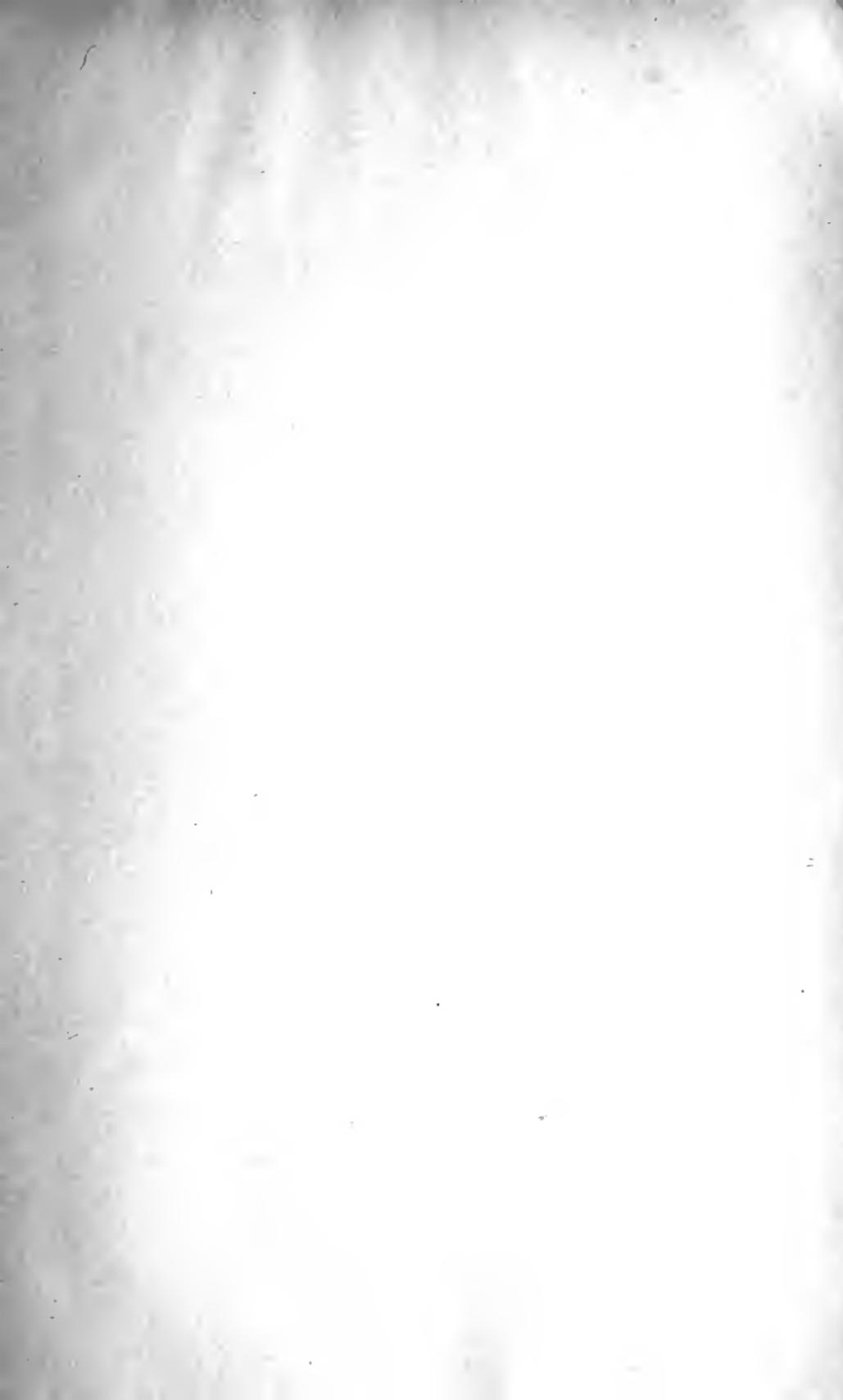


كتاب القضاة بقرصة

للحافظ العالم

أبي عبد الله محمد بن حارث الخشني

القروي



[202] بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

صلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً

حدثنا ابو محمد بن عتاب

عن ابيه عن ابي بكر التجيبى

قال ابو عبد الله محمد بن حارث الخشنى
رحمة الله وحل الله بالامير الحكيم المستنصر رحمة
الله ولى عهد المسلمين اسباب السعادة ومد له
فى مدة العز وزيادة من نعمة التوفيق انه لما حسن
... الامير ابقاء الله واستحكمت بصيرته سدده الله فى
حقوق... العلوم ومكالمه الاخبار . . وفى معرفة النسب
وتقييد الآثار . . وفى الاشادة لفضائل السلف . .
والتقليد لمناقب الخلف . . وفى التذكير بالمنسى من
الانبا والاشارة لاساكن من القاص وبخاصة ما كان
فى مصر قديماً وفى عصره حديثاً جعل الله ذلك

سببا قويا لحياة القلوب وعلّة كاهرة لنباهة النفوس
فتحرك اهل ال... بما حركهم اليه الامير الموفق
فاستحفظوا ما اضعوا من غير الاخبار . . . وقيدوا ما
اهملوا من عيون المعارف واتصلت بجمعهم بركة
الامير ابقاءه الله في ذلك . . . وكذلك خير الفضائل ما
سكع نوره وانتشر ذكره . . . وكان علّة لفضائل
وسببا لمفاخر

فالحمد لله الذي جعل الامير ايداه الله اماما في
الخير ودليلا في كرايف الرشيد ومهاديا الى جميل
المذاهب واسوة في الحسنى ومفتادا الى حميد
الامور وبابا الى الفضل هذاه الله نعمته وادام غبكته
و... عليه فضلة ووفر من المكارم حصة

فانه لما امر الامير ابقاءه الله بذاليف كتاب القضاة
مقصورا [203] على من قضى للخلفاء رضى الله
عنهم بارض المغرب فى الحاضرة العكمى قرربة
ذات الفخر الاعظم ولعمالهم بها من قبل هزرت
رواة الاخبار فى اخبارهم . . . وكاشفت اهل الحفة عن
افعالهم . . . وسالت اهل العلم عما تقدم من
سيرهم قولا وفعلا فالفيت من ذلك فصولا تروق
المستفهمين . . . وقصدا تبهج السامعين . . . واخبارا
تدل الناكرين المتعقبين على حفاة العقول وسعة
العلوم . . . وعلى رجادة الادلام وثقافة الافهام

وعلى صدق البصائر وصدق العزائم .: وعلى ... مال
الفضل واستغزار العدل .: وعلى استقامة الكريفة
و وعلى ما لمن استقضاهم من الخلفاء
رضى الله عنهم .: وعلى اوصاف الرضية فى حسن
الارتياح وجميل الاختيار .: وفى القضاة بجميل
العناية .: وفى اثار الصدق وتأييد ذلك
جديد بقضاة مثل هذا المصر الاكبر .: بيضة
و دار الامامة وحاضرة الجماعة ومعدن الفضائل .:
ومسكن الافاضل .: وكميف العلوم ومجمع العلماء
وقاعدة الارض

فادام الله فضلها واكمل حسناتها بالامام
العاقل والملك الفاضل امير المؤمنين عبد الرحمن
اكمل الله بقاءه .: ثم بالمحكف لعهدته الممتثل
لمجده .: جعله الله اماما فى الخيرات .: وعلما فى
المالجات

قال محمد لما كان القاضى اعلم بالولاية خيرا
بعد الامام الذى جعله الله زماما للدين وقواما
للدنيا لما يتقلده القاضى من تنفيذ القضايا وتخليد
الاحكام فى الدماء والفروج والاموال والاعراض وما
يتصل بذلك من ضروب المنافع ووجوه المضار .:
وكانت العقبة من الله فى ذلك [204] فكبيعة
المقام هائلة الموقف مخوفة المكلع اختلفت فى

ذلك الهمم من عقلاء الناس وعلماؤهم فقبل كثير
منهم القضاء رغبة في شرف العاجلة ورجاء لمعونة
الله عليه واتكالا على سعة عفوه فيه ونفر اخرين
منه رهبة من مكروه الاجلة وخذارا من الله فيما قد
يكون منهم وعلى ايديهم

قال محمد وقد سلف من رجال الاندلس من
اهل حاضرتها العكوى رجال دعوا الى القضاء فلم
يجيبوا وندبوا اليه فلم ينتدبوا رهبة من
انفسهم في منكر العقوبة .: وقد رايت ان
ذكرهم ووصف مقاماتهم بين يدي خلفائهم
واشفاقهم مما دعاهم اليه امرؤهم وان اجعل
لذلك بابا في صدر الكتاب ثم اصير الى ذكر ولاية
القضاء قاضيا فقاضيا على ما كانت عليه دولهم ان
شاء الله واسئل الله جميل المعونة على صواب
القول ومحمدود الفعل فانه الهادي الى سواء السبيل

باب من عرض عليه القضاء من

اهل قرربة فابى من قبوله

قال محمد استشار الامير عبد الرحمن بن معاوية
رضي الله عنهما اصحابه فيمن يوليه القضاء بقرربة

فاشار عليه ابنة هشام رحمت الله عليه وابن مغيث
الحاجب بالمصعب بن عمران فقبل الامير عبد
الرحمن رايهما وامر بالارسال في مصعب فلما قدم
ادخله على نفسه بدخلة ابنة هشام واحمد بن
مغيث وجماعة اصحابه فعرض عليه ولاية القضاء
فابي من قبولها وذكر اعداها له [205] في ذلك فردد
عليه الامير عبد الرحمن القول واكهر له العزيمة
ولم يوسعها العذر في ترك القبول فاصر على الاباية
لها وتمادى على الذفور منها فلما يدس الامير عبد
الرحمن رحمة الله هذه اكرف وجعل يفتل شاربه
وكان اذا غضب فتل شاربه فالويل للمغضوب عليه
حتى خاف من حضر على مصعب من بادرة تكون
من الامير فيه لهول مقامة وجعل بعض الحاضرين
يذكر الى هشام بن عبد الرحمن والى احمد بن
مغيث كالقائلين لهما ما ذا عرضتما بالرجل فرفع
الامير راسه فقال لمصعب اذهب فعليك كذا وكذا
وعلى اللذين اشارا بك ولم يكن من عقوبته له في
دهيا الغضب اكثر من ذلك وخرج مصعب فلدق
بمكانه فلم يزل به حتى افضت الخلافة الى هشام
رحمة الله فـارسـل فيـه وعزم عليه في القضاء
وسنذكر ذلك مبينا ان شاء الله
قال محمد وذكر ابو مروان عبيد الله بن يحيى

عن ابيه ان الامير هشاما اراد زياد بن عبد الرحمن للقضاء فخرج هاربا بنفسه فقال هشام بن عبد الرحمن عند ذلك ليت الناس كزياد حتى اكفى حب اهل الرغبة وامنه فرجع الى مسكنه

قال محمد قال لي عثمان بن محمد سمعت محمد بن غالب يقول لما بعث الوزراء في زياد بن عبد الرحمن وعرضوا عليه القضاء عن الامير هشام رحمه الله قال لهم اما ان اكرهتموني على القضاء فزوجتني كالف ثلاثا لئن اتى بي مدعى في شى مما فى ايديكم لاخرجه عنكم ثم لاجعلنكم فيه مدعين فلما سمعوا ذلك منة عملوا في معافاته

قال محمد واخبرني بعض رواة الاخبار قال لما مات [206] القاضى محمد بن بشير ذكر الامير الحكم القضاء ومن يصلح ان يولىه فقال ما ارى غير فقيه البلد محمد بن عيسى الاعشى وما يغمنى منة غير افراك الدعابة التى فيه وعزم على ذلك من امره فقال له بعض الوزراء لو امتدحت امره قبل المشافهة كان ذلك رايًا حسنًا فارسل اليه بعض وزرائه فنزل عليه وذاكرة الامر واعلمه بما عابه به الامير من افراك دعابته فقال اما القضاء فانى والله لا اقبله البتة ولو فعل بي وفعل فلا يحتاج الامير ابقاه الله ان يكشف الى وجهة فى ذلك واما الدعابة

فعلى بن ابي كالب رضى الله عنه لم يدعها
للخلافه الدعوا للقضاء فلما بلغ الامير قوله عافاه
ونكر فى غيره

قال محمد وكان للامير الحكم رضى الله عنه
قاض بكورة جيان فنكلم اهل الكورة منه فعهد
الامير الحكم الى سعيد بن محمد بن بشير قاضى
الجماعة بقركبة ان ينكر على قاضى جيان فان كهر
بريا اقره على قضائه وان كهر عليه ما رفع الى الامير
فيه عزله عن الكورة فنكر قاضى الجماعة فالفاة برياً
فقال له انصرف الى قضائك فقال امراتى كالف وعلى
من الايمان كذا وكذا ابر واوفى من ايمان ابيك التى
حلف بها لا نكرت بين اذنين حتى القى الله وكان
محمد بن بشير قد عزله الامير فحلف الا يلى القضاء
ابدا بكلاف زوجته وعنف رقيقه فلما عزم عليه الامير
بعد ذلك فى صرفة احدث فى ايمانه وكلف الزوجة
واعنف الرقيق واخلف له الامير كل ذلك اذ
اعلمه به

قال محمد وحدثنى عثمان بن محمد قال
حدثنى ابو مروان عبيد الله بن يحيى عن ابيه يحيى
قال لما ولى الامير عبد الرحمن [207] بن الحكم
رضى الله عنهما الحم عليه فى القضاء وكان
صاحب الرسالة فى ذلك كرفة فقلت له المكان الذى

انا به لما تريدون خير لكم انه اذا تكلم الناس
من قاض اجلستموني فذكرت عليه وان كنت
القاضي فتكلم الناس مني من تجلسون للنكر على
من هو اعلم مني او من هو دوني في العلم
فقبل ذلك مني وعافى بي

قال محمد قال خالد بن سعيد كان احمد بن
خالد يحدث انه لما مات يحيى بن يعمر بقي الناس
بلا قاض حتى خكر بهم يوما زرياب راكبا الى البلاك
فسالوه ان يخبر الامير عنهم بهما هم عليه من
سوء الحال اذ ليس لهم قاض فلما دخل زرياب
على الامير ذكر ذلك له فقال له الامير يا زرياب والله
ما منعني من تولية قاض الا اني لست اجد احدا
ارضاه غير رجل قال زرياب فقلت اصلح الله الامير
ومن هو قال يحيى بن يحيى غير انه يابى على من
ذلك فقال له زرياب فاذ ترضاه للقضاء فسئل ان
يدلك على قاض فقال له الامير قلت قولا شديدا
فارسل في يحيى وساله ان يشير بقاض يرضاه اذ
لم يقبل هو القضاء في نفسه فاشار بابراهيم بن
العباس فولاه الامير

قال محمد قال خالد بن سعد واخبرني بعض
اهل العلم ان يحيى ابي ان يقبل القضاء وابي ان
يشير باحد

قال محمد قال خالد بن سعد حدثني من اذق
به عن يحيى بن زكرياء عن محمد بن واضح قال
لما عزم الامير على يحيى على تولية القضاء فابى
ولج عليه قال فاشر على برجل قال لست افعل
لانى ان فعلت شركته فى جورة ان جار فاحض ذلك
الامير عبد الرحمن فامر صاحب رسايله ان يكون
رقيبا على يديى وغدا به الى الجامع ودفع اليه
الديوان وقال للخصوم هذا قاضيكم [208] فلبث
فى ذلك ثلاثا فلما ضاق الامر على يحيى اشار
بابراهيم بن العباس

قال محمد وكان عثمان بن ايوب بن ابي الصلت
من اهل العلم بقرية وكان ممن بسكت له الدنيا
فابى ان يقبلها واعرض عنه - ذه - قال خالد بن
سعد سمعت ابنه اسماعيل يقول عرضت على ابي
ولاية القضاء فابى ان يقبلها واستعفى منها

قال محمد وممن عرض عليه القضاء من شيوخ
قرية فابى من قبوله ابراهيم بن محمد بن باز
وكان السبب فى ذلك فيما اخبرنى بعض ولاة
الاخبار ان الامير رحمة الله محمد بن عبد الرحمن
ادخل على نفسه هاشم بن عبد العزيز يوما فقال
له يا هاشم كنت ارى روبا عجيبة فى رجل لا ادرى
من هو كنت ارى نفسى فى المصاراة حتى لقيت

اربعة من الرجال ركبانا على دواب لهم لم ار في
الرجال اصبحت منهم وجوها ولا ابهى منكرا فجعلت
اتعجب منهم وانهم كلعوا الى الحرف فتبعتهم
فاخذوا على جهة اليمين حتى انتهوا الى مسجد
تقابله دار فقرعوا باب تلك الدار فخرج اليهم رجل
منها فصافحوه ودعوا له وناجوه ساعة ثم زالوا عنه
فقلت من هؤلاء فقيل لي محمد النبي صلى الله
عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان اترا لهذا الرجل
عائدين في مرضة ثم قال لهاشم قد عرفتك
بالمسجد والدار حتى كاني وقفت بك اليها فاذهب
فاعرف من صاحب تلك الدار فقال له هاشم قد
عرفتها دون ان اتعرفها هي دار ابراهيم بن محمد
ابن باز فقال له الامير عزمت عليك لتذهب بن متعرفا
بحاله ففعل هاشم ثم اذاع بتصحيح ما قال له
من قبل واعلمه ان الرجل مريض فكان ذلك سببا
لان [209] عرض عليه الامير قضاء الجماعة وارسل
اليه بذلك هاشم بن عبد العزيز فابى من قبولها
فاعاد اليه الامير هاشما اذ لم تقبل القضاء فكان
احد الداخلين علينا الخيف نشاورهم في امورنا
فقال ابراهيم لهاشم يا ابا خالد ان الحم على الامير
في شى من هذا هربت بنفسي عن هـذا البلد
فاعرض الامير محمد رحمة الله عنه وعن خيرة قال

لى احمد بن عبادة الرعينى كان المنذر بن محمد
اذ كان ولدا هو الذى خاكمة فى القضاء فابى من
قبوله فكان المنذر يقول لو قبل منى الامير لاکرهنه
عليه

قال محمد وممن جاهد بالاصرار على الاباية عن
القضاء محمد بن عبد السلام الخشنى فانه امر
الامير محمد رحمه الله محمد بن عبد الرحمن ان
يبعث فى الخشنى ويستقضى على كورة جيان
فارسك فيه الوزراء وقالوا ان الامير يستقضىك على
كورة جيان فابى ونفر من ذلك نفورا شديدا فعولج
ولوكف فلم يزد الا نفورا واباية فكتبوا الى الامير
بخبره وانه لجم فى ان لا يقبل فوقع اليهم الامير
توقيعا عليك معنى ان ااندنا فقد عرض بنفسه
ودمه فلما سمع ذلك الخشنى نزع قلنسوة من
رأسه ومد عنقه وجعل يقول ابيت ابيت كما ابيت
السموات والارض اباية اشفاق لا اباية عصيان ونفاق
فكتبوا الى الامير بلفظة فكتب اليهم ان سلوا امره
واخرجوه عن انفسكم فقال له الوزراء تنكر فى امرك
ليلتك هذه وتستخير الله فيما دعيت اليه وخرج عن
القوم

قال محمد قال خالد بن سعد ذكر لى محمد
ابن فكيس ان الامير محمد امر الوزراء ان يرسلوا

فى ابان بن عيسى بن دينار [210] وان يولوه قضاء
جيان فلما ارسلوا فيه وعرضوا ذلك عليه استعفى
وابى فامر الامير محمد بن عبد الرحمن ان يوكل
عليه الحرس حتى يبلغ جيان ويجلس بها مجلس
القضاء والحكم بين الناس فوكل عليه الوزراء
الحرس وساروا به واقعدوه فدكم بين الناس يوما
واحدا فلما ان اليك هرب فاصبح الناس يقولون
هرب القاضى فرجع الخبر الى الامير رحمة الله فقال
هذا رجل صالح ولاكن يكلب حتى يعرف موضعه
فكلب فلما عرف مكانه رضى الامير عنه فلما قدم
قرربة ولاة الامير صلاة الجماعة بقرربة

قال محمد قال بعض اهل العلم فكان اذا ولى
الولاية كاهل الخشوع كثير البكاء اذا سلم من
صلاة الجمعة لم يلبث ساعة فى المسجد اتبعا
للسنة

قال محمد كان المنذر بن محمد رحمة الله
شديد الاعكام لبقى بن مخلد دخل عليه يوم البروز
فى المصلى فمذعه من تقبيل يده واجلسه على جانب
من فراشه على روس الناس وكان له خاصا وصديعة
قبل ولاية الملك وكان قد قدم اليه بقى بن مخلد
البشرى بالخلافة فلما صارت اليه الخلافة وفى له
وتماذى على ما كان له من الاجلال والاکرام فلما

عزل سليمان بن اسود عن القضاء امر الامير المنذر
في بقى بن مخلد فعرض عليه القضاء فابى من
ذلك فذهب الى استكراهه على ذلك فقال له ما
هذا جزاء محبتي وانقصاعى فقال المنذر اما اذ
ابيت فما ترى فيمن اشار به الوزراء فقال ومن هو
قال زياد بن محمد بن زياد فقال له نعم الحدث
فقال له المنذر فاشر على بقاض ترضاه لامسلمين
فقال اشير عليك برجل من ال زياد يعرف بعامر بن
معاوية فقبل منه المنذر رحمة الله وارسل في
عامر وولاه قضاء الجماعة بقرمبة

[211] قال محمد وممن عرض عليه القضاء فابى
منه ابو غالب عبد الروف بن الفرجم قال لى ابو محمد
قاسم بن اصبع نزل موسى بن حدير على ابي
غالب بن كنانة فعرض عليه القضاء عن الامير عبد
الله بن محمد رحمة الله فابى من قبوله

قال محمد قال لى بعض اهل العلم لما قدم
ابو غالب عبد الروف بن الفرجم من الحج سلك
كريق النقشف والتنسك والتدين وكان الامير عبد
الله بن محمد به معجبا وكان ربما اشتهى رويته
من غير ان يدخله على نفسه فتعرض رويته يوم
الجمعة من السابك عند راحة من الجمعة فذكره
الامير يوما وقال لا بد من ان نصفه الى الوزارة او الى

القضاء وكان عبد الله بن محمد بن أبي عبدة
أقرب الوزراء من أبي غالب محبة ومكانة فقال للأمير
ينبغي أن لا يهجم على الرجل حتى يتعرف ما
عنده في ذلك قال سكن الكاتب فإرسلني عبد الله
ابن محمد إلى أبي غالب فعرضت عليه مراد الأمير
قال سكن فذلقاني في ذلك بالتضادك والدعابة حتى
أكمعني في نفسه وجعل يقول انتم أشجع على
دنباكم وأكف بها من أن تعكروا منها لأحد شيا
أو تشركوا في شيء منها حريفا قال سكن فلما
سرت إلى الاستقضاء عليه قال لي بالله لئن عاودتني
بهذا أو بلغتني عن الأمير في شيء عزيمة لأخرجنك من
الاندلس

باب أخبار قركبة وقضاها قبل الخلفاء

ذكر القاضي مهدي بن مسلم

قال محمد فمن قدماء قضاة قركبة الخيف قضا
بها للأمراء العمال الولاية القواد قبل دخول الخلفاء
رضي الله عنهم الأندلس مهدي بن [212] مسلم

وهو من ابناء المسالمة من اهل الدين والعلم
والورع استنقضا عليها عقبة بن الحجاج السلولى
حدثنى احمد بن فرج بن مننيل قال حدثنى
ابو العباس احمد بن عيسى بن محمد المقرئ
بمدينة تنيس قال ولى الاندلس عقبة بن الحجاج
السلولى فكان صاحب جهاد ورياء وذا نجدة وياس
ورغبة فى نكاية المشركين وكان اذا اسر الاسير لم
يقتله حتى يعرض عليه الاسلام حينئذ ويرغبه فيه
ويبصره بفضله ويبين له ايوب دينه الذى هو عليه
فيذكر انه اسلم على يديه بذلك الفاعل الفا رجل
وكان قد اتخذ بالاندلس مقرا مدينة يقال لها
اربونة وكان قد عرف مهدي بن مسلم بالعلم
والدين والورع فكان قد استخلفه على قركبة وامره
بالقضاء بين اهلها وكان قد عرفه مع ذلك بالبلاغة
والبيان فلما اراد توليته قال له اكتب عهدك عنى
لنفسك فكتب مهدي

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما عهد به عقبة بن الحجاج الى مهدي بن
مسلم حين ولاية القضاء عهد اليه بنقوى الله واثار
كأنته واتباع مرضاته فى سر امره وعلايته مراقبا
له مستشعرا لخشيته الى الله معتصما بحبله المتين
وعروته الوثقى موفيا بعهده متوكلا عليه واثقا به

متقيا منه فان الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون

وامره ان يتخذ كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى
الله عليه وسلم اماما يهتدى بنورهما وعلما يعشو
اليهما وسراجا يستضي بهما فان فيهما هدى من
كل ضلالة وكشفا لكل جهالة وتفصيلا لكل مشكل
وابانة لكل شبهة وبرهانا ساكعا ودليلا شافيا ومنارا
عاليا وشفاء لما فى الكذوب [213] وهدى ورحمة
للمؤمنين

وامره ان يعلم انه لم يذخره لمصالح العباد
والبلاد وتولية القضاء الذى رفع الله قدره واعلى
ذكره وشرف امره الا لفضل القضاء عند الله
جل جلاله لما فيه من حياة الدين واقامة حقوق
المسلمين . . واجراء الحدود مجاريها على من
وجدت عليه واعكاء الحقوق من وجبت له ولما رجا
عنده فيها يمضية ويتقدم فيه ويحكم به من اذتار
حق الله عز وجل وكلب الزلفة لدية والقربة اليه وان
يداسب نفسه فى يومه وغده فيما نقلد من الامانة
الثقل حملها الباهض عبوها فانه محاسب وموعود
وموعود . .

وامره ان يواسى بين الخصوم بذكره واستفهامه
ولكفه ولحضة واستماعه وان يفهم من كل احد

حجته وما يدلى به ويستأبى بكل عيب اللسان ذاق
البيان فان استقضاء الحجة ما يكون به لحق الله
تعلى عليه قاضيا وللواجب فيه راعبا فقد يكون
بعض الخصوم الذنب بحجته وابلع في منكرة
واسرع في بلوغ المكاب والكف ديلة في المذهب
واذكى ذكاء واحضر جوابا من بعض وان كان غير
الصواب مرماه وخلاف الحق منهاه فان لم يتعاهد
القاضي مثل هذا ويجعله من القربات الى الله عز
وجل بالتحقق والتيقن والاستزادة والاحتراس من
اهل الخب واللاهد والعناد والتبسط بشهادات الزور
وتدبير الحقوق اهاك القوى الضعيف واقتكع حقة
وغلب عليه وفي تقدمه القاضي في الذكر في ذلك
والمراعات له واحتمساب ثواب الله فيه اثبات الحق
..... الجاكل ان الجاكل كان زهوقا

[214] وامره ان يكون وزراة واهل مشورته
والمعينون له على امر دنياه واخرته اهل العلم
والفقه والدين والامانة ممن قبله وان يكاتب من كان
في مثل هذه الحال المرضية ممن في غير ناحية
ويقابل اراء بعضهم ببعض ويجهد نفسه في اصابة
الحق فان الله جل ثناؤه يقول في كتابه الزاكن
على لسان نبيه الصادق محمد عليه السلام
وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله .

وان يكون حجابها واعوانة ومن يستكهر به على ما هو بسبيلها اهل الكهارة والعماف والكلب لانفسهم والبعد من الذنس فان افعالهم منسوبة اليه ومنوكة لديه فاذا اصرح ذلك لم يلحق عيب ولم يعلف به ريب ان شاء الله .

وامرأة ان يديم الجلوس والقعود لمن استرعاه الله امره وقلادة شاذة واسند الحكم له وعالية ويقبل السامة مذهبه والتبرم بهه ويصرف اليه قلبه وذهنه وشغلة وفكرة وفهمة ولسانه بما يوسعهم به عدلا وانصافا واحلادا واستصلاحا فان في ذلك قوة لمنتهم واحياء لتاميلهم وتحقيقا لجهيل كذونهم وثقة مذهبه بورعة ونزاهة وكيب كرمته فان فيهم الضعيف عن التودد و الزمن الثقيل وعالية في كل وقت التعهد ووهنا لاهل التلدد والفجور والتقدم في ملتزمات الامور وان يكون قعوده لهم وتصرفه في الذكر بينهم بنشاك وقلة فتور ليكون ذلك اقوى له واتقن لما يحكمه ويرهه من سياستهم وتديبرهم ان شاء الله .

وامرأة ان يسمع من الشهود شهادتهم على حقها [215] وصدقها ويستقصيها حتى لا يبقى عليه شئ منها ومن المزيين تركيبتهم وبكثر البحث والفحص عن امورهم اجمعين ويسئل عنهم اهل

الصالح والدين والامانة والثقة والرعة ممن
يعرفهم ويصدق احوالهم ولا يعجل بامضاء حكم
حتى يستقصى حجج الخصوم وبياناتهم ومزكيتهم
ويضرب لهم الاجال ويوسع فيها عليهم حتى
تنجلي له حقايق امورهم وتتكشف له اغكبتها
فاذا اتى عليها علما وايقنها ايقانا لم يوخز الحكم
بعد اتضاحه وكهورة وثبوتة عنده وعند من يشاوره
من فقهاء

وامره ان يكالعم بكذبة في الودايت التي يحتاج
فيها الى الموامرات فيما اشكل عليه واستغلق له
واحتاج اليه في النوازل ابراهيم بن حرب القاضي
ليرد عليه منه ما يعمل به ويمتثله ويقنصر عليه
وبصير اليه لتكون موارد اموره ومصادرهما ومبتدا
فواتدها بالتسديد مقرونة خواتمهـ بالتأييد ان
شاء الله

هذا عهدى اليك وامرى اياك واسنادى اليك ما اسنده
ونفويضى اليك ما فوضت فان تعمل به موثرا لرضا
الله وكاعتة قائما بالحسبة موديا حق الامانة يكن
حجة بين يديك وكهيرا لك وان لم تعمل به
يكن حجة عليك وانا اسئلك الله ان يعينك ويقويك
ويرشدك و يوفقك و يسددك انه خير موقفا ومعين
وصلى الله على محمد

قال محمد قال احمد بن فرج فقلت لاحمد بن عيسى لقد عكمت هـ متك اد حفكت مثل هذا وشبهه من الاخبار [216] القديمة فقال حفكت هذا زمن الصبا عن جد لي عمر نحو عمري وكان من ادوك الناس لاخبار المغرب وافتتاحه واخبار بنى امية عندكم ولقد كان عندي من كتبه اخبار حسان غريبة فذهبت بحريق كان في منزلي ولقد بلغني ان بعض من عندكم من بنى الاغلب او غيرهم من الشيعة ادعى هذا العهد وكتب به نصا الى بعض ولاة القضاء وما هو الا لمهدى بن مسلم هذا عندي قديما ادفكة زمن الصبا عن جدى فهل عندكم له ذكر فقلت له ما سمعت به عندنا ولا باسم مهدي هذا فقال لي قد سالت غيرك من اهل بلدك فلم يكن يعرفه فيا عجمي كيف درس خبرة عندكم لاكنى الكنة لم يعقب فاضمدل خبرة بالفتن التي دارت في بلدكم

ذكر القاضى عنتره بن فلاح

حدثني احمد بن فرج بن منتيل قال حدثني ابو محمد مسلمة بن زرعة بن روح بالعريش بالشام

وكان شيخا كبيرا قد نيف على المائة فى ما ذكر لى
وادرك حرملة صاحب الشافعى وحدثنى عنه وعن
امثاله وذكر لى انه من موالى بنى امية وكان ذا
علم باخبارهم القديمة والحديثة واخبار بلاد
الاندلس محبا لهم متشيعا فيهم وكنت قد نظرت
يوما فى بعض جوامع بواديهم الى خكب مكتوبة
بذك غليك فى رق ملصق فى الدائكة بدعاء المنبر
الذى يخكب عليه فكان اذا قعد للخببة نظر اليها
فلم يدخل عليه سقك ولا تلعثم فتكلمت معه فى
ذلك وعبت عليهم وقلت لهم انتم اهل المشرق
المنسوب اليهم البلاغة والخبب على البديهة
وتفتقرون الى مثل هذا ما رايت مثل هذا فى
شى من نواحى المغرب وهم اضعف الناس فى
البلاغة بما تقولون فقال لى قد كان الكف من
هذا عندكم [217] وفى بيضة بلدكم وموضع
ساكنكم كان يخبرنى ابنى عن جدى انه كان
عندكم بقرربة قاض فى الزمان يسمى عنقرة بن
فلاح وكان تقيا ورعا استسقى يوما بالناس فاحسن
فى دعائه وقيامه بالخببة فقام اليه رجل من عامة
الناس فقال له ايها القاضى الواعى قد حسن كاهرك
فحسن الله باكنك فقال له امين لنا اجمعين فهل
اضمرت شيا يا بنى اخى فقال له نعم بتفريغ اهرايك

يكمل استسقاوك فقال القاضى اللهم انى اشهدك
ان جميع ما حواه ملكى من الماكول صدقة لوجهك
ثم الا ان لا يريم. مقامة حتى يقصد داره ويفرق
جميع ما ادخر قال فاغيثوا من يومهم غيثا عاما
قال لى وكان هذا القاضى عنتره يقول متى لحضت
الناس لم اصل كلاما فكان اذا خكب سدل على
وجهه من ثوبه فكان يذكر عذة ان معناه غير ذلك
وان خكبته كانت مكتوبة فى صحيفة مشبكة فى
الثوب المسدول على وجهه فهذا من نحو ما رايت
عندنا وهذه الخكب لها الات واستجماع

ذكر القاضى مهاجر بن نوفل القرشى

قال محمد اخبرنى احمد بن فرج بن منتيل قال
حدثنى مسلمة بن زرعة قال سمعت ابنى يذكر
مرارا عن جده وكان قد دخل الاندلس يقول لم
ار مثلك قضاة الاندلس فى العبادة والورع قال رايت
بها قاضيا يدعى مهاجر بن نوفل القرشى كان
يجتمع عنده الناس للتحاكم فلا يزال يذكرهم
ويخوفهم الله وما يلحق المبطل من سخك الله
وعقوبته وموقفه بين يديه فى القيامة ثم يذكر ما

يلزم القاضى من الحساب بما يجب عليه من التحرى والاجتهاد ثم ياخذ فى النوح على نفسه [218] والبكاء معلنا بذلك حتى كذت ارى الناس يذرفون عنده باكين خايفين قد تعاكوا الحقوق بينهم ولقد بلغنى فى موته اعظم العجب انه لما مات رحمة الله وكان لا اهل له ولا ولد دفن بمقبرة لهم بقبلى مدينتهم وبعده نهر عظيم لهم ليلا واخذوا عهده بذلك فلما هيل التراب عليه سمعوا من القبر كلاما فاستمعوه ينادى ويقول انذرتكم ضيق القبر وسوء عاقبة القضاء قال فكشفوا عنه التراب وكنوه حيا فوجدوه مكشوف الوجه ميتا بحاله التى قبر بها

ذكر القاضى يحيى بن يزيد التجيبى

قال محمد سمعت من اهل العلم سماعا فاشيا ان عبد الرحمف بن معاوية الامام دخل قربة وقام بالامامة والقاضى حينئذ يحيى بن يزيد التجيبى فاثبتة على القضاء ولم يعزله وكان من قبل ذلك يقال له وللقضاة قبله فلان قاضى الجند فلما امتنع الفهرى بغرناكة واضررة الامير عبد الرحمف

رحمة الله الى النزول واشترك بدخور القاضى يحيى
فحضر وكتب فى كتاب المقاضات وذلك بمحض يدي
ابن يزيد قاضى الجماعة

قال محمد هكذا بلغنى وقد رايت سجلا عقده
محمد بن بشر يقول فيه حكم محمد بن بشر
قاضى الجند بقرعة وان تسمية القاضى بقاضى
الجماعة اسم محدث لم يكن فى القديم

قال محمد ولم يختلف على احد كاتبة فى ان
يحيى بن يزيد التجيبى انما استقضى على الاندلس
بالمشرق فقدمها قاضيا واختلفت الرواية فيمنه ولاة
الاندلس فرايت فى بعض الروايات عن ابن واضح
قال استقضى يحيى بن يزيد على الاندلس عمر بن
عبد العزيز قال وكان يحيى رجلا صالحا وحكى عنه
انه اعتزل الجند عند دخول [219] عبد الرحمن بن
معاوية ولم يغمس يده فى الدماء فلما قامت
البيعة لعبد الرحمن اجاب اليها كائعا

قال محمد وقال لى بعض رواة الاخبار لما قدم
بلج بن بشر الاندلس وحدث فى عبد الملك بن
قكن الفهرى ما احدث وانتصر ابناء عبد الملك بعبد
الرحمن بن عقبة اللخمي وتصرفت الحال بقتل بلج
ابن بشر اتصل الخبر بذلك بن صفوان الكلبي
صاحب افريقية فوجه الى الاندلس ابا الخكار دسام

ابن ضرار الكلبى عاملا عليها ووجه معه يحيى بن
يزيد التجيبى قاضيا وكان من عرب الشام الساكنين
بأفريقية

قال محمد واخبرنى غير واحد من اهل العلم ان
الامير عبد الرحمن رحمه الله لما دخل القصر تلقاه
بنات يوسف بن عبد الرحمن الفهرى وبقية عياله
فقال له بعضهم ادسن يا ابن عم فقد ملكت
فارسا فى يحيى بن يزيد القاضى ودفع اليه بقية
عيال الفهرى وامره بالحفك لهف فلما خرج عبد
الرحمن رحمه الله فى كلب يوسف بن عبد الرحمن
الى جهة ماردة خالفة يوسف الفهرى الى قرىبة
وكفر له بجاريتين كان قد علقهما فأتاه القاضى
يحيى بن يزيد فقال له يا لئيم عبد الرحمن كفر
ببناتك وكرايمك فتلوم عليهن حتى نقلن الى دارك
ولم يعرض لهف وانت كـفرت بجاريتين له لم
يستحقا منه حرمة فاخذتهما فتدوم الفهرى وقال
والله ما رايت لواحدة منهما وجهها فاقبضهما وبرى
بهما اليه

قال محمد ورايت فى بعض الحكايات ان محمد
ابن واضح ذكر ان ولد يحيى بن يزيد التجيبى كان
من سعى فى الثورة مع يحيى بن يزيد بن هشام
وعبد الملك بن ابان بن معاوية بن هشام على

الامير عبد الرحمن وانه قبل معهما ومع اصحابهما
بمنية الرصافة

ذكر القاضى معاوية بن صالح الحضرمى

[220] قال محمد ابو عمرو معاوية بن ابي احمد
صالح بن عثمان المعروف بحريز بن سعيد بن
سعد بن فهر الحضرمى كان من اهل الشام من
حمص يعرف بغناة عيس دخل الاندلس قبل
دخول الامام عبد الرحمن بن معاوية رحمه الله
فنزل اشبيلية وكان من جلة اهل العلم ورواة
الحديث شرك ملك بن انس فى بعض رجاله يحدى
ابن سعيد وغيره وروى عن معاوية بن صالح جملة
من ائمة اهل العلم منهم سفيان الثورى وسفيان
ابن عيينة والليث وذكر ان ملك بن انس روى عنه
حديثا واحدا وذكر انه اذا ملك بن انس يوما الى
داره فانصرف عنه دون ان يصل اليه

قال محمد وذكر محمد بن واضح قال قال لى
يحدى بن معين جمعتم حديث معاوية بن صالح
قلت لا قال وما منعكم من ذلك قلت قدم بلدا

لم يكن اهله يومئذ اهل علم قال اضعتم واللّه
علما عظيمًا

قال محمد بن عبد الملك بن ايمى لما وجه الامير
عبد الرحمن رحمه الله معاوية بن صالح الى الشام
حج في سفرته تلك وكتب عنه اهل العراق كثيرا
من حديثه

قال محمد بن عبد الملك بن ايمى ورايت حديث
معاوية بن صالح بالعراق واعز شى .: ولقد قال
لى محمد بن احمد بن ابي خيثمة لو ددت ان ادخل
الاندلس حتى افتش عن اصول كتب معاوية بن
صالح قال ابن ايمى فلما انصرفت الى الاندلس
كلفت امهاته وكتبه فوجدتها قد ضاعت بسقوك
همم اهلها

قال محمد بن عبد الملك بن ايمى ولقد تتبعت
حديثه فى تاريخ احمد بن ابي خيثمة عند ذكر
اهل الشام ونقله لاختبار اهل حمص فلم اجد له
فيها الا حديثين او ثلاثة قال احمد بن زياد
وحدثنى محمد بن واضح قال حدثنى يحيى بن
يحيى قال اول من دخل الاندلس بالحديث [221]
معاوية بن صالح الحمصى

قال محمد وذكر بعض اهل العلم قال كان
معاوية بن صالح راوية لحديث اهل الشام فكان

عمره وكان منفردا به فى زمانهم . ومن الدليل على رياسته وانفرادة به ان زيد بن الحباب العكلى وهو من رجال ابى بكر بن ابى شيبة مشهور فى اهل الحديث رحل الى الاندلس من العراق واخذ عنه كثيرا من الحديث . قال احمد بن خالد حدثنا ابو عبد الملك مروان بن عبد الملك الفخار قال سمعت ابا سعيد الاشج يقول ابو الحسين زيد بن الحباب مولى لعكك وسمعت عبدة بن عبد الله يقول سمعت زيد بن الحباب يقول دخلت الاندلس وكتبت عن معاوية بن صالح

. قال محمد بن قيس معاوية بن صالح الاندلس قبل دخول الامام عبد الرحمن بن معاوية رضى الله عنه ارض الاندلس فنزل باشبيلية فكان بها حتى قدم الامير عبد الرحمن رحمه الله فلما تمت له البيعة وانسقت له الامور ارسل معاوية بن صالح الى الشام لياتية باخذة ام الاصبغ فابت عن الانتقال وقالت كبرت سنى واشرفت على انقضاء اجلى ولا كاقة بى على شق البحار والقفار وحسبى ان اعلم ما صار اليه من نعمة الله

قال محمد بن قيس بن محمد بن عبد الملك بن ايمى وفى سفرته تلك كتب عنه وجوه اهل العلم قال لى ثم لما صار معاوية الى الامير عبد الرحمن ادخل

اليه تحدف اهل الشام وكان فى تلك التحف من
الرمان المعروف اليوم بالاندلس بالرمان السفرى
فجعل جلساء الامير من اهل الشام يذكرون الشام
ويتأسفون عليها وكان فيهم رجل يسمى سفر فاخذ
من ذلك الرمان شيئا لكف به وغرسه حتى علق وثم
واثر فهو اليوم الرمان السفرى نسب اليه

قال محمد وذكر احمد بن خالد قال لما وجه
الامير عبد الرحمن [222] رحمه الله معاوية بن صالح
الى الشام حج في سفرة ذلك فلما دخل المسجد
الحرام فى ايام الموسم نكر فيه الى حلق اهل
الحديث عبد الرحمن بن مهدى ويحيى بن سعيد
القفطان وغيرهما من نكرائهما فوجد الى سارية فولى
ركعتين ثم صار الى معاوية من كان معه وذكروا
اشياء من الحديث فقال معاوية بن صالح حدثنى ابو
الزاهرية حدير بن كريب عن جبير بن نفير عن ابي
الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع
بعض اهل تلك الحلق قوله فقالوا انق الله ايها
الشيخ ولا تكذب فليس على كهر الارض احد يحدث
عن ابي الزاهرية عن جبير بن نفير عن ابي الدرداء
غير رجل لزم الاندلس يقال له معاوية بن صالح
فقال لهم انا معاوية بن صالح فانفضت الحلق كلها
واجتمعوا اليه وكتبوا عنه فى ذلك الموسم علما كثيرا

قال محمد ولما قدم معاوية بن صالح من الشام على الامير عبد الرحمن ولا القضاء والحلابة وغزا الامير سرقسطة وغزا معه معاوية بن صالح فكان يحمي اليك بالحلابة حتى اذا اصبحت لبست قباة وسلاحه ومضى الى الحرف حيث القتل فوقف فيه اخبرني محمد بن عمر بن عبد العزيز قال اخبرني على بن ابي شيبة قال غزا معاوية بن صالح وهو قاضي الجماعة مع الامير عبد الرحمن غزاة سرقسطة اذ كان يحارب بها ابن الاعرابي فكان اذا هتف على الجند الى الخروج خرج معاوية في مكتبة من جند مصر فلا يزال واقفا في مركزه متوكيا على قوسه حتى تنجلي الحرب

قال احمد بن زياد حدثني محمد بن واضح قال حدثني حرب بن اهل شبلار قال كنت بقرية في مسجدنا الجامع في المقصورة يوم جمعة وكان في الجماعة رجل يتنفل ويعلم بالقران الى ان دخل معاوية بن صالح المقصورة وهو يومئذ القاضي وصاحب الحلابة [223] فسمع اعلان الرجل بالقران فمضى اليه فاخذ قلنسوته من راسه ثم رمى بها الى ناحية من نواحي المقصورة والناس مجتمعون ثم قال له عند اخذك الى حيث انتهت قلنسوتك ثم ينتهي اذاك ثم انتهى معاوية الى موضعه

فلما سلم الرجل سئلا عما قال له فاخبر به
قال لي محمد بن عبد الملك بن ايمون كان قد
نال معاوية خهول في ايام الامير عبد الرحمن رحمة
الله فبينما الامير جالس في السكح يوما اذ نكر الى
معاوية بن صالح خاكرا في القنكرة فتكره وذكر
خموله وما صار اليه فارسل فيه ووصاه واعاده الى
حسن نكرة

قال محمد سمعت من يقول ان سعيد الخير بن
الامير شفعم له الى ابيه عبد الرحمن حتى رضى عنه
واعاده الى حسن راية قال محمد وكان معاوية بن
صالح قد عقد صهرا مع زياد بن عبد الرحمن
وذلك انه انكحه ابنة له تسمى حميدة ومنها ولد
زياد فعرض لزياد مع ختنة معاوية عارض حفة
يومئذ وتحدث به وذلك ان زيادا رغب ان ينكر الى
زوجته في بيت ابيها قبل بذائة بها على ما يفعلها
بعض الناس فتحيل النساء عليه في ذلك واتين به
عند العشاء الاخرة فصار في الاسكوان فنفرت دابة
معاوية منه واشتد قلقها من اجله حتى خرج معاوية
الى الصلاة فسمع حس الدابة فرأه ذلك ثم دعا
بالمصباح فوجد زيادا في مخود الدابة في بعض
زوايا الاسكوان فما زاد على ان قال استوصوا
بكم خيرا ثم خرج الى الصلاة

قال احمد بن زياد اخبرني عيسى ابن بكر المعلم
قال اخبرني بعض من اثق به ذلك عن عامر بن
معاوية وعن غيره قال خرج معاوية بن صالح حاجا
بعد الحجة التي تقدمت له من ارض الاندلس
[224] وخرج معه حينئذ زياد بن عبد الرحمن فلما
قدا المدينة توجه زياد بن عبد الرحمن الى ملك
ابن انس فدخل عليه وقد كان تقدم له منه سماع
في غير سفرته تلك واعلمه بقدم معاوية بن صالح
فساله ان ياتيه فاتاه فدخلا عليه فساله معاوية بن
صالح عن نحو ما دتئى مسألة فاجابه مالك عن
جميعها فكشف زياد بن عبد الرحمن مالكا وقال
له يا ابا عبد الله كيف رايت معاوية بن صالح فقال
له ملك ما سالتني احد فكم مثل معاوية بن صالح ثم
كشفت زياد معاوية عن مالك فقال له معاوية ما
سالت احدا مثل مالك

قال محمد قال لي احمد بن حزم قال لي محمد
ابن عمر بن لباد كان يوسف الفهري قد اعكف
معاوية بن صالح جاربة فاولدها معاوية فلما ولي
عبد الرحمن بن معاوية قيم على معاوية بن صالح
في الجارية فاستدقت عليه فسئل معاوية بن صالح
عن مسألة نفسه وما يجب عليه من الحق فيها
فقال شهدت ابا الزاهرية واختمت اليه في دعامة

في حائك لرجل استدقها رجل فقضى للمستدق
بقيمة الدعامة وقال ان في نزعها ضرا على الحائك
وانا ارى ان نزع هذه عن ولدها اشد ضرا من ض
نزع دعامة من حائك فقبل ذلك منه فقومت هكذا
واشار ابنه لباية فجمع باب كمة على كوعة ولم
يكشف لها خراع . قال محمد بن عمر بن لباية
وكان اسم الجارية خلة

قال محمد قال احمد بن سعيد قال لي عبد الله
ابن محمد بن ابي الوليد الاعرج وكانت خلة هذه
المذكورة قبيلة وكان لها خادم فائقة الحسن
اسمها سعاد فكان الناس يقولون شتان ما بين
خلة وسعاد

قال محمد وقد اختلف قول ملك بن انس في ام
الولد تستدق [225] مرة قال يعمرم السيد قيمتها
وقيمة ولدها حتى نزلت بملك بن انس في ام ولده
فافتى ان يعمرم قيمة ام ولد لا غير

قال خالد بن سعد اخبرني محمد بن هشام عن
احمد بن يزيد بن عبد الرحمن عن محمد بن
وضاح قال شهد الامير هشام بن عبد الرحمن
رحمة الله جنازة معاوية بن صالح في الريض ومشي
في جنازته قال خالد قال لي محمد بن هشام
واخبرني عيسى الزاهد قال سمعت يدي بن يدي

يقول مات معاوية بن صالح هاهنا ودفب بالريض
قال محمد وكان لمعاوية بن صالح اخ يسمى
محمد بن صالح عقبه بالشام كثير لم يدخل احد
منهم الاندلس قال احمد بن محمد بن ايمف
قال رايت رسالة كتب بها البقية من ولده بالشام
الى البقية من ولد معاوية بالاندلس نسختها
بسم الله الرحمن الرحيم الى جماعة ولد معاوية
ابن صالح الحضرمي من جماعة واد محمد بن
صالح الحضرمي تولاكم الله بدفظة وداكم
بصنعة ومد لكم في نعمته وزادكم من احسانه
ان الله جل ثناوه وتقديست اسمائه جعل بين الناس
انسابا يتعاضدون بها ويتواصلون عليها اوثق عراها
واتقن قواها واذتم رهب الله لكم العافية الشعب
الادنى والنسب الاولى يجمعكم وايدنا الجد المعروف
بحدير والقرابة بالقرابة وان جرى القضاء باعتراب
بعض عن بعض وشحك دار عن دار ماسة لا يوهن
اسبابها تقادم الانتزاح ولا يعفى على واجب
حقوقها بعد التزاور . وما عدنا اكرمكم الله من
انفسنا تكلعا اليكم ولا ترك من رزقه الله الحج منا
المسئلة عنكم في حجاج المغرب كما في موافاة
بعضكم ونشوقا الى استفادة علم [226] خبركم
فلم ياذن الله ان يوافي سائلنا دالا عليكم ولا

مخبرا عنكم حتى وقع بكنوننا ما يقع مثله
بالكنون على فروك الليالي والايام ومرور الشهور
والاعوام من الانقراض والنفور حتى اهدى الله لنا
علم ما كنا نتكلمع اليه منكم ابعد ما كنا كمعا فيه
واشد ياسا مع حامل كتابنا هذا اليكم وهو ابو
الحارث بشر بن محمد بن موسى القرشي فانه صار
الى حمص منصرفه من بغداد نافدا اليكم فسأل
عنا بفضل ما الزم نفسه لكم اذ كنتم على ما
ذكر اخواله وكانت امه ام عمرو بنت محمد بن
معاوية بن صالح واحب من الانصراف اليكم بخبرنا
فاخبر بمكاننا وارشد الينا واتانا مده رجل كاهر الفضل
موسوم بالخير معه من خبركم وعلم امركم ما
امثلات به الحدور سرورا وحبورا وجعلنا لا نكشفه
في مسائلتنا اياه وتقصينا على ما عنده الا يكشف
لنا عما يزيد الذمعة علينا فيكم من الله عنكم في
تسنية اقداركم وتشریف مذهبكم فالحمد لله
رب العلمين المان الكريم الذي من علينا بما تناهى
الينا عنكم وتقرر عندنا من فضل حالكم ونسئل
الله اتمام ما حبيتكم به ويزيدكم من كل خير
ويزيدنا بمزيدكم وان يعوضكم وايانا من الفرقة
التي كتبها علينا فباعد بيننا وشتت جمعنا وان يجمع
بيننا في جنانه ودار رضوانه ومحل اوليائه انه قريب

مجيب وكذا بنا اليكم حجب الله عنكم كل مكروه
ونحن من الله في نعمة وكل بلائة عندنا جميل
والنا في خاصة قومنا وكافة عترتنا وجندنا الحال
التي يحبون ان نكون بها وعليها في البسكة فيهم
والتقدم عليهم وقد شاهد بشر بن محمد من
امرنا ما لعله سيخبركم به فحمدا لله وشكرا على
احسانه ورغبة الية في صالح المزيد والسلام عليكم
ورحمت الله وبركاته

[227] ذكر القاضي عمر بن شراحيل

قال محمد ابو حفص عمر بن شراحيل المعافري
اصله من اهل باجة ونزل بقرربة في درب الفضل
ابن كامل ولاية الامير عبد الرحمن بن معاوية رحمه
الله القضاء بقرربة بعد معاوية بن صالح ثم عزله
واعاد معاوية بن صالح فكانا جميعا يتداولان القضاء
عاما معاوية وعاما عمر واقاما بذلك مدة من الدهر .
قال ولقد حدثني محمد بن واضح عمي ادرك
ايامهما قال كان اذا اغفل الامير رحمه الله عزله
عند انقضاء العام رفع يذكرة بامرته وكان كل واحد

منهما اذا عاقه شغل فى يوم من الايام لم يقبض
لذلك اليوم رزقا

واخبرنى من ائق به من اهل العلم قال قال لى
ابو مروان عبيد الله بن يحيى كان الامير عبد
الرحمن بن معاوية رحمه الله يديل بين معاوية بن
صالح وعمر بن شراحيل اما هذا واما هذا فولى
عمر بن شراحيل اما من تلك الاعوام فلما انقضى
العام اقرا على القضاء ولم يحركه فكتب معاوية
الى الامير عبد الرحمن يحركه فى ولايته ويعلمه ان
عام صاحبه قد انقضى فلما قرا الامير عبد الرحمن
كنايه اذكرة واستفصحه وامر بادخال معاوية على
نفسه فلما دخل الية قال هذا كتابك قال نعم
قال ومثلك يكلب ولاية القضاء وقد علمت ما جاء فى
ذلك من الاثر فيمن كلبها وكل الى نفسه فيها فقال
اصحح الله الامير وليتني القضاء فى اول مرة وانا كاره
فتوليته فلما تولى راس الشهر رزقتنى رزقا واسعا
توسعت به ثم استمر الرزق كل شهر حتى عزلتني
عند راس العام فاستقبلت العام الثانى الذى كنت
فيه معزولا بفضول من رزق العام الاول [228]
فانقضت تلك الفضول بانقضاء العام ثم وليتني فعاد
على الرزق فكانت هذه حالتى الى هذا الوقت وقد
انقضت فضولى الباقية من رزق العام الاول وانقضى

العام فانتكزت الولاية التي يكون بها الرزق فابكات
عنى فكتبت الى الامير مذكرا مع انه ان كلبت
الولاية فقد كلبها من كلة فى الارض خير منى
يوسف عليه السلام قال اجعلنى على خزائن الارض
انى حفيظ عليم فقبل الامير قوله منه وامر بعزل
عمر بن شراحيل وبتولية معاوية

قال محمد وقد تكررت الامانة وقضاء الكور فى
نسل عمر بن شراحيل وقد ولى منهم رجل يكنى
بابى سعيد واسمه محمد بن عمر قضاء جيان
واستجة وكان مقدما عند الخاصة رفيع الدرجة
عند العامة وعقبه كثير

ذكر القاضى عبد الرحمن بن كريف اليجصبى

قال محمد قال احمد بن خالد كان من شان
الخلفاء رحمهم الله السؤال عن اخبار الناس
والكشف عن اهل العلم والخير منهم والتعرف
لاماكنهم من قربة او غيرها من الكور فكانوا
اذا احتاجوا الى رجل يصلح لخدمة من ذكركم
استجلبوه واحتاج الامير عبد الرحمن بن معاوية
رحمة الله الى تولية قاضى جماعة بقربة وكان قد

بلغه عن رجل بماردة صلاح وصلابة وورع فاستجابه
وولاه فصار فى القضاء بافضل سيرة

قال محمد بن عبد الملك بن ايمن وممن ولى
القضاء لعبد الرحمن بن معاوية رضى الله عنهما
عبد الرحمن بن كريف [229] من ساكنى مدينة
ماردة وكان رجلا صالحا محمود السيرة ولقد قرا
على القاضى احمد بن محمد بن زياد صكا فيه ذكر
مال وقفه عبد الرحمن بن كريف لام العباس وام
الاصبغ اختى الامير عبد الرحمن بن معاوية وكان
فى ذلك الكتاب عند ذكر التوقيف اذ كان المتوفى
فلان مولاهما ووجب لهما ميراثه وهما غائبان فى
الشام

قال محمد قال خالد بن سعد سمعت محمد بن
ابراهيم ابن الجباب يقول عن حدثه ان الامير
رحمة الله عبد الرحمن بن معاوية دخل عليه حبيب
القرشى فشكى اليه بالقاضى عبد الرحمن بن كريف
وذكر انه يريد ان يسجل عليه فى ضيعة قيم فيها
عنده وادعى على حبيب فيها الغصب والعداء فارسل
الامير رحمة الله فى القاضى وتكلم معه فى ذلك
وامره بالتثبت ونهاه عن العجلة فخرج ابن كريف
من فورة وارسل فى الفقهاء والعدول فنفذ القضية
على حبيب وسجل واشهد فدخل حبيب على الامير

فاغراه بالقاضى ووصفه بالبغضة له والاستخفاف به
فغضب الامير غضبا شديدا وارسل الى القاضى ابن
كريف وادخله على نفسه ثم قال له من اقدمك ان
ينفذ الحكم بعد ان امرتك بالتثبت و الانارة فقال
له ابن كريف اقدمنى عليه الذى اقدمك هذا المقعد
ولولاه ما قعدتة فقال له الامير قولك هذا اعجب
من فعلك ومن اقدمنى هذا المقعد فقال رسول
رب العلمين فلولا قرابتك منة ما قعدت هذا المقعد
وانما بعث بالحق ليقضى على القريب والبعيد . ثم
قال له القاضى ايها الامير ما الذى يحمك على ان
تتدامل لبعض رعينتك على بعض وانت تجد من
ذلك وجهها ان ترضى به من تعنى به من مالك فقال
له الامير فلعل الذين استحقوا الضيعة ان يبيعوها
فاشترىها لحبيب [230] من مالى وارضيهم فى ثمنها
فقال له ابن كريف اذا ارسل فى القوم واذا كذبهم
فى ذلك فان اجابوا الى البيع والا فان حكمتى قد
نفذ فخرج القاضى فارسل فى القوم وتكلم
معهم فى الضيعة فاجابوا الى البيع ان اجزل
لهم الثمن فكان حبيب يقول بعد ذلك جزا الله
عنى ابن كريف خيرا كانت بيدي ضيعة حرام
فجعلها ابن كريف دلالا
قال محمد وسمعت بعض اهل العلم يقول ان

حبيباً كانت له مع ابن بشير قصة تشبه هذه القصة
فكان حبيب يلقاه من بعد فيقول بأبى انت اردنا
ان ناكل الحرام فابيت الا ان نجعله حلالاً

ذكر القاضى المصعب بن عمران الهمدانى

قال محمد هو المصعب بن عمران بن شفى بن
كعب بن كعب بن زيد بن عمرو بن امرئ القيس
ابن زيد الهمدانى من العرب الشاميين ومكتبه فى
جند حمص دخل الاندلس قبل دخول الامير عبد
الرحمن بن معاوية رضى الله عنهما فنزل بكورة
جيان بقرية بادو ثم رحل الى موضع من عمل
قربة بجوفى المدور الادنى اليها وكان سكناه
بقرية تعرف بغليار فى الجبل من اقليم المدور
وكان ابوه عمران من جند هشام بن عبد الملك
بالشام وكان قد تزوج امرأة من بنى حاكب بن
ابى بلتععة . . . وتزوج الامير عبد الرحمن اخذ تلك
المرأة وولد له منها سليمان ابنه والسيدة ابنته وقد
لحقت بقرية مع ابية ودفنت بمقبرة الريف
قال محمد ورايت فى بعض الاخبار ان هشام بن

عبد الرحمان رحمه الله لما ادرك وخرج من القصر الى داره انتهى اليه زهد مصعب [231] بن عمران وورعه فاستجلبه الى نفسه واستخاضه وجعله وزيره وسميره فلما احتاج الامير الى قاضى جماعة اشار هشام بالمصعب فقبل ذلك منه الامير فدعا مصعبا الى القضاء فابى منها على ما وصفته فى صدر الكتاب فى باب من عرض عليه القضاء فابى من قبوله وانصرف الى منزله

قال محمد قال لى بعض رواة الاخبار فلما ولى الخلافة هشام بن عبد الرحمن رحمه الله ارسل فى مصعب بن عمران الى ضيعته فذكر انه اذاه الرسول وزوجته تنسج فى منسج لها والمصعب بين يدي المنسج يعمل لها الوشايع فوثقت المرأة باصبعها فى المنسج ثم قالت له ترد القضاء ايضا على هذا الامير كما رددته على ابيه ثم ترجع الى وشايع المنسج فلما قدم المصعب على هشام قال له قد علمت انه انما منعك من قبول القضاء من ابي الاخلاق التى كانت له وقد عرفت اخلاقى فتولى القضاء فابى عليه فعزم عليه هشام رحمه الله عزما شديدا حتى ولى القضاء وكان يذكب بالناس ويصلى بهم اذا غاب الامير هشام فاشترك على الامير هشام اذ قبل منه القضاء ان ياذن له

فى اكلاع ضيعة كل يوم سبت ويوم احد فرضى
له بذلك وكان مسكنه بقرربة اذ ولى قضاءها برحبة
عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية رحمهم الله
وكان كاتبه محمد بن بشير المعافى وكان مصعب
فى قضاءه من اهل العدل والسياسة المحمودة صليبا
فى الحق منقذا له على الخاصة والعامه وكان ذلك
ايام هشام رحمه الله ثم توفى هشام فاقره
الحكم بن هشام رضى الله عنه على قضاء
الجماعة وعلى الصلاة وكان يعرف صلابته وتنفيذه
فكان يويده ولا يفت فى عضده ويجيز افعاله وينفذ
احكامه وان وقعت منه بغير المحبوب

قال محمد ورايت فى بعض الحكايات ان العباس
ابن عبد الله [232] المروانى غصب ضيعة من رجل
بجيان وتوفى الرجل وترك اطفالا فلما بلغوا وانتهى
اليهم عدل مصعب بن عمران قدموا قرربة وانها
اليه مظلمتهم واثبتوها عنده فبعث القاضى فى
العباس بن عبد الله واعلمه ما ذكره القوم وعرفه
بالشهود عليه وادام له المدفعم وضرب له اجلا بعد
اجل فلما انصرفت الاجال وعجز عن المدفعم اعلمه
انه ينفذ الحكم عليه فدخل العباس على الامير
الحكم رحمه الله وساله ان يوصى الى القاضى
بالتخلى عن النكر وان يكون الامير الناكر بينه وبين

خصمه فدعى الامير بفتى له يسمى بزنت واوصاه الى
مصعب بن عمران بان يتخلى عن النكر فلما ادى
الفتى الوحيدة قال له مصعب ان القوم قد اثبتوا
حقهم ولزمهم فى ذلك عذاب كويل ونصب شديد
لبعد مكانهم وقد ثبتت دعواهم ولست اتخلى
عن النكر حتى احكم لهم فرجع الفتى وادى ما
قال الى الامير رحمة الله فجعل العباس يغيره ويقول
له قد اعلمت الامير باستخفافه وانه يرى ان الحكم
له لا للامير فصرف الامير الحكم رحمة الله الفتى اليه
يقول له لا بد ان تكف عن النكر بينهم وان اكوف
انا الناظر فى ذلك فلما عاد الفتى الى مصعب بذلك
من عند الامير امره بالعودة ثم اخذ كتابا فعقد
حكمه للقوم بالضيعة ثم نفذه بالشهاد فيه ثم
قال للفتى اذهب فاعلمه انى قد انفذت ما لزمنى
انفاذه من الحق فان اراد ان ينقضه فذلك اليه
ينقلد منه ما شاء فذهب الفتى فحرف كلام القاضى
ونقل عنه الى الامير انه قال قد حكمت بحكم
العدل فينقضه الامير ان قدر فاكرف الامير الحكم
رحمة الله وجعل العباس يغيره ويوقد غضبه وثاب
الى الحكم من توفيق الله وعصمته التى اكتنف بها
خلفاءه ما صار به الى ما هو اشبه بخلافته واليق
بامامته فقال للعباس ما اشقاء من لكمه قلم

القاضي ثم رجع الى ما كان فيه ولم يعرض
[233] للقاضي و نفذ له حكمة

وذكر بعض اهل العلم قال اعنك مصعب في
ضيعته فكشف عنه الامير الحكم رحمة الله فذكرت
له علته فخرج متنزها الى جهة المدور فقصده الى
داره ونزل عليه في منزله فقال له مصعب ان الامير
اعزه الله قد خرج للتروح فان وای ان يكون صدره
على فليفعل فاستعد له بكعاب يصبية فركب
الحكم رحمة الله فقضى من تروحة وكرا ثم انصرف
اليه فاحضر كعامة ثم نكر الحكم الى خادم
لمصعب تسمى علة فاستسقاها ماء فقال لها
مصعب كفى يا علة وناذى باينة له تسمى ككوية
فقال لها اسقى مولاك ماء فقامت الصبية وسقته
وتولت خدمته فقال له الحكم رحمة الله هذا لقب
او اسم فقال له بل اسم جدتي ام حاكب ابن
ابي بلتعة فسمها النساء به على عادتهن في
الاسماء فقال له الامير الحكم رضى الله عنه ان
وهبنى الله ابنة سميتها باسمها فولدت له ابنة
فسمها بذلك الاسم وهو اول من سمي بهذا
الاسم من الخلفاء رضى الله عنهم . وتوفى
مصعب من تلك العلة وترك ولدين وعقبه باق ولم
ترك الخلفاء رضى الله عنهم على محافظه لهم

قال محمد واخبرني بعض رواة الاخبار انه توافي على باب الامير الحكم رجمة الله جملة من الناس شتى يذكرهم كفايتهم في الخدمة ويسئلون الامير ان يشتروا له من مواليتهم فامر ان يسئلوا عن اسماء مواليتهم فكان فيهم عبد لولد مصعب فامر الحكم رجمة الله بزجره وقال من يخدم ولد القاضي لو مات لهم هذا العبد لا خلفت لهم مكانه فكيف ان انزعاه منهم

قال محمد ولم يكن مصعب بالمتسعم في علم السنن [234] ولا في رواية الاخبار قال احمد بن زياد حدثني محمد بن وضاح قال حدثني يحيى بن يحيى ان زياد بن عبد الرحمن اول من دخل الاندلس بالفقه والحلال والحرام وهو اول من اظهر سنة تحويل الاربعة في الاستسقاء وصاحب الصلاة والحكومات يومئذ ابن شفى فقال على الجهل منة هذا قدر نشرة قال يحيى فخرجت من هاهنا الى المشرق ولقيت ملك بن انس والليث بن سعد ومن دونهما فوجدت سنة تحويل الرداء معروفة فاشية قال محمد وذكر عبد الملك بن الحسن قال سمعت محمد بن بشير يقول سمعت ملك بن انس يقول تكاد احاديث ابن عمران تكون سيرا . قال محمد فلا ادري اي ابن عمران اراد ان كان مصعب

ابن عمران لان ابن بشير كان كاتبه فلعله كان يحكى له اخباره او اراد محمد بن عمران الكلاحي قاضي المدينة والاقرب ان يكون المراد مصعب بن عمران لمجالسة ابن بشير له وانه كان كاتبه واعرف الناس باخباره

ذكر القاضي محمد بن بشير المعافري

قال محمد كان محمد بن بشير بن شراحيل المعافري اصلا من جند باجة من عرب مصر قال احمد بن خالد كلب محمد بن بشير القاضي العلم بقركبة عند شيوخ اهلها حتى اخذ منه بحق وافر ثم كتب لاحد اولاد عبد الملك بن عمر المرواني لمكلمة نالتة على وجه الاعتصام به و تصرف معه تصرفا لكيفا ثم انقبض عنه وخرج حاجا

قال محمد وكتب محمد بن بشير في حديثه للقاضي مصعب بن عمران ثم خرج حاجا فلقى ملك بن انس وجالسة [235] وسمع معه وكتب العلم ايضا بمصر ثم انصرف فلزم ضيعته في باجة قال محمد اخبرني من اثق به من اهل العلم قال لما توفي المصعب بن عمران شاور الحكم

رضى الله عنه العباس بن عبد الملك المرواني فيمن
يوليه قضاء قركبة فقال له العباس ان مصعب بن
عمران وان كان حكم على فاعصمني فذافرته
ونابذته فليس ذلك بالذي يبلغني الى الكعب عليه
في فضله وحسن اختياره وقد كان اختياره وقع
على محمد بن بشير فاستكتبه معرفتي اذا بان
بشير ان تولى الكتابة لاختى ابراهيم فقبل الامير
رحمة الله راي العباس وامر باستقدام محمد بن
بشير

قال محمد راي في بعض الكتب ان محمد بن
بشير لما اتى فيه رسول الامير اتى وهو لا يعلم ما يراد
به فلما صار بسهولة المدور مال الى صديق له كان
بها من العباد فنزل عليه ويحدث معه في امر نفسه
وذكر انه يتوقع ان يضم الى الكتابة التي نخلت عنها
فقال له صديقة العابد ما اراك الا بعث فيك للقضاء
لان القاضي توفي بقركبة وهي الان بلا قاض فقال
له ابن بشير ان قلت هذه المقالة وتوهمت هذه
الحالة فانا استشيرك في ذلك واسئلك ان تنصح لي
وتشير بالصواب على فقال له العابد اسئلك عن اشياء
ثلاثة فاصدقني فيها ثم اشير عليك بعد ذلك فقال
له محمد بن بشير ما هي قال له كيف حبك لاكل
الكيب ولباس اللين وركوب الفارة فقال له والله ما

ابالى ما رددت به جوعتى وسترت به عورتى وحملت
به رجلى فقال له العابد هذه واحدة ثم قال له
كيف للتمنع الوجوه الحسنان وما يشاكل ذلك من
الشهوات فقال له محمد بن بشير [236] هذه حالة
والله ما استشرفت نفسى فك اليها ولا خكرت ببالى
ولا اكرتت لفوقها فقال له العابد هذه ثانية فكيف
حبك لمدمح الناس وثنائهم عليك وكراحتك للعزل
وحبك للولاية فقال له والله ما ابالى فى الحق من
مدحنى او من ذمنى وما اسر بالولاية ولا استودش
للعزل فقال له العابد فاقبل القضاء فلا باس عليك
فقدم قربة فولاه الحكم رحمة الله قضاء الجماعة
والحلاة

قال محمد فمن مستفيض الاخبار التى لا يتوكل
على مثلها ان محمد بن بشير من عيون قضاة
الاندلس ومن وجوه اهل القضاء بها كان شديد
الشكيمة ماضى العزيمة موثرا للصدق صليبا فى
الحق لا هوادة عنده لاهل الحرم ولا مراهنة فى
احكام السلطان ولا يعبا على جميع اهل الخدمة
ولا على من لاث بالخليفة من جميع الكبقات

قال احمد بن خالد كان اول ما انفذه محمد بن
بشير من احكامه التسجيل على الامير الحكم رحمة
الله فى ارجاء القنطرة اذ قام عنده فيها بعض من

قام فسمع من البيضة فيها ثم اعذر الى الامير رحمة
الله ثم سجل فيها واشهد ثم ابتاعها للامير
الحكم بعد ذلك ابتياعا صحيحا فكان الامير الحكم
بعد ذلك يقول رحم الله محمد بن بشير فقد
احسن فيما فعل بنا كان في ايدينا شي مشتبه
فصححة لنا ومار حلالا كيبا فكاب لنا ملكه

قال محمد بن وضاح حكم محمد بن بشير
على ابن فكيص ولم يعرفه بالشهود فرفع ابن
فكيص بذلك الى الحكم الامير رحمة الله فاوصى
الامير الى ابن بشير ان ابن فكيص ذكر انك حكمت
عليه بشهادة قوم ولم يعرفه بهم وان اهل
العلم يقولون ان [237] ذلك له فكتب اليه ابن
بشير ليس ابن فكيص ممن يعرف بمن شهد عليه
لانه ان لم يجد سبيلا الى تجريدهم كلب اذاهم
في غير ذلك حتى يجليهم من اموالهم

قال خالد بن سعد اخبرني محمد بن فكيص
قال حدثنا يحيى بن يوسف بن يحيى المعافري انه
سمع عبد المالك بن حبيب وذكر محمد بن بشير
فقال كان من خيار المسلمين وذكر عدله قال عبد
المالك وكان يصلى بنا الجمعة وعليه قلنسوة خز
قال محمد ذكر بعض اهل العلم قال كان
محمد بن بشير يقضى في سقيفة معلقة بقبلي

مسجد ابي عثمان وكانت داره فى الحرب الذى
يقبلى ذلك المسجد وكان اذا قعد للقضاء جلس
وحده لا يجلس معه احد وخريكتة بين يديه يتولى
اكثر الكتاب بيده فيتقدم الخصوم على كتبه
فيفقه الخصمان على اقدامهما فيدليان بحجتهم
ثم يفصل بينهما وينصرفان وكان يقعد لسماع
الخصومة من غدوة الى قبل الظهر بساعة ثم
يقعد بعد صلاة الظهر الى صلاة العصر لا يكون
نكرة غير السماع من البيئات ولا يسمع من بيئة
فى غير ذلك الوقت وكان لا يخالجه احد فى مجلس
نكرة ولا فى داره ولا يقرأ كتابا لحد فى سبب من
اسباب الخصومة

قال محمد بن واضح ولما ولى القضاء محمد بن
بشير كبع كابع عشرة فلم تزل فى خريكتة الى ان
مات كان اذا اتاه الرجل يسأل الكابع كشفه فيمن
يحبه فان كان قريبا بقربة اعكاه كابعاً وامر الكاتب
بزم اسمه ومسكنه وفيمن اخذ الكابع ويقول
اياك ان كنت كالم ان يقدم [238] على احد
بكابعى ويعهد اليه بصرف الكابع بعينه وان كان
بعيدا اجل له بقدر ذلك فلم تزل تلك الكوابع
تتردد على يديه حتى توفى . وذكر بعض الرواة
قال شهد رجل من اكابر اهل زمانه مع رجل كان

رفيقا للقاضي في حجة وكان الناس يعدونه اثيرا
عنده وامينا لديه فقال للمشهد له زدني بيضة
وشاع ذلك في الناس وعلموا ان الشاهد الاول قبله
وان حديقه ورفيقة هو المردود الشهادة فقال له
الخصم يعرفني القاضي به من قبل من شاهدي
وبمن لم يقبل لاعداءه فقال له الذي لم اقبل
لا ينفك تعديله عندي وهو فلان صاحبي ورفيقي
قال فلما تكلم بذلك القاضي اتاه رفيقه ذلك في
مجلس النحر على عيون الناس فقال له ايها القاضي
قد علمت اني لا اقدر على مخالفتك وسوالك عما
احب ان اسئلك عن الا في هذا الملاء وقد رايت ان
اوقف نفسي بين يديك هذا الموقوف واسئلك عن
السبب الذي اوجب ردك لشهادتي فقد علمت انه
جمعي بك المنشأ والحضار وكلاب العلم وكريف
الحج والكلعت من باكني على مثل ما اكلعت من
باكنك فعرفني السبب الذي انكرت على لاعرفه
واعترف بخكائي فيه امام هذا الجماعة فقال له
ابن بشير صدقت قد جمعتي بك ما ذكرت وعرفتني
كما وصفت وما اعترت لك من خربة في دينك ولاكن
صدرنا عن الحج ونزلنا بمصر وابتدانا بالسماع من
شيوخنا وعملنا على المقام بها فقلت لي ان الخربة
قد اضرت بي واني احببت ابتياع جارية فحسنت ذلك

لك واستعرضت الرقيق فقلت لى انى وجدت جارية
تساوى على وجهها كذا وكذا وبيدها صنعة ويسئل
بها صاحبها من اجل صنعتها كذا وكذا اكثر
مما تساويه بغير صنعة فقلت لك لا حاجة بك الى
صناعتها [239] واما تبذاعها للمتعة فدعها وابتعم
غيرها فانها تقوم لك مقامها فلا معنى للزيادة
فيها فاكهت منى القبول ومضيت فابتعتها وزدت
فيها على قدرها فلما رايت الشهوة قد غلبتك فى
ابتئاع تلك الجارية واتلافك المال فى المغالات فيها
خشيت ان تكون مثل تلك الشهوة قادتك الى هذه
الشهادة لمال تاخذة او ميل تميله فاحتكت لدينى
ولم اجدنى فى سعة من قبول شهادتك

قال محمد وشهد عنده رجل من اخوانه من
اهل الخاصة به والتكرر عليه يكنى بابى اليسع فرد
شهادته فبلغ الرجل ما كان منه فتصدى له وهو
رائح الى الجامع ماشيا فقال له على خاصتى بك
ومحبتى لك ترد شهادتى عندك فقال له محمد بن
بشير الورع يا ابا اليسع الورع يا ابا اليسع مرتين
لم يزد على ذلك . قال محمد بن احمد الشيبانى
الزاهد سمعت محمد بن وضاح يقول اخبرنى من
كان يرى محمد بن بشير القاضى داخلا على باب
المسجد الجامع يوم جمعة وعليه رداء معصف

وفى رجلية حذاء يجر وعليه جمعة مفرقة ثم
يقوم فيخكب ويقضى وهو فى هذا الزى واذا رام
احد من دينه شيا وجده ابعده من الثريا

قال محمد ومما يحكيه الناس ويدور على
السنتهم عن اخبار محمد بن بشير انه اذا راه رجل
لا يعرفه فلما نظر الى زى الحدائة من الجمعة المفرقة
والرداء المعصفر وكهور الكحل والسواك واثر الحذاء
فى يديه لم يتوسم عليه القضاء فقال لبعض من
يجلس اليه دلونى على القاضى فويل له هاهو ذا
واشير له الى القاضى فقال لهم انى رجل غريب
[240] واراكم تستهزءون بى انا اسئلكم عن
القاضى وانتم تدلونى على زامر فزجر من كل ناحية
وقال له ابن بشير تقدم فاذكر حاجتك فلما ايقن
الرجل انه القاضى تدمم واعتذر ثم ذكر حاجته
فوجد من العدل والانصاف فوق كنهه

قال محمد وكان محمد بن عيسى كثير النادر
كثير التكنيب فكان اذا راي الرجل من اصحاب محمد
ابن بشير قال له متى رايت عشر الدلال ومتى تمضى
الى عشر الدلال فبلغ ذلك محمد بن بشير من
قوله واستفاض عنده فاحفضه ذلك فلما اجتمع
معه عكف عليه محمد بن بشير فقال له ابا عبد
الله ان الشر لا يعجز عنه احد وكل من رضى به

قدر عليه وان الخير لا يناله الا اهل الصبر ومن
يقوم على نفسه بالرياضة المحمودة فاقصر عما
بلغنى عنك فانه اجمل بك

قال محمد وهذا المعنى الذى اتى به محمد
ابن بشير قد قاله مالك بن انس لبعض الشعراء
حدثنى به بعض اهل العلم بمدينة تونس قال
اختصم رجلان الى عامل المدينة احدهما شاعر
فرفعهما الى مالك بن انس ليفصل بينهما فتكلما
عند مالك بن انس وتناكرا فحكم مالك على الشاعر
لصاحبه فقال الشاعر وقد ادفن فنيا مالك عليه
اتكف الامير لم يكن يعرف هذا القضاء الذى
قضيت به على انما صرفنا اليك لتصلح بيننا فلم
يفعل اما والله لا تكعب كهرك هجاء ثم خرج
عنه فامر ملك بن انس ان يصرف اليه فصرف فقال
له يا هذا تدرى باى شى وصفت نفسك بالسفة
والدناءة وهما اللذان لا يعجز عنهما احد ولاكف
عليك بما تنقعب الرقاب دونه وهو الكرم والمروءة

[241] حدثنى احمد بن محمد بن عبد الملك
ابن ايمن قال حدثنى ابي عن ابيه قال كان فيما
يجاورنا شيطان من اهل العدل فى ذلك الزمان
وكانا صديقين لمحمد بن بشير متكررين عليه يكن
بهما خيرا ويحسب عندهما فضلا كان احدهما

جد احمد بن بشير المعروف بابن الاغيب فتوفى
رجل من تجار قركبة عظيم النعمة فقام مملوك
له عند القاضى محمد بن بشير يذكر ان مولاة
المتوفى اعتقه وانه انكحه ابنته واوصى اليه بماله
فدعاها بالبينة على ما ادعاه فانتهى بالشيوخ فشهدا
عنده على ما زعم المملوك فانفذ شهادتهما وقضى
للمملوك بما قام ثم لم يلبث احد الشاهدين
الا مدة يسيرة حتى حضرته الوفاة فـاوصى الى
القاضى انى يريد ان اراك وكان على القاضى حضور
جنازة بمقبرة بلاك مغيث فلما صدر عنها دخل عليه
فلما بصر به الشاهد وهو فى مرضه وكربه يعالج
الموت جثا على ركبتيه وجعل ينجس اليه فقال له
القاضى ما شانك ما عرض لك وكذب به خبالا من
العلة التى به فقال له الرجل انا فى النار ان لم
تنقذنى منها قال له محمد بن بشير يجيرك الله من
النار ان شاء الله فما خبرك فقال له الرجل الشهادة
التي شهدت بها عندك لفلان المملوك مملوك فلان
لم يكن شى منها فانق الله وافسخ الحكم وانقض
ما انعقد منه فلم يزد محمد بن بشير على ان
وضع يديه فى ركبتيه ثم قام وجعل يقول مضى
الحكم وانت الى النار مضى الحكم وانت الى النار
وخرج عنده

قال خالد بن سعد اخبرني محمد بن عبد
الاعلى عن حدثه ان محمد بن بشير ولى القضاء
بقرية مرتين وانه لما عزل المرة الاولى انصرف
الى بلده . قال خالد بن سعد سمعت احمد بن
بقي القاضى يقول كان بعض اخوان محمد بن
سعيد بن بشير يعاتبه [242] فى صلابته ويقول له
اخشى عليك العزل فكان يقول ليته من قد راي
الشقراء يعنى بغلته تقصم بي الكريف الى باجة
فما مضى الا يسيرا حتى حدثت حادثه الكهر فيها
ابن بشير صلابه فكانت سببا لعزله كما يتمنى فلم
يلبث الا يسيرا حتى اتى فيه ركاض من قبل الامير
رحمه الله فرفعه الى قرية فلما كان ببعض
الكريف عدل الى صديق له من اهل الزهد
فاجتمع معه وقال له قد ارسل فى الامير انه يريد
اعادتي الى القضاء مرة ثانية فما ترى فقال له
صديقه الزاهد ان كنت تعلم انك تنفذ الحق على
القريب والبعيد ولا تاخذك فى الله لومة لائم فلست
ارا لك ان تحرم الناس خيرك وان كنت تخاف ان لا
تعديل فترك الولاية افضل لك . قال محمد بن
سعيد بن بشير اما الحق فلست ابالى على من
ادرتة اذا كهر لى من قريب او بعيد فقال له
صديقه الزاهد لست ارا لك ان تمنع الناس خيرك

فلما قدم إعادة الامير الى القضاء فعدل في ذلك
قال خالد بن سعد واخبرني بعض اهل العلم
قال لما منع محمد بن بشير من بعض الخاضعة
وقصرت يده عنه حلف بكلاف زوجته وبصدقة ما
يملك على المساكين ان حكم بين اثنين فعزله
الامير الحكم فلما اراد رده اليها ثانية اعتذر اليه
بتلك الايمان رجاء ان يعافيه فاخرج اليه الامير جارية
من جواريه ومالا عوضا عن ماله فقبل القضاء ثانية
اخبرني من اثق به عن احمد بن زياد قال
محمد بن وضاح اخبرني قاسم بن هلال قال
دخلنا على محمد بن بشير يعدل عنده رجلا فقال
احلفوا بالله الذي لا اله الا هو انه عدل رضا فقالوا
بيمين اصلحك الله فقال والله لا كتبتها حتى تحلفوا
قال [243] قاسم بن هلال وكنت احدث القوم
سنا فتسللت قيل لابن وضاح فما صنعوا قال لا ادري
قال محمد وكان محمد بن بشير اذا اختلف عليه
العلماء واشكل عليه الامر كتب الى مصر الى عبد
الرحمن بن القاسم والى عبد الله بن وهب . . . اخبرني
عثمان بن محمد قال اخبرني عبيد الله بن يحيى عن
ابيه قال حملني محمد بن بشير ان اسأل له ابن
القاسم عن مسائل وحمل ايضا ذلك محمد بن خالد
فلما قدمت مصر سالت عنها ابن القاسم فاجابني

فكتبت عنه جوابه وقدم محمد بن خالد من المدينة
فسأله عن تلك المسائل باعيانها فاجابه فيها وكتب
عنه فاجتمعت مع محمد بن خالد فامتحننا ما
اجابه به ابن القاسم في مسائله فأصبتها مخالفة
لما اجابني به فأتيت ابن القاسم فأعلمته بذلك وقلت
له ان قدمنا البلاد باجوبة مخالفة ادركت كل واحد
مننا التهمة في نقله عنك وواقعت القاضى في
شبهة وشك فاحتاج ان يكتبك ثانية فقال صدقت
فارسك في محمد بن خالد فقال له اجبتك وقلبي
مشغول ولاكن رد الاجوبة الى ما كتب عنى يحيى
ففعل واتينا باجوبة متفقة وكان محمد بن بشير
جيد الفكرة حسن الادراك قال لى بعض اهل
العلم كان ربما قبل الشاهد على التوسم والفراسة
وكان ربما كشف فى السر عن البينة

قال لى عثمان بن محمد قال لى عبيد الله بن
يحيى قال يحيى بن يحيى لمحمد بن بشير القاضى
ان الدالات تتغير فاذا عدل عدل عندك الرجل
فحكمت به ثم تكاول امره وشهد عندك ثانية
فكلفه التعديل واعد فيه الكشف فقبل ذلك ابن
بشير [244] فلما شعر الناس بذلك اخذوا منه
حذرهم

قال محمد وكان يحيى بن يحيى من اشد الناس

تعصيما لمحمد بن بشير واحسنهم عليه ثناء في حياته وبعد وفاته سئل يحيى بن يحيى عن لباس العمائم فقال هي لباس الناس في المشرق وعليه كان امرهم في القديم فليل له لو لبستها لا تبتعت الناس في لباسها فقال قد لبس ابن بشير الخ فلم يتبعه الناس وكان ابن بشير اهلا ان يقتدى به فلعلى لو لبست العمامة لتركنى الناس ولم يتبعونى كما تركوا ابن بشير وكان يحيى بن يحيى كثيرا ما يحكى عن محمد بن بشير عن ملك ابن انس

ذكر بعض اهل العلم عن يحيى بن يحيى قال تكلم حمدون بن فكيس من محمد بن بشير في شى حكم به عليه الى الامير الحكم رضى الله عنه فقال لى يا ابا محمد انى سالت الامير ان يجلس لى الفقهاء وقد سالت ان يجلسك مع من يجلس فقال له انى لاعمم ان اجلس المجلس الذى يتكلم فيه من مثل محمد بن بشير فان كنتم لا بد فاعلين فعليكم بشيخنا يحيى بن مضر القيسى واعلم ان محمد بن بشير على السخه خير لك منى على الرضا قال فاستحيا حمدون وكان حليما دما وكف عن جمع الفقهاء
ومما حكاه محمد بن بشير عن مالك قال عبد

الملك بن الحسن قال محمد بن بشير سمعت مالكا يقول انكروا في هذا الكتب ولا تخلكوها بغيرها قال محمد اراه يعنى الموكا . قال عبد الملك بن الحسن قال محمد بن بشير سمعت مالكا يقول تكاد اخبار ابن عمران ان تكون سيرا قال محمد فلا ادري اى ابن عمران اراد [245] ملك بن انس ابن عمران الكلبي قاضى المدينة او مصعب بن عمران قاضى الجماعة بقرنبة واحلق به ان يكون اراد المصعب لان محمد بن بشير كان كاتباً للمصعب وكان عالماً باخباره ثم جلس ملكاً من بعد فلعله قص عليه من اخباره فاعجبه فقال فيه ما قال

قال محمد قال لى محمد بن عمر بن عبد العزيز ذكر محمد بن عمر بن لبابة ومحمد بن عبد الله بن القوق ان محمد بن بشير سأل مالكا عن لب بن الاتن فلم يريده باسا . قال محمد قال لى بعض رواة الاخبار اكثر موسى بن سماعة صاحب الخيل على الامير الحكيم رضى الله عنه فى محمد ابن بشير وشكا اليه انه يجور عليه فقال له الامير انا امتحن قولك الساعة اخرج من فورك هذا واقصد ابن بشير فاستاذن عليه فان اذن لك عزلته وان لم ياذن لك دون خصمك فليس بجابر وانما

مقصدة الحف فخرج موسى بن سماعة من عند
الامير الى دار ابن بشير ثم امر الامير رحمه الله من
وثق به من الغديان ان يقفوا اثره ويعرف ما يكون
منه فلم يكن الا ريف ما بلغ ثم انصرف فجعل
يحكى للامير قال لما خرج الاذن الى موسى ثم
انصرف واعلم به القاضى خرج اليه ثانية فقال له
ان كانت لك حاجة فتقصد فيها اذا جلس القاضى
فى مجلس القضاء فقال الامير رحمه الله قد اعلمته
ان ابن بشير صاحب حف لا هوادة عنده فيه لاحد
قال محمد اخبرنى من اثق به من اهل العلم
قال كان محمد بن وضاح يحكى عن الامير الحكم
رحمة الله حكائيتين احدهما فى محمد بن بشير
والثانية فى ذكر شى من الحدثن فكان محمد بن
وضاح يقول عند فراغ الحكائيتين والله لو لم [246]
يكن للحكم غير هاتين لرجوت له الجنة واحدى
الحكائيتين التى فى ابن بشير انه ذكر عن بعض
الخاصة ان كريمة من كرايم الحكم رحمه الله
ذكرت ان الحكم قام عندها ليلا فساء به كنها
على ما يتوهم النساء ويسبق اليهن من وجه
الغيرة قال فقفوت اثره فوجدته فى بعض الاماكن
يصلى ويدعو قالت فلما انصرف اعلمته بما كنت
وبما فعلت وبما رايت عليه من الصلاة والدعاء قالت

فقال لي كنت قد قلحت محمد بن بشير القضاء بين المسلمين فكانت نفسي عليه كبيبة وقلبي به واثقا وكنت مستريحا من اخبار الناس وكلماتهم لما علمت من عدله وثقته حتى اعلمت في هذه العشيّة انه في السياق وان الموت قد حضره فقلقت لذلك واعتممت وقمت في هذه الساعة ادعو الله وابتهل اليه ان يوفق لي رجلا يكون عوضا منه تسكن اليه نفسي فاولية القضاء قضاء المسلمين بعدة

ذكر القاضي سعيد

ابن محمد بن بشير المعافري

قال محمد سعيد بن محمد بن بشير بن شراحيل المعافري كان نبيلاً فاضلاً وكان معينا لابيّه على العدل ومويدا له في اتباع الحق وكانت بصيرته من بحيرة ابيه في جميل المذاهب واستقامة الكرايف

قال محمد ذكر خالد بن سعد قال اخبرني بعض اهل العلم ان اهل استجة رفعوا الى الامير

رحمة الله يسئلونه قاضيا يقضى بينهم فاخرج
الامير رحمة الله كتابهم الى قاضى الجماعة محمد
ابن بشير وامره ان يتخير من يراه قال [247] خالد
فاخبرنى احمد بن بقى قال لما قرأ محمد بن بشير
كتاب الامير اقراه ابنة سعيدا ثم قال له انت تعرف
جميع من يختلف الينا من الناس فما ترى ان تشير
به على الامير فقال له لست اعرف ولا انقلد احدا
من الناس فقال له محمد بن بشير ما ترى فى
المودب الزاهد الذى يختلف الينا من شقندة فقال
هو امثلك من يختلف اليك غير انى لست اشير به ولا
انقلده فقال له ابوه فانا انقلده واشير به ثم اخذ
كتابا وبدأ يكتب بخبر المودب الى الامير الى ان
قرع عليهما الباب فقال له ابوه اخرج واعرف من
هو فخرج فوجد قوما يسئلون عن القاضى فقال
لهم ابنة هو بحال شغل فبيناه ينكلم معهم
اذ اتى المودب الزاهد فتعرض للدخول على
القاضى فقال له ابنة هو مشغول بكتاب يخاطب فيه
الامير فقال لا بد من رويته لامر اخشى فواته وذلك
انه ذكر لى انه سالة الامير ان يشير بقاض لاهل
استجة فاحببت ان يشير بى فدخل سعيد على ابنة
وهو يكتب فقال له ارفع يدك عن الكتاب فان
الرجل الذى تخاطب فيه قد هدم نفسه واعلمه

الخبر فاسقك محمد بن بشير الكتابة فيه وأشار
بغيره

قال محمد وكان السبب الذي من أجله ولي
القضاء سعيد بن محمد قصة دارت عليه في
وديعة كانت في يديه . قال خالد بن سعيد
حدثني من ائف به من اهل العلم عن يحيى بن
زكرياء وكان من اثبت اصحاب محمد بن واضح قال
اخبرني اصبع بن خليل قال كنت جالسا عند يحيى
ابن يحيى حتى اتاه سعيد بن محمد بن بشير فجلس
فراءه يحيى مغموما فقال له ما دهاك فقال له هم
كرا على قال وما هو فما عليك اذن ولا عين فقال
ان ربيع القومس اودعني مالا عكيفا وهذا [248]
الهاتف يهتف من كان عنده لربيع مال او وديعة
فلم يكهره بعد ثلاث سفكنا دمه وانهدنا ماله
فاستهل يحيى الخبر واستعصمه واكب كويلا ثم
قال له وما تريد ان تصنع ارا والله الا تخفر اما انك
للحديث الذي اتى ان الامانة تودي الى البر والفاجر
والرحم توصل برة كانت او فاجرة والعهد يوفى به
للبر والفاجر فتمى الحديث وفشى حتى انتهى الى
الامير فبعث فيه بعد ثلاث فخرج اليه الاذن من
عند الامير فقال له ما دعاك الى ستر ما اودعك
ربيع وقد سمعت ما هتف عنا الهاتف وما اضرنا

من العزيمة في ذلك فقال لاذن تعلم الامير
اصحح الله عنى انى انما فعلت ذلك للحديث الذى
اتى ثم نص الحديث حتى انتهى الى قوله والامانة
تودى الى البر والفاجر ولا افجر من ربيعة فانهى
الفتى ذلك الى الامير عنده فاوصى الامير الى الوزراء
هذا رجل صالح فولوه القضاء فكان ذلك سببا
لولايتة القضاء

قال محمد وكان سعيد بن محمد بن بشير
صاحبا ليحيى بن يحيى وكان يحيى له على مخالفة
واكرام اخبرنى عثمان بن محمد قال اخبرنى ابو
مروان عبيد الله قال قال يحيى بن يحيى الحلم
يزين الرجال جيت عبد الملك بن مغيث يوم اربونة
فى الغزو ومعنا سعيد بن محمد بن بشير فكان
يرسل الينا ويستشيرنا قال يحيى وكان ربما
استخدمنى بالارسال دون سعيد بن محمد فقلت
لعبد الملك لا تفعل فان صاحبى سيسوءه ذلك
فقبل منى وبعث يوما الى بركة ثمانية دنانير والى
سعيد بن محمد بمثلها فقلت له اما انا فمستغف
عنها ولاكن اجمعنا وابعث بها الى صاحبى فانه
محتاج فلما غنم المسلمون وعكمت فى ايديهم
قسم ما هنالك براينا ومحضرا فقلت له فى بعض
ما دار بينى وبينه احب ان اكلمك [249] بشى

يرف وجهي عندك فيه فقال له يا ابا محمد كلما
بلغ بك الحشمة فضعه عن نفسك قال عبید الله
فكان يحيى يعجب بهذا الجواب جدا قال فلما قفلنا
قال لي يا ابا محمد اردت ان اكرمكما انت وصاحبك
قلت له بما ذا قال بان اسمعكما سماعا حسنا قال
فقلت له انت والله تريد هواننا لا اكرامنا قال فقال
لي يا ابا محمد لا تكذب ذلك فوالله ما كان راي من
قبلك ان يباليخ في اكرامهم حتى يفعل ذلك بهم
قال فقلت له لا جزاهم الله خيرا عن انفسهم ولا
عندك فقد خانوا الله ورسوله قال يحيى فاحتشم وكف

ذكر القاضي الفرج بن كنانة الكنانى

قال محمد هو الفرج بن كنانة بن نزار بن عتبان
ابن مالك الكنانى نسبة فى كنانة ومكتبة فى جند
فلاسكيف كان مسكنه بشذونة وكان من اهل
العلم والتقييد وكانت له رحلة الى المشرق وسمع
فيها من عبد الرحمن بن القاسم ومن غيره من
اهل العلم ولما قدم من رحلته استخذه الامير
الحكم بن هشام رحمه الله واستقضاه قضاء
الجماعة بقرصة

قال محمد ولم يزل القضاء مترددا في ولده
بشذونة في ايام الخلفاء رحمهم الله الى ان ولي
امير المومنين اعزه الله رجلا من ولده يكنى بابي
العباس قضاء شذونة وكان قد عنى بكلب العلم
عند شيوخ الاندلس مع محمد بن عبد الملك بن
ايمن وغيره من نظراية

قال محمد ذكر خالد بن سعد قال حدثني
بعض اهل [250] العلم عن رجل من اهل الزهد
من آل الفرج بن كنانة فاتهم بالحركة في
الهيجم فتسور عليه ليقتل فصرخ النساء فسمع
الفرج الصراخ فقال ما هذا فقبل له جارك فلان
اناه الاعوان فهاجموا عليه ليقتل فخرج الفرج الى
باب الدار فاجتمع مع الاعوان فقال ان جاري هذا
سليم الناحية وليس فيه مما تكفون شيئا فقال له
المرسل مع الاعوان وكان رئيسهم ليس هذا من
شأنك ولا مما عصب بك انكر في احباسك واحكامك
ودع ما لا يعنيك فغضب الفرج بن كنانة عند ذلك
فمشى الى الامير الحكم رضى الله عنه واستودن
له عليه فلما دخل سلم ثم قال ايها الامير اصلحك
الله ان قريشا حاربت النبي صلى الله عليه وسلم
وناصبته العداوة ثم انه صفح عنهم واحسن
اليهم وانت احق الناس بالافتداء به لقربتك منه

ثم حكى له القصة وما عرضة له فامر بضرب الناظر
فى ذلك السبب وعفى عن بقية اهل قركبة و بسك
الامان لجماعتهم واستالفهم الى اوكانهم
قال محمد ذكر محمد بن حفص قال قرأت فى
كتاب بخك احمد بن فرج فىه نبد من اخبار
الاندلس ان الفرج بن كنانة غزا معقودا له على
جند شذونة من العرب مع عبد الكريم بن عبد
الواحد الى جليقية وان عبد الكريم قدمه من
استرقة الى جمع للنصرانية ففكهم وقتل فيهم
قتلا ذريعا قال وقرأت فى هذا الكتاب ان الامير
الحكم رضى الله عنه استقدم الفرج بن كنانة
من شذونة وولاه القضاء بقركبة وانه لما ادال عبد
الرحمن ابنه من سرقسكة وولاهها عبد الرحمن بن
ابى عبدة استخف به عمارة رجل من العرب على
موالاة له فولى سرقسكة الفرج بن كنانة اذ هو
مذهم فلحق الفرج بالثغر وكان فىه [251] مدة
ثم ان عمارة استمال قوما من البربر وادخلهم
المدينة وثاروا على الفرج بن كنانة فملكوه ثم
تداعى العرب ووجوه البربر على عمارة ومن معه
فقتلوهم واجلوههم عن المدينة فتقبضوا على
عمارة وابنه و فروا به الى الفرج بن كنانة وساله
العرب ووجوه البربر مخاكة الامير الحكم رحمة الله

بما كان من قيامهم معه ونصرتهم له فكتب
لهم وسكنت حالهم

قال محمد وقرأت في الديوان جواب الحكم
رضى الله عنه الى الفرج بن كنانة بما يصدق هذا
الحديث ونسخته .: اما بعد فقد بلغنا كتابك تذكر
الذي زاولت من صلاح ما قبلك وشغلك عن الكتاب
الذي بامر عمارة وما كان من امره وامر من خرج معه
ونقض الذي اخذك عليك من امر اهل المدينة
بدخول من داخلهم من البربر وما كان من نفي
من نفر اليك من خيارهم ووجوههم واهل الرعة
والصلاح منهم نصرة لك ومعرفة بما في الكاعة
من العافية والسعادة ووثوب من وثب عليك من
شرارهم واهل السفة منهم وحسن مراجعتهم
بعد الذي كان منهم ومن تخدمهم على ما فكر
من فعلهم وزل من رأيهم وقد كان من
استجماع كلمة خيارهم ووجوههم ووالديهم
على نصرتك ومدافعة من وثب عليك من سوادهم
ما عفا على ما ركب رعاءهم ومن شد من
سفهائهم ودعا ذلك الى العفو عنهم والصفح
عن زللهم واذا كانوا الى عامتهم مع رسلك
الذي بما سألته ومعجل ذلك اليهم اصبت
رايك فيما جمعت من كلمة الفريقين واصلحت من

امرهم وقد عرفنا حسن رايك و صواب سياستك فيما
حملناك من امانتهم وعصبنا بك من امرهم ووقع
لك منا [252] موقع المعرفة والسلام . وكتب اليه
مدرجة فيها قد كان من امر عمارة وابنة واستجماع
من قبلك من العرب على دفعهما اليك ما قد عرفت
ثقة بك وبنصحتك وما يلوا من كاعتك فاحتفك بهما
في ليلك ونهارك واحذر الضيعة فيهما والغفلة عنهما
الى قدوم المغيرة ذلك الثغر ان شاء الله . واعلم
انك ضامن لهما ان فاتا من يدك فانكسر لنفسك
بالاحتفك بهما ما ابلغ التحفك ان كانت لك بما
قبلنا حاجة ولا تلوم الا نفسك ان ضيعت والسلام .
وكان الفرج بن كنانة قد بعث بكتابه بعض اهل
الغناء عنده من العرب الى الامير الحكم

وقرات جواب الحكم رضى الله عنه الى الفرج في
امر من وجه من العرب وما كان منه اليهم وهذه
نسخة . اما بعد فقد قرأت كتابك بما ذكرت من
حال عامة من قبلك من العرب في كاعتهم
ومناصحتهم وخاصة من سميت من اهل البلاء
منهم وقد وقع ذلك لهم موقع جزاء ومعرفة
وصرفنا اليك رسلك بجوابات كتبتك وكتبهم واجرناهم
على وفادتهم باوسع الجائزة والسلام . وهذه
نسخة كتاب الامير الحكم رضى الله عنه الى

حبيش بن نوح ومن قبله من العرب .: اما بعد
فقد بلغنا كتابكم تذكرون ان الذي كان من
صنع الله لنا في ذلك الثغر بما قمتم فيه وداولتم
من صلاح ما فسد منه واخبرتم من دمايكم
وانفسكم في نصرة عاملكم وعزة ومجاهدة من
نزع عنه ودافع امره حتى اصلح الله الامر وجمع
الكلمة وقوم الكاعة وكل الذي كتبتم تذكرونه
ونمذون به قد وقع منا بافضل موقع في معرفته
وحسن الجزاء به وجميل المكافاة [253] عليه وقد
ولينا المغيرة بن الحكم امر ثغركم وعهدنا اليه
ان يعرف حق تلايكم وحسن كاعتكم وغنايكم
وان يتسع لكم فيما جعلته اليه بما انتم اهله في
كاعتكم وصبركم ومناصحتكم وفضل ما قدمتم
من ذلك والله المستعان والسلام

قال محمد ولم اجد عند رواة الاخبار للفرج بن
كنانة بعد مقدمة من الثغر خبرا .: وقال عبد
الملك بن ايمن عقب الفرج بن كنانة بشدونة كثير
وقد ادركت من ولده ابا العباس يكلب العلم معنا
عند شيوخ بلدنا ثم ولاة امير المؤمنين اعزة الله
قضاء شدونة

ذكر القاضى قكن بن جزء التميمى

قال محمد هو قكن بن جزء بن اللجلاج بن سعد بن سعيد بن محمد بن عكار بن حاجب ابن زارة التميمى وكان من اهل جيان وولاه الامير الحكم بن هشام رضى الله عنهما قضاء الجماعة بقرنبة ولم اجد له عند رواة الاخبار خبرا اقيده عنه ثم تلاه فى القضاء بشر بن قكن ثم ولى بشر بن قكن بعد ذلك

ذكر القاضى عبيد الله بن موسى الغافقى

قال محمد هو عبيد الله بن موسى بن ابراهيم ابن مسلم بن عبد الله بن مسلم بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن عمار بن عبيد الغافقى كان اجد من عرب الشام ثم من جند فلسكين سكن ناحية الجزيرة وسكن ولده اشبيلية وبنو موسى الوزير يتولون عبيد الله هذا القاضى المنسوب ولاة الحكم رضى الله عنه قضاء [254] الجماعة بقرنبة ولم

تحفة الرواة له خبرا يوضع بهاذا الكتاب عنه ثم
تلاة محمد بن تليد بن حامد بن محمد الرعيني

ذكر القاضى حامد بن محمد الرعيني

قال محمد هو حامد بن محمد بن سعيد بن
اسماعيل بن حامد بن عبد اللكيف الرعيني كان
من اهل شذونة ولاة الامير الحكم رضى الله عنه
قضاء الجماعة بقرهبة ولم يدفك اهل العلم له
شيا يحكونه عنه

ذكر القاضى مسرور

ابن محمد بن بشير المعافري

قال محمد هو مسرور بن محمد بن سعيد بن
بشير بن شراحيل المعافري وقد تقدم فى صدر
هذا الكتاب ذكر ابيه محمد بن بشير . قال محمد
ولاه الامير عبد الرحمن بن الحكم رحمهما الله
قضاء الجماعة بقرهبة وكان من الصالحين الفاضلين

حدثني من وثقت به من اهل العلم قال حدثني
محمد بن احمد بن عبد الملك المعروف بابن الزراد
قال كان عندنا بقركة قاض يعرف بمسرور وكان
من الزهاد استاذن من حضرة من الخصوم يوما
في ان يقوم لحاجة يقضيها من حوايج نفسه
فادنوا له فقام عنهم ثم خرج عليهم وفي يده
خبرة عجين وهو يسير بها الى الفرن فقال له بعض
من حضر انا اكفيك ايها القاضى حملها فقال له
واذا عزلت عن القضاء اين اجدك كل يوم تكفيني
حملها بل الذي حملها قبل القضاء هو يحملها
اليوم ثم تلاه في القضاء سعيد بن محمد بن
بشير مرة ثانية

ذكر القاضى يحيى بن معمر الالهاني

[255] قال محمد هو يحيى بن معمر بن عمران
ابن منير بن عبيد بن انيف الكلومي الالهاني من
العرب الشاميين وكان من اهل اشبيلية ومنزله بها
تسمى مغرانة حارة من كرف الحاضرة عليها ممر
السابلة وكان في وقته فقيه اشبيلية وفرضيها وكانت
له رحلة لقي فيها اشهب بن عبد العزيز وسمع

منه ومن غيره من اهل العلم وكان في مذهبه ورعا زاهدا فاضلا مقبلا على اقامة ضيعته واصلاح شانه قال لي محمد بن عمر بن عبد العزيز لهج الناس باشبيلية ان يحيى بن معمر يستقضى بقرربة قال لي فحكى رجل من اهل اشبيلية يعرف بمره ابن ديسم قال كنت مع يحيى جالسا في قرينة في بعض الابنية حتى نكرت الى فارس يركض وهو معد في السير مستقيما على المحجة العكوى قال فاتبعته بصرى فلما بلغ الى الكريف الذي يعكف فيه الى منزل يحيى بن معمر وقف وقوف الجاهل بالمكان المستدل قال وكنت اذ رسول الخليفة من قرربة في يحيى بن معمر ليوليه القضاء قال فعكفت على يحيى فقلت ابا زكرياء لهج الناس من امرك بشى واحب ان اعرف الحقيقة مما تعتقده فقد ازف الامر تقبل القضاء او لا تقبل قال اقبل قال فقلت له اذا كنت قاضى الجماعة بقرربة ما يكون حذ حديقك ومحبك من ذلك قال حذ وافر ان شاء الله قال فقلت له هذا رسول مقبل فيك من قرربة قال فما انقضى الكلام حتى وقف بنا الركاض المرسل في يحيى بن معمر قال فلما صار يحيى الى قضاء الجماعة بقرربة قصدت اليه من اشبيلية فنزلت عليه فحياي واكرم وانزل فلما صرنا الى

العشاء قدم من الادم شيئا مختصر فقلت له وما هذا واين نعيم قركبة وما فيها من ضروب الخبرات وانت قاضى الجماعة ثم قلت اخشى والله ان اقدم على رحلتى اليك قال لا ان شاء الله قال فلما اصبحت يحيى بن معمر وضع يده وانا لا اشعر فكتب الى امير عبد الرحمن [256] بن الحكم رضى الله عنهما يحكى له القصة على وجهها وكيف كانت العدة من يحيى وان مرة بن ديسم قدم عليه مستنجزا ثم ساله ان يعقد له على قومه سنة كاملة وان يجمله ويكسوه قال مرة بن ديسم فما شعرت وانا قد استشعرت الياس من خير القاضى لما رايت من زهدة وماخذة فى نفسه حتى انت العقدة الى يحيى من عند الامير مع صلاة مائتى دينار وبغل حملان وثياب كسوة وكتاب معها من الامير يقول فيه قد انجزنا عندك لمرّة بن ديسم . قال خالد بن سعد اخبرنى احمد بن خالد وعثمان بن عبد الرحمن بن عبد الحميد بن ابي زيد قال اخبرنا محمد بن وضاح واحدهما يزيد على صاحبه قال صليت صلاة الكسوف مع ابن معمر فى الجامع بقرربة سنة ثمان عشرة ومائتين فصلى واحسن الصلاة ولم يقم الصلاة وكول فى صلاته بدا بالصلاة ضحى وقوم فى

القابلة وقد تجلت الشمس وكذا في زمن الصيف
قال احمد بن خالد وعثمن بن عبد الرحمن
اخبرنا محمد بن وضاح قال صليت الجمعة في
ولاية ابن معمر اربع ركعات وابن ابي عيسى حاضر
وسعيد بن حسان وعبد الملك بن زونان وحاتم
ابن ابي سعد وعبد الملك بن حبيب وصلوا اكثر
الناس في صحن المسجد ركعتين قال محمد وكان
يحيى بن معمر اذا اشكل عليه الامر واختلف عليه
الفقهاء كتب الى مصر الى ابي بصير بن الفرج وغيره
وكشفهم عن وجه ما يريد علماء وقد قرأت رسايل
حسانا مما كتب بها ابي بصير بن الفرج الى يحيى بن
معمر قاضى الجماعة بقرعة اجوبة في مسايل سألها
عنها من اخبار القضاء كويلة مديدة هممت
واجتلابها ثم رأيت ان لا اخرج الكتاب عن حده ولا
اصرفه عن وجهه

قال محمد ذكر خالد بن سعد قال سمعت غير
واحد من [257] مشايخ اهل العلم يقول كان
بين يحيى بن معمر وبين يحيى بن ابي بصير
فسعى يحيى بن ابي بصير في عزل يحيى بن معمر
القاضى عند الامير عبد الرحمن رحمة الله واقام
عليه البيئات من اهل العلم والعدل فشهدوا على
يحيى بن معمر عند الوزراء باحوال قبيحة نسبت اليه

فرفع يحيى بن معمر الى الامير عداوة يحيى وانه هو ضم الفقهاء والعدول الى الشهادة فكاعوا له بها فاخرج الامير عبد الرحمن هذا الى الوزراء يامرهم بان يرسلوا فى وجوه التجار فيسئلوهم عن يحيى بن معمر فارسى الوزراء فى غير واحد فكان قول التجار من شاكلة الشهادات المتقدمة وذلك لمكالبة من كان يكالبه من الفقهاء حينئذ فعزله الامير عبد الرحمن عند ذلك

قال محمد كان يحيى بن معمر فيما شهرت به اخباره وحكته اثار فعلة قايل المدارات لفقهاء قركبة لا يلين لهم فيما يريدون ولا يصغى اليهم فيما يحبون فنفروا باجمعهم عنه وصاروا كلهم الباطل عليه وبلغ من تحامل يحيى بن معمر عليهم ان سجل بالسخوة على سبعة عشر رجلا منهم فرموا كلهم عن قوس واحدة وقالوا فيه باجمعهم قول سوء

حدثنى عثمان بن محمد قال حدثنى ابو مروان عبيد الله بن يحيى قال قال يحيى بن يحيى لما قام الناس على يحيى بن معمر قاضى الجماعة بقركبة اناى سعيد بن حسان فقال لى ما ترى فى الشهادة عليه قال يحيى فقلت له لا تفعل وانكر ان تكون مشاورا فيه فيكون رايك فيه انفس حينئذ من

شهادتك قال فغلبته شهوته فيه الى ان ذهب
فشهد عليه ثم اذاني فقال قد شهدت عليه قال
يحيى فلم البث ان اذاني كتاب الامير رحمه الله
[258] عبد الرحمن بن الحكم يقول فيه قد
تصفح الشهادات على القاضى يحيى بن معمر
فلم ار لك فيها شهادة وقد وجهت اليك الشهادات
عليه فتصفحها واكتب برايك فيها . قال يحيى
فكتبت الى الامير ما عندي من اخبار القاضى علم
لانها لم يكن يحضرنى مجلسه ولا يشاورنى فى
احكامه واما الشهادات الواقعة عليه فقد تصفحتها
ولو وقع مثلها على ملك واليئ ما رفعا بعدها
راسا قال يحيى فامسى ابن معمر معزولا عن القضاء
قال محمد قال خالد بن سعد اخبرنى احمد
ابن عبد الملك قال اخبرنى عثمان بن سعيد الرجل
الحال الفاضل قال لما عزل يحيى بن معمر عن
القضاء بقرينة بعث اليه احد الوزراء وكان من اخب
اخوانه به ابنا له بزوامل واعوان وقال لابنه تذهب
الى القاضى رحمه الله وتسئله ان يحمى على هذه
الزوامل ثقلة وما احتاج اليه فلما اتاه ابن الوزير
برسالة ابيه واحضره الزوامل قال له القاضى ادخل
حتى ترى ما عندنا من الثقلة فدخل فاذا ببين
القاضى ليس فيه الا حصير وخابية بدقيق وصحفة

وقلة للماء وقدح وسرير كان يرقد عليه فقال له
ابن الوزير واين الثقلة فقال هذه ثقلتى اجمع ثم
قال للغلام فرق الدقيق على من بالباب من
الضعفاء وامض فى بعض القومة يقربوا هذ الحصير
والاوانى ثم خرج وقال جزا الله الوزير اباك خيرا
تقرده سلامى ثم توجه الى اشبيلية

قال محمد ذكر بعض اهل العلم قال فوجى
ابن معمر بالصلاح فى بعض الاعياد فاتى المولى
وقد اخذ اشراف الناس وخدمة السلكان مواضعهم
بقرب سترة الامام فلما نكر يحيى الى ذلك امر
الخدمة بتقديم السترة فبادر سواد الناس حتى
قربوا من الامام وصار من كان منقدا خلفهم
متاخرا [259] ثم قام فخكبهم

ذكر القاضى الاسوار بن عقبة النصرى

قال محمد هو ابو عقبة الاسوار بن عقبة بن
حسان بن عبد الله النصرى كان من اهل جيان
ولاة الامير عبد الرحمن رضى الله عنه قضاء الجماعة
بقركبة فكان من اهل التحرى والخير والتواضع
وحسن السيرة كان يحمى خبزة الى الفرن بنفسه

ويتصرف فى مهنة اهله . ولما عزله الامير رحمة
الله راي بعد ذلك صرفه الى القضاء فابى فكلم فى
ذلك فقال لى عيوب كثيرة كبر وادى وضعف بدنى
وكان له ولد يسمى حسينا فقبل له اوتجعل كبر
ولذك عيبا من عيوبك قال من اشد العيوب

قال احمد بن محمد بن ايمى رايك لالاسوار بن
عقبة حكما به فى حدود مقبرة الربض ومنتهى
اقرارها وشهدت احمد بن بقى وهو على القضاء
يومئذ قد ركب الى الموضع مع الفقهاء وذلك
الحكم معه حتى امتحن الحدود واحتمل على ما
وجد فى الحكم

قال محمد اخبرنى اصبع بن عيسى الشقاق
قال سمعت احمد بن بقى يقول دخل محمد بن
عيسى الاعشى يوما على الاسوار بن عقبة فقال له
كيف اصبحت ابا عقبة فاكرك ابو عقبة القاضى عن
اجابته ثم شهد عنده الاعشى فى ذلك المقام
بشهادة فقال له القاضى انت رجل يكثر الهزل
ولست ادري ان كانت شهادتك هذه من جدك او
هزلك فوقده بهذا الكلام

ذكر القاضي يحيى بن معمر ثانية

[260] قال محمد قال لى محمد بن عمر بن عبد العزيز كان السبب الذى من اجله صرف يحيى ابن معمر الى القضاء ثانية ان الامير عبد الرحمن بن الحكم رضى الله عنهما خرج فى زمان الخريف على ما كانت الخلفاء تلتزمه من الترويح الى اشبيلية وساحل البحر فنكر بعض خواص الامير الى يحيى بن معمر وهو فى جنان له يستقى الماء بذكارة ويسقى بقل الجنان فلما راي ذلك دخل ذلك الرجل الناظر الى يحيى بن معمر فى تلك الحال على الامير واعلمه بما راي من يحيى بن معمر فقال الامير عند ذلك والله ما اشك فى فضل الرجل وورعه وانى لاكن الرافعين عليه متمالكين بالباكل وامر من ساعته ذلك بتوجيهه الى قربة قاضيا فلما قدم يحيى بن معمر الى قربة قاضيا اقسم ان لا يستفتى يحيى بن يحيى ولا سعيد بن حسان ولا زونان فبقيت الاحكام معلقة الى مقدم الامير عبد الرحمن رحمة الله من وجهته وبلغ الخبر اليه فاوصى اليه بانكار ذلك فقال يحيى قد اقسمت على ذلك وبالبيرة رجل من اهل

العلم والنقد يستغنى به عنهما يعني عبد الملك بن حبيب فامر باستقدامه فكان المنفرد بفتياها وحكى محمد بن عبد الملك بن ايمى عن عمه وكان خاذا بابن معمر قال كنت عند ابن معمر القاضى يوما فى بيته فى دولته الثانية فاستاذن عليه عبد الملك فاذن له فلما اخذ مجلسه قال قضية فلان احب الى ان ينفذ الحكم فيها بما اشرت عليك فانه الحق ان شاء الله وكان ابن معمر يريد ان يحكم فى ذلك بقول ابن القاسم وكان عبد الملك يريد ان يحكم فيها بقول اشهب فقال له يحيى بن معمر لا والله لا افعل ولا اخالف ما وجدت عليه اهل البلد وانما وجدتهم يخدمون على قول ابن القاسم وتريد انت [261] ان تصرفنى الى قول اشهب ثم ضرب له مثلا يقوله العامة سنة عوف وسنة بلوك قال فما زال التراجع بينهما بالكلام حتى قام ابن حبيب عنه مغضبا

قال محمد بن ايمى قال لى عمى فعذلتها وقلت له هذا الرجل اثبتة على اعدائك كانى اراه قد صار فى عددهم ثم يعزلوك ثانية فقال لى بالعزل تخوفنى والله ليت بغلتى قد عجرت بى فى سهولة المدور منحرفا الى اشبيلية فكان يقول فما انسى قوله قد عجرت بى

قال خالد بن سعد اخبرني احمد بن عبد الملك
قال اخبرني عثمان بن سعيد الزاهد قال لما احتضر
يحيى بن معمر باشبيلية وايقن بالموت قال لمولى
له كان قد صحبه من اهل الخير خرجت عليك بالله
العظيم الا اذا مت فاذهب الي قركبة ثم قف
بيدي بن يحيى وقل له يقول لك يحيى بن معمر
وسيعلم الذين كلّموا اي منقلب ينقلبون . قال
فلما مات يحيى بن معمر اتى مولاة الي يحيى فبلغه
ذلك قال فبكى يحيى حتى اخضل لحينه ثم قال
اذا لله واذا اليه راجعون ما اكنف الرجل الا خدعنا
فيه ووشى بيننا وبينه ثم ترجم عليه واستغفر له
قال محمد وهذه الحكاية التي حكاها محمد بن
سعيد تدل على ان يحيى بن معمر عزل مرة ثانية
ولم يمّ قاضيا وله حكاية ثانية لم نسندها تدل
على ان يحيى بن معمر مات قاضيا سنذكرها في
افتتاح اخبار القاضى ابراهيم بن العباس

ذكر القاضى ابراهيم بن العباس القريشى

[262] قال محمد ابراهيم بن العباس بن عيسى
ابن الوليد بن عبد الملك بن مروان رحمة الله قال

محمد قال خالد بن سعد لما توفي يحيى بن معمر
القاضي بقى الناس بلا قاض نحو ستة اشهر فجعل
الناس يتصدون للوزراء اذا ركبوا يسألونهم ان
ينهاوا الى الامير رحمة الله ذلك ففعل فعرض الامير
رحمة الله حينئذ القضاء على يحيى بن يحيى فابى
من قبوله وقد ذكرت الروايات فى ذلك وشرحت خبر
يحيى شرحا حسنا فى صدر الكتاب فى باب من عرض
عليه القضاء من علماء قركبة فابى من قبوله

قال محمد كان ابراهيم بن العباس محمودا فى
قضاية عادلا فى حكمة متواضعا فى اموره غير
متصنع ولا متهيب اخبرنى فرج بن سلمة بن زهير
البلوى قال قال محمد بن عمر بن لبادة كان
ابراهيم بن العباس ربما جلس يقضى فى بيضة بين
الناس وخادمه تنسج فى ناحية البيت . اخبرنى من
اثق به من اصحابنا عن احمد بن زياد عن محمد
ابن وضاح قال لما ادى يحيى بن يحيى من قبول
القضاء اشار بابراهيم بن العباس ان يستقضى وان
يكون كاتبه زونان فقبل منه الامير رايه فى ذلك
وولى ابراهيم بن العباس القضاء فشهد عنده يوما
يحيى بن يحيى فى الماء الذى كان يفرغ بربل الذى
قام فيه بنو العباس وابن عيسى فلما خرج تناوله
بعض الخصوم فانصرف يحيى الى القاضي فقال ان

هذا تناولنى فادبه فقال وما ادبه قال ابعت به الى
السجن فبعث به القاضى الى السجن ثم خرج
يحيى بن يحيى الى باب الصومعة فركب دابته ومضى
نحو السويقة وانصرف فدخل على القاضى فقال له
تأمر بالكلاف الذى حبست فوى الذى كان منك ادبه
وكانت ولايته هذه الاولى سنة اربع عشرة او خمس
عشرة ومائتين ثم عزل وولى غيره فلما كانت سنة
ثلاث وعشرين على اثر سعيد بن سليمان ثم ولى
القضاء ايضا

[263] قال محمد قوله على اثر سعيد بن
سليمان يخيلى الى انه غلك لان سعيد بن سليمان
انما ولى بعد محمد بن زياد وبعد موت يحيى بن
يحيى وذلك كله بعد سنة اربع وثلاثين ومائتين
ولم ار فى شى من الروايات ان سعيد بن سليمان
ولى ولايتين حاشى ما ذكر لى احمد بن عبادة
الرعيلى فانه قال لى عزل سعيد بن سليمان ساعة
من نهار ثم استدرك الامير عبد الرحمن رحمة الله
راية وامر باثباته فلما كلب ليعلم عن الامير بالتمادى
على القضاء الفى قد ارتحل الى بلدة فاعلم بذلك
الامير فقال ان هذا رجل صالح واراد به غبطة
وامر ان يدرك ويصرف الى قضايه فادرك ورد كما
كان قاضيا

قال محمد فان كان ابراهيم بن العباس ولى
القضاء سنة ثلاث وعشرين ومائتين فيمكن ان يكون
بعد بعض القضاة غير سعيد بن سليمان . قال
محمد بن وضاح وفى ولاية ابراهيم بن العباس
الثانية رفع الى الامير رحمة الله ان القاضى ليس
يقبل من اهل قركبة الا من اشار يحيى بقبوله وانما
يعملون هذا الامر لهذا القريشى القاضى فبعث
الامير عبد الرحمن فى عبد الملك بن حبيب فقال
له قد تعلم يدي عندك وانى اريد ان اسلك عن
شى فاصدقنى فيه فقال نعم لا تسألنى عن شى
الا صدقتك فقال انه رفع الينا عن يحيى بن يحيى
وعن القاضى انهم يعملون علينا فى هذا الامر
فقال عبد الملك قد علم الامير ما بينى وبين يحيى
ابن يحيى ولاكنى لا اقول الا الحق ليس يجى من
عند يحيى بن يحيى الا ما يجى منى وكل ما رفع
عليه اليك فباكل واما القاضى فلا ينبغى للامير ان
يشركه فى عدله من يشركه فى نسبه فعزله الامير
حينئذ عن القضاء

قال محمد واخبرنى بعض العلماء قال قدم
موسى [264] بن حدير عن الحج فعرض عليه
الامير عبد الرحمن رحمة الله ولاية الخزائن فابى من
قبولها وذهب الى الانقباض عن الخدمة فعافاه

الامير فلم يلبث موسى بن حدير الا يسيرا حتى
استعدت عليه امرأة من جيرانه عند القاضي ابراهيم
ابن العباس وذكرت انه كلبها في دار لها تلاصقة
فارسل فيه ابراهيم بن العباس فاحضره فقال له
ان هذه المرأة تقول كذا وكذا وتدعى عليك بكذا
وكذا فما تقول فقال له موسى اوكل من يخاصمها
فقال له نقر او تذكر ثم توكل بعد ذلك من شئت
على الخصومة فقال له اوكل من يقر عنى او يذكر
فابى ابراهيم ان يقبل ذلك منه واضكره الى ان
يجيب المرأة فى دعواها مقرا او منكرا فلما لم يجد
من ذلك بدا قال له جميع ما تدعيه حق وهى
المصدقة ثم انصرف عنه وقد اعتقد له ضغنا
عكيا واضمر له حقدا شديدا ثم وضع يده فكتب
الى الامير يسأله ولاية الخزانة ويذكر انه تعقب امرها
فاستسهله من اجل انها امانة يعكس الاموال كما
ياخذها فاسعفه الامير عبد الرحمن رحمة الله بذلك
وولاه الخزانة فكان خازنا نحو الشهر ثم كتب الى
الامير يستأذنه للدخول عليه فادخله على نفسه ثم
قال له امر لا قرار عليه صح عندى ان القاضي ابراهيم
ابن العباس فى مجلس قضاية يخاطب بان يقال له
يا بن الخلايف فعزله عبد الرحمن بذلك
قال محمد وسمعت الامير ولى عهد المسلمين

الحكم ابقاه الله يقول سمعت الحاجب موسى بن محمد بن حدير يقول ان موسى بن حدير دسب امرأة عن موالية فوقفت للقاضي على كريقة ثم قالت له يابن الخلايف فكان ذلك سببا لعزل ابراهيم قال احمد بن محمد بن ايمن اخبرني ابي ان عباسا [265] القريشي جد بني العباس شكاه الى الامير في قصة دارت فقال له اذهب اليه فان اذنب لك مذبليا فقد عزلته فلما توجه عباس استاذن عليه فلم ياذن له واوصى اليه ان كانت لك حاجة فاقعد في المسجد حتى اخرجك الى العامة فيسعدك ما يسعهم فاتصل ذلك بالامير فازداد بذلك عنده رفعة ودرجة

ذكر القاضي يخامر بن عثمان الشعباني

قال محمد هو يخامر بن عثمان بن حسان بن يخامر بن عبيد بن اقنان بن وداعة بن عمرو ولي القضاء سنة عشرين ومائتين وهو اخو معاذ بن عثمان ومعاذ هذا والد سعد بن معاذ الفقيه وكان من اهل جيان من قلعة الاشعث وكان انتسابهما

فى العرب الى جدام فيما احسب وكانوا فيما قيل
لى من جند قنسرين ولى يخامر القضاء فعامل
الناس بخلف صعب ومذهب وغر وصلابة جاوزت
المقدار فلم تحتمل العامة له ذلك فسلكت عليه
اللاسف وكثرت فيه المقالة وانبرى له رجل من شعراء
قرقبة فى ذلك الزمان وهو المعروف بالغزال فكان
يهجوه ويصفه بالبله والجهل ومن بعض ما ذكره
فيه قوله فى شعر له

فسبدان من اعكاك بكشا وقوة

وسبدان من ولى القضاء يخامرا

قال محمد قال لى ولى العهد ابقاه الله يوما وقد
ذكر القضاة واخبارهم حدثنى محمد بن ابي عيسى
قال كرح ابن الشمر بين سحيات يخامر بن عثمان
الشبعانى سحاة فيها مكتوب يونس بن متى
والمسيح بن مريم فخرجت السحاة الى يخامر فامر
ان يدعى [266] بهما فهتف الهاتف يونس بن متى
والمسيح بن مريم فداح ابن الشمر نزولها من
اشراك الساعة ثم اخذ سحاة فكتب فيها

يخامر ما تنفك تاتى بفضحة

دعوت ابن متى والمسيح ابن مريما

بما قلت حينما ثم ناداك صاحم

فانهما بقى على الارض فاعلما

قفاك قفا خربا ووجهك مكلما
وعقلك ما يسوى من البعر درهم
فلا عشت مودودا ولا عشت سالما
ولا مت مفقودا ولا مت مسلما

قال محمد وذائب الناس ورفعوا الى الامير رحمة
الله يشكون يخامرا القاضى فلما كثر ذلك على الامير
عبد الرحمن رحمة الله امر الوزراء بسماع الشهادة
والنكر فى امر يخامر فذكرت عنده اشياء مدارها على
قلة المدارات وترك حسن المعاملة وكان حينئذ
بالمدينة شيخ اعجمى اللسان يسمى ينير وكان
مقدما عند القضاة مقبول الشهادة مشهورا فى
العامه بالخير وحسن المذهب فارسل فيه الوزراء
وسالوه عن القاضى فقال بالاعجمية ما اعرفه الا انى
سمعت الناس يقولون انه انسان سوء وصخرة باللفظ
العجمى فلما رفع قوله الى الامير رحمة الله عجب
من لفظة وقال ما اخرج مثل هذه الكلمة من هذا
الرجل الصالح الا الصدق فعزله عن القضاء حينئذ
قال محمد قال لى محمد بن عبد الملك بن
ايمى فلما اتى الفتى الى يخامر بعزلته من عند الامير
رحمة الله قال له يخامر على روس الناس قلب للامير
اصلحه الله اذ وليتتى امرتتى انه اندفك من السلسلة
السوء واليوم تعزلنى ببغيها على فلما بلغ الفتى

قوله الى الامير قال قبحة الله ذكر اسرارنا على
روس الناس

[267] ذكر القاضي علي بن ابي بكر الكلابي

قال محمد ولما عزل الامير عبد الرحمف بن
الحكم رضى الله عنهما يخامرا عن القضاء ولى بعده
رجلا من اهل قبرة يسمى علي بن ابي بكر بن
عبيد بن علي الكلابي وكان لقبه يوانش ولا احفد
له خبرا اكثر من ذكره

ذكر القاضي معاذ بن عثمان الشعباني

قال محمد ثم ولى الامير عبد الرحمف بن الحكم
رضى الله عنهما قضاء الجماعة معاذ بن عثمان
الشعباني وكان من اهل جيان قاضيا سبعة عشر
شهرا ثم عزله من بعد . . . ورايت في بعض
الحكايات انه انما عزله لانه حفكت عليه في تلك

المدة سبعون قضية قضى بها فاستكثرت منه
قال محمد وهى فيما ارى حكاية مدخولة لانه
لا تذكر تنفيذ الاقضية وكثرتها مع حضور الحف
وانكشاف الصدق . قال محمد فكرت فى مخرج
هذه الحكاية فاستربتها وذلك ان صاحبها الذى
حكاها وكتب بها الى ولى العهد ابقاه الله هو فلان
ابن فلان حكاها عن ابيه واراها صادقا على ابيه ولا
تخلو هذه الحكاية من ان تكون صحيحة على اهل
هذا الزمان الذى كان فيه معاد قاضيا او تكون غير
صحيحة فان كانت صحيحة فانما كمس نور هذه
الفضيلة وجدد حقها [268] اهل الذفقه من اهل
ذلك الزمان ولا سيما الذين كانوا يشاورين من
تعجيل الاحكام وسرعة التنفيذ مما يقردهم من
اهل الخصومات ما يحبون وكلما كالت الخصومات
كان انفع لهم واهل العلم بهم يعلمون ما
اقول وان كانت غير صحيحة فهى من تشنيع فلان
لتثبت القضاة عن سرعة التنفيذ للذى ارأه وكناه
من المعنى الذى ذكرناه انفا فاعتروا يا اولى الابصار
وكان معاد فيما سمعت حسن السيرة لى العريكة
خالق الناس بغير خلق ابيه وادسن التخلل منهم
وسمعت من يدكى انه كانت معه صدة وسلامة
قلب فكان لا يكف باحد شرا وكان قد ولى احباسه

بقركبة رجلا كف به خيرا فخالف كنهه فيه فقال في
ذلك الغزال

يقول لى القاضى معاذ مشاورا
وولى امرء فيما يرى من ذوى الفضل
فدينك ما ذا يحسب المرء صنعا
فقلت وما ذا يصنع الدب بالفحل
يدف خلاياها وياكل شهدها
وتبرك للذبان ما كان من فضل

قال محمد كان معاذ قاضيا بقركبة سنة اثنتين
وثلاثين ومائتين وفى هذا التاريخ كان على سوق
قركبة ابراهيم بن حسين بن خالد وفيه فسخ
معاذ بن عثمان حكم ابراهيم عن بنى قتيبة فى
الدوانيت التى هدمها عليهم ابراهيم وكان
ابراهيم بن حسين بن خالد صاحب نكر فخالف
فقهاء زمانه يحيى وعبد الملك وزونان فتكاهروا
عليه وابانوا خكاه وجاز قولهم عليه

ذكر القاضى محمد بن زياد اللخمي

[269] قال محمد ثم ولى الامير عبد الرحمن
ابن الحكم رحمة الله قضاء الجماعة محمد بن

زياد بن عبد الرحمن بن زهير بن ناشرة بن لوزان
ابن حيس بن حاكب بن حارثة بن راشد بن زيد
ابن حارثة بن جديلة بن لخم بن عدى

قال محمد ومحمد بن زياد هو والد القاضى
الحبيب بن زياد فكان حسن السيرة محمود الولاية
وكان من اهل الفضل والخير وكان قد سمع من
معاوية بن صالح الحضرمى سماعا كثيرا

قال محمد وقال لى محمد بن عبد الله بن ابي
عيسى لما احتضر يحيى بن يحيى اسند وصيته فى
اداء دينه وبيع مال الى محمد بن زياد وكان
القاضى يومئذ فكان وصيه فى ذلك الوقت

قال محمد اخبرنى بعض رواة الاخبار قال لما
وضعت جنازة يحيى بن يحيى قال عبيد الله بن يحيى
وهو يومئذ ابن سبع عشرة سنة للقاضى محمد
ابن زياد تقدم فتقدم محمد بن زياد وتقدم
اسحق بن يحيى للصلاة على ابيه فكبر محمد بن
زياد وكبر اسحق حتى بلغوا الى السلام وسلم
محمد بن زياد وسلم اسحق بن يحيى هكذا كانت
الصلاة على يحيى بن يحيى فلما انقضت الصلاة نكر
محمد بن زياد الى اسحق بن يحيى ثم قال له
ومن اقدمك على بهذا فقال له اسحق ومن قدمك
انت على ابي فقال له حكم الصلاة عليه الى دونك

ومع هذا فان اخاك قدمنى وهو ارشد منك اما
والله لولا حفاك هذا الميت لفعلت بك وفعلت قيل
فكان ثناء محمد بن زياد على عبيد الله بن يحيى
ذلك اليوم اول سودد عبيد الله ثم كان له على
اكرام و مبرة

[270] قال محمد حكيت هذه القصة لمحمد
ابن عبد الله بن ابي عيسى فلم يعرفها وقال كان
عبيد الله من اشد الناس اعكاما لاختيه اسحق وكان
ياخذ بركابه اذا اراد ان يركب فما ادري ان كان
فعل مثل هذا فى ابية

قال محمد ذكر احمد بن زياد عن ابن واضح
قال شهد شاهد عند محمد بن زياد بشهادة
فقال غراب لمحمد بن زياد ومن شهد على لو كان
الشاهد مثل الليث بن سعد فقال له محمد بن
زياد وما ذكر الليث بن سعد هاهنا فامر به وذلك فى
المسجد وهو والى الشركة فقتلهم اسوا كما قال فكان
ذلك من فعلة صوابا

قال ابن واضح وابن القاسم يرى ان يعزى
السلطان الرجل فى المسجد بالسوك وسحنون يابى
ذلك . قال ولما ولى سحنون بن سعيد القضاء
حمل الضرب على الذى لا يريد غرم ما عليه وهو
ملى بعد ان حبسه فقبل له من ابن اخذت الضرب

وانما كنا نحبس حتى يغرم قال من حديث النبي صلى الله عليه وسلم في قوله مكل الغنى كلام فاذا كان كالماء كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ادبته على كلمة

قال محمد بن وضاح وقعت شهادات علي بن ابي طالب عند القاضي محمد بن زياد فامر القاضي الى المشهود عليه رجلين يقولان له ان فلانا وفلانا شهدا عليك بكذا وكذا فان كان عندك مدفع فهاهنا ولم يمكنه من نسخة الكتاب فكتب بذلك المشهود عليه الى الامير رحمة الله فاوصى الامير الى القاضي في ذلك فقال محمد بن زياد اني خفت ان يفرضها على الزبيح والفجور [271] فيعمل له الحجج حتى تبطل الشهادات وقد عرفته بهذا كاهرا

قال محمد بن زياد ذكر لي بعض اهل العلم قال كان محمد بن زياد يوما يمشي مع محمد بن عيسى الاعشى حتى لقي رجلا يتمايد سكران فامر القاضي محمد بن زياد باخذه ليقوم عليه الحد فاخذه اعوانه ثم مشى قليلا فاتي الى موضع ضيق فتقدم القاضي وتأخر الاعشى فوي تأخره عن القاضي التفت الى الذي كان يمسك السكران فقال يقول لك القاضي اكلقه فاكلقه ثم افترقا جميعا

ونزل القاضى ودعا بالسكران فقبل له امرنا عندك ابو
عبد الله الفقيه ان نكلقه فقال وفعل قال له نعم
قال احسن

قال محمد وما اتى عن القضاة فى هذا المعنى
خاصة من الاغضاء عن السكرى والتغافل لهم
والرقة عليهم فلا اعرف لذلك وجها من الوجوه
يذسعم لهم فيه القول ويقوم لهم به العذر الا
وجها واحدا وهو ان حد السكر من بين الحدود
كلها لم ينصه الكتاب المنزل ولا اتى فيه حديث
ثابت عن الرسول صلى الله عليه وسلم وانما ثبت
ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى برجل قد شرب
فامر اصحابه ان يضربوه على معصيته ف ضرب
بالنعال وبالكراف الاربعة ومات النبى صلى الله عليه
وسلم ولم يحد فى ضرب السكران حدا يلحق
بساير الحدود فلما ذكر ابو بكر رضى الله عنه فى
ذلك بعد النبى صلى الله عليه وسلم واستشار
اصحابه قال له على بن ابي طالب رضى الله عنه
من شرب سكر ومن سكر هذا ومن هذا افترى ومن
افترى وجب عليه الحد ارى ان يضرب الشارب ثمانين
فقبل ذلك منه الصداقة فذكر اهل الحديث ان ابا
بكر عند موته قال ما شئ فى نفسى منه شئ
غير حد الخمر فانه شئ لم [272] يفعل رسول

الله صلى الله عليه وسلم وانما هو شى راينا من
بعده

قال محمد كان السبب فى عزلة محمد بن زياد
عن القضاء ما كان من امر ابن اخى عجب وذلك انه
شهد عليه بلفك نكف به متعبثا فى يوم غيث فامر
الامير عبد الرحمن رحمة الله بحبسه فامرته عجب
فى اخلاقه وكانت مدلة عليه لمكانها من ابيه فقال
لها نكشفي اهل العلم عما يجب عليه فى لفكه
ثم يكون الفضل فى امره فامر الامير رحمة الله
محمد بن السليم وهو يومئذ والى المدينة ان
يحضر القاضى محمد بن زياد وفقهاء البلد
فجمعهم فى مجلس النشمة فحضر حينئذ عبد
الملك بن حبيب واصبغ بن خليل وعبد الاعلى بن
وهب وابو زيد بن ابراهيم وابان بن عيسى بن
دينار فشاورهم فى امره واخبرهم بما كان من
لفكه فتوقف عن الاشارة بسفك دمه القاضى محمد
ابن زياد وابو زيد وعبد الاعلى وابان وشار بقتله
عبد الملك بن حبيب واصبغ بن خليل فامرهم
محمد بن السليم ان ينصوا فتياتهم على وجهها
فى حك ليرفعها الى الامير رحمة الله ففعلوا فلما
تصفح الامير قولهم استحسن قول عبد الملك
 واصبغ وراى ما رايا من قتله وامر حسان الفتى

فخرج عليهم فقال لصاحب المدينة قد فهم
الامير اكرمه الله ما افتى به القوم فى امر هذا
الفاسق وهو يقول للقاضى اذهب فقد عزلناك واما
انت يعنى عبد الاعلى فكان يديى بن يديى يشهد
عليك بالزندقة ومن كانت هذه حالة فجرى الا
يسمع فتياه واما انت يا اباى بن عيسى فانا اردنا
ان يولىك القضاء بجبان فرعمت انك لا تحسن القضاء
فان كنت صادقا فما ان لك ان تتعلم الفتيا وان
كنت كاذبا فالكاذب لا يكون امينا . . وقال للاخر
كلاما امسك عنه صاحب الجناية [273] واره ذهب
الى حفك بعض ولده . . ثم قال حسان الفتى
لصاحب المدينة والامير اكرمه الله يا مرك ان تخرج
الساعة مع هذيف الشيخيف عبد الملك واصبغ
فامر لهما باربعين غلاما من الغلمان ينفذون نقما
فى هذا الفاسق ما رايا . . فخرج عبد الملك وهو
يقول سب رب عبدنا ان لم ننتصر له انا لعبيد سوء
ثم اخرج المحبوس فوقفا حتى رفع فى خشبنة
وهو يقول لعبد الملك ابا مروان اتقى الله فى دمي
فانى اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وعبد الملك يقول الان وقد عصيت قبل حتى صلب
وانصرفا

قال محمد ولم ينقم على محمد بن زياد فى

ولايته شى من الاشياء فيما ذكر اهل العلم غير
دالة كانت تكثر من امراته عليه على ما يفعله
الازواج ببعولتهن والناس الى تقوى المعايير سراع
فكان ذلك مما يغمض به عليه فى ذلك الوقت
وكانت تلك المرأة تسمى كفات

قال احمد بن ايمى واخبرنى ابنى محمد بن عبد
الملك بن ايمى قال لما افضت الخلافة الى محمد
رحمة الله كلف فى اعادة محمد بن زياد الى
القضاء والولاية وكان له صنيعة قبل ولايته فابى وقال
ترانى نسيت ما كان الناس يشنعون به فى امر كفات
فصرفه الى الولاية ووددها

قال محمد بن وضاح سمعت محمد بن زياد
لما ولى الولاية المرة الثانية فى ايام محمد الامير
رحمة الله يقول للقومة وقد دعاهم انما بلغتنى
عنكم فانقوا الله واستقيموا واعينونى على
الحق لذئ وجدت احدا [274] منكم قد خلك
لاجعلته نكالا ثم قال انكروا الى واجعلونى من
بالكم فان رايتهنى اخلك فانتم فى سعة من
التخليك وان رايتهنى اريد الحق فاعينونى ولا
تجعلوا الى انفسكم سبيلا

ذكر القاضى سعيد بن سليمان الغافقى

قال محمد ابو خالد سعيد بن سليمان بن حبيب
كان اصله من مدينة غافق ولى قضاء ماردة
وغيرها قبل ولايته قضاء قرهكبة ثم ولاة الامير عبد
الرحمن بن الحكم رضى الله عنهما قضاء الجماعة
بقرهكبة قال محمد وسليمان بن سعيد غير سليمان
ابن اسود قاضى الجماعة بقرهكبة

قال محمد وكان الفقيه ابو عثمان العراقى يحكى
عن ابي عبد الله محمد بن وضاح فيما اخبرنى
فرج بن سلمة وذكره ايضا خالد بن سعد قال ولى
القضاء اربعة فأتصل العدل بهم فى افاق الارض .
دحيم بن اليتيم بالشام والحارث بن مسكين
بمصر وسحنون بن سعيد بالقيروان وابو خالد سعيد
ابن سليمان بقرهكبة

قال محمد بن حارث فاما دحيم بن عبد الرحمن
ابن ابراهيم فكان من اهل دمشق وولاية قضاء
الشام جعفر المتوكل وكادت وفاة دحيم بن عبد
الرحمن المعروف بابن اليتيم بالرملة سنة خمس
واربعين ومائتين ولم اعلم بتاريخ ولايته القضاء

متى كان واما الدارث بن مسكين فانه ولاة قضاء
مصر جعفر المتوكل سنة سبع وثلاثين ومائتين
جاءته ولاية القضاء وهو بالاشكندرية ثم حمل
الى مصر فكان قاضيا الى ان عزل يوم الجمعة
لسبع ليال [275] بقين من شهر ربيع الاخر سنة
خمس واربعين ومائتين . واما سحنون بن سعيد
التنوحى فانه ولاة قضاء افريقية محمد بن الاغلب
الذيمى سنة اربع وثلاثين ومائتين وتوفى سحنون
قاضيا غير معزول يوم الثلاثاء لسبعة ايام مضت
من رجب سنة اربعين ومائتين . واما سعيد بن
سليم فانه ولاة قضاء الجماعة بقرربة عبد الرحمن
ابن الحكم رحمهما الله فكان قاضيا حتى مات
عبد الرحمن رحمه الله ثم اقره على القضاء محمد
ابن عبد الرحمن رضى الله عنه فقضى له نحو
السنين ثم مات بقرربة قاضيا غير معزول قال
محمد ولم اسمع بتاريخ ولايته القضاء متى كان
غير انه كان بلا شك بعد سنة اربع وثلاثين ومائتين
قال خالد بن سعد اخبرنى بعض اصحابنا من
اهل العلم عن احمد بن عبد الله بن ابي خالد
انه ادرك القاضى سعيد بن سليم وراه يقضى بين
الناس وانه لما اراد الامير عبد الرحمن بن الحكم
رحمة الله ان يولية القضاء بقرربة ارسل فيه رسولا

فوافقه وهو يقف على أزواجه له تحرث بفحص البلوك
فى ضيعته فقال له الرسول تركب الى قركبة فان
الامير ذهب الى توليتك القضاء قال له دعنى حتى
ابلغ الى منزلى واتجهز بما احتاج اليه فابى الرسول
ان يتركه وقال كف هاهنا معى وارسل الى منزلك
فى دايتك وما تحتاج اليه من الزاد ففعل فلما
قدم قركبة ولاة الامير رحمة الله القضاء فجلس
للحكمه فى المسجد وعليه جبة صوف بيضاء وفى
رأسه اقروف ابيض وغفارة بيضاء من ذلك الجنس
فلما نكر الخصوم اليه احتقروه فجاءوا فى مغيبه
عن المسجد بقفة مملوءة من قشر البلوك فوضعوها
تحت الحصير الذى كان يصلى عليه فلما اتى القاضى
بعد ذلك وقام على الحصير احس تحته شيا يذكسر
فلما فرغ من الصلاة اخذ برفع الحصير فنكر الى
قشر البلوك فقبل له ان بعض الخصوم [276]
فعلوا ذلك وصح عنده ما قيل له فيهم فلما اتوه
من بعد ذلك قال لهم يا معشر الخصوم غيرتمونى
بانى بلوكى انا اشهد على نفسى انى بلوكى عود
والله صليب لا تفلوا فيه ثم حلف لهم بانثر كلامه
هذا ان لا يخاصموا عنده سنة فكاد ان يورثهم
الفقر

قال محمد حدثنى فرج بن سلمة البلوى قال

حدثنا سعدون بن ناصر بن قيس وكان شيخا من
اهل الحركة ان اياه كان وكيفا لسعيد بن سليمان
وانه قدم في بعض الايام من فحم البلوك على
القاضي سعيد بن سليمان فالفى بين يديه رجلا
وزوجته قال ناصر بن قيس فلما دخلت على القاضي
قام الى مسلما ثم جلس فقال لمن حوله هذا
مقيتي ومقيت عيالي بدول الله ثم سالني عن
رفعة في ذلك العام فقلت له رفع القاضي بسبعة
امداء من شعير وثلاثة امداء من قمح فحمد الله
واثنى عليه ثم عاد الى التكلم بين الرجل وزوجته
الذين الفيتهما بين يديه فقال الرجل يا قاضي
نامرها بالذهوض معي الى منزلي فاصقت بالارض
المرأة وقالت ان لا تمشي معي في الارض شبرا ثم
قالت للقاضي بالله الذي لا اله الا هو لئن صرفتني
اليه لاقولن نفسي وتكون المسول عن دمي قال
ناصر فلما سمع القاضي كلام المرأة عكف على
رجل الى جذبه حسبته كان فقيرها فقال له ما ترى
فقال له ان كان القاضي رفقة الله لم يظهر له ان
هذا الرجل يضرب زوجة فليجبرها على المسير معي
احبت او اكرهت الا ان يشاء الرجل ان يفارقها
بفدية او غيرها فان ابي الا الفدية فذلك دلال له
ويخلعها ولو من قركها ان لم يكن له منه ضر

اليها فقال الزوج والله ما لها مال قال له فلو ذهبت
الى الافتداء منك اكننت تفارقها فقال له كنت اسمح
قال ناصر فعاد على القاضى فقال هل [277] جلبت
من الكعاب فى جيئتك هذه شيئا فقلت له بلى
جلبت مديا من قمح ومديين من شعير قال ناصر
فرايئة يقلب اصابعه ثم قال قوت تسعة اشهر كثير
ثم قال لزوج المرأة خذ ما بقى من رفعى فى
ضيعتى واردها من نفسك وارح نفسك منها فقال
الزوج كنت افعل لو كان الكعاب بقربة فقال له
القاضى احسبك مغتتما ثم وضع يديه فى الارض
وقام ودخل الدار واخرج شقة بيبضاء من صوف
فدفعها اليه وقال للزوج هذه شقة عملت فى بيتى
لشتوتى وانا ان شاء الله غنى عنها فخذها واستعن
بثمنها فى جلب الكعاب الى نفسك فاخذها وبارا
زوجته وامرنى بدفع الكعاب اليه فاقبضته اياه

قال خالد بن سعد اخبرنى بعض اصحابنا من
اهل العلم عن رجل فاضل من خيار المسلمين
ادرك سعيد بن سليمان القاضى قال قضى سعيد
ابن سليمان يوما فى المسجد الى ان مضى صدر
النهار ثم قام منصرفا الى داره فلما هم بدخول
الدار فاذا بوالد نصر الفتى مقبلا واعوانه بين يديه
وكان اعجمى اللسان فصاح على البعد بالعجمية

كلموا القاضى يثبت على اكلمه فقال القاضى قولوا
له بالعجمية ان القاضى قد ادركته الملاة والسامة
من كول الجلوس للقضاء فاذا جلس بالعشى فى
المسجد للنظر بين الناس تعود اليه لينظر فى
حاجتك ان شاء الله ثم دخل القاضى داره ولم
يقف عليه

قال خالد بن سعد وكان محمد بن عمر بن
لبابة يصف سعيد بن سليمان القاضى بالخير والفضل
ويثني عليه ويصفه بالتواضع قال محمد بن عمر
ابن لبابة اخبرنى محمد [278] بن احمد العتبي قال
صلى بنا سعيد بن سليمان القاضى صلاة الجمعة فى
المسجد الجامع بقرربة ثم خرجنا معه فمشى
ولم يركب ومشينا معه حتى بلغ الى الفرن الذى
كان يكبح فيه خبزة فقال للفران خبزتى مكبوذة
فقال له نعم فقال له هاتها فناولها له فاخذها
فجعلها تحت عضده واقبلنا نمشى حتى بلغنا الدار
فدخل وانصرفنا عنه

قال محمد ذكر بعض اهل العلم قال كان
سعيد بن سليمان القاضى يحكم فى المسجد
الجامع ويأتى اليه ماشيا وانه كان يوما من الايام
مقبلا ضحى فلما اتى باب اليهود التقى بسعيد بن
حسان الفقيه وكان سعيد بن حسان منقبضا عنه

فقال له القاضي ابا عثمان ما لك تنقبض عنى فلا
تأتينى فوالله ما اريد الا الحق ولا اقصد غيره فقال
له سعيد بن حسان والله لو اعلم هذا ما قعدت
عندك ولتحملت هذه الخريكة بين يديك ثم عاد
سعيد الى اتيانه

قال محمد وليث سعيد بن سليمان قاضيا الى
ان مات الامير عبد الرحمن بن الحكم رضى الله
عنه سنة ثمان وثمانين ومائتين فحكى محمد بن
عبد الملك بن ايمى عن اخبره ممن شهد البيعة
للامير محمد رحمه الله انه لما دخل عليه القاضي
سعيد بن سليمان ودنا منه قال له محمد الامير
ايها القاضي امض على نضرك فتمادى قاضيا فى
اول ايام الامير محمد رحمه الله نحو عامين ثم
مات غير معزول ولا اعلم له عقباً

قال محمد وجدت فى تسمية المستخرجة من
ديوان القضاة انه تلا سعيد بن سليمان فى القضاء
محمد بن سعيد فلا ادرى [279] ان كان محمد
ابن سعيد بن سليمان او غيره ولم اجد له خبراً ولا
سمعت له عند من ادركت من العلماء ذكراً داشى
اسمه فانه موضوع مع جملة اسماء قضاة الجماعة
فى التسمية المستخرجة من الديوان

ذكر القاضي احمد بن زياد اللخمي

قال محمد احمد بن زياد ابن عبد الرحمن اخو
محمد بن زياد المتقدم ذكره من قبل وقع عليه
اختيار الامير محمد رحمه الله فاستقدمه من شذونة
وولاه قضاء الجماعة فصار بخير سيرة واجملها وكان
رجلا صالحا صحيح المذهب حسن السيرة ويقال انه
كانت فيه عجرفة مع حسن حاله واستقامة حاله
قال محمد قال لي بعض رواة الاخبار كان احمد
ابن زياد القاضي شديد التهيب في قضايه لا يخاب
في شئ من امر الخصوم الا في مجلس نكرة ولا
يأخذ لاحد يلقاه في كريفق في مواكبة ولا ان
ينصرف معه ومن الحم فيما لا ينبغي من ذلك امر
بحبسها وذكر انه لقيه محمد بن يوسف عند باب
المنكرة يوما من الايام وقد امر احمد بن زياد
بحبس رجل اعترضه بكلام لا يصلح له ان يكلمه
به وكان الاعرج ضيق الخلق شديد الدرجم فقال
له حينئذ هببة للجبارين ومذهب المتكبرين لا يكلم
على الكريفق فامر احمد بن زياد بحبس الاعرج
واتصل الخبر باهل الجامع لقرب الموضوع وكان في

ذلك الساعة في الجامع صاحب الشركة محمد بن
عبد الرحمن بن ابراهيم فخرج الى احمد بن زياد
مسرعا فعاب عليه فعلة وكسر رايه فانصرف القاضى
عن [280] رايه وامر بترك محمد بن يوسف

قال محمد وكان احمد بن زياد قاضيا تسعة
اعوام واشهرا الى ان احدث بعض اولاده بشذونة
حدثا فاتصل ذلك بالامير محمد رحمه الله فوجه
لامتداف ذلك ولدا لمحمد بن موسى الوزير يسمى
بموسى وكان لقنا ذكيا من اهل النضر والحركة
فقدم بتصحيح ذلك الحديث فدارت على القاضى
فيه غضاظة ونالته منه ذلة

قال محمد اخبرنى احمد بن محمد بن عمر بن
لبابة ان هاشم بن عبد العزيز اراد القاضى احمد
ابن زياد على ان يبيع دارا كانت بالمدينة للايتام
من بعض اولاد الامير محمد رحمه الله فابى ولج
وقال لا ابيعها وكان كاتبه يومئذ عمرو بن عبد الله
فعهد لنفوسة فى القضاء مع هاشم بن عبد العزيز
ثم زين لاحمد بن زياد ان يكتب الى الامير
يستعفيه عن القضاء فاكاعة احمد بن زياد وكتب
بذلك فلما خرج الكتاب من حكمة دخل عليه من
خاصة رجل فقال له انت قصير وكاتبك قصير وانا
قصير فادخر ان يغلبك ويغلبنى كاتبك عمرو فما

الذى اشار به عليك قال بان استعفى واكتب بذلك الى الامير وقد فعلت قال انت والله معزول قال فدكى ذلك الرجل قال فما برحت من بين يديه حتى اتى صاحب الرسايل فقال له يقول لك الامير اصلحه الله تبرأ بالديوان الى قاضينا عمرو بن عبد الله

ودكى بعض اهل العلم قال لما نالت احمد بن زياد الكسرة وادركته الغضاضة فيما احدث ولده بشذونة [281] شاور كاتبه عمرو بن عبد الله فى امر نفسه وما يحمل عليه فى السبب الذى دار عليه فقال له عمرو ارى ان تكتب الى الامير تستعفيه فان الملوك من شانهم اذا استعفوا ان يلجوا فيكون اقراره لك بعد الاستعفاء ولاية مجددة فاصغى احمد بن زياد الى ذلك وكتب بكافة وحبرها عن رايه وكان على ادباس احمد بن زياد اى ذلك الوقت رجل من اكياس الناس ودهاتهم يعرف بزيد الغافقى فدخل زيد على احمد بن زياد وعمرو ابن عبد الله خارج عنه وقد احكم البكافة فلما دخل عليه زيد قال له ايها القاضى ان هذا الخارج عنك يعنى عمروا قصير وانا قصير ولايس فينا خير فقال له زيد واذه خدعك فوالله لذئ رفعت الى الامير تستعفيه ليغتنمها منها بسبب ما دار عليك

فعصاه القاضي وامضى البكاقة على وجهها فعزله
الامير رحمه الله فكان محمد بن ايمى يحكى عن زيد
قال بينما انا فى السوق اذ ضرب على شركى فقال
اجب القاضى فقلت انى قاض فقال عمرو بن عبد
الله قال فاتيناه فوجدته فى الجامع قاعدا وكان
زيد يدكى قصة كويلة عرضت له مع عمرو فى ذلك
قال خالد بن سعد اخبرنى بعض اصحابنا قال
اخبرنى يحيى بن زكرياء قال لما ولى عمرو بن عبد
الله القضاء ابى ان يقبض الديوان الا من احمد بن
زيد فبعث فيه عمرو وعزم عليه ان ياتيه بالديوان
بنفسه لا يكل ذلك الى احد سواه وانا به الى
الجامع فدفعه اليه فلما قام احمد اخذ بعضده
ثم قال له يا عمرو لقد فتحت على القضاء بابا
لا يخلصك شره

ذكر القاضى عمرو بن عبد الله بن ليث القبعة

[282] قال محمد هو مولى ابيه عبد الرحمن
ابن معاوية وهو عمرو بن عبد الله ابو عبد الله كان
مولى وهو اول من ولى قضاء الجماعة للخلفاء من

الموالى فشف ذلك على العرب وتكلموا فيه
فبلغ ذلك الامير محمدا رحمة الله فقال وجدت فيه
ما لم اجد فيهم فقال العرب اما القضاء فانا لا
نعترض فيه لانه من سلكانه واما الصلاة فانا لا
نصلى وراءه فولى الامير رحمة الله الصلاة النميري
عبد الله بن الفرخ وكان عمرو بن عبد الله صنيعة
للامير محمد رحمة الله من قبل ان يلي الخلافة
وكان عارفا بفضله وعقله وادبه فقدمه على تجردة
وولاه عن خبرة وقلده قضاء الجماعة سنة خمس مائة
وما تئيب

قال محمد ومن قبل ان يكتب عمرو بن عبد
الله لاحمد بن زياد القاضى كان قاضيا على كورة
استجة فاخبرنى من ائف به قال انا عيسى بن
فكيس متكلم من ابن عايشة القرشى فقال وشكا
واكثر فسكت عنه عمرو بن عبد الله ولم يجبه
بحرف واستمر ابن فكيس فى الشكوى فلما بلغ
عمرو الى دار سكانه دخل من الباب ودول وجهه
الى ابن فكيس والقى اليه كلاما فصلا قليل اللفظ
كثير المعانى عجيب الحكم قال له الغالب فى القرية
هو الغالب هو الغالب عندي فلقتها عنه ابن فكيس
..... فجمع عبيدة ومن لاث من سلكانه على
خصمه فغلبه ثم اجتمعا عند القاضى من بعد

فانكر ابن فكييس جميع ما ادعى به عليه خدمه
وانصرف غير محكوم عليه وكلف ابن عايشة البيضة
على دعواه فغلب ابن فكييس [283] فى الكاهر كما
غلب فى الباكف

قال محمد وجملة القول فى وصف عمرو بن
عبد الله انه كان جميل الراى حسن السمى كويل
الحمى قليل الحركات اذا نكف كانما ينكف من
صدع صخرة مع الهيبه الشديده والمروءة الكاهرة
لا يذكر الا لمحا ولا ينكف الا تبسما حكى فى ولايته
الاولى محمد بن بشير فى صفة الامور وشدة النقاوة
وحسن السيرة واثثار العدل وكان اذا قعد لا يتقرب
منه خصم ولا يدنو منه احد وكذلك كان اذا ركب
لا نصحبه صاحب ولا يصير الى جانبه راكب مع قوة
السكينة والصلابة الشديده والتنفيذ الوشيك وقلة
المدارات لمن لحق بالخليفة من وجوه خاصه
وعيون رجاله

اخبرنى بعض رواة الاخبار قال حكم عمرو بن
عبد الله على هاشم بن عبد العزيز فى مجشر كان
فى يده بجانب جيان بعلمه بلا بيضة ولا اعدار وسجل
واشهد ونفذ وذكر بعض اهل العلم قال حدثنى
بعض شيوخ مسجد ابى عثمان قال التقى عمرو بن
عبد الله بهاشم بن عبد العزيز فلم يزد القاضى

على ان سلم على هاشم فلوى لم يثن معه عنانا
ولا وقف عليه فواقا

قال خالد بن سعد كان محمد بن مسور يذكر
انه توجه ذات يوم الى القاضى عمرو بن عبد الله
وذلك قبل الظهر قال فوجدت الناس يبتضرون
خروجه الى المسجد فخرج وبين يديه رجل يحمل
خريخته بكتب وشيخ يمشى الى جنبه فاذا هم
رجل ان يدنو من القاضى ليكلمه فى مسيره الى
المسجد [284] دفعة عنه وقال اذهب حتى يجلس
القاضى فى مجلس القضاء

قال محمد وذكر بعض اهل العلم قال مات
ابن لعمر بن عبد الله فمشت قريش فى جنازته
فى حقل لم يشهد احد افخم منه منقرا ولا اكثر
عددا

قال محمد وكان عمرو بن عبد الله حلما وقورا
ضابكا لنفسه عند ساعة الغضب ومعابنة المكروه .
حكى احمد بن محمد بن عبد الملك فى كتابه قال
كان عمرو بن عبد الله يلقب بالقبعة وذلك انه كان
دحداحا قصيرا يكاد يخفى اذا قعد وكان اذا قعد
مقعد القضاء امر من كانت له عنده خصومة ان
يكتب اسمه فى رقعة ثم يجمع الرقاع ويذلكها
بين يديه ويدعو باصحابه الاول فالاول على ما

يخرج الى يده من الرقاع فاتي رجل الى مومن بن سعيد الشاعر وكان كثيرا ما يلزم المسجد الذي كان يجلس فيه عمرو بن عبد الله لقرئ جواره منه فسأله ان يوقع له اسمه في رقعة فقال له ما اسمك فقال له عقبه فكذب له مومن بن سعيد قبة فاخذها الرجل فوذفها بين الرقاع فلما خرجت الى يد القاضي شعر له وجعل يوخرها حتى انقضت الرقاع فقال القاضي لما خوف الناس عنه من عقبه فتقدم اليه الرجل فقال له من كتب اسمك فوصف له صفة مومن فقال له اياك ان تقعد اليه
ثانية

قال لي عثمان بن محمد اخبرني ابي قال شهدت مجلس عمرو بن عبد الله يوما من الايام في المسجد المجاور لداره فرايته جالس يحكم بين الناس وعليه ثوب مشركاب وهو جالس في ركن المسجد مع من جلس اليه من اهل الدوائج والخصومات وفي الركن الثاني الذي يقابله مومن ابن سعيد قد جلس مع [285] من جلس اليه من الاحداث من رواة الشعر وكلاب الادب قال فتلادى حدثان من جلاس مومن في شئ فرفع احدهما يده بخف فضرب صاحبه فاحابه ثم سقك الخب بعد الضربة في مجلس القاضي وكف من حضر انه

سئكون منه صولة فما زاد ان قال لقد اذانا هاولاء
الاحداث قال فرايت الاحداث يتسللون لوذا فرقا من
القاضي وحشمة مما اتى من جهتهم قال ثم لم
ابرح من المجلس حتى قام عمرو بن عبد الله
متوجها الى داره وقام الناس معه فلما بلغ باب
الدار وقف وحول وجهه وانكا على عصاه ثم قال
من كانت له حاجة فليتكلم فيها فتكلم الناس
ثم قال عمرو اين رسول الامير ابي اسحق حفكة
الله فدنا منه رجل فقال انا هو فقال ابلغ الامير
اكرمه الله السلام يعنى اذا الامير رحمهما الله وقل
له كلمت واسات فيما فعلت عمدت الى رجل قد
اخذه حكى فاويته وسترته تريد ان تمنع الحق
من ان ينفذ عليه ان لم تخرجه وتبرزه ليودى ما
عليه ويحير فيه الى الواجب والا ارسلت اليك من
يسمر ابواب دارك ثم دخل الى داره

قال محمد بعض اهل العلم يدكى قال اختصم
رجلان الى عمرو بن عبد الله فاكهر ادهما وثيقة
ثم صار الى سترها فقال له عمرو اكهر الوثيقة فابى
فعزم عليه عمرو واشتد فاخرجهما الرجل وهو
مغضب من كمة فرمى بها القاضي فاصاب وجهه
فاصفر وجه عمرو حتى انتقم لونه وكذب الناس انه
سببا مر به فادركه حمة واعرض عن ذلك ونظر فى

الوثيقة ثم قال للرجل اليسب [286] هذا احسن .
وكان سليمان بن عمران قاضي القيروان يكتب الى
عمرو بن عبد الله بن سليمان بن عمران قاضي
القيروان الى عمرو بن عبد الله فكان عمرو يسوغه
ذلك ولا ينكره عليه ويكتب اليه الجواب بتقديم
سليمان بن عمران وتأخير نفسه فلما ولي سليمان
ابن اسود عاملة سليمان بن عمران تلك المعاملة
فلم يحتملها سليمان بن اسود فجأبه بتقديم
نفسه فكان سليمان بن عمران يقول يا عجا يعزل
مثل عمرو بن عبد الله عن القضاء ويلى مثل
سليمان بن اسود ذلك الجلف الجافي

قال محمد بن عبد الملك بن ايمى كان مومن
ابن سعيد الشاعر يوما جالسا عند عمرو بن عبد
الله وكان فى مومن من الهزل والنادر ما قد عرف
وحفك فقال هذا ابو زيد الحدري اتخذ غلمانا
لخدمته فقال الناس كيت وكيت فعرض بالشيخ
فاستغرب كل من حضر ضحكا فلم يزد عمرو على
ان وضع يديه على فمه وأشار الى التبسّم

قال خالد بن سعد اخبرنى وليد بن ابراهيم
قال ارسلنى ابنى ابراهيم بن لبيب ذات يوم فى
حاجة الى عمرو بن عبد الله القاضى وكان صديقا
لابى فدخلت عليه فى المسجد وهو يقضى بين الناس

اذ اناه رجل ضعيف عليه اكمار فشكا اليه بعض
عمال الامير محمد رحمة الله وكان ذلك العامل
عكيم الشان والقدر مرشدا في وقتة للمدينة
ثم صار باثر ذلك الى ولاية المدينة فقال له يا
قاضي المسلمينا ان فلانا غصبني دارا فقال له عمرو
ابن عبد الله القاضي خذ فيه كابعه فقال له الرجل
الضعيف مثلي يسير الى مثله [287] بكابعه لست
امنه على نفسي فقال له القاضي خذ فيه كابعه كما
امرک فاخذ الرجل كابعه ثم توجه اليه به قال وليد
فقلت في نفسي لاقعدن حتى اعلم كيف تكون
صلاية في امره فلم تكن الا ساعة اذ رجعت الرجل
الضعيف فقال له يا قاضي اني عرضت عليه الكابعه
عن بعد ثم هربت اليك فقال له عمرو اجلس
سيقبل قال وليد بن ابراهيم فلم انشب ان اتى
الرجل في ركب عكيم وبيد يديه الفرسان
والرجال فثنى رجلاه ونزل ثم دخل المسجد
فسلم على القاضي وعلى جميع جاسائه ثم
تمادى كما هو واسند كهره الى حايك المسجد
فقال له القاضي عمرو بن عبد الله قم هاهنا
فاجلس بين يدي مع خدمك فقال له اصاح الله
القاضي انما هو مسجد والمجالس فيه واحدة لا
فضل لبعضها على بعض فقال له عمرو قم هاهنا

كما امرتك واجلس بين يدي مع خصمك فلما رأى
عزم القاضى فى ذلك قام فجلس بين يديه وأشار
القاضى الى الرجل الضعيف ان يقعد مع صاحبه
بين يديه فقال عمرو للرجل الضعيف ما تقول فقال
اقول غصبنى دارا لى فقال القاضى للمدعى عليه ما
تقول فقال اقول ان لى عليه الادب فيما نسب الى
من الغضب فقال القاضى لو قال ذلك لرجل صالح
كان عليه الادب كما ذكرت فاما من كان معروفا
بالغضب فلا ثم قال لجماعة من الاعوان ممن كان
بين يديه امضوا معه وتوكلوا به فان رد الى الرجل
داره والا فردوه الى حتى اخاكب الامير اصلحه الله
فى امره واحف له كلمة وتكاوله فخرج مع الاعوان
فلم تكن الا ساعة حتى انصرف الرجل الضعيف
والاعوان [288] فقال الرجل للقاضى جزاك الله عنى
خيرا قد صرف الى دارى فقال له القاضى اذهب
فى عافية

قال محمد بن وليد لم يزل عمرو بن عبد الله
فى ولاية الاولى عظيم القدر كاهر الفضل معروف
العدل تضرب به الامثال ويهدد به الظالم لا يعدل
به احد فى جميل مذهبته الى ان قيمه عنده على
بقى بن مخلد بتلك الاسباب المناجمة وتشهد عليه
بياض البلد وشيوخ المصر عازمين على سفك دمه

وقصع اثره وشنعوا عند الامير رحمه الله من ذلك
شنعا عكم اهتمام الامير بها فشاور الامير في ذلك
هاشما وقال قد شهد شيوخ البلد ووجوهه على
هذا الرجل بما شهدوا به فان اردت ان ارد
شهاداتهم واسقك مقالتهم صعب ذلك على وان
اوقعت بالرجل على زهدة وخيرة فعلت عكيا فما
ترى قال له هاشم ارى ان تعزل القاضى الذى قام
هذا السبب عنده فانك اذا عزلته سكن القوم
وانكسر حدهم وصعب عليهم استيناف الخبر عند
الوالى بعدة فعزل الامير محمد عمرو بن عبد الله
لهذا السبب

ذكر القاضى سليمان بن اسود الغافقى

قال محمد سليمان بن اسود بن يعيش بن
جشيب من مدينة غافق ولى كورة ماردة وقت ولاية
عمة سعيد بن سليمان قضاء الجماعة بقرية وولى
خالد بن سعيد هذا قضاء فحص البلوك

قال محمد وبمدينة ماردة كان تزوج سليمان
[289] بن اسود اخت سليمان بن هاشم المعافى
ولاة الامير محمد بن عبد الرحمن رضى الله عنهما

قضاء الجماعة بقركبة اذ عزل عن القضاء عمرو بن عبد الله وكان السبب الذي قدمه عند الامير واحله بقلبه محل الجلالة امرين احدهما ان الامير محمدا رحمة الله اذ كان بماردة في حياة الامير عبد الرحمن رضى الله عنه تكاول بعض اعوانه فانتزع من رجل ابنته وكان سليمان بن اسود حينئذ قاضيا بماردة فلجا الرجل المكلوم الى سليمان القاضى فاستغاثه فكتب الى الامير محمد يعلمه بالخبر فابكا عليه الجواب بما احب منه من الانصاف فركب دابته ووقف بباب القصر بماردة وكتب الى الامير رحمة الله هذه كريقى الى ابيك ان لم تغير على اعوانك ما صنعوا فبلغه الامير محمد الى ما احب من الانصاف فلما ولى محمد رضى الله عنه قيل لسليمان اخرق الارض وادخل فيها فقد علمت ما قدمت الى الامير محمد اذ كان بماردة فلم ير منه مكروها وكان حكيما عنده مقدما لديه وكان احد الاربعة الداخلين على الامير محمد رحمة الله فيما يحتاج من اشهاد واستفتاء والثانية اذ لما عزل سليمان عن قضاء ماردة وافى باب القصر بقركبة وكتب الى الامير محمد رحمة الله ان بيدي هالا تجمع من ارزاقى وجب على صرفه الى بيت المال وهو مما حاسبت فيه نفسى من ايام الجمع واوقات الاشغال

والاحديان التى وجب على فيها النظر فلم انظر فخرج
اليه الجواب من عند الامير هو لك صلة من عندنا
فابى ان يقبله حتى يقبض منه واما القصة الاولى
فمشهورة مستفيضة عند العامة والخاصة [290]
واما القصة الثانية فاخبرنى بها فرج بن سلمة
البلوى عن محمد بن عمر بن لباثة

قال محمد وبلغنى ان سليمان بن اسود كان له
حكمة من علم الادب وربما صنع الابيات من الشعر
فذاكب بها الخلفاء والخاصة من الاخوان .: قال
خالد بن سعد اخبرنى وليد بن ابراهيم بن لبيب
قال اخبرنى سليمان بن سليمان بن اسود قال
حضرت ختنى سليمان بن اسود اذ ولى القضاء وعزل
عمرو بن عبد الله وكانا جميعا فى ذلك الحين
مجتمعين فى الجامع فخرجا جميعا فى واحد
الوالى والمعزول فلما اتيا باب العكارين وخرجا من
المدينة افترقا فمال الناس كلهم مع سليمان بن
اسود ومال عمرو بن عبد الله وحده الى داره ليس
معه احد وكان من قبل ذلك بباعة قاضيا قال
سليم فهممت ان اميل مع عمرو بن عبد الله
مما استحييت وعجبت من غدر الناس وقلة وفاقهم
فلم يمنعنى من ذلك الا مخافة ان يعدد على
ختنى سليمان بن اسود

قال واخبرني بعض اصحابنا من اهل العلم عن
يحيى بن زكرياء وكان من كبار اصحاب محمد بن
وضاح قال حضر سليمان بن اسود صديقا عند
بعض الوزراء في يوم جمعة فسأله الوزير ان يصعب
وحده فاعتذر اليه بانة حائمه فدعا له بغالية
ليغلفه بها فايدى من ذلك وقال ان هذا يوم جمعة
ولا بد من الاغتسال فيه فيحير هذا الكبيب الى
الذهاب والتلف فتوقف الوزير عما كان امر به من
ذلك فلما خرج سليمان بن اسود من عنده قال
لبعض اخوانه كرهت والله ان اكون خبيب
المسلمين اليوم وواعظهم [291] وعلى كيب فيه
ما فيه

قال محمد اخبرني غير واحد من اهل العلم
قال كان سليمان بن اسود فيه ذكوة وصلابة
وتحامل على داشية السلطان وقلة مدارات لمن
لاث بالخليفة من وجوه رجاله واكابر وزراية قال لي
بعض رواة الاخبار قال هاشم بن عبد العزيز كتب
القاضي سليمان بن اسود الى الامير كتابا عرض فيه
على السيف وعزل امية بن عيسى من المدينة
وحبس ابن ابي ايوب القرشي في الحبس وكان
المعنى في ذلك الكتاب انه قال للامير فيما خابته
فيه ان ابن ابي ايوب خرج نهارا بالسيف مشتهدا

فجرح به رجلا واخاف اخريف وقد كانت لفعلة
هذه نكاير كتبت فيها الى صاحب المدينة فلم
يقمعه عن شره ولا اخذ فيه على يده ومن قبل
ذلك ما كتبت اليه في عبيد الله بن عبد العزيز اذ
كهرت دعارته وشره فتهاون بذلك حتى احدث ما
احدث واضر فيه الامير الى ما اضر فذكر الامير
رحمة الله بقصة اخي هاشم وفيها من الغضاضة
والتوبيخ لهاشم ما فيها وشهد بالتقصير على
امية صاحب المدينة وحكى فعل ابن ابي ايوب
القرشي فامر الامير بحبسه

قال محمد ذكر لي ان هاشم بن عبد العزيز
كايد سليمان بن اسود ورام خديعة في تركة
قومس بن اننديان فلم ينفذ له عليه من ذلك ما
احب وذلك ان هاشم بن عبد العزيز كان محله
من الامير رحمة الله محلا لكيفا فكان [292]
الذاهض باعباء الخلافة والمتمصرف في وجوه النكر
والمستولى على اسباب التدبير لا ينفذ العقود الا به
ولا يحكم الامير الا على يده وكان لا يجد معاوضا
ولا يعرف لنفسه ملاحيا فلما نجم قومس بن اننديان
وكهر فضل اذبه وتولى الكتابة واضلعم بالاثقال
وخاب ونبه وعارض في الامور ودسس بالرفع ولم
يرض ان يكون تابعا لغيره ولا مستخدما لسواه

اشتغل به قلب هاشم ولبس عليه مكانته ورد فكرة الى ضرة ومكالبته فلما احس بذلك قومس استشعر الحذر وتخلق بالحزم فبلغ من حذره وحزمه ان محمد بن يوسف بن مكروح كان له صديقا وبه خاصا فكرقه ليلا فخرج اليه قومس فذاكبه من وراء الباب فقال له افتح فقال لست بالذلة افعل ولاكن قل حاجتك فقال له محمد بن يوسف انها من الحوايج التي لا نقال من وراء الباب قال له قومس فاخرها الى الصباح فانصرف عنه مخموما اذ اقامة ذلك المقام فلم يزم محمد بن يوسف باقى ليلته فلما صلى الصبح غدا اليه فاعضه قومس واكرمه وبجلاء فقال له محمد بن يوسف الان بكرمى واذا اتيتك البارحة لم ترنى اهلا ان تفتح بابك فقال له اعذرني فاني رجل مكلوب وانت تعرف من يكلبني وقد اخذت نفسي من الحزم بما رايت ورايت ان اجعل تدفكي منك حجة في التحفك ممن هو دونك فلا تلمني فذكر له حاجته فلما مات قومس بن اذنيان كالب هاشم ورتته وتركته واثار الشهادات من كل جانب واقام محتسبا تقدم الى القاضى سليمان بن اسود فقال له ان قومس بن اذنيان مات على الذرانية فماله لبيت المال ورفع هاشم ايضا بذلك الى الامير وقال

له انت احق بماله [293] من وراثته ولاكن تامر
القاضي بالذکر في ذلك فامر الامير محمد رحمة الله
سليم بن اسود بالذکر فيه فوقع عند سليم
شهادات عزيمة كثيرة من وجوه الناس واعلام
العدول ان قومسا مات على النصرانية وام يتخلف
عن الشهادة بذلك من بياض الناس وفقهائهم
الا الاخص الاقل منهم محمد بن يوسف بن
مكروم فانه كان اذا قعد في الجامع قال
على روست الناس من مثل قومس السجاد العباد
حمامة هذا المسجد يقال فيه مات على النصرانية
ثم ترجع وتعجب الناس ممن شهد عليه بذلك
واتصل ذلك كله بالامير محمد رحمة الله فاوصى
الى الوزراء ان يبعثوا في القاضي سليم بن اسود
ويستلوه عما ثبت عنده على قومس بن انتنيان
فحضر سليم بن اسود فقال له الوزراء ان الامير
ابقاه الله امر بالارسال فيك وان يكشفك عما قيم
به عندك من امر قومس فاخرج سليم كومارا من
كمه ثم قال هذا ما شهد به عندي في امره
ولاكن يرسل الى الامير فيتصفح ثم يامر فيه بما
يراه فاراد هاشم ان يعترضه فقال له يا قاضي
الكومار كبير والشهادات كثيرة وليس كل الناس
يعرفهم الامير ولاكن اقصد الى اسماء الشهود

الدين قبلتهم فاذا ذكرهم واذا ذكر شهاداتهم
فكف سليمان لمذهبة فقال له لست افعل ولا بد
ان يرى الامير الشهادات على وجوهها فارسل
بالكومار بجميع ما فيه فلم يكن الا قليل حتى
خرج الفتى من عند الامير فقال للقاضي يقول لك
الامير دعني من الشهادات وكولها واخبرني بما
ثبت عندك منها فقال للفتى قل للامير ابقاه الله لم
يثبت عندي على قومس شي من المكروه وجميع
الشهادات الواقعة فيه [294] معلومة لم يرد الله
بشي منها فقال له هاشم سبحان الله يا قاضي
شهد عندك ابن قازم وفلان وفلان فقال الذي صح
عندي قد اعلمت به الامير فخرج التوقيع الى
القاضي اقسم مال قومس بين ورثته فقسمة
القاضي وكان مالا عكيفا

قال محمد ذكر خالد بن سعد قال اخبرني
محمد بن قاسم قال اخبرني عم محمد بن بزيع
القيم قال حضرت عند سليمان بن اسود وقد اذاه
رجل فتكلم عنده من صاحب المدينة فامر سليمان
شيئا بين يديه من اعوانه وذلك بالعشى فقال
تغدو فتكون في كريف صاحب المدينة عند موضع
جلوس الخزان فاذا اقبل للنزول فخذ بعذائه ونامرة
عني ان يرتفع الى فانه تكلم منه عندي فان رجعت

كوعا والا فاحمل العصا على دابته حتى تردّها الى
كرها قال عم ابن بزيع فغدوت مع الشيخ المأمور
فوقفت معه في كريف صاحب المدينة حتى اتى
ومعه جمل من الذئب قد ركبوا معه فاخذ الرسول
بعذانه فذهب صاحب المدينة ان يامر بزجره فقال
له الرسول القاضى ارسلنى فيك بسبب رجل تكلم
عنده مذك فارتفع اليه ان شدت كوعا وان شدت
كرها فقال صاحب المدينة بل كوعا فانصرف حتى
اتى القاضى ونزل عليه ونكر اليه فيما بيده وبين
الرجل المدعى عليه بالحق فوضى بينهما بالذى
كهر له ثم انصرف عنه

قال اخبرنى محمد بن عمر بن عبد العزيز قال
لما عزل يوسف بن بسيل عن شذونة قام عليه
بعض اهلها فى [295] مال ادعاه فى يديه فبعث
فيه بكابع فلما وقف اليه بكابع القاضى زجره وامره
بضربه فجمع سليمان الاعوان ثم بعثهم فى
يوسف فترصدوه فلما خرج اتوا به على عنف فلما
صار اليه وقفه موقف الحق بالاقرار والانكار فابى من
الاجابة الى ذلك فامر بامتهانه فلما راي العزيمة من
القاضى تكلم

قال خالد بن سعد واخبرنى ثقة من اصحابنا عن
رجل فاضل قديم كان اسمه احمد بن خالد وكان

قد ادرك القاضي سليمان بن اسود ان رجلا كالب
رجلا عند سليمان بن اسود وهو عبد الملك بن
العباس القرشي فوقفه سليمان بن اسود فوقف الاقرار
والانكار فابى من ذلك فعزم القاضي على امتهاذه
فقام الناس الى عبد الملك من كل جانب وقالوا
انف الله على نفسك وشرفك وحب عرضك فانك ان
لم تفعل نفذ فيك ما امر به فكانت سبة عليك وعلى
عقبك فلما راي ذلك قال اشتريت قال له القاضي
اثبت عندي انك اشتريت

قال محمد وهذا قول بعض اهل الفتيا في
العمال المعروفين بالغصب والتعدي . قال محمد
اخبرني من اثق به من اهل العلم قال سمعت
الوزير ابا مروان عبد الملك بن جهور يحكي قال
كان الفقيه ابن الملون يعني باسباب الوثائق وكان
حسن الفطنة فيها ولكيف الحيلة في ابوابها وشنع
عليه باب الفجور والتدليس فيما يعقد منها فكلبه
سليمان بن اسود فخافه ابن ملون على نفسه فتواري
عنه وقصد الوزير محمد بن جهور فكنفه واواه قال
ثم ارسل الوزير محمد بن جهور اخاه الى القاضي
[296] يسأله فيه ويذكر له ما انعقد بينه وبين ابن
الملون من الالزمة الموجبة للكلب الى القاضي فكان
جواب القاضي ان قال لا بد من تنفيذ الحق عليه

فيما بلغني عنه وقد بلغني انه في دار الوزير مختف
مني ولم يصح ذلك عندي فمتي صح ارسلت من
يدخل دارة ونخرجة منها قال وشغل بنفوسه وكان
لا يكمن ان يدعه في دارة حتى ينقل عنها الى
بعض مواضع الخارجة عن الدار

قال محمد قال لي ابن عمر بن عبد العزيز
اخبرني شيخ من اهل اشبيلية يسمي هاشم بن
رزين قال كنت يوما في مركب محمد بن موسى
الوزير وهو يومئذ اعظم وزراء الامير محمد واقربهم
مدلا منه فلما حاذى الجامع خرج اليه ابن عمه زوج
ابنته فقال له القاضي جالس في المسجد وهذا
كابعه وهو يامرک بالنزول اليه فقال سمعا وكاعة
وثني رجلاه ونزل فلما توسك باب المسجد بدر اليه
من حضر من القوة فقال لهم تفقدوا لي احد
الخدوم واستقبل القبلة فركع ركعتين فلما سلم
وجد القوة قد احضروه برجل من الخدوم فقال
انا اشهدكم اني قد وكلت علي مناصرة ابن عمي
فلج ابن عمه في تقديمه الى القاضي وان يوقفه
موقف الاقرار والانكار فوبخه الناس وقالوا قد انصفك
اذ وكل من يناكرک فانكسر وخرج الوزير فركب

قال محمد ذكر خالد بن سعد قال كان محمد
ابن عمر بن لباثة يحدث قال كنت جالسا عند

القاضي سليم بن اسود فجاءه رجل يخاصم بنته
زوج ابنته وكانت الابنة في ولاية الاب وكان الزوج
ساكنا معها [297] في دارها فكلب الاب من الزوج
ان يرحل الابنة من دارها وان يكرهها لها فتتذفع
بكرائها فقال سليم بن اسود للزوج الك دار فقال
لا وصدقة ابو الجارية فقال القاضي لابي الجارية ولا
كرامة لك ان تخرج ابنتك من دارها الى دار خرج
مع زوجها فتمشي بفراشها الى عنقها من دار الى
دار فتهتك سترها ليس هذا من حسن النكر لها
فكان ابن لبابة يعجبه ذلك من قضاء سليم قال
وكان محمد بن عمر بن لبابة يقول حضرت سليم
ابن اسود يقضى بها على الاستحسان لها من قضاء
سليم

ومن ذلك ان احمد بن ابي خالد اخبرني انه
سمع محمد بن عمر بن لبابة يقول حضرت وقد
خاصم اليه رجل في فرس بذاه صاحبه فاضر الدخان
به وبالجيران وهذه المسئلة يقول ابن قاسم ان
ذلك من الضرر الذي يجب كعه ولا يباح اتخاذ
فقضى سليم بن اسود بغير ذلك ان يجعل انبوبا
في اعلى الفرس فيخرج الدخان من اعلاه فلا يض
ذلك بمن جاورة فكان محمد بن عمر يفتى بهذا
ويحمل الناس عليه فيما اخبرني احمد بن خالد

قال محمد احسب سليمان بن اسود راى ذلك الصنعة او بلغة عن افران المشرق فانها مصنوعة على تلك الشاكلة التى ذكر فاستحسن ذلك فامر بامتثالها بالاندلس . قال خالد بن سعد واخبرنى بعض مشايخنا من اهل العلم ان القاضى سليمان ابن اسود ارسل فى عبد الله بن خالد ليشهده فى كتب الامير رحمة الله فابى ابن خالد ان يقوم الى القاضى فكتب سليمان [298] بن اسود الى الامير رحمة الله يكثر على عبد الله بن خالد ويصف تناقله وكتب عبد الله بن خالد الى الامير محمد فى سبب القاضى سليمان فوقع الامير فى بكافة سليمان بن اسود نعت احق من علم العلم واهله فاذا اردت ان يشهد فى كتبنا فاجلس الى الفقيه عبد الله ابن خالد

قال محمد وذكر لى غير واحد من اهل العلم ان سليمان بن اسود كانت فيه دعابة تليق به وتحسن منه وحكوا عنه فى ذلك حكاية دفعت عنه فى مجلس حكمه وذلك انه كان فى وقته رجل من العدول يعرف بابن عمار كان يختلف الى مجلس القاضى ويلتزمه ولا يقوم عنه الا بقيامه وكانت لابن عمار بغلة هزيلة تلوك لجامها كوكب النهار على باب المسجد قد انصاهما الجهد وغيرها

الجوعم فتقدمت امرأة الى القاضى فقالت له
بالعجمية يا قاضى اذكر لشقيتك هذه فقال لها
بالعجمية لست انت شقيتى انما شقيتى بغلة ابن
عمار التى تلوك لجامها على باب المسجد كحول النهار
قال محمد قال لى محمد بن عبد الملك بن
ايمى كان بعض فقهاء البلد وهو فلان بن فلان
وذكر رجلا عظيم القدر قد اخذ من رجل هدية
على حسن المعونة جبة حذاء فشعر لذلك خصم
المهدى فاعلم سليمان بالقصة وجعل الشيخ
الفقيه بصحة المذهب وسلامة الضمير يلبسها فى
المحافل فقال سليمان لخصم الرجل صاحب الجبة
اذا رايت الشيخ وعليه الجبة وافتى عليك فقل يا
قاضى ليس الشيخ يكلمك انما تكلمك الجبة [299]
التي عليه فانك اذا فعلت ذلك خرجت عليك وامرت
بسجنك فلا يلهينك ذلك عن قولك ففعل الخصم ما
امره به القاضى فاستحدى الشيخ وانقلب خجلا
قال لى احمد بن عباد الرعينى اخبرنى من
سمع سليمان بن اسود القاضى وهو يقول له وذننى
الجامع اذا حضر وقت الصلاة فلا توخروها عن
وقتها وان احسستم انى قد نزلت عند باب الصومعة
فلا تنتكرونى واقيموا الصلاة وصلوا
قال محمد ثم عزل الامير محمد بن عبد الرحمن

قاضي سليمان بن اسود عن القضاء واعد عمرو بن عبد الله . قال محمد قال لي احمد بن عباد قال لي ابو صالح ايوب بن سليمان اول من شاورني من القضاة سليمان بن اسود

قال محمد واختلف على في عزلة سليمان بن اسود الاولى كيف دارت ولاي شي كانت فاما خالد ابن سعد فذكر ان عبد الله بن يونس اخبره ان الامير رحمة الله امر بعض الوزراء بالارسال في القاضي سليمان بن اسود وان يتكلم معه في دار كانت لبييم كان في نكر القضاة احبها الامير لبعض ولده فارسك الوزير من نكر الى الدار وقومها ثم بعث في سليمان بن اسود واعلمه بما احب الامير من شراء تلك الدار بما قومها المقومون فقال له سليمان لست ابيع نقضها بهذا الثمن فكيف الدار جميعا وسال القاضي للبييم اضعاف تلك القيمة فانهى ذلك الوزير الى الامير فامر الامير رحمة الله بالكف عن شراء تلك الدار وكان ذلك الوزير يشنا سليمان [301] ويكدم عليه عند الامير من قبل فلا يضره بكبير شي فلما امتنع من بيع الدار امكته الفرصة فجعل يذكر للامير بغضته ويذكره بما كان يصفه له عنه فلم يزل بذلك حتى ثقل على نفس الامير فامر بعزله

وحكى احمد بن عبد الملك قال لم يزل سليمان قاضيا فى الدولة الاولى الى ان خرج الامير غازيا سنة ستين فخرج القرشى عمرو بن عيص مشيعا له وشاكيا سليمان بن اسود فى كل محلة حتى انتهى قلعة رباح فكتب الامير محمد رحمة الله الى امية بن عيسى صاحب المدينة يومئذ يامر به عزل سليمان عن القضاء وان يبعث اليه اربعة من عدول قركبة يقبضون الديوان منه ثم يجعله فى بيت الوزراء ففعل ذلك امية بن عيسى فلما قدم الامير رحمة الله صرف عمرو بن عبد الله الى القضاء

ذكر القاضى عمرو بن عبد الله المرة الثانية
وكان ذلك فى سنة ستين ومائتين

قال محمد ذكر ابو عبد الله محمد بن عبد الملك بن ايمى فيما حكى ابنه عنه انه لما عزل سليمان بن اسود خاض الناس فيمن يلى بعده قال فاخبرنى من سمع عمرو بن عبد الله يقول فى تلك الفترة وهو قاعد على باب دار القضاء القضاء قل لم شاء الله يلية والله لا افلح فيه قال ثم ولاة

الامير محمد رضى الله عنه القضاء فاخبرنى بعض
اهل العلم قال لما ولى عمرو بن عبد الله المرة
الثانية استخرج الى سليمان بن اسود وتعقب عليه
بعض افضيته وذكر عليه نكرا وقفة به موقف الضيق
فصحح عمرا فى ذلك بعض اخوانه ونهاه عن
الاستفساد مع سليمان فابى وتمادى عليه ثم
انقضت تلك [302] الامور وخلص سليمان من مخالفة
مع عمرو بن عبد الله

واخبرنى من اثق به من اهل العلم قال لما
ولى عمرو المرة الثانية تذكرت احواله وتغيرت سيرته
وكان السبب فى ذلك انه كبر بنوه وغلب عليه ولده
المكذى بابى عمرو فمشت اليه التحف ودخلت عليه
الهدايا

حكى لى بعض رواة الاخبار قال جلس ابو عمرو
ولد القاضى عمرو بن عبد الله يوما فى مجلس ابيه
ومجلسه فى حقل من الناس فقال لبعض اهل
السوق ممن كان فى المجلس ادببت ان اشترى
لزمة محببة حسنة لفرس اكتسبته فانكر لى فيها
قال فما امسى الليل من ذلك النهار الا وفى بيته
سبع عشرة لزمة هدايا كلها وكثرت القالة فى ولده
ابى عمرو ونسب اليه تدليس فى الديوان فى مال
مستودع سنذكره مفسرا ان شاء الله على ما ذكره

الواصف له وقال في ذلك الوقت مومئ بن سعيد
الشاعر

لعمري لقد ازرى بعمره ابو عمرو
ومثل ابى عمرو بوالده يزرى
وقد كان عمرو يستضاء بنوره
فاضحى ابو عمرو كسوفاً على البدر
وما عرفت من عمرو النذب سوءة
سواها وهل تنجو العتاق من العثر

قال محمد واختلف الناس فى السبب الذى عزل
عمرو المرة الثانية فقول لى ان هذه الثلاثة الابيات
التي قالها مومئ لما سمعها الامير رحمة الله قال
قد اكثر الناس فى عمرو وفى ولده فعزله حينئذ .
وقيل ان هاشما كان يستثقله بسبب ما تقدم له
من التهامك على بقى بن مخلد فسعى فى عزله
وذكر احمد بن عبد الملك ان عمرو كان قاضيا
فى المرة الثانية من سنة ستين الى ان غزا وليد بن
هاشم فى سنة ثلاث وستين [303] الى ارض الحرب
الغزاة التي تعرف بغزاة البربر فغزا القاضى عمرو تلك
الغزاة فلما قدم لم يومر بالنظر وكان الرسم
حينئذ اذا غزا القاضى ثم قدم لم ينظر حتى
يعهد اليه بالنظر فاقام الناس يومئذ نحو من ستة
اشهر لا قاضى لهم ثم اعاد الامير رحمة الله

سليم بن اسود الى القضاء ثانية وذلك في سنة
ثلاث وستين ومائتين

ذكر القاضى سليم بن اسود المرة الثانية وكانت
ولايته هذه في سنة ثلاث وستين ومائتين

قال محمد ثم ولى سليم بن اسود المرة
الثانية فتعقب على عمرو بن عبد الله وكافاه بمثل
ما فعل به عمرو من قبل وتصفح الديوان فاصاب
فيه ذكر مال عظيم نحو عشرة الاف دينار وكان
ثلثا اوصى بتفريقتة رجل من التجار يعرف بابن
القصبى وكان موقوفا على يدي بعض العدول
فارسك سليم بن فى الرجل العدل الموقوف على
يديه المال فقال له احضرنى المال فقال له الرجل
العدل كان المال على يدي وقتا كويلا ثم قبضة
القاضى منى عمرو بن عبد الله اذ كان قاضيا وابرانى
منه فقال له سليم اقم البيضة على ما تقول فانا
بصديفة فيها براءة من عمرو بن عبد الله اذ كان
قاضيا للرجل من المال واقام عليه سنة عشر شاهدا
من الناس فكشف عمرو بن عبد الله عن ذلك فانكر

القبض وكذب الشهود وزعم أنها حيلة احتيلت فيه
ودائرة ادبرت عليه ووقف سليمان على الحكم عليه
بالمال فاستعاض عمرو بالامير [304] محمد رحمة الله
ورفع اليه في ذلك متصلا بما قدف به فدكى لى
بعض اهل العلم قال اخبرنى رجل كان خاصا
بعمر بن عبد الله قال انى لقاعد مع عمرو حين
اذاه من لدن الامير محمد فتى من اصحاب الرسايل
فساله ان يدخل معه فى بيته فقام معه عمرو
وادخله الى بيته فاقام معه ساعة ثم خرج الفتى
عن عمرو فلما خرج استاذنت على عمرو فاذن لى
فدخلت عليه فوجدته واجما مكركا فقلت له ما الذى
اذاك به الفتى قال فسكت عنى ساعة ثم انشا يقول
نضحى على وجل نمسى على وجل

كل التراب ولا تعمل لهم عملا

ثم قال اذانى الفتى بمصحف فى كمة وامرنى
ان احلف انى برى من المال فحلفت قال فابراه
الامير محمد رحمة الله من امره وامر ان يغرّم ورثة
القصيبي ثلثا تانيا مما فى ايديهم من المال
فغرّموه بعد ان كانوا انفقوه فقيل لى انه كان
سبب فقرهم

قال محمد وذكر احمد بن محمد بن عبد الملك
انه كان فى الديوان مال عظيم موقوف عند بعض

العدول فمات ذلك العدل فعامل اولاده ابا عمرو
ولد عمرو بن عبد الله على ان يقسموا ذلك المال
ويأخذ ابو عمرو اكثره على ان يقتلعه من الديوان
وكان الديوان يومئذ لا شهود عليه انما كان ذكره
في دفتر مكلف فاققسموا المال وغفل ابو عمرو
عن قلعه حتى عزل عمرو فوجدته سليمان في
الديوان مذكورا فدارت بين القاضيين سليمان وعمرو
احوال شنيعة ثم اله الحال في ذلك الى ان شاو
الامير رحمة الله الفقهاء فاشاروا بتدليف عمرو غير
بقى بن مخلد فانه قال ان اتصل ببني العباس انا
نحلف قضائنا كان ذلك من اعظم ما نعاب به
عندهم [305] فاستحسن الامر قول بقى بن مخلد
واوصى الى عمرو ان يكتب اليه بيمينه في السر ففعل
قال وكان مما يحتج به عمرو على سليمان عند
اجتماعهما بمحضر الوزراء ان يقول لو دلست في
هذا المال لما ابقيت ذكره في الديوان فكان
سليمان يقول بخذلان الله تركته وكان عمرو فيما
يقول اهل العلم والمعرفة في الزمان مبرا من ذلك
منزها سيما انه لم يزل الغم يسرى في قلبه
ويعمل في نفسه حتى اخذه ذهول اخرجه عن
حده حتى انه لقد كان يخرج الى الزقاق حاسرا بعد
تلك المروءة الكاملة والنزاهة العظيمة

قال خالد بن سعد حدثني ابو العباس وليد
ابن ابراهيم بن لبيب قال اتيت عمرو بن عبد الله
وقد عزل عن القضاء وكان الذي سعى في عزله
هاشم بن عبد العزيز من اجل بقى بن مخلد اذ
كانت الشهادات على بقى عنده وكانت له شهوة
في انفاذ ما شهد به على بقى فلما عزل ولد عليه
هاشم اشياء غمته فحولك في عقله من اجل
ذلك . قال وليد قال لي عمرو بن عبد الله قبل
استحكام ذلك الذهول فيه يا بنى ما يتمنى منه
الموت اشد من الموت ولو ددت انى قد مت

قال خالد بن سعد سمعت اسلم بن عبد العزيز
وقد نزل من القصر بالعشى فاتاه بقى بن مخلد
فخرج عليه هاشم وعنفه وقال له ما والله ما كانت
ببنى وبيب عمرو حالة موجبة لعداوة ولا سعيت في
عزله عند الامير الا من سببك ولما اراه ان يفعل بك
فعلت ذلك لله عز وجل فانيت انت اليوم فافتيت
في امره بفتيا هدمت علينا ما كنا بنينا في امره
وخالفت جميع [306] اصحابك من الفقهاء

قال اسلم وكان هاشم قد ارسل في الفقهاء
قبل ذلك واستفتاهم في مسئلة فاجبوا فيها
اليمين على عمرو بن عبد الله في مقعهم الحق
من اجل مال يتيم كان قد اودعه عند بعض من

أودعه وقال لست أحفك عند من أودعته فافتى أهل العلم أن يحلف في ذلك ولم يرسل أخى هاشم في بقى بن مخلد من أجل ثقته به وكف أنه لا يخالف أصحابه في الفتوى لا سيما أن الحاجة كانت لبقى إذ كان عمرو بن عبد الله عدوه فاجتمع الفقهاء في بيت الوزراء فافتوا باليمين وأتى بقى بن مخلد في آخرهم فقال لا يمين عليه لأن القضاة أمرهم على السلامة حتى يثبت عليهم غير ذلك والامير إذ قدمه إنما قدمه وهو عند من أهل العدل فلما رفعت الأراء إلى الامير محمد أمر أن يؤخذ في أمر عمرو بفتياً بقى بن مخلد فلما عدد أخى على بقى فعلاه ذلك بحضرتى قال له أصلحك الله كنت ترضى لشيخم مثلى أن يفتى على عدوه بغير ما يعتقد من الحق والله ما افتتبه في أمره إلا بما اعتقدت أنه الحق فلا تلمنى قال أسلم ومكث أخى هاشم بعد ذلك عاتباً على بقى بن مخلد نحو الشهرين ثم أسقك معاتبته في ذلك

قال محمد ثم استمر سليمان بن أسود على القضاء بعد عمرو بن عبد الله في المرة الثانية حتى أخذت منه السن وكهر فيه الهدم فرفعت بكافة إلى الامير محمد رحمه الله على لسان عمرو بن عبد الله يقال فيها أن سليمان بن أسود كبرت سنة

وضعف بدنه ولا كفاة له على القضاء فامر الامير
رحمة الله الوزراء ان يبعثوا في سليمان وعمرو ويسئل
عمرو عن البكاة ان كان هذا رافعها ويسئل
سليمان عما يجد في بدنه من القوة على القضاء
فاحضر الوزراء الى انفسهم [307] الرجائين فجالسا
وكان عمرو بن عبد الله وقورا ساكنا متناقل وكان
سليمان في ضد هذه الصفة كانت به هشاشة
وحركة وخفة بدن فاخرج الوزراء البكاة ثم قرئت
على عمرو وقيل له انت رافعها الى الامير فقال اعوذ
بالله لا والله ما كتبتها فقال له سليمان ان كنت
لم تكتبها ابا عبد الله فقد املتها فقال لا والله
ولا املتها ولا علمت بها فقال له سليمان ان كنت
صادقا في نفسك فصاحب البكاة ولدك ابو عمرو
واستكال عليه سليمان في اللفظ فاكرف عمرو بن
عبد الله واستعمل الحلم والخذ بالفضل فقال له
سليمان وتغافل ايضا وتحللم كانا لا نعرفك فقال
عمرو حسبنا الله حسبنا الله ثم وضع يديه جميعا
في الارض ليقوم فوثب سليمان الى عمرو بخفة بدنه
وهشاشته فمد يده اليه ثم قال له هات يدك ابا
عبد الله ليقيمك فنكر اليه عمرو ثم رجعه واستوى
جالسا وقال الله المستعان الله المستعان الله
المستعان ثم افترقا

قال محمد قال لى ابو عبد الله محمد بن عبد الملك بن ايمى مرض سليمان بن اسود مرضه اشفى فيها على الموت وكان حينئذ صاحب الصلاة وكان ابراهيم بن قلزم مترشدا للصلاة وكانت له ناحية من هاشم فانه يوم خميس فقال له قد تعلم ما فيه سليمان وغدا الجمعة فكتب هاشم الى سليمان بن اسود يسئله ان كان به نهضة للصلاة بالناس والا فيعلم بذلك لينظر فيمن يقوم بالخبرة والصلاة فكتب سليمان الى هاشم انا متخفف وبى اكثر من نهضة فلما كان من الغد تحامل واتى يتهادى بين اثنين حتى خكب بكلمات مختصرة

قال محمد وسمعت بعض رواة الاخبار يحكى [308] عن سليمان وابن قلزم فى الصلاة حكاية مستكرفة قال كان سليمان بن اسود يعلم شدة شهوة ابن قلزم فى الصلاة وترشده لها فلم يشعر سليمان يوما من ايام الجمعة فى ضحى النهار حتى استاذن عليه ابن قلزم للدخول عليه فحضرت لسليمان فيه كبيبة فقال لعلامة اخرج اليه وانت تبكى وقل له مولاي فى الموت ثم ادخله على من بعد ثم اضجع سليمان وسجى على نفسه وجعل يسوق النفس كما يفعل من احتضر فدخل ابن قلزم فتوجع واستعبر ثم خرج من فورة ذلك

الى هاشم وقال سليمان يحشرج الموت وما اكذبه
يبلغ وقت الجمعة حتى يموت فتدارك بالكتاب الى
الامير ابقاه الله فان المقام فى ضيق الوقت صعب
فقال له هاشم انت رايت بهذه الحال فقال نعم
هذا خروجى من عنده اليك فقال هاشم ما بعد
هذا شئ ثم وضع يده فكتب الى الامير يخبره ان
ابن قلزم اتاه وحكى له انه دخل على القاضى
سليمن وهو يحشرج وقد ضاق الوقت فليئز الامير
ابقاه الله فى ذلك ففكر الامير رحمة الله ساعة وكان
من الكمال بحيث ما عرفت الخاصة والعامّة فوقف
على ان ابن قلزم كان يشتتهى الصلاة ولم يسمع
لسليمن قبل تلك الساعة بعلّة ولا مرض فادرك
بنكره ما لم يدرك هاشم وعلم ان الخبر دخلا
فقال لفتى من وجوه فتياحه اذهب الساعة وادخل
على القاضى وانكر حالته وما هو عليه فان وجدته
يتكلم ويبين عن نفسه فسأله ان كانت به كفاة
على الذكبة والصلاة اليوم فاتى الفتى فدخل على
سليمن فوجدته جالسا جلوس الصدة فسلك له الامر
واعلمه ببعض الخبر فقام سليمان من مقعده
ذلك حضرة الفتى وجالس على كرسي وامر ان يوتى
بالماء يتوضا فتوضا ولبس ثيابه وخرج مع الفتى
راحلا الى الجامع ورجع الفتى [309] الى الامير

فاعلمه بالقصة على وجهها فقال له الامير رحمة
الله لقد كيب سليمان في ابن قلزم ولعب به كيف
شاء ثم ضحك على ذلك ضحكاً عكيباً

قال محمد وكان سليمان قويا جادا حديد النفس
مع كبرة السن وكان يروح الى الجامع رادلا من
داره . قال محمد بن عبد الملك بن ايمى اخبرنى
بكر بن حماد القسام وكان جارا لسليمان قال ذكرته
عليه اخر جمعة عاشها فحركته للرواح فخرج معى
الى الجامع ماشيا ثم انصرفنا وذلك فى دولة الامير
عبد الله رحمة الله والقاضى حينئذ النضر بن سلامة
قال محمد واقام سليمان فى قضاية الثانى عشرة
اعوام من سنة ثلاث وسنتين الى سنة ثلاث وسبعين
وتوفى فى ذلك العام الامير محمد رضوان الله
عليه ورحمته وكان الناس يذكرون موت الامير من
غير ان يصح ذلك عندهم حتى ضحك سليمان
ابن اسود فلما بلغ ذكر الدعاء له خنقته العبرة
فنعاه بذلك الى الناس فايقنوا بموته

ثم ولى المنذر الامير رحمة الله فاقر سليمان بن
اسود على القضاء قال لى ابو محمد قاسم بن
اصبغ البيانى اقام سليمان بن اسود قاضيا فى
خلافة المنذر نحو اربعين يوماً ثم عزله المنذر وولى
ابا معاوية

قال محمد وما احسب انه كانت لعزلة سليمان
المرّة الثانية عن القضاء على غير كبر السن وكهور
الهدم قال بعض اهل العلم كان سليمان بن
اسود صنيعة للامير عبد الله رحمة [310] الله قبل
ولايته فكان سليمان يستبكي قيام دولته كمعا في
العودة فلما ولي واغفله جعل سليمان ينشد في
بعض مداخله عليه مع جملة الفقهاء للاشهاد . .
لما بلغنا الذي كنا نوملها

صرنا شهودا مثل غياب

قال محمد اخبرني بعض اهل العلم قال دخل
ناس على سليمان بن اسود في الشهر الذي مات
فيه فسالوه عن امره فسكت عنهم ساعة ثم دعا
خادما له فانتد فامرها ان تاتي بزنفلجة كانت عنده
فانتد بها فاستخرج منها صحيفة فرماها الى القوم
وقال اقرءوا فقرأ القوم الصحيفة فاذا فيها كتاب من
عند الامير هشام بن عبد الرحمن الى قاضية على
جهة الجوف فحم البلوك وما يليه من تلك الجهات
اسود بن سليمان يامرهم فيه بقبض الصدقات عند
وجوبها وتفريقها على وجوهها على ما فسره في
ذلك الكتاب وفي اخر الكتاب مكتوب بذكر القاضي
اسود بن سليمان ولد سليمان بن اسود امتع الله
به يوم كذا من شهر كذا فعاد القوم من وقت

المولد الذى ولد فيه الى وقتهم الذى كانوا فيه
تسعة وتسعين عاما وعشرة اشهر فقال لهم
سليم ان عشت شهرين اتممت مائة عام فمات
فى ذلك الشهر قبل ان يتم المائة عام

ذكر القاضى عامر بن معاوية اللخمى

قال محمد لما ولى المنذر الخلافة رحمه الله رآى
الاستبدال بسليم فاستشار الوزراء فاشاروا بزياد بن
محمد بن زياد فعرض المنذر القضاء على بقى بن
مخلد فلم يقبله فاستشاره [311] فى زياد بن
محمد بن زياد فقال له نعم الحدث فسأله ان
يشير عليه فاشار عليه بابى معاوية اللخمى وهو عامر
ابن معاوية بن عبد المسلم بن زياد بن عبد
الرحمن بن زهير بن ناشرة بن لودان اللخمى فقبل
المنذر رحمه الله منه وولاه قضاء الجماعة بقرربة
فقال حدثنا خالد بن سعد قال سمعت عبد الله
ابن يونس يقول كان الحبيب بن زياد خاصة لبقى
ابن مخلد وكان رجلا فى ايام الامير المنذر رحمه
الله ان يشير به لقضاء قرربة فلما شاورة الامير وشار

عليه بابى معاوية اتى الحبيب بن زياد الى بقى بن
مخلد فعاتبه فى ذلك فقال له بقى بن مخلد لا
تلمنى فيما فعلت فانى انما اشرت بمن هو عندى
افضل منك فسكت عنه الحبيب بن زياد

قال محمد قال لى ابو عبد الله محمد بن عبد
الملك بن ايمى كان ابو معاوية اللخمي من بنى زياد
وكان مسكنه بربة وكانت له رحلة فى ايام عبد
الرحمن بن الحكم رحمهما الله سمع فيها من
سحنون بالقيروان ومن اصبح بمصر ومن غيرهما
وكان من اهل الرواية لا بأس به وقد سمعت منه
وكتبت عنه

قال محمد وعنه كانت تروى فى ذلك الزمان ادا
القضاة من تاليف اصبح وذكر بعض اهل العلم
ان روايته اختلفت عليه فتذكر . قال محمد وقال لى
ابن ايمى قدم ابو معاوية قركبة فى اخر ايام
الامير المنذر حتى مات المنذر رحمه الله

قال خالد بن سعد اخبرنى ابو عمر صاحبه قال
اخبرنى ابو يحيى بن خميس انه لما ولى عامر بن
معاوية القضاء وقعد فى الجامع راي سليمان بن
اسود اتاه بالديوان فلما سلم قال الحمد لله الذى
[312] جعل على اثرى مثلك فلما خرج من عنده
سليمان بن اسود تلقاه رجل من قريش ممن كان

يخاصم عنده قبل ان يعزل فلبية بردايه وقال
الحمد لله الذى جلا الكلمة واخذ الجور اجبنى الى
القاضى فانصرف معه الى عامر بن معاوية فقال له
سليم انى معزول وانت وال وما فعلت فى اليوم
ستكافا غدا بمثله فخرج عامر بن معاوية على
القرشى ودفعه عنه

قال احمد بن محمد بن عبد الملك حكم ابو
معاوية لايدون الفتى بالفدان المعروف بفدان
اجل بعدوة الوادى بعد خصومة كويبة دارت فيه
عند سليم بن اسود كان متوايها محمد بن غالب
ابن الصفار فابى سليم من الحكم فيها فقال يوما
لابن الصفار ان هذا الرجل قد اح على فى ان
احكم له ولا اجد سببا الى هذا اذ لم يتضح لى
ما احكم به والله لا ياتينى منه امر اكرهه الا اخرجت
به فضم ابن الصفار الفتى الى الامسك حتى عزل
سليم وولى ابو معاوية فقام عنده وكان يلزم
مجلسه فاذا رآه ابو معاوية قال له من انت يرحمك
الله فيقول له اذا محمد بن غالب المعروف يسئله
كل يوم بسلامة قلب كانت فى ابى معاوية فلم
يزل محمد بن غالب مترددا عليه فى تلك الخصومة
حتى قضى له بالفدان واشهد له على القضية ثم
صار الفدان بعد ذلك الى محمد بن غالب ولم

يزل ابو معاوية قاضيا وصاحب الحلاة حتى مات
المنذر رحمة الله

قال محمد بن عبد الملك بن ايمى سمعت
القاضى ابا معاوية يخكب على الناس فى الاستسقاء
بخكبة ارييا [313] التى قام بها فى بنى اسرائيل
وكانت فيه رقة تستميل القلوب وتبكي العيون

قال خالد بن سعد وكان احمد بن خالد ومحمد
ابن مسور يصفان ابا معاوية بالخير والفضل غير ان
احمد بن خالد كان يذكر عنه كرفة ذكر انه اتاه
يسئله ان يسمعه سماع اصبع بن الفرخ وان
يجعل له فيه دولة فلما اتى الى السماع اخرج اليه
الشيخ كتب اصول العلم من تاليف اصبع فكن
ان الاصول والسماع شى واحد

ذكر القاضى النضر بن سلمة الكلابى

قال محمد النضر بن سلمة بن وليد بن ابي بكر
محمد بن على بن عبيد الكلابى كان اصلا من
قبرة وولى قضاء كورة شذونة والامير عبد الله بن
محمد رحمهما الله بها فادخله وقربت منه خاصة

وكان النضر من اهل الذكاء والنبيل واليقظة
ولما ولى عبد الله بن محمد رحمه الله الخلافة
ولى النضر بن سلامة قضاء الجماعة والصلاة معا
فاحسن السياسة وذالق الناس بخلق حسن وذكوب
فابلغ في الخبايا وامره الامير رحمه الله بالترام
خكبة استحسنها منه وهى مشهورة فى الناس
فالتزمها كول ولايته الاولى وكانت ولايته نحو من
عشرة اعوام حتى دفكت عنه وصارت مسكرة لولاية
القضاء يحتنون عليها فى اول مقاماتهم [314]
ومبتداء ولايتهم وكانت له خكبة اخرى فى الاعياد
حسنة مهذبة مشتملة على السنة

قال محمد وذكر احمد بن محمد قال كان
النضر بن سلامة يتصرف للامير رحمه الله فى كل
الاسباب تصرفا كاملا اخبرنى من اثق به ان الامير
رحمه الله كان فى السابك يوم جمعة منتظرا
للصلاة صلاة العصر فوردته كتاب موثق حرك منه
ساكنا فالتمس عبد الله بن محمد الزجالي ليكتب
الجواب فالقى غايبا فهم بالارسال فيه فقال له
النضر وكان بحضوره ما الامر الذى حرك من الامير
اصلحه الله ما ارى فاخبره الخبر ورمى اليه الكتاب
فعرض عليه نفسه فى المجاوبة فاخذ له الامير
رحمه الله فجاوب واحسن وكتب فابلغ فاعجب

الامير رحمة الله بيقنكته وشكر له فضل منته
قال محمد وكان النضر عالما بعلم الوثائق
ومدركا بموضع الزلک منها والاعلال فيها يوقف
الفقهاء على ذلك فيقرون له بالاصابة ويعترفون له
بفضل الادراك والنضر بن سلمة اول من شاور في
الاحكام محمد بن عبد الملك بن ايمى

قال محمد قال لى احمد بن عبادة الرعيني كان
النضر بن سلمة حسن المذهب كاهن الحلم
حضرة يوما فى مجلس قضاية دخل عليه رجل
فوقف بين يديه ثم قال له يا قاضى كلمتنى
وتداملت على حسبك الله قال فسكت عنه حتى
فرغ من كلامه ثم قال له النضر اما لولا ان سبك
[315] لم يجاوزنا الى غيرنا لاحسنت حسن الجواب
واعكى رجلا من الصدقة فارضاه فشكر له الرجل
فاخذ بركابه واعاد القول بمدحة فقال النضر فان
اعكوا منها رضوا وان لم يعكوا منها اذا هم
يسذكون

قال خالد بن سعد سمعت محمد بن مسور
يقول سمعت القاضى يقول وهو النضر بن سلمة
وقيل له ان محمد بن اسباك يقع فيك وبتناولك
وقال يجب لك ان تهدمه فقال النضر لا والله لا
اتعرض لذلك ولا اهدم من بناء الله

قال محمد اخبرني بعض الشيوخ قال كان عندنا
بقربكة رجل يعرف بابن رحمون وكان كثير النادر
والتكذيب فنذر في مجلس النضر على خصم كان
يخاصم عنده بنادر اضحك منه الحاضرين فما زاد
النضر على ان ضحك ولم تكون له عليه حولاة وذلك
ان خصم ابن رحمون قال للنضر ان خصمي هذا
اذا خرج من بين يديك لا يقطع عن شتمى وذكر
امى فقال خصمه ما احب ان اعكيك شيا ولا اخذ
منك شيا فقال ابن رحمون للقاضى يا قاضى اقبلوا
منى على ما افعل به وكذا وكذا من امه فى
المنادى فلا يرضى ان يوديه باربعين درهما فضحك
وضحك من حضر واحتملها له النضر

قال محمد وكان النضر بن سلامة متصرفا فى
علم الادب وكان فيما بلغنى ربما قال من الشعر
شيا يخالج به الامير ومن كاتبة من كبقوة الخاصة
وسمعت بعض رواة الاخبار يدكى قال مات وزير من
بنى شهيد وترك ابنا فرثاه رجل بشعر واتى به النضر
فعرضه عليه فسمع النضر شعرا [316] سخيفا بعيد
المعانى فقال له ان ابن المتوفى نبيل كيس
فاذهب بهذا الشعر اليه فلعله ان يفكف انك اردت
ان ترثى اباه فيشكر لك بذلك
قال محمد وكان النضر قاضيا الى ان امرة الامير

رحمة الله بالنكر في المال الموقف بالجامع فنض
في ذلك وجمع اهل العلم فاستشارهم فاختلفوا
عليه فابى النضر ان يحكم بصرفه الى بيت المال الا
باجتماع اهل العلم فكان فعلة ذلك سببا لكثرة
القول فيه عند الامير فحرف معذاه وصرف القول في
ذلك الى اسواء الوجوه فعزله الامير رحمة الله حينئذ

ذكر القاضى موسى بن محمد بن زياد الجدامى

قال محمد ولما عزل الامير رحمة الله نضرا عن
القضاء استقضى بعده موسى بن محمد بن زياد
ابن يزيد بن زياد بن كثير بن يزيد بن حبيب
الجدامى وهو من العرب الشاميين من جند
فلسكين وكان اصلا بالاندلس من كورة شذونة
ولاة الامير رحمة الله الشركة والرد ونقله الى الشركة
العليا ثم ولى القضاء فصلى بالناس جمعة واستعفى
فى الثانية

قال خالد بن سعد سمعت محمد بن عمر بن
لبابة يذكر موسى بن محمد فكان لا يستوفيه ولا
يحسن الثناء عليه غير انه كان يصفه بالحلم ذكر

انه شهده وقد ارسل فى رجل فلما اتاه وكل به
الاعوان وامر الا يفارقوه حتى يحضر بوثيقة كانت
عنده فتوكل به الاعوان ومضوا معه ثم عادوا
بالرجل والوثيقة [317] معه فرمى بالوثيقة فضرب
صدر القاضى موسى بن محمد وكانت الوثيقة كبيرة
فاوجعه بها قال ابن لباية فلم اشك انه سيودبه
على ذلك فما زاد على ان قرا الوثيقة وصرفها الى
الرجل وقال له خذ وثيقتك يا جافى لم يزد على
ذلك وهذه قصة مدفوعة لموسى يحكيها
الفقهاء عنه

قال محمد ولما صار موسى بن محمد الى القضاء
حكم فى المال الموقوف بما بلغه اليه اختيارة مما
اختلف فيه اهل العلم من قبل ذلك على النضر
ابن سلمة . قال محمد وسمعت من يحكى من
العلماء ان موسى بن زياد كان حسن السميت اديبا
كاهن المروية باذى الوقار الا انه كان جاهلا عيبا
حكى انه ذكر يوما محمد بن غالب بن الصغار فقام
صام رمضان كله الى يوم العرفة ثم يوم فاذا
خلاء بين بشيعين توهم ان فى رمضان يوم عرفة
كما فى ذى الحجة وادخل الالف واللام فى يوم
عرفة . وسمعت من يحكى اسم مرة بالالف واسم
اسماء بالهاء

قال محمد وتصرف موسى بن زياد للامير رحمة الله في خلك جمعة منها الكتابة والوزارة وغير ذلك واستاذن للحج ثم انصرف وتوفى الامير رحمة الله وموسى بن زياد خامل وذلك انه نضر فيما لا يعنيه وتكلم فيما لم يستشر فيه من مهمات الامور وعكيمات الاشياء مما تنبى به الخلافة وتقوم به الامارة وادكن من ذلك شيا فاعقبه الله في ذلك بشر عقبي وولاه من ذلك ما تولى

ذكر القاضى محمد بن سلمة

[318] قال محمد ولما عزل الامير رحمة الله موسى بن زياد عن القضاء استقضى بعده محمد ابن سلمة الكلابى وهو اخو النضر بن سلمة وكان رجلا صالحا فى مذهبها فاضلا فى دينه شديد السلامة فى كبعها مع الزهادة والتبسك لم تحدث له ولاية القضاء تغيرا فى ملبس ولا اكتسب المال ولا بلغت به الفايذة الى اشتراء دار وانما كان يسكن بكراء فى داخل المدينة بقرب الجامع ولم تكن له من الحركة فى الفهم ولا من اليقظة فى الامور

ما كان لآخيه النضر في ذلك .: وكان مع ذلك شديد السكينة كآهر الصلابة راعبا في اقامة السنة منتزعا عن الناس ملتزما للبادية فكان ربما دار على الناس منه بعض الجفوة والتحامل في المخالفة قال خالد بن سعد سمعت محمد بن عمر بن لبابة يثنى عليه ويصفه بالخير والفضل

وقال خالد بن سعد واخبرني محمد بن هاشم الزاهد قال اخبرتنى امرأة صالحه من اهل الاستنار انها اتت الى داره في بعض الايام وذلك قبل الظهر فقرعت عليه الباب فخرج اليها وكانت لا تعرفه قبل ذلك وعلى يده اثر العجين كما كان يعجن فقالت له اريد ان تكلم القاضى فان لى اليه حاجة فقال لها تقدمى الى المسجد الجامع فانه يوافقك فيه الساعة قالت فاتييت الجامع فركعت ثم جلست انتكر القاضى فلم البث ان اتى ذلك الرجل الذى خرج الى وبيديه اثر العجين فجعل يركع فسالت عنده فقبل لى هو القاضى فلما سلم تعرضت اليه فكلمته فى حاجتى فقضاها لى

[319] قال خالد بن سعد اخبرني عبد الله بن قاسم قال اخبرني ابي قال وقفت بمحمد بن سلمة القاضى فسألنى ان اشترى له كساء بركان .: قال عبد الله فامرني ابي ان اهدك الى النزازين فى كلبه

فهبت فاشترت له كساءً بأربعة وعشرين ديناراً
ونصف دينار ثم أتيت به أبى فسار به اليه فاستحسنه
وقال بكم هذا الكساء فقال له يقع عليك بعشرة
دنانير فسبق الى القاضي انه ثمنه فاخرج اليه عشرة
دنانير فلما كان بعد ذلك لم ينشب ان اذاه ابو
يحيى صاحب الاحباس فقال له ان القاضي يقرئك
السلام ويسئلك ان تقبض الكساء وترد العشرة
الدنانير فانه قد احتاج الى نفقتها والكساء قد
استغنى عنه فقال له ابى يرد الكساء وانا اعكبه
الدرهم ينتفع بها الى وقت يتيسر له فابى صاحب
الاحباس من ذلك قال فانكرت ذلك وقلت ما الذى
اوجب هذا فقد علم ثمنه فلم يقبله وقال انما
كننت ان ثمنه عشرة دنانير كما اعكيت فاذ ثمنه
اكثر من ذلك فلا حاجة لى ان تحامل على الرجل
فى ماله

قال عبد الله وكانت بين ابى وبين محمد بن
سلمة محبة ومداخلة وكان يختلف النساء بعضهم
الى بعض فانتنا ابتدنا فى بعض الايام زائرة وهو
على القضاء فامر ابى النساء ان يكسونها مقنعا
عراقيا فكسونها ذلك فلما انصرفت من عندنا راي
القاضى المقنع عليها فانكره وقال لها من اين لك
هذا فوصفت له الخبر على وجهه فقال لها يا بنية

ليس هذا [320] المقنع من كسوتك مع انه يحتاج
هذا المقنع الى ثوب من جنسه ورداء من جنسه
ثم امرها برد المقنع ولم يقبله

قال محمد بن عمر بن لبابة اتيت القاضى محمد
ابن سلمة فلم ار فى دوائه الا اقلاما مكسورة
فاخذت مع نفسى اقلاما حسانا كانت عندى وبريتها
واتيته بها فابى من قبولها وقال لو كنت متقبلا
لهديّة لقبلت هديتك وردها على

قال واخبرنى سليمان بن محمد بن ابي ربيع
قال كنت اخاصم عند القاضى محمد بن سلمة
فسعى على عنده واغرى بى فكنت اذا اتيت مجلسه
خرج على امام الناس فشكوت ذلك الى محمد بن
عمر بن لبابة وارادت ان استعين به عليه وكان اكبر
الناس عنده واقربهم منه فقال لى ابن لبابة لست
ارى ان تستعين عليه بى ولا بغيرى غير انى اذلك
على حاله ارجو ان تنتفع بها عنده وان يرجع الى
ما تريد من الحق تحيل وقت خلوت فاذا صاح
عليك فلا تهب منه صياحه وقل له عند ذلك يا
قاضى المسلمين الله اولى بك قال لى ابن الربيع
ففعلت ما دلنى عليه ابن لبابة وقلت له ما قال لى
فانكسر عند ذلك ورجع عما كرهت

قال خالد بن سعد سمعت محمد بن عمر بن

لبابة يقول اتيت انا والحبيب بن زياد الى محمد
ابن سلامة لتعديل ابن شراحيل المعروف بالعجيزة
فعدلناه عنده فقام الحبيب بن زياد وبقيت انا
عنده فقال لي القاضى ابا عبد الله ما تقول فى
القاضى يعدل عنده الرجل وهو يعرفه بغير
العدالة باى شى ياخذ ابعلمه [321] او بتعديل
المعدلين له قال ابن لبابة فقلت له اذا علمه
القاضى بالجرحة فذلك اولى ان ياخذ به من قول
المعدلين فقال لي محمد بن سلامة فان هذا الذى
عدلتم هو عندى غير عدل قال فقلت له انت احق
بعلمك ونحن قد عدلناه بمبلغ علمنا ومن عرف
الباكن فهو احق ممن عرف الكاهر

قال خالد بن سعد فذكرت الحكاية لمحمد بن
عبد الملك بن ايمى فذكر ان محمد بن سلامة لم
يكن يعرف ابن شراحيل بجرحة غير ان بعض
جيراننا كانت له خاصة من القاضى فاذاه عنده بشى
كان بينه وبينه

قال محمد قال لي احمد بن عبادة كنت يوما
ماشيا مع محمد بن سلامة وهو على القضاء فلقينا
انسانا على راسه غرارة فيها شى مستور وبيده كبر
فامر القاضى بكسر الكبر وعلم ولم يشك ان الغرارة
مملوءة اكبارا فقال انزلوا الغرارة وانصروا ما فيها فقال

احمد بن عبادة فقلت له ما عليك ان تفتش امتعة
الناس وخبائهم انما عليك ان تغير ما كهر من
المذكر قال فامسك عما امر من تفتيش الخراة ثم
سرنا فلقينا محمد بن عمر بن لبابة فسأله عن ذلك
فقال ابن لبابة مثل ما قلت له قال فعكف على
فقال لي لقد انتفعنا بصحبتك اليوم يا رعي

قال احمد بن عبادة حكى رجل كان يخدم
محمد بن سلمة ويمشى معه قال بينما القاضى
يوما فى بعض الازقة ونكر الى سكران فقال لي
خذة حتى اقيم عليه الحد فقال له [322] السكران
تعلى انت بنفسك يا قاضى فخذنى والله لئن اخذتك
لاضربك ضربا وجيعا قال فصد محمد بن سلمة
كريف السكران واخذ بغيره ثم قال لي القاضى
سمعت ما قال والله ما اكنه الا كان يفعل الحمد
لله الذى نجانا منه . . وكان محمد بن سلمة فى
اول ولاية القضاء متحرفا عن محمد بن غالب الى
الرجوع مع محمد بن سلمة والمشى معه فلم
يقبل ذلك منه محمد بن سلمة وامره بالانصراف
استثقالا له فانصرف عنه محمد بن غالب ففى
انصرافه لقي فتى من اصحاب الرسايل كالب لاثر
القاضى يسئل عنه ويبداه كتاب من عند الامير
رحمة الله فعلم ابن الصغار متى وردة الكتاب لم

يقم للجواب فانصرف ابن الصغار فى اثر الفتى حتى دخل المسجد الذى فيه القاضى فوجد الكتاب بيده والفتى يحركه فى المجاوبة وقد بقى القاضى حابرا فلما نكر ابن سلمة الى ابن الصغار قال له ما صرفك فقال له اصلحك الله لقيت هذا فعلمت ان قصده اليك فقوت اثره لكفيك المجاوبة واصونك عن الشخوص فيها فامكنه القاضى من الجواب فاجاب عنه واحسن فشكر القاضى ما كان منه وعاد بحسن الراى عليه ولم يزل محمد بن غالب بعد ذلك متبجحا فى دولته مالكا لامره حتى توفى سنة احدى وتسعين وولى باثرة الحبيب

قال محمد وكان الامير عبد الله بن محمد رضى الله عنهما من الائمة المهديين والخلفاء الفاضلين فى العبادة والمتقدمين فى الزهادة وكان فى ايامه رجل من اهل الزهد والعبادة والفضل يعرف بالصيد فسال الامير [323] رحمه الله يوما انصر بن سلمة فقال له متى عهدك بالصيد فقال له لا عهد لى به فقال له ذلك لا يكون له عهد بالصيد فقمعه بذلك ثم ادخل على نفسه محمد بن سلمة فقال له متى عهدك بالصيد فقال له الساعة رايت فى الجامع فملت اليه وسلمت عليه وسالته عن حاله فقال له الامير رحمه الله مثلك قرب عهده

بمثل الصياد وعرف حقه وكان الامير رحمه الله
بمحمد بن سلامة معجبا لدينه وفضله وصحته
وسلامة صدره

قال محمد فكان محمد بن سلامة قاضيا ما شاء
الله من الايام ثم عزل الامير رحمه الله وكان
السبب في عزله اياه ان النضر بن سلامة احب
الرجوع الى القضاء وكمعه في ذلك لو عزل اخوه
محمد فزين لاختيه مكاتبة الامير رحمه الله
بالاستعفاء عن القضاء فقبل منه محمد وكتب
يستعفى فاجابه الامير رحمه الله الى ما سأل وعافاه
من القضاء كما رغب

ذكر القاضى النضر بن سلامة المرة الثانية

قال محمد ولما اسعف الامير رحمه الله عبد الله
ابن محمد رضى الله عنهما قاضيا محمد بن سلامة
بما سأل من المعافاة وعزله عن القضاء اعاد النضر
ابن سلامة الى حكمة القضاء واقر محمد بن سلامة
على الصلاة والخبرة فكان النضر القاضى وكان
محمد بن سلامة صاحب الصلاة قال محمد سمعت

غير واحد من اهل العلم يقول كان [324] النضر
فى المرة الاولى احمد منه فى المرة الثانية ولم
يبلغ فى القضاء الثانى مبلغه فى الاول
قال محمد وتصرفت الحال بالنضر الى ان راي
الامير رضى الله عنه ان يستوزره فعزله عن القضاء
وولاه الوزارة وجمع الخكتين خكة القضاء وخكة
الحلاة لمحمد بن سلمة

ذكر القاضى محمد بن سلمة المرة الثانية

قال محمد اخبرنى احمد بن عبادة الرعينى قال
لما ولى محمد بن سلمة خكة القضاء يكا كراهية
لما قلد منها وكان رجلا صالحا فاضلا صحيح
المذهب قال محمد وقد قدمت من اخباره وذكر
فضايله فى دولته الاولى ما لا يحلح تكريره فى
هذا الموضوع

قال محمد اخبرنى فرج بن سلمة البلوى عن
محمد بن عمر بن لبابة وذكر ايضا خالد بن سعد
عن ابن لبابة قال ارسل فى القاضى محمد بن
سلمة فسالنى ان اعقد له كتاب وصيته قال ابن

لبابة فعقدتها على انه اوصى بثلثة ثم ذهب يوزع
الثلث على ما يوصى به فوزع منه مئة عشره دنانير
ثم انقعه توزيعه قال ابن لبابة فقلت له ثم ما
دا قال هذا ثلثي فيما احسب قال فجعلت اجيل
بصر في داره فشعر لي فقال والله ما لي فيها شى
يعنى في رقبة الدار وانها لابنتي عافية قال محمد
ابن عمر بن لبابة فلما توفى [325] حضرت تحصيل
تركته فبلغ نحو ثلاثين او خمس وثلاثين ديناراً قال
محمد وتوفى محمد بن سلمة في ايام الامير عبد
الله بن محمد رضى الله عنهما قاضيا غير معزول
قال محمد اخبرنى بعض اهل العلم قال لما
اشتد بمحمد بن سلمة مرضه ولم يستكفم الخروج
الى الخببة بالناس يوم الجمعة ساله ولده ان
يكذب الى الامير ويسئله ان يستخلفه على الصلاة
فقال والله ما افعل ولا اخار لصلاة المسلمين واشير
بتقديمه على الامير الا من يستحقها ومن هو اهل
لها وكتب الى الامير يشير عليه بمحمد بن عمر بن
لبابة فقبل الامير رحمة الله رايه وامر ابن لبابة
بالصلاة

قال محمد ذكر لي بعض رواة الاخبار قال لما
مات محمد بن سلمة نكر الامير عبد الله في قاض
وعزم على ابي الغمر بن فهد وامر بالارسال فيه

فكان غايبا في ضيعة بقبرة وافترق الوزراء وعرف
جدمير العجمي فلما خرج من القصر جدمير اتي
احمد بن محمد فاعلمه بما كان وقال عجا مناهم
ان يكون مذاك من بيت القضاة يكره عنك ثم قال
له ساخل عنك البيضة فان كان لك في البيت من
يذكر وبشير بك فعل فانصرف الحبيب فاجتمع مع
عبد الله بن الزجالي وتكلم معه في ذلك ثم
تكلم مع محمد بن امية ليلته تلك ايضا ثم اصبحت
جدمير فدخل على عبد الله فقال له اني هممت
بالرجوع اليك عشية امس غير اني كرهت تحريكك
خرجت فوجدت جملة من المساكين يدعون
انفسهم ويقولون عزم الامير ان يولى ابن فهد
فان ولاية [326] اكل اموالنا برغبته وحرصه وانهم
احباسنا فقال الامير والله ان فيه لرغبة ثم ادخل
الوزراء فاعلمهم ان راية حال عن ابن فهد فاشار
ابن الزجالي بالحبيب وذكر ان ابن امية اوصى اليه
ببناته وارسل في كتاب وصيته فنصر اليها الامير فامر
بتوليته القضاء فولى

ذكر القاضى الحبيب احمد بن محمد بن زياد
اللخمي المرة الاولى

قال محمد ولما توفي القاضى محمد بن سلمة
امر الامير رحمة الله محمد بن امية صاحب المدينة
يومئذ ان يقبض الديوان وان يجعله بمكان الحفنة
والصيانة حتى يولى القضاء من يرضى فيصير الى
نخرة ففعل ذلك وبقي الناس لا قاضى لهم برهة
من الزمان وكان الامير عبد الله بن محمد رضى
الله عنه فى ذلك الوقت يستشير ويستخير ويتكرر
بالنخر ويقلب الراى فيمن يقلده القضاء بعد محمد
ابن سلمة فجمع الوزراء يوما من الايام وجعل
يشاورهم فى قاض فقام اليه محمد بن امية فقال
احلح الله الامير ان الرجل لا يعهد بوصيته ولا
ياتم على ولده وماله غير اوثق الناس وهذه
وصيتى فانخر الى من اسندتها فقال له الامير
صدقت ثم نخر الى كتابه فوجدته قد اسندها الى
الحبيب احمد بن محمد بن زياد فقبل منه الامير
رحمة الله رايه وولى القضاء الحبيب احمد بن محمد

ابن زياد بن عبد الرحمن بن زهير اللخمي وذلك
في سنة احدى وتسعين ومائتين

قال محمد قال لي غير ما رجل من عقلاء الناس
وعلمائهم [327] كان القاضي احمد بن محمد بن
زياد المعروف بالحبيب اكمل الناس ادبا واكثرهم
بالصدق برا واكرمهم عناية واقضاهم لحاجة في
ماله وحرمةه وكان حسن المدارات لكيفا في الامور
كلوبا اذا كلب صبورا على المقارعة والمواصلة

قال محمد وذكر بعض اهل العلم قال لم
يزل احمد بن محمد بن زياد في حداثة سنة اثريا
عند الخلفاء رحمهم الله شاوره الامير محمد مع
الفقهاء في بعض الاقضية واستسقى بالناس في
ايام الامير المنذر رحمة الله مديلا للقاضي ابي
معاوية من غير ولاية فسقى ونزل الغيث

قال محمد وكان الحبيب من اوفر الناس
واملائهم وكان بصيرا بالتجر عارفا بوجوهه قال لي
بعض الشيوخ انما كانت المنة على الحبيب في
ماله للقاضي سليمان بن اسود فانه كان يعنى
بالحبيب عناية شديدة وكان الحبيب في مبتداء
امره لا مال له فدعا سليمان فوعده ووصاه بالنظر
لنفسه والاكتساب لها وعرفه بحرمة المال وجسيم
منفعته ودله على باب التجر وحضة عليه فقال له

الحبيب ان التجر لا يكون الا بمال وانا لا مال لى
فسكنت عنده سليمان اياما ثم دعاه فاودعه خمسة
الاف دينار وقال له حركها واتجر بها لنفسك فكانت
نصاب ماله ومفتاح كسبه

قال محمد ولما ولى القضاء الحبيب احمد بن
محمد بن زياد وذلك فى سنة احدى وتسعين
ومائتين لم يقبل الراى ممن اشار به عليه حتى
يقبده على نفسه بخك يده فكان اول قاض ضم
اهل الفقه المشيرين عليه فى اقضيته الى ضحك
فتياهم [328] وزمام راىهم بخك ايديهم ولم
يكل ذلك الى خك كاتبه ولا الى خك نفسه ثم
تكلف بعد ذلك تاليف تلك الاقضية وجمع تلك
الاحكام فجعل منها اجزاء فيها بلاغ لمن نكر
فيها ومنفعة لمن اقتبس منها وهى لا باس
بعلمها ولا تقصير فى صوانها وكان قد قعد عنده
فى قضايه هذا الاول الشيخان محمد بن عمر بن
لبابة وايوب بن سليمان وكانا فى وقتها شيخى
البلد وعظيميه علما وفقها مع السن والجلال من
صنعة العلم ومعانى الفقه مع كثرة الدربة وكول
المراسة وقديم المعاناة والرسوخ الكامل فى
مذهب الراى وكرفق الفتيا فلما نكر الحبيب الى
تناقلهما وقعودهما عن اتيانه استغنى بمحمد بن

وليد الفقيه وبمحمد بن عبد الملك بن ايمى بن
الشيخين برهة من الزمان وحينما من الدهر ثم
سعى فى اصلاح ذلك وتالفه عمر بن يحيى بن لبابة
وكان قد فسد فى ذلك الحين ما بين الشيخين
ايضا محمد بن عمر بن لبابة وايوب بن سليمان
فجمع عمر بينهما عند اسلم بن عبد العزيز وجعل
شركهما فى الاصلاح الاجتماع على ازالة محمد
ابن ايمى بن مكنة عند الحبيب بن زياد فدارت
فى ذلك بينهما احوال كويلة الوصف على ما يكون
بين الضدين ولا ضد اكبر من المزاومة والمنافسة
فى الدرجة ولا سيما ان جريا الى غاية واحدة
باهواء مختلفة واختلفت حكوكهما فى القسم
فكان احدهما يتكاول بحكة من الحرمة والوجاهة
وصاحبه يتكاول بالعلم والنباهة وحجج كل واحد
منهما حق صاحبه ولم يقر له بما ينتحل ودافعه
فيما يقول

قال محمد اخبرنى بعض الشيوخ قال تقدم
رجل كهل الى الحبيب بن زياد فشهد عنده
بشهادة فقال له القاضى [329] مذ كم عرفت
هذا الامر فاجابه الشاهد بجواب اخرج فيه الكلام
على وجه المبالغة والرمى الى الغاية فقال له مذ
مائة سنة فقال له القاضى ابن كم انت فقال له

ابن سنيب فقال له فكيف عرفت هذا الامر مذ مائة
سنة اتراك عرفتة قبل ان تولد باربعين عاما فقال له
الشاهد انما قلت ذلك على المثل فقال له الحبيب
ان الشهادات لا تودى بالمثل ثم دعا للشاهد
بالسوك فقتعه به مرات ثم قال لو ان ابراهيم بن
حسين بن عامر تدفك من مثل هذا ما صلب
انسانا بغير حق

قال محمد وكانت قصة المصلوب الذي صلبه
ابراهيم بن حسين ان الامير محمدا رحمه الله
حدثت في ايامه مجاعة شديدة فكثرت فيها التكاول
من الفسدة لفضل ما كانوا فيه من ضر السنة وكثرت
الشكوى بذلك الى الامير رحمه الله وكثر عليه من
الحكام استكلام رايه في الصلب والقكع وما
اشبهه فولى السوق حينئذ ابراهيم بن حسين بن
عامر وامره بالاجتهاد وعهد اليه بالتدفك واخذ
بالتنفيذ في القكع والصلب بلا موامرة منه ولا
استيذان فكان ابراهيم يجلس في مجلس نكرة في
السوق فاذا اوتى بالفاسد المفسد قال له اكتب
وصية ودعا له بشيوخ فاشهدهم على ما يوصى
به ثم صلبه ونحرة فكان بين يديه من المصلبين
عدد عظيم فاذا قوم بفتى من جيرانهم فشكوا
منه اليه تكاولا على ما يكون من اشرار الاحداث

وهم لا يشكون انه سيزجره الزجر القوي وان افرك
فى عقابه بالسجن فقال لشيخ منهم ما يستحق
عندك فقال على وجه المثل والمبالغة فى الوصف
ما استحق هاولاء و اشار الى المصليين فقال له
ابرهيم [330] بن حسين ولا صد- اية انصرفوا
فانصرفوا ثم قال للفتى اكتب وصيكت فقال له اتق
الله فى فانه لم يبلغ ذنبي ان استحق القتل
والصلب فقال له بذلك شهد عليك الشهود فقتله
وصلبه فلما بلغ الشهود ذلك اتوه فقالوا له لم
يشهد عندك على الفتى بذنوب يجب فيه القتل
فقال اولم يقل قايلكم انه يستحق ما يستحق
هاولاء فقالوا له على المثل قال فاثم ذلك فى
رقابكم اذ لم تحسنوا الابانة من انفسكم

قال محمد بلغنى ان الحبيب جلس الى مايدته
رجل من السوق كان له صنيعه وكان السوقى قد
اخرج فى كمة من بينه خبزا يتغذاه فى حانوته
فى داخل النهار فذكر بالقاضى الحبيب فى صدر
النهار فامرته بالمقام حتى حضرت المائدة فتقرب
الرجل واظهر مزاحا سمجا فاخرج خبزه من كمة
ثم قال اما اذا فقد اتيت بخبزي مع نفسى فمنة
اكل وكان الحبيب شريف الهممة شديد اليقظة فقال
له ويلك ان هذا الكلام وان كان مزاحا فان عاره

يبقى ثم قال لغلامة خذ بيده واقم عن المائدة
واخرجه فليس مثلك هذا يستخص

قال لى عثمان بن محمد كان بين الحبيب بن
زياد قبل ان يلى القضاء وبين جعفر بن يحيى بن
مزينة سبب من شحنا وضغف وكان جعفر ممن
يصلى فى المقصورة فلما ولى الحبيب القضاء امر
بعض القومة يوم الجمعة اذا اتى جعفر بن يحيى
ابن مزينة ليدخل من باب المقصورة فليسبق الباب
ويغلقه فى وجهه ولا يدخل ففعل ذلك به فمال
جعفر الى جانب الباب من خرج وصلى ثم اندرف الى
بيته فيقال انه كهر به يرقان فمات الى الثالث وهذا
فيما ذكرناه من مكالبة الحبيب لمن شذ عنه

قال محمد ذكر بعض اهل العلم قال ان
محمد بن ابراهيم [331] المعروف بابن الجباب
امتد اليه رجل من جيرانه وهو حدث السن يومئذ
فقال من ذا بسبب النفس الذى كان يتعادى به
الجيران فتقدم محمد بن ابراهيم الى الحبيب بن
زياد فى دولته الاولى مشتكيا بالرجل فامر الحبيب
بحبسه وشفعم فى اكلاقة محمد بن عمر بن لبادة
وابو صالح ايوب بن سليمان وقال له تحبس رجلا
بدعوى خصمه فابى الحبيب من اكلاقة وقال كان
ابى وعمى لا يلتمسان على من شكاه به اهل العلم

ومن يومئذ بخرير كهيرا ولم يكلف الرجل الا لمن
حبسه له

قال محمد ان كانت هذه الحكاية صحيحة عن
الحبيب فهي من فلذات الراى وعترات الجهل وما
حكى من ذلك عن ابيه وعمه فقد لا يصح ذلك
ولو صح لم تقم له به حجة على مذهب الحق
الذى لا يمتري فيه بشر واية الصدق فى ذلك ان
افضل الناس ديناً وعلماً وادباً ومروءة لو ادعى على
احد فلاسا لم يعك بدعواه ذلك الفلاس فما هو
اعظم من ذلك من الحبس والعقاب احق ان لا
ينفذ لاحد بدعواه غير ان من اجتهد فى الاصابة
فثوابه مرجو ووزر الخباء الذى لا يملكه عنده مرفوع
والله المكلعم خفى الضامير والعالمة بسرير النيات
وليس الخبا بعبى على الراسخ فى العلم ولا الزلل
منكور على اهل الفهم قال الله تبارك وتعالى
وداود وسليمن اذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت
فيه غنم القوم وكذا بحكمهم شاهدين ففهمناها
سليمن وكلا اتينا حكما وعلما فشهد الله عز وجل
لنبيه سليمان عليه السلام بالاصابة ولم يذمم
داود بالخبا ثم اتنى عليهما معا فقال تعالى وكلا
اتينا حكما وعلما

قال محمد ولم يزل احمد بن محمد بن زياد

قاضيًا [332] في دولته الأولى من سنة إحدى
وتسعين ومائتين إلى أن توفي الأمير رحمه الله عبد
الله بن محمد فلما ولي أمير المؤمنين أقال الله
بقائه الخلافة أقر أحمد بن محمد بن زياد على
القضاء مدة يسيرة ثم عزله

ذكر القاضي أسلم بن عبد العزيز

قال محمد هو أبو الجعد أسلم بن عبد العزيز
ابن هاشم بن خالد بن عبد الله بن حسين بن
جعد بن أسلم بن إبان بن عمرو مولى عثمان بن
عقاف رضى الله عنه وولاهم لعثمان بن عقاف
رضى الله عنه كان عظيم القدر شريف البيت كريم
الابوة معروف النسيبة كاهر الاخلاق للخلفاء رضى
الله عنهم مع الجلالة فى العلم والادراك فى
الرواية والرحلة فى الكلب والصدقة فى الديانة سمع
بالاندلس من علمائها ثم رحل فلقي بمصر محمد
ابن عبد الله بن عبد الحكيم واسماعيل بن يحيى
المزنى ويونس بن عبد الأعلى وسليمان بن عمران
بالقيروان وذلك فى سنة ستين ومائتين

قال خالد بن سعد سمعت اسلم بن عبد
العزیز يقول دخلت حمام الاككيل يوما فلما
خرجت لقيت محمد بن عبد الله بن عبد الحكم
راكبا على حمار فسلم على وكان قد عرفني
بسماعي منه فقال لي من اين اقبلت فقلت من
الحمام فقال وای الحمام قلت حمام الاككيل
فقال مثلك يدخل حمام الاككيل فقلت له وما
شانه فقال لي هو مغصوب لا يدخل دخوله فقلت له
ومن غصبه فقال كان [333] لبني امية فقلت له
مهمي حرم على احد فانه لي حلال فقال لي
وكيف ذلك فقلت له الحمام لهم وانا مولى القوم
قال فضحك ابن عبد الحكم قال اسلم فكنت اذا
اتييت مجلسه بعد ذلك وقد كثر الناس فيه قال
خلف الى هاهنا فيدنيني ويكرمني ويقول من كريف
ذلك الكريف يعني ابن عبد الحكم ان ولاية ايضا
لبني امية رضى الله عنهم

قال محمد ولما قضى اسلم بالمشرق حجة
وسماعة انصرف فزال الوجاهة العكيمة والمنزلة
الشريفة وكان امير المومنين اكال الله بقارة عارفا
بمذاهبة الحسنة ومروءة الكاملة واوصافه المحمودة
فلما عزل احمد بن محمد بن زياد عن القضاء ولي
اسلم بن عبد العزيز قضاء الجماعة بقرية سنة

ثلاث مائة يوم الاربعاء لسبع بقين من جمادى
الآخرة فذكر بالسالمين من عيون القضاة ائثار الحق
وامضاية وكان صارما صليبا لا هواده عندة لكالم
ولا مدهنة مع مبكل

قال محمد اخبرنى من ائف به من اهل العلم
قال كان بقركمة رجل اعجمى ممن استنزل من
الحصون المخالفة وكانت له امرأة حرة مسلمة
فاستجارت بالقاضى اسلم بن عبد العزيز فاجارها
وبدا بالنكر فى امرها وكان فى ذلك الوقت الحاجب
بدر بن احمد يحل من امير المؤمنين رحمة الله
محلا لكيفا فلم ينشب القاضى اسلم واتاه يعلى
عن الحاجب بدر فقال له الحاجب يقرأ عليك السلام
ويقول لك ان هـاولاء العجم اذا استنزلناهم
بالعهد ولا يحل الحقر بهم واذك اعلم بما يجب
من الوفاء بالعهود فدعم بين [334] فلان العجمى
وبين الامة التى فى يديه فقال اسلم ليعلى
الحاجب ارسلك بهذا قال نعم قال فاخبره عنى
الايمان كلها لازمة لى لا نكزت بين اثنين حتى انفذ
على العجمى ما يجب عليه من الحق فى هذه
الحررة المسلمة التى فى يديه فذهب عنده يعلى ثم
رجع اليه فقال الحاجب يقرأ عليك السلام ويقول
انى لا اعترضك فى الحق ولا استحل سوال ذلك منك

وانما اسلك التثبت في ما يجب من حق هاولاء
المعاهدين فقد علمت ما يجب من رعايتهم وانت
اعلم بالواجب

قال محمد وكان القاضى اسلم بن عبد العزيز
شديد المباينة في الحق قليل المدارات فيه وكان
ربما اخرج ذلك بلفظ نادر ومعنى كيب يعجب
بمعناه من جهة الراى وبستندر لفظة من جهة
النادر والفكاهة اخبرنى مخبر من اهل العلم قال
دخل ابو صالح ايوب بن سليمان وسعد بن معاذ
على القاضى اسلم فلما اخذا مجلسهما ذكر اليهما
اسلم ثم قال اقوا ما انتم ملقون فابتهما بنادر
لفظة وبصدق معناه

قال ودخل عليه محمد بن وليد الفقيه يوما
فكلمه في شى فقال له اسلم سمعنا وعدينا فقال
له ابن وليد ونحن قلنا وادنسبنا . قال ودخل
عليه رجل ممن كانت له خصومة فقال له قد
اتيئك برجل يشهد لى من اشبيلية يدخل فاكهر
التعجب من ذلك وكاذبة اتهمه فلما صار الشاهد
بين يديه قال له القاضى محدسب انت او مکتسب
فصادف عند الرجل انفة فقال له ما عليك يا قاضى
ان تسئلنى عن مثل هذا انما على ان اقول وعليك
ان تسمع ثم انت بالخيار ان شئت فاقبل وان

شئت فلا تقبل قال فاخجل اسلم كلامه وصحة
معناه ثم قال قل فقص الرجل شهادته ثم
وضع يديه فى الارض [335] وقام عنده . . . ومن
المستفيض عنه قوله لرجل من اهل بلبة وقد اتاه
وسلم عليه ثم جلس ثم قال تعرفنى يا قاضى قال
له لا قال انا قاضى بلبة فقال اسلم ما تذكر لله قدرة
وبلغنى انه بلغه عن بعض الفقهاء انه يقبل
اليه ليشهد عنده شهادة قد اهدى اليه صاحبها
بساكا فلما دخل عليه ونزع اخفاه وهم ان
يمشى على البساک قال تحفك من البساک فلم
يجسر ان يشهد بما اتى ليشهد فيه

قال محمد وسمعت من يدكى انه جاء رجل من
النصارى مستقنلا لنفسه فوبخه اسلم وقال وبلك
من اغراك بنفسك ان تقتلها بلا ذنب فبلغ من
سخر النصرانى وجهله الى ان انتحل له فضيلة
لم يقرأ لمثلها لعيسى بن مريم صلى الله على
محمد وعليه فقال للقاضى وتوهم انك اذا قتلتنى
انى انا المقتول فقال له القاضى ومن المقتول فقال
له شبهى يلقي على جسد من الاجساد فتقتله واما
انا فارفع فى تلك الساعة الى السماء فقال له اسلم
انى الذى تدعيه من ذلك غايب عنا والذى يخبرك به
من تكذيبك غايب عنك ولاكن ثم وجه يكهر صدقه

لذا ولك فقال له النصراني وما هو فالتفت اسلم
القاضي الى الاعوان ثم قال هاتوا السوك ثم امر
بتجريد النصراني فجرد ثم امر بضربه فلما اخذته
السياك جعل يقلق ويديح فقال له اسلم في
كهر من تقع هذه السياك فقال في كهرى قال
له اسلم وكذلك السيف والله في عنقك تقع فلا
تتوهم غير ذلك

قال محمد فكان اسلم قاضيا محمود السيرة
مشكور الحال من سنة ثلاث مائة الى اخر سنة
تسعم وثلاث مائة وكان [336] صاحب الحلافة في
تلك المدة محمد بن عمر بن لبابة وكان امير
المومنين كثيرا ما يتخلف اسلم بن عبد العزيز في
سكح القصر اذا خرج في مغازية ثم اح اسلم
على امير المومنين اكال الله بقاءة في الاستعفاء
من القضاء فعافاه منه

قال محمد قال لي محمد بن عبد البر كنت بين
يدي اسلم جالسا حتى اناه الفتى من عند الامير
المومنين اعزه الله بعزلته عن القضاء قال فوجه
ثم اكرق ساعة ثم قال الحمد لله الذي عافاني
منها فكال ما سالتك ذلك قال محمد بن عبد الله
فاكدت بصيرته في ذلك وذكرته بكثرة تمذية للعافية
منها . قال لي بعض رواة الاخبار وكان في ذلك

الوقت مرشدا للقضاء رجل كان في ابوية عجمة
فلما عزل اسلام وولى الحبيب جعل اسلام يقول
الحمد لله الذي جعلني ممن يقول لا اله الا الله
يعرض بالرجل المرشح الذي كان اباوه عجما

ذكر القاضي احمد بن محمد بن زياد

المرّة الثانية

قال محمد قال لي بعض رواة الاخبار وكان
السبب في اعادة الحبيب الى القضاء انه لما ولى
اسلم القضاء اذك الحبيب في نفسه وفي صديقه
واستقصى عليهم وركب الى الحبيب بنفوسه وهدم
عليه حايك مذيعة واخرج منها الى الكريق صفيق
من شجر بما ثبت عنده فجعل نفوسه الحبيب في
الكلب فاول ما بدا باستصلاح ام ولد بدر فلما
اصحح جانبها اصلحت له جانب بدر فاختلف اليه
الحبيب مرات ثم قال له يوما نسيتني يا ابا الغصن
فكر في اوليايك وفي اعدايك ثم اين تجعلني [337]
واين تجعل اسلام فلهي عذة بدر وقال لست بالاله
اغفل امرك ثم تاهب امير المومنين لغزوة من

الغزوات فخرج الحبيب مشيعا لبدر فقال له ان
الامير لا يعرفك بالمخالفة حق المعرفة ولاكن كاتبه
فى هذه الغزاة ووال بالكتب ثم اذا كان القول
فاخرج وابد الناس الى التلقى بنا ففعل فكاتب
والح بالكتب وجوب ثم خرج عند القول فتلقى
الامير على مسيرة يوم فامر الامير فتقرب وواكب
واخلى له بدر موضع المواكبة وكان الحبيب كثير
الخبر فاستولى بالحديث على الامير نسقا واحدا الى
منية نصر فاستدعى منه امير المومنين وتكلم فى
امره مع بدر ثم ولاة ذلك الوقت القضاء واكهر
اسعاف اسلم بما كان يسأل من الاستعفاء

قال محمد ولما عافى امير المومنين اعزه الله
اسلم بن عبد العزيز وعزله عن القضاء اعاد احمد
ابن محمد بن زياد الى قضاء الجماعة والى الصلاة
فلما ولى تعذت امناء اسلم بن عبد العزيز
وامتحنهم فى الودائع واكبرهم الى احضار ما
بايديهم من الاموال

قال لى احمد بن عباد فلقد سرت الى الحبيب
وهو جالس فى المسجد الجامع يمتحن الناس
ويكشفهم عن الاموال فجلست ساعة ثم قمت
عنه فى حين لا يقوم عنه قائم الا باذنه وبعد
فصل من امره فنكر الى الحبيب نظرة فاخبرنى من

كان الى جنبه قال التفت الى اذ قمت فقال ما ارى
على الرجل فى الديوان شيا يعنى مالا قال فقلت
ما ارى ذلك

[338] قال احمد بن عبادة ولم اشعر بعد ايام
حتى اتى رسول القاضى الحبيب يامرنى بالاقبال
اليه فاقبلت فقال لى وجدت لك اسما فى الديوان
بقبض مال ليقيم ولم اجد لك منه براءة قال
فقلت له اليتيم حى رشيد وقد اكلقتة من الولاية
وبريت له بجميع ما كان له عندى فان اناك يدعى
شيا مما كان عندى فهو المصدق بلا بيضة ولا
يمين فقال ولاكل هذا انما كرهت ان يكون ذكرك
فى الديوان بقبض مال بغير ذكر البراءة منه ثم
خرجت عنه

قال محمد ولم يزل الحبيب قاضيا فى المرة
الثانية وصاحب صلاة حتى توفى غير معزول فى
سنة اثنتى عشرة وثلاث مائة

ذكر القاضى اسلم بن عبد العزيز المرة الثانية

قال محمد ولما توفى القاضى احمد بن محمد
ابن زياد اعاد امير المومنين اكمال الله بقائه اسلم

ابن عبد العزيز الى القضاء وولى احمد بن بقى بن
مخلد الصلاة فكان اسلم بن عبد العزيز صنيعة
الحبيب في الاستقصاء على الامناء فوقف اسلم بن
عبد العزيز امناء الحبيب موقف الامتحان والاستقصاء
قال محمد وكان اسلم في قضايه هذا الذاني
قد ادركه الوهن واخذت منه السن فانكسر بعض
[339] الانكسار غير انه باقى الفكرة مجتمع الفهم
يقرا عليه العلم وتعرض عليه الكتب من فنون
الحديث وابواب الفقه فلا يزول عنه من الصواب شى
ولا يشد عنه من المعانى ما يشد على مثله من
اهل الكبرة والسف كان كذلك حتى كف بصره
وضعف بدنه وعجز عن التصرف فعزله امير المومنين
اعزه الله عن القضاء سنة اربع عشرة وثلاث مائة
ثم كانت وفاة اسلم بعد ذلك الى سنيين سنة
سبع عشرة وثلاث مائة

ذكر القاضى احمد بن بقى بن مخلد بن يزيد

قال محمد ولما عزل امير المومنين اعزه الله
اسلم بن عبد العزيز عن القضاء ولى احمد بن بقى

ابن مخلد قضاء الجماعة واقرة على الصلاة التي كان عليها وذلك في سنة اربعم عشرة وثلاث مائة فكانت مذاهبه محمودة وسيرته حسنة وهدية جميلا وكان له من الوفاق والاختبات ما بدأ به اهل زمانه وفات فيه اهل عصره

قال محمد جالست احمد بن بقى زمانا فرايته عاقلا حديفا داهيا اديبا وكان له اخلاق كريمة واداب لكيفية وكان يحسن ما يداولة قولاً وفعلاً وكان مجيدا في لوكزة مبينا في كلامه بلايغ اللسان في خبنة كويل القلم في كتبه وكان انيس المجلس كثير الحكايات

قال محمد وسمعت ولي عهد المسلمين ابقاه الله [340] وقد ذكر احمد بن بقى فوصف من صدقه وتواضعه فقال فيما ذكر قال لي الحاجب موسى بن محمد بن حدير سالت احمد بن بقى عن نسبة وولايه فقال ولونا لامرأة من اهل جيان

قال محمد ثم جعل ولي العهد ابقاه الله يعجب من صدقه وانصافه وقال لو شاء لادعى اشرف الانساب ثم لا يجد في ذلك مكذبا قال محمد ومما يدكبه الناس عن موسى بن محمد الحاجب انه قال عافانا الله من احمد بن

بقي انه مال الى الآخرة وكريقها ولو مال الى الدنيا
لشغلنا بانفسنا

قال محمد ولم يزل احمد بن بقي مذ كان في
حدائة سنة معهما موسوما بالخير معروفا بالفضل
كاهر السوود شاوره الامير عبد الله بن محمد وهو
ابن خمس وعشرين سنة

قال محمد وسمعت بعض اهل العلم يحكى
قال ارسل الامير الوزراء في ابي مروان عبيد الله بن
يحيى بن يحيى وفي ابي عبد الله احمد بن بقي بن
مخلد فشاورهما في بعض الامر ثم انصرفا فلما
خرجا جعل بشر بن سلامة يحدث اصحابه ويعجبهم
من تغير الاحوال وتقلب الامور فقال لهم اتانى
عبيد الله بن يحيى وانا قاض في حياة بقي بن
مخلد فقال لست والله ارضى ان تستشيرنى مع
بقي بن مخلد في مجلس واحد فتجعلنى له نكيرا
ولاكف اذا اردت شيا من ذلك فارسل فيه في وقت
وارسل في في وقت اخر ولا تجمعنى جميعا قال
فلم يمت حتى ارسل الامير في ولد بقي بن مخلد
وفي عبيد الله فشاورهما في مجلس واحد

قال محمد وكانت اخلاق احمد بن بقي من
اخلاق ابيه بقي [341] بن مخلد في المدارات
والاغضاء وحسن الاقبال على عدوه وجميل الصفح

عن كريمة قال لى عبد الرحمف بن احمد بن بقى
كنت بحضرة ابنى حتى اتى من يحكى عن رجل انه
رفع فيه بكافة الى امير المومنين اعزه الله فجعل
يدعو لذلك الرافع بالتوبة ويتحيف عليه من الماتم
قال خالد بن سعد اتيت احمد بن بقى نهار
جنازة ولد الحبيب بن زياد فقال لى هل لك راي فى
السير الى دار المتوفى قلت نعم فصحبته وخرج
وهو ماش من المسجد الى دار الميت فلما اتينا
بعث الكريف قال لقد اذانى هذا الميت وقد
صبرت عليه اذ كان فى الدنيا فلم اكافه وهو اليوم
احوج الى ان اصبر عليه اشهدك انه فى حل من
كل ما فعل بى

قال محمد وكان احمد بن بقى روف القلب رفيق
العقوبة وله فى مثل هذا المعنى خاصة اخبار
معجبة مستجملة بخروجه عما عرف من اخلاق
الناس واخبارهم قال لى احمد بن محمد بن عمر
ابن لباثة وفرج بن سلمة البلوى حضرنا احمد بن
بقى فى مجلس ذكره وقد اتته امرأة تخاصم زوجها
فاستكالت عليه بلسانها واذته بصلفها فنظر اليها
فقال لها اقصرى والا عاقبتك فانكسرت المرأة شيا
ثم عاودت الصلف فقال لها القاضى اقصرى والا
عاقبتك فانكسرت شيا ثم عاودت الصلف فعكف

عليها احمد بن بقى فجعل يقول لها انت كالمة
انت كالمة ثلاثا ثم قال لها الم اخوفك من قبل
هذا قال فهذه كانت عقوبته للمرأة على صلفها
ان قال قال لها انت كالمة ثلاثا

[342] قال لى فرج بن سلمة وكنت قد حضرت
مجلس اسلم وقد اتته امرأة تسأل الفرض على
زوجها فقال اسلم لابي عبد الله محمد بن قاسم
افرض لها ففرض فابت المرأة من القبول واستقلت
الفرض وقالت ما ثم احد يتكلم لله فدعا اسلم
لما سمع صلفها بالسوك ثم امر بها فقنع راسها
اسواكا فما زادت المرأة ان جعلت كمها على راسها
حتى فرغ الضرب فلما فرغ قال للقاضي احسنت يا
قاضي هكذا يفعل القضاة بالله الذي لا اله الا هو
لا قبلت هذا الفرض الذي فرض لى قال فرج بن
سلمة فلما شهدت فعل احمد بن بقى بالمرأة
شكرته على رفقته ورافته وحكيت له ما فعل اسلم بن
عبد العزيز فقال الله المستعان واسأل الله التوفيق
وسمعت الناس على الاستفاضة يقولون لم يقنع
احمد بن بقى فى كوك ايامه احدا بسوك حاشى
رجل واحد يسمى منخل فانه كان شر مخلوق
فضربه اسواكا فلم يبق احد الا شكر لاحمد بن
بقى فعلة فيه

حدثني اصبع بن عيسى الشقاق قال كنت مقبلا يوما مع القاضي احمد بن بقى حتى عن لنا سكران يمشى بين ايدينا فجعل احمد بن بقى يمسك من عنان دابته ويتوقف في سيرة يرجو ان يغيب عنه السكران او يحس به فيذهب مسرعا فكان كلما ترفق القاضي وقف السكران حتى لم يكن للقاضي بد من ان يقرب منه وينكر اليه قال اصبع وكنت اعرف كراهية القاضي ان ينتشب في مثل هذا ورقة قلبه ان يقرع احد بسوك فقلت في نفسي ليت شعري كيف [343] تصنع في مثل هذا يابن بقى فلما قربنا من السكران نعما عكف على القاضي فقال مسكين هذا السائر اراه مخبول العقل قال فقلت له بليّة عظيمة فجعل يستغفر الله ويسئله ان ياجر المحاب في عقله

قال اصبع وكنت عنده يوما انا وكاتبه ابن حنف حتى اذاه رجل محتسب برجل به رايدة الشراب ودعا المحتسب فقال القاضي لكاتبه ابن حنف استنكهاه فاستنكهاه فقال له نعم عليه رايدة الشراب قال فظهر بوجهه الكراهية لذلك ثم قال لي استنكهاه انت ففعلت فقلت له اجد رايدة ولا ادري ان كانت رايدة مسكر ام لا قال فتهمك وجهه ثم قال يكلق فلم يثبت عليه شى . قال محمد وقد

قدمت عذر من اغضى عن حد السكر من القضاة
فى باب ذكر محمد بن زياد القاضى فاعنى عن
ذكره فى هذا الموضع

قال محمد اخبرنى بعض اخوانى قال كنت
حاضرا عند احمد بن بقى فامر بحبس رجل ثم
قال لمن بين يديه سرا اكلبوا الى فى اكلافة فجعل
القوم يكلبون اليه فاسعفهم وقال للمامور بحبسه
لولا كلبه من حضر الى لحبستك

قال لى عبد الرحمن بن احمد بن بقى وكان اذا
كرهه ضيف ليلا لم يذبح له شيا من الكبر وقال
الليل امان لها ويقتصر على العسل والسمن والبيض
وما شاكل ذلك فيقربه الى الضيف

قال محمد وكان حسن الانتقاد والفطنة [344]
فى الوثائق كان لا يوقع شهادته فى وثيقة حتى
يقرا جميعها من اولها الى اخرها وكان يحبر على
ذلك وان كان قائما على قدميه

قال لى احمد بن عبادة الرعيني كتبت لنفسى
وثيقة على رجل بمال وذكرت فى الوثيقة سببا
اذكرت فيها الى ذكره وكانت الوثيقة بذكر ذلك
السبب واهنة وارسلت شريكا لى ليوقع فيها
الشهادات على الرجل قال فاتى بالوثيقة الى احمد
ابن بقى ليشهدها فيها فلما قراها ووقف على

وهنأ كره ان يؤقعم شهادته على ذلك الوهن
وكره ان لا يؤقعم شهادته فبسذك الصديق
بانقباضه عنه وكره ان ينبه المشهود عليه بوهنها
قال فرفع راسه الى الرجل فقال له انشهدنى ان
لوفان عنذك كذا وكذا مثقالا الى اجل كذا وكذا
قال له نعم فعقد شهادته على هذا اللفظ بعينه
لا غير

قال محمد قال لى بعض رواة الاخبار كان محمد
ابن ابرهيم بن الجباب صاحب الوثائق فامر احمد
ابن بقى بالتعقب عليه فكان يتعقب فجعل ابن
الجباب يوما يقول من اين يتعاكى ابن بقى انه
اعلم بالوثائق منى فبلغم لفضه ابن بقى فسكت
عنه حتى كتب وثائق ثم اتى بها احمد بن بقى
للعرض فاستفرغ ابن بقى فيها جهده حتى اخذ
عليه مواضع ابانها له ثم قال له ابدلها فابدلها
ثم اتى بها فاننقد عليه ايضا فيها فارسل اليه ابن
الجباب انا اقر لك انك اعلم بها منى واشهد بذلك
لك فدعنى من كثرة هذا الكشف والبحث والا حلفت
ان لا اكتب وثيقة فتركه ابن بقى بعد ذلك وسامحة
قال لى احمد بن عبادة وكنت عند ابن بقى
يوما [345] وعندة رجل غير نبية الاسم ولا مشهور
العدالة ولم يكن عندة غيرنا وجعل رجل دخل

عليه يقول له اشهد لى ابا عمر و ابا فلان الرجل
الثانى الذى كان معى جالسا وجعل ابن بقى يلوذ
له عن الاجابة والح عليه الرجل الحادا شديدا قال
احمد بن عبادة فقلت فى نفسى اتراه يجعلنى
نكيرا لهذا الجالس فيشهدنا جميعا على شى
يحكم به قال فرفع راسه الى الكلاب فقال له انى
اعرف انقباض ابي عمر عن هذه الشهادات ولاكن
ادخل الى فلانا اشهده مع ابي فلان وامر بادخال
رجل من شاكلة الرجل الجالس

قال محمد وكان شان احمد بن بقى فيما
يتخاصم عنده فيه ان ينفذ الظاهر البين من الامور
ويستعمل الاناة والتودة فيما التبس عليه وكان
عنده فيما شك حتى تكهر له الحقيقة او يصير
المتخاصمان الى التصالح والتراضى قال لى عبد
الرحمن بن احمد بن بقى اتى رجل الى القاضى فقال
له ان بعض رجال امير المومنين اعزه الله ذكرك
فى مجلسه بليف الجانب والتكويل فى الاحكام
فقال اعوذ بالله من لين يودى الى ضعف ومن
شدة تبلغ الى عنف ثم جعل يذكر فساد الزمان
واختيال الفجار وما يحدث من الامور المشتبهة التى
لا تتبين له حدة يقنتها ولا يكشف له وجهها ثم قال
قد اشتبه على عمر بن الخطاب رضى الله عنه

خصومة قوم كمال نكرة فيها فكرة انه يحكم مع
الاشتباه فامرهم بابتداء الخصومة من اولها
قال محمد وذكر لي بعض اهل العلم قال
اختصم الى احمد بن بقى رجلان فنظر الى احدهما
يحسن ما يقول ونكر [346] الى الاخر لا يدري ما يقول
وراه توسم فيه ملازمة الحق فقال له يا هذا لو
قدمت من ينكلم عنك وارى صاحبك يدري ما ينكلم
فقال له اعزك الله انما هو الحق اقوله كايضا فقال
ما اكثر من قتله قول الحق

قال وانا رجل يوما فقال له يا سيدى الحاجب
موسى بن محمد يقرأ عليك السلام ويقول لك قد
عرفت محبتى لك وشحى بجميع اسبابك وقد دار
عندك على يحيى بن اسحق ما قد علمت من
المخاصمة وقد شهدت عندك البيضة العذول وتأنيت
عن الحكم عليه وعن انفاذه بما شهدت به البيضة
فقال للرجل تبلغ الحاجب عنى السلام ونقول له
ان محبتنا انما كانت لله ولوجهه ويحى بن اسحق
وغير فى الحق سواء وقد دخل على ارتياب ولا والله
ما احكم على يحيى بن اسحق شى حتى يتضح
عندى امره بنور كاتضاح الشمس فى الدنيا فانه لا
يجيرنى احد من يحيى بن اسحق ان جافانى
الخصومة بين يدى الله قال الرجل المرسل

فحكيت كلام القاضى للحاجب وهو ساكت لا يقول
شياً وابو عمر اخوه الوزير ييدى ويعيد فى ذلك ثم
تحول اليه الحاجب فقال له يا اخى القاضى واللله
رجل صالح لا نزال بخير ما كان هو وشبهه بين
اظهرنا ولم نزل بيحى بن اسحق الم نكن نامن
هذا ونكمنك اليه واللله ما راده عندى الا محبة واعتقادا
قال محمد وكان امير المومنين اعزه اللله واثقا
به ومجلا له وعارفا بحقه ولم يعزل عن القضاء
حتى توفى سنة اربع وعشرين وثلاث مائة وهو ابن
اربع وستين سنة

[347] ذكر القاضى احمد بن عبد الله بن

ابى كالب الاصبهى

قال محمد ولما توفى احمد بن بقى استقضى
بعده امير المومنين اعزه اللله احمد بن عبد الله
ابن ابى كالب غصن بن كالب بن زياد بن عبد
الحميد بن الصباح بن يزيد بن زياد الاصبهى
وادخله على نفسه وعهد اليه بما يعهد بمثله
ائمة العدل وولاة الحق من اعظام الحكمة وصيانتها

واثثار الحق وامخايه وتنفيذ الامور اذا استبانت
والاناءة فيها اذا اشتبهت ووقفه على حدود القضاء
وسياسة الاحكام وما يجب للقاضى وعليه فى كل
حال قولاً وفعلاً وولى امير المومنين اعزه الله عند
ذلك الصلاة محمد بن ايمى وكان احمد بن عبد
الله قاضى الجماعة ومحمد بن عبد الملك بن ايمى
صاحب الصلاة

قال محمد وكان احمد بن عبد الله شريف
البيت نبية الاسم صمونا وقورا مهيبا قد نادى فى
القضاء وجرب الامور ومن قبل ذلك فى مبتدا امره
كان قد ولاة امير المومنين السوق والنصر فى اموال
بعض كرايمه وقلده اسباب الامانات فى بعض
الكور وولاه قضاء كورة البيرة فكان بها حتى نقله
امير المومنين اعزه الله الى قضاء الجماعة بقرکبة
فكان قاضيا سنتين وشهورا يسيرة ثم توفى فى
دى الحجة [348] سنة ست وعشرين وثلاث مائة

ذكر القاضى محمد بن عبد الله بن ابي عيسى

قال محمد ولما توفى احمد بن عبد الله بن
ابى كالب امر امير المومنين اكمال الله بقاه باستقدام

محمد بن عبد الله بن ابي عيسى كثير بن وسلاس
المحمودى وكان قاضيا على كورة البيرة قبلها
واتى محمد بن عبد الله بن ابي عيسى باب امير
المومنين اعزه الله وادخله على نفسه وشافهه
بالخباب واعلمه باختياره اياه وولاه قضاء الجماعة
وعهد اليه ووعظه ووصاه

قال محمد قال لى ابو عمر احمد بن عبادة
الرعينى وصف لى القاضى محمد بن عبد الله بن
ابى عيسى ما خابته به امير المومنين اعزه الله اذ
ولاه القضاء من عهده اليه ووعظه له ووصيته اياه
وما حد له فى ذلك من الحدود ورسم له من
الرسوم وما فقهاه فيه من اسباب القضاء ووقفه
عليه من وجوه الاحكام قال احمد فقلت لو ان
اباك كان حيا واجتهد فى عنتك ما بلغ من النصح
لك هذا المبلغ

قال محمد واقر امير المومنين اعزه الله محمد
ابن عبد الملك بن ايمى على الصلاة زمانا فكان
محمد بن [349] ابي عيسى القاضى وابن ايمى
صاحب الصلاة حتى ضعف بدن ابن ايمى وذهب
قواه فاستعفى من الصلاة فعوفى وجمع امير
المومنين ابقاءه الله الخكتين جميعا القضاء والصلاة
لمحمد بن ابي عيسى

قال محمد ومن قبل ذلك لم يزل محمد بن عبد الله بن أبي عيسى في حداثة السن وبأكورة العمر معروف الحق كإبراهيم السواد كالباء للعلم سمع أحمد بن خالد الجباب وسمع منه ومن غيره ومن شيوخ قركبة ثم رحل حاجا سنة اثنتي عشرة وثلاث مائة فلقى شيوخ القيروان البجلي محمد بن علي وأحمد بن أحمد بن زياد ومحمد بن محمد بن اللباد وأسحق بن نعمان وسمع أيضا بمصر من غير ما رحل من شيوخنا ولقى بمكة أبا بكر المنذر والعقيلي وغيره وانصرف إلى الأندلس سنة أربع عشرة وثلاث مائة وكان أحمد بن بقي قاضي الجماعة يشاور محمد بن عبد الله بن أبي عيسى مع سائر الفقهاء وقلده أمير المؤمنين أقال الله بقائه غير ما أمانة فقام بما حمل واكتفى بما استكفى ثم ولاه قضاء كورة جيان وكورة البيرة وكورة كليكة وامتحنه في كل وجه وعجمه في كل معنى وكفى بمحنة أمير المؤمنين أعزه الله واختباره فالقاه خالما ووجدته ناصحا فلما شهدت له عنده التجربة بدرجة الاستحقاق قلده قضاء الجماعة على حسب ما نصحت متقدما فتولاها بسياسة محمودة من تنفيذ الحقوق وإقامة الحدود والكشف عن البيئات في السر والصدع بالحق في

الجهر لم يستملا مخادع ولم يعمل فيه كيد
مخائل ولا خاف اهل الحرم ولا ذاهن [350] اهل
الاذمة والاعضاء عن وجوه اهل الخدمة في عظام
الامور وكباير الاشياء فضلا عن اصغر الاسباب
ومحقر الحوادث

قال لى احمد بن عبادة كنت مع محمد بن
عبد الله بن ابي عيسى يوما فى مقبرة الرض حتى
نكر الى شى من الة اللهو مع بعض الوصفاء فامر
بكسرة فقبل له انه اولان وسمى له رجل عكيم
فلم يلتفت الى ذلك ولا نباه عن ما اراد من كسرة
قال محمد وللقاضى محمد بن عبد الله بن ابي
عيسى فى باب الصلاة واثار الحق واقامة الحدود
على وجوه الناس من اهل الحرم اخبار كثيرة
مشهورة فى العامة معروفة فى الخاصة

قال محمد جالست محمد بن عبد الله بن ابي
عيسى غير ما مرة فرايتة محمود التصرف جميل
المذاهب كريم الاخلاق ثم ولى بعد ذلك قضاء
الجماعة فما رايت احدا من عقلاء اخوانه يلومه فى
حوالة ولا يعذله فى تغيير بل يصفونه من ضد ذلك
ما هو اولى باهل المروءة واشبه بصفة اهل الكمال
قال محمد ولمحمد بن ابي عيسى بعد هذا
كلمة نصيب وافر من الادب وحك كامل من البلاغة

مخايبا بلسانه ومكاتبا بقلمه ودق لخيرة امير
المومنين وقاضى بيضته وحاكم محره ان يكون
موصوفا باكرم الحفات وموسما [351] بافضل الالات
قال محمد ثم اخرج محمد بن ابى عيسى فى
صدر سنة ثمان وثلاثين وثلاث مائة فلما جاوز كليكة
ونزل بقريه يسمى نحارس من عمل كليكة قريبا
منها ادركه اجله فتوفى فيها يوم السبت لانسلاخ
صفر سنة تسعم وثلاثين وثلاث مائة وهو ابن اربعم
وخمسين سنة وكان مولده فيما كان يذكر فى ذى
الحجة لثلاث عشرة ليلة خلت منه من سنة اربعم
وثمانين ومائتين ودفن بكليكة رحمه الله

ذكر القاضى منذر بن سعيد بن عبد

الله البلوكى

قال محمد ولى منذر بن سعيد يوم الجمعة
لخميس خلون من شهر ربيع الاخر سنة تسعم
وثلاثين وثلاث مائة قضاء الجماعة والصلاة فكان
صليبا صارما غير هيب ولا جبان فقضى باقى ايام
امير المومنين عبد الرحمن رضى الله عنه فلما مات

امير المومنين الامام الفاضل رحمه الله وولى الامام
الحكم بن عبد الرحمن ابقاه الله اقر منذر بن
سعيد على خكتيه فلم يزل قاضيا وصاحب صلاة
وكانت صلاته فى جامع الزهراء كوك ما قضى من
اول ولايته القضاء الى اخرها ثم توفى ليلة الخميس
لليلتين بقينا لذي القعدة اخر سنة خمس وخمسين
وثلاث مائة وهو ابن اربع وثمانين سنة

ذكر القاضى محمد بن اسحق بن السليم

[352] قال محمد ثم ولى محمد بن اسحق
ابن السليم يوم السبت لخمس عشرة ليلة مضت
من المحرم سنة ست وخمسين وثلاث مائة فكان
عنده من الفضل فى علمه وفهمه ودسن النظر
فى الامور وجميل الخلق فى المعاشرة ما عن
القضاة المتقدمين وبقى محمد بن يحيى على خكة
الصلاة [بقر] كبة الى ان مرض فاستعفى فعوفى
وولى الصلاة بقر كبة القاضى محمد بن اسحق
ابن السليم وذلك يوم الفكر من سنة ثمان
وخمسين وثلاث مائة

CORRECCIONES AL TEXTO ÁRABE

Página.	Línea.	Dice.	Debe decir.
٢١	4	وابلغ	وابلغ
٢٢	2	الكهارة	الكهارة
٢٥	7	عليك	عليك
٢٨	14	الجنب	الحرب
٢٩	15	كفرت	كفرت
٣١	8	واعز	اعز
٣٥	16	فتدبيل	فتدخيل
٥٥	18	يقدم	تقدم
٥٩	13	يفعل	تفعل
٦٤	5	تبعث	تبعث
٦٥	2	هذا	هذه
٦٦	4	ريت	ريث
٦٧	3	كلاماتهم	كلاماتهم
٧٣	9	ففضهم	ففضهم
٧٤	10	الرعة	الدعة
٧٥	11	تلايكم	بلايكم
٨٢	10	كشقمهم	كشقمهم
٨٣	13	بذكرها
٩١	20	وارداد	وارداد
٩٢	9	تعلم	نعلم
٩٢	20	عن	من
٩٤	3	عن	من

Página.	Línea.	Dice	Debe decir.
٩٥	3	وغير	? وعر
٩٥	4	فسلكت	فتسلكت
٩٦	21	اندفك	اتدفك
٩٨	12	يشاورين	يشاورون
٩٩	5	يحسب	تحسب
١٠٦	17	لاجعلته	لاجعلنه
١٠٨	6	التنوحى	التنوخى
١١٧	4	انى	أى
١١٨	19	القرية	القرية
١١٨	21	لاث	لاث به
١٢٢	22	سببا مر	سيامر
١٢٦	18	بن هاشم	بن سليمان بن هاشم
١٤٤	10	بتفريقته	بتفريقته
١٤٩	20	ليقيمك	لنقيمك
١٦٠	5	تكوف	تكف
١٦٥	14	تحامل	اتحامل
١٦٦	17	حلوت	حلوه
١٨٠	10	خرج	خارج
١٩٢	1	الجماعة	الجماعة
١٩٤	15	بخروجه	بخروجهها
٢٠٠	18	وغير	وغيره
٢٠٠	19	شى	بشى
٢٠٥	20	الصلاة	الصلاة

Addendum:

Página ٧٥ línea 13 después de الحكم debe añadirse
 رضى الله عنه فامر لهم بالكساء والصلوات وبعث الى قومه
 مثل ذلك

- Salomón**, 225...
Secunda, 84.
Sevilla 38. 40.. 96. 98... 99.
 100. 104. 107. 108. 109. 167.
 230..
Sidonia, 89... 91. 95.. 96. 139.
 140. 142. 165.... 195. 200.
Sidonia del Algarbe, 91.
Siria, 31. 39.. 40.. 41... 42. 47.
 53. 56. 96. 131..
Soad (esclava de hermosura pro-
 verbial), 46.
Sofían ben Oyaina, 38.
Sofían El Tauri, 38.
Soleimán, hijo de Abderrahmen I,
 56.
Soleimán ben Asuad ben Yáix ben
Choxáib El Gafequí, 20. 131.
 150.. 151. 155... 156.. 157...
 158.... 161.. 162.. 164. 165.
 166. 167. 168. 169. 170....
 171.. 172.. 173.... 174. 175..
 177. 178.. 179. 180. 181.. 184..
 ... 185. 186..... 187.... 188.
 ... 189..... 190..... 191..
 192. 193. 194. 217..
Soleimán ben Imrán, 154.... 226.
Soleimán ben Mohámed ben abi
Rebia, 205.
Soleimán ben Saíd, 131.
Soleimán ben Soleimán ben Asuad,
 157.
Soleimán ben Soleimán ben Há-
xim El Moaferi, 155.
Tarfa (secretario de Abderrah-
 men II), 13.
Tenes, 23.
Terraza del alcázar de Córdoba,
 233.
Toledo, 254. 256..
Túnez, 73.
Vado (pueblecillo de la provincia
 de Jaén), 56.
Vicent 'paje de Alháquem I), 58.
- Xobelar** (pueblo), 43.
Yahia ben Ishac, 250.... 251.
Yahia ben Maámar ben Imrán ben
Monir El Ilhaní, 13. 98.....
 99... 100.. 101..... 102.....
 103... 104.. 105. 106.. 107....
 108.... 109..... 110..
Yahia ben Main, 38. 39.
Yahia ben Modar El Caisi, 80.
Yahia ben Saíd El Catán, 38. 41.
Yahia ben Yahia, 13. 14..... 15.
 .. 40. 47.. 61. 62.. 78.. 79...
 ... 80... 86... 87.. 88.. 101..
 102. 107. 109. 110. 111.....
 112. 113... 121. 122... 123.
 128.
Yahia ben Yecid El Tochibí, 35..
 36.... 37.
Yahia hen Yecid ben Hixem, 37.
Yahia ben Zacaria, 14. 86. 143.
 158.
Yala (recadero de Béder, canceller
 de Abderrahmen III), 228..
Yenair (personaje cordobés que
 sólo hablaba en romance), 118.
Yoanes (apodo latino del juez Alí
 ben abi Béquer), 119.
Yojámir ben Otmán ben Hasán
ben Yojámir El Xabaní, 116...
 117... 118. 119.
Yunus ben Abdelala, 226.
Yúsuf ben Abderrahmen El Fihri,
 36. 37.. 45.
Yúsuf ben Basil, 165...
Zaragoza, 42.. 91... 92. 93.
Zaunán = Abdelmélíc ben Alha-
sán, 107. 111. 121.
Zeid ben Alhobab El Oclí, 40...
Zeid El Gafequí, 142... 143..
Ziad ben Abderrahmen 10...
 44..... 45..... 61. 62.
Ziad ben Mohámed ben Ziad, 20..
 191..
Ziriab (el músico), 13, 14...

- El canciller, 115. 239.. 250.
Muza ben Mohámed ben Ziad ben Yecid ben Ziad El Chodamí, 200... 201... 202..
Muza ben Samaa, 81, 82.
Nadar ben Selma = Anadar 240.
Narbona, 24. 87. 88.
Násar (almunia de) en Córdoba, 235.
Násir ben Cais, 134.. 135. 136.
Niebla, 230. 231.
Nohares (pueblecillo de la jurisdicción de Toledo), 256.
Obaidala ben Addelaziz, 159.
Obaidala ben Muza ben Ibrahim ben Móslim El Gafequí, 96..
Obaidala = Obaidala ben Yahia Abumeruán, 83. 123... 240.
Obaidala ben Yahia Abumeruán, 10. 13. 50. 78. 79. 87. 102. 122. 123. 240..
Oba ben Alhachach El Salulí (el emir), 23.. 24..
Oct, 40.
Om Amer (madre de Bixr ben Mohámed), 49.
Om Asbag u **Om El Asbag** (hermana de Abderrahmen I), 40. 53.
Om Elabás (hermana de Abderrahmen I), 53.
Omar (califa oriental), 16.
Omara (árabe de Zaragoza), 91.. 92... 93..
Omar ben Abdelaziz, 35.
Omar ben Aljatab, 249.
Omar ben Mohámed, 322.
Omar ben Xarahil El Moaferí, Abuhafs, 50.. 51.. 52..
Omar ben Yahia ben Lobaba, 218.
Omar = Omar ben Yahia, 219.
Omeya ben Isa, 158. 159. 174..
Omeyas, 30. 31.. 115. 226. 227.
Oriente, 48. 62. 79. 89. 98. 170.
Otmán (califa oriental), 16.
Otmán ben Abderrahmen ben Abdelhamid ben abi Zeid, 100..
Otmán ben Afán (el califa oriental), 225..
Otmán ben Ayub ben Abi Salt, 15.
Otmán ben Saíd, 103. 109..
Otmán ben Mohámed, 10. 13. 78. 79. 87. 102. 148.
Palestina, 96, 200.
Pego, 157.
Poley, 133. 157. 212. 241.
Puente (de Córdoba), 139.
Profeta (Mahoma), 16. 19. 40. 42. 86. 87.. 89. 124.. 126... 127.. 194.
Quíena (tribu de), 89.
Quinesrina, 116.
Rebia el Comes (conde cristiano), 86.. 87..
Rambla (ciudad oriental), 131.
Raya (región de Málaga), 192.
Roainí=Ahmed ben Obada, 208.
Ruzafa (de Córdoba), 37.
Sacán (secretario del monarca cordobés Abdala), 21..
Sad ben Moad, 116. 229.
Sadún ben Násir ben Cais, 134.
Safar (contertulio de Abderrahmen I), 41..
Sahnún ben Saíd El Tanují (Abenjalicán, I, 522), 124... 131. 132.. 192.
Saíd El Jair, 44.
Saíd ben Hasán, 101. 103.. 107. 137.. 138..
Saíd ben Mohámed ben Baxir ben Xarahil El Moaferí, 12. 83.. 84.. 85. 86. 87.. 88.. 97.
Saíd ben Soleimán ben Habib El Gafequí, Abujálid, 111. 112.. ... 131... 132..... 134. 136.. 137... 138.... 155.

- Mohámed ben Cásim Abuabdala**, 164. 242.
- Mohámed ben Chahuar**, 167.
- Mohámed ben Elaglab, El Temimí**, 132.
- Mohámed ben Fotáis**, 18. 66... 67. 145.....
- Mohámed ben Gálíb ben Asafar**, 10. 193.. 194..... 201. 209... .. 210.
- Mohámed ben Guadah Abuabdala**, 14. 35. 37. 38. 39.. 40. 43. 47. 50. 61. 66. 68. 71. 77.. 82.. 86. 100. 101. 111. 112. 123. 124.. 130. 131. 158.
- Mohámed ben Gualid el faquí**, 154. 218. 229..
- Mohámed ben Hafs**, 91.
- Mohámed ben Hárit El Joxaní, Abuabdala**, 3.
- Mohámed ben Háxim**, 203.
- Mohámed ben Hixem**, 47..
- Mohámed ben Ibrahim ben Elchabab**, 53. 223.. 246. 247.
- Mohámed ben Imrán El Talhí**, 62.
- Mohámed ben Isa Elaxá**, 11. 72. 106. 125.
- Mohámed ben abi Isa**, 117. 253.. 256..
- Mohámed ben Ishac ben Asalim**, 257...
- Mohámed ben Jálid**, 78...
- Mohámed ben Moavia ben Sálíh**, 49.
- Mohámed ben Mohámed El-labab**, 254.
- Mohámed ben Misuar**, 146. 194. 197.
- Mohámed ben Muza**, 140. 167.
- Mohámed ben Omar, Abusaíd**, 52.
- Mohámed ben Omar ben Abdela-ziz (Abenalcutía)**, 42. 81. 98. 106. 165. 167.
- Mohámed ben Omar ben Lobaba**, 45. 46. 81. 110. 137.. 157. 168. 169.. 170. 200. 201. 203. 205. 206.. 208.. 212.. 213.. 218. 223. 233.
- Mohámed ben Omeya**, 214.. 215..
- Mohámed ben Saíd ben Baxir ben Xarahil El Moaferí**, 75. 76. 97. 109. 138. 147.
- Mohámed ben Sálíh El Hadramí (hermano de Moavia ben Sálíh)**, 47..
- Mohámed ben Selma El Quilabí**, 202.. 203. 204. 205... 206. 207.. 208. 209.. 210. 211. 213... 215..
- Mohámed ben Talid ben Hamid ben Mohámed El Roainí**, 96.
- Mohámed ben Yahia**, 257.
- Mohámed ben Yúsuf ben Matruh Elarach**, 139. 140. 160.. 161. 162.
- Mohámed ben Ziad ben Abderrahmen ben Zohair El Lajmí**, 112. 122..... 123... 124. 125.. .. 127. 128. 129. 130. 139. 244.
- Mohámed I**, 16. 17.. 18. 19. 130. 132. 138... 139. 140. 141. 144. 152. 155.. 156..... 161. 162. 167. 172. 179... 183. 184. 189.. 216. 220.
- Monajal**, 243.
- Mondir ben Saíd ben Abdala El Bellotí**, 256.. 257.
- Morra ben Daysam**, 98. 100...
- Mosab ben Imrán**, 9..... 10... 56..... 57..... 58... 59.. 60..... 63... 81....
- Mosala o Mozala (de Córdoba)**, 19. 105.
- Mumen ben Saíd**, 148... 149. 151... 176. 177.
- Muza ben Hodair**, 113.. 115..
- Muza ben Mohámed ben Hodair**

- Jonás**, hijo de Mati (personaje bíblico), 117...
- Iofa** (esclava de fealdad proverbial), 46...
- José** (el patriarca), 52.
- Judíos** (puerta de los), 137.
- Llano de las Bellotas** (Los Pedroches en la provincia de Córdoba), 132. 133. 134. 155. 190.
- Macsura** (sala reservada en la aljama de Córdoba), 43.. 223..
- Magrana** (calle de Sevilla), 98.
- Mahdí ben Móslim**, 23.. 24.... 31...
- Mahoma**, 25. 27. 127 (véase también Profeta).
- Málic ben Anas**, 38... 45.....
... 46. 47. 62..... 63. 73....
.. 80. 81..... 103.
- María** (madre de Jesús), 117... 232.
- Maslama ben Zora ben Ruh**, Abu-mohámed, 31. 32.. 33..
- Masrur ben Mohámed ben Baxir El Moaferí**, 97..
- Meca**, 21. 39. 41. 42. 45. 63.. 68. 113. 202. 227. 254.
- Medina**, 38. 45.. 62.. 73. 78. 81.
- Mérida**, 37. 53.. 131. 155.... 156...
- Meruán ben Abdala El Fajar**, Abuabdelmélíc, 40.
- Mesías**, 117...
- Mexricab** (vestido o traje), 148.
- Misra**, 132.
- Moad ben Otmán El Nabaní**, 116.
.. 119.. 120.. 121... 122.
- Movia ben Sálil El Hadramí**, Abuámer, 38..... 39..... 40.
.... 41. 42..... 43..... 44..
.... 45..... 47... 50..
51..... 52. 122.
- Moháchir ben Naufal El Coraxí**, 33..
- Mohámed ben Abdala ben Elcoc 81.**
- Mohámed ben Abdala ben Abdelháquem**, 226... 227.
- Mohámed ben Abdala ben abi Isa Catir ben Guaslas El Masmudí**, 122. 123. 252... 253. 254.. 255...
- Mohámed ben Abdelala**, 75.
- Mohámed ben Abdelbar**, 233..
- Mohámed ben Abdelmélíc ben Aymán Abuabdala**, 39.... 41. 43. 53. 90. 107. 118. 130. 138. 151. 171. 175. 185. 188. 192.. 194. 197. 207. 218. 253..
- Mohámed ben Abderrahmen ben Ibrahim**, 140.
- Mohámed ben Abdesalem El Joxaní**, 17.
- Mohámed ben Ahmed ben Abdelmélíc**, conocido por Abenazzarrad. 97.
- Mohámed ben Ahmed ben abi Jaitama**, 39.
- Mohámed ben Ahmed El Otbi**, 137.
- Mohámed ben Ahmed El Xaibaní**, 71.
- Mohámed ben Alí El Bachalí**, 254.
- Mohámed ben Asalim**, 127. 128.
- Mohámed ben Asbat**, 197.
- Mohámed ben Aymán=Mohámed ben Abdelmélíc ben Aymán**, 108. 143. 219. 252.
- Mohámed ben Baxir ben Xarahil El Moaferí** (véase también Mohámed ben Saíd), 11. 12. 35.. 55. 57. 62..... 63..... 64.. 65.... 66.... 67.. 68. 69. 71.. 72.... 73. 74.. 75. 77. 78. 79..... 80..... 81..... 82.... 83. 84. 85. 86... 97. 145.
- Mohámed ben Bazca**, 164..

- Poley, 110. 131. 133. 157. 212.
241. 242. 243.
- Gáfec**, 131. 155.
- Galicia**, 91.
- Ganat-abs** (sobrenombre de Moavia ben Sálíh), 38.
- Garab** (jefe superior de la guardia real), 123. 124.
- Gofiar** (pueblecillo en los montes de la región de Almodóvar), 56.
- Granada**, 35.
- Guadalquivir**, 43.
- Gualid** ben Ibrahim ben Lebid, Abulabás, 151. 152.. 157. 181. 182.
- Gualid** ben Háxim, 177.
- Habib** El Coraxí, 53. 54.. 55....
- Hamid** ben Mohámed ben Saíd El Roainí, 96..
- Hamida** (hija de Moavia ben Sálíh, esposa de Ziad ben Abderrahmen), 44.
- Hamdún** ben Fotáís, 80..
- Hantala** ben Safuán El Quelbí 36.
- Harb** (sujeto de Xobelar), 43.
- Hármala** (jurisconsulto discípulo de El Xafei. Abenjalicán I, 227), 31..
- Hasán** (el paje), 128. 229.
- Hátib** ben abi Baltaa, 60.
- Háxim** ben Abdelaziz, 16.....
17.. 140. 141. 146... 154..
158.. 159... 160. 161.. 163..
167. 181.. 182.. 183.. 184.
186.... 187... 188. 189.
- Háxim** ben Racín, 167.
- Hixem** I, 9. 10..... 47. 56...
57.... 190.
- Hixem** ben Abdelmélíc, 56.
- Hobáís** ben Nuh, 94.
- Hodair** (politico cordobés), 20.
- Hodair** (ascendiente de la familia de Moavia ben Sálíh) 48.
- Hodair** ben Coráib, Abuazahiría (tradicionalista oriental) 41.
- Hosam** ben Dirar El Quelbí, 36.
- Hosáin** (hijo del juez Elasuar), 105.
- Ibrahim** ben Cólzom, 163. 185. 186.... 187... 188.
- Ibrahim** ben Elab's ben Isa ben Algualid ben Abdelmélíc ben Meruán El Coraxí, 14. 15. 63. 110.... 111... 112.. 113. 114.. 115..
- Ibrahim** ben Harb, 29.
- Ibrahim** ben Hosáin ben Asim 220.... 221.
- Ibrahim** ben Hosáin ben Jálid, 121... .
- Ibrahim** ben Mohámed ben Baz, 15. 17.... :
- Ifriquia**, 36..
- Instrucción** para los jueces (obra de Asbag), 192.
- Irac**, 39.. 40. 205.
- Isa** (el asceta), 47.
- Isa** ben Béquer, 44.
- Isa** ben Fotáís, 145.
- Ishac** ben Nomán, 254.
- Ishac** ben Yahia, 122... 123...
- Ismael** ben Yahia El Mazaní, 226.
- Ismael** (hijo de Otmán ben Ayub), 15.
- Jaén**, 12... 14.. 17.. 18. 19. 52. 56. 58. 96. 105. 116. 119. 128. 146. 239. 254.
- Jálid** ben Sad, 13. 15. 18. 47.. 53. 67. 75. 76. 84.. 85. 90. 100. 101. 103. 109. 110. 131. 132. 137. 146. 151. 155. 157. 164. 165. 168. 170. 173. 181. 182. 191. 192. 194. 197. 200. 203. 206. 207. 212. 226. 241.
- Jesús** (el Mesías), 232.
- Jeremias** (el profeta), 194.

- Beniziad** (familia de los), en Raya, 192.
- Béquer** ben Hamad, 189.
- Berrel** (horno de) en Córdoba, 111.
- Bixr** ben Catán, 96.
- Bixr** ben Mohámmed ben Muza El Coraxí, Abulhárit. 48. 50.
- Bilat** Moguit, 74.
- Borrocán** (tela), 204.
- Caaba**, 41.
- Cabra**, 119. 195. 213.
- Cafat** (mujer del juez Mohámmed ben Ziad), 130..
- Caíruán**, 131. 150.. 192. 226.
- Calatrava**, 174.
- Cásim** ben Asbag, Abumohámmed, 189.
- Cásim** ben Hilel, 77..
- Castillo** de Elaxat, 116.
- Catán** ben Chaz ben El-lachlach ben Sad El Temimí, 96..
- Comes** ben Antonián, 159. 160.. ... 161..... r62...
- Coraix**, 9. 113.. 147. 193.
- Coraxí**=Ibrahim ben Elabás, 113.
- Coraxí**=uno de la nobleza de Coraix, 193.
- Coraxí**=Abenaixa, 145.
- Corredor** (pasadizo volado entre el palacio de los Omeyas y la aljama de Córdoba), 196.
- Cucuya** (hija de Mosab) 60.
- Cucuya** (hija de Alháquem I), 61.
- Cháfar** El Motaguáquil, 131. 132.
- Chobair** ben Yahia ben Mozáin, 223...
- Chidmir** El Achamí, 214...
- Chobair** ben Nofair, 42.
- Damasco**, 131.
- David**, 225.
- Dohám** ben Abderrahmen ben Ibrahim, conocido por Aben-elyatim (juez de Siria), 131..
- Ecija**, 52. 84. 85. 144.
- Egipto**, 63.. 69. 78. 101. 131. 132. 192. 226. 254.
- Eidón** (el eunuco), 193.
- Elabás** ben Abdala El Meruani, 58.. 59..
- Elabás** ben Abdelmélíc el Meruani, 63...
- Elabás** o Abulabás, descendiente de Alfárech ben Quinena, 95.
- Elarach**=Mohámmed ben Yúsuf, 139. 140.
- Elarex** de Siria, en las fronteras de Egipto, 31.
- Elasuar** ben Ocba ben Hasán El Nasrí, Abu Ocba, 105.. 106..
- Elaxá**=Mohámmed ben Isa, 106. 125..
- El Cabisí**, 178. 179.
- Elcobaa**=Amer ben Abdala, 147.
- El Coraxí**, 53.. 166.
- Elchabad**=Mohámmed ben Ibrahim, 247.
- Elhabib**=Ahmed ben Mohámmed ben Ziad ben Abderrahmen ben Zohair El Lajmí, 122. 191.. 192. 206.. 210. 214.. 215.. 216... .. 217. 219.. 222. 223.... 224.. 234..... 235... 236.. 237. 241.
- Elhárit** ben Misquín (juez de Egipto), 131. 132.
- El Fihri**=Yúsuf ben Abderrahmen, 35. 36.. 37.
- El-lait**=Al-lait ben Sad, 103.
- El Ocheiza**=Abenxarahil.
- Elvira**, 107.. 252.. 254.
- El Xafeí**, 31.
- Emesa**, 38. 39. 48. 55.
- España**, 23. 24. 30. 36.. 39.. 40. 41. 47. 49. 79.
- Faraón**, 52.
- Fárech** ben Selma ben Zohair de

- 60... 61... 63. 66... 77. 80.
81. 82.. 83. 89. 90. 91. 92...
94... 96.. 97.
- Alháquem II**, 3. 6. 115. 116. 120.
239. 257.
- Alharaf** (en Córdoba), 16.
- Ali ben abi Béquér** ben Obaid El
Quilabí 119..
- Alí ben abi Tálib**, 12. 127..
- Alí ben abi Xaiba**, 42.
- Al-lait** ben Sad, 38. 62. 124..
- Alminar** (puerta del), 111.
- Almoata** (de Máliz), 81.
- Almodóvar**, 56... 60. 64. 108.
- Almoguirá** ben Alháquem, 93. 95.
- Almondír** (el emir), 17.. 19...
189... 191... 192. 194. 216.
- Almondír** El Ocaílí Abubéquér
(maestro en Meca), 254.
- Almosab** ben Imrán ben Xofa El
Hamadaní, 9. 55.. (véase tam-
bién Mosab)
- Almozara** (en Córdoba), 16.
- Amer** ben Abdala ben Leit El Co-
baa Abuabdala, 141.. 142...
143. 144. 145...
146... 147... 148. 149...
150... 151... 152.. 153.
154. 155.. 157... 173. 174.
175... 176.. 177... 178...
179... 180... 181... 182..
183.. 184... 185...
- Amer** ben Ais El Coraxí, 174.
- Amir** ben Moavia ben Abdelmós-
lim ben Ziad El Lajmí, 20.. 45.
191.. 193..
- Anadar** ben Selma ben Gualid El
Quilabí, 189. 195... 196...
... 197... 198... 199...
200. 201. 202. 210... 211...
- Antara** ben Felah, 31. 32. 33.
- Arrabal** de Córdoba (revuelta
del), 90. 106.
- Asayad** (el asceta), 210,....
- Asbag** ben Fárech, 101.. 192..
194. 195.
- Asbag** ben Isa El Xacac, 106.
243. 244.
- Asbag** ben Jalil, 128... 129.
- Aslam** ben Abdelaziz ben Háxim
ben Jálid Abulchad, 182. 184.
219. 225.. 226.. 227.. 228...
229.. 230. 231... 232... 233..
.... 234.. 235... 236. 237...
238.. 242. 243.
- Astil** (baños del), en Córdoba,
226...
- Astorga**, 91.
- Asuad** ben Soleiman, 190..
- Axhab** ben Abdélaziz (Abenjali-
cán, I, 127), 98. 108..
- Ayub** ben Soleiman Abusálih, 173.
218.. 223. 229.
- Azahra**, 257.
- Azotea** en el pa'acio real de Cór-
doba, 43.
- Azzaida** (hija de Abderrahmen I),
56.
- Baena**, 189.
- Bagdag**, 48.
- Bálech** ben Bixr (jefe siriaco), 36..
- Baquí** ben Májlal, 19.. 20...
154.. 177. 180.. 181... 182..
183... 184. 191...
... 240...
- Béder** ben Ahmed Abulgosn, can-
ciller del Imperio, 228.. 234.
235.
- Beja**, 50. 62. 63. 75. 76.
- Benabiabda** = Abderrahmen ben
abi Abda, 91.
- Benicotaiba**, 121.
- Beni Hátib** ben Baltaa, 56.
- Benilabás**, 111. 115.
- Benisa** = Mohámed ben Isa El-
axá, 11.. 72.
- Benisa** = Ahmed ben Isa, 30.
- Benixohaid**, 199.

- Abumeruán** = Abdelmélíc ben Habíb, 129.
- Abumoavia** = Amir ben Moavia, 189. 191. 192. 193. 194. . . . 216.
- Abumoavia El Lajmí** = Amir ben Moavia, 191. 192.
- Abumohámed** = Yahia ben Yahia, So. 88. .
- Abumohámed ben Atab** = Abderrahmen ben Mohámed ben Atab (biog. 744 de Abenpascual), 3.
- Abusaid El Axach**, 40.
- Abuyahia** (inspector de los legados píos en Córdoba), 204.
- Abuyahia ben Jamis**, 192.
- Abuzacaría** = Yahia ben Maámar, 99.
- Abuzéid ben Ibrahim**, 128. . 129.
- Achab** (cortesana), 127. . .
- Achal** (campo, en Córdoba), 193.
- Aña** (hija del juez Mohámed ben Selma), 213.
- Ahmed ben Abdala ben abi Jálid**, 132.
- Ahmed ben Abdala ben abi Tálíb Gosn ben Tálíb El Asbahí**, 251. . 252. . .
- Ahmed ben Ahmed ben Ziad**, 254.
- Ahmed ben Abdelmélíc** = Ahmed ben Mohámed ben Abdelmélíc, 103. 109. 174. 177.
- Ahmed ben Aymán** = Ahmed ben Mohámed ben Abdelmélíc, 130.
- Ahmed ben Baquí ben Májlád**, 75. 84. 106. . 237. 238. . . . 239. . . . 240. . 241. 242. 243. . . . 244. 245. . 246. . . 247. 248. . 249. 251.
- Ahmed ben Baxir**, 74.
- Ahmed ben Fárech ben Montel**, 23. 30. 31. 33. 91.
- Ahmed ben Házam**, 45.
- Ahmed ben Isa ben Mohámed El Mocri**, Abulabás, 23. 30.
- Ahmed ben abi Jaitama**, 39.
- Ahmed ben Jálid**, 13. 40. 41. 52. 63. 65. 100. 166. 170. 194. . 254.
- Ahmed ben abi Jálid**, 169.
- Ahmed ben Obada El Roaní**, Abuomar, 17. 112. 172. 173. 197. 207. 208. 212. 236. 247. 248. . 253. 254. 255.
- Ahmed ben Mohámed**, 196 (véase el siguiente).
- Ahmed ben Mohámed ben Abdelmélíc**, 147. 180. 193 (véase el siguiente).
- Ahmed ben Mohámed ben Abdelmélíc ben Aymán**, 73 (igual al anterior).
- Ahmed ben Mohámed ben Aymán**, 47. 106. 115 (igual al anterior).
- Ahmed ben Mohámed ben Omar ben Lobaba**, 140. 241.
- Ahmed ben Mohámed ben Ziad**, 53. 214. 216. 225. 227. 234. 236. 237.
- Ahmed ben Moguit** (el canciller de Abderrahmen I), 9. . 10.
- Ahmed ben Saíd**, 46.
- Ahmed ben Yecid ben Abderrahmen**, 47.
- Ahmed ben Ziad ben Abderrahmen El Lajmí**, 40. 43. 44. 61. 111. 123. 139. . . 140. . . . 141. . 142. . . . 143. 144.
- Ata** (criada o esclava de Mosab), 60.
- Alcorán**, 24. 25. 27. 43. . 225.
- Alejandro**, 132.
- Alfádal ben Cámil**, 50.
- Alfárech ben Quinena ben Nizar El Quinení**, 89. . 90. . 91. . . . 92. . . . 94. . 95. . .
- Algazal** (el poeta), 116. 121.
- Algeciras**, 96.
- Atháquem I**, 11. 12. 57. 58. 59. .

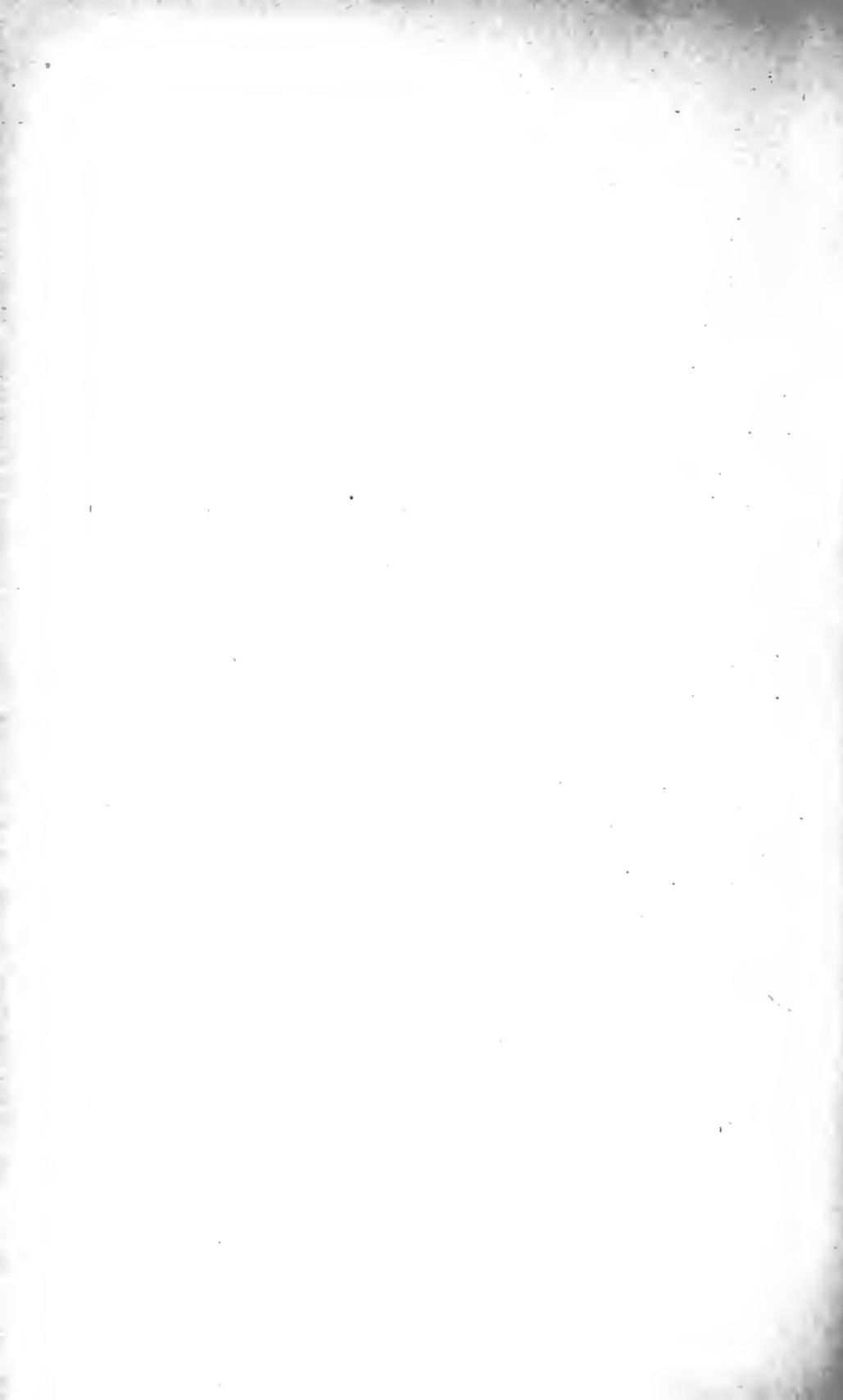
- Abderrahmen** ben Tarif El Yahsobí, 52. 53... 54.. 55...
- Abderruf** ben Alfárech Abugálib, 20..
- Abenabiayub** El Coraxí, 158.. 159.
- Abenaix** El Coraxí, 145...
- Abenalarabí** (rebelde en Zaragoza), 42.
- Abenalcásim** (jurisconsulto de Egipto. Abenjalicán da su biografía en tomo I, pág. 493, edición Wustenfeld), 78..... 108.. 124. 167. 170.
- Abenmar** (adul del juzgado de Córdoba), 171...
- Abenaxxámer** (el poeta), 117...
- Abencásim** = Abenalcásim.
- Abencólzom** = Ibrahim ben Cólzom.
- Abenelagbás** (abuelo de Ahmed ben Baxir), 74.
- Abenelmolón** (notario en Córdoba) = Mohámed ben Said, 166. 167...
- Abenfahd** (véase también Abulgámer), 214...
- Abenfotáis** = Mohámed ben Fotáis.
- Abenguadah** = Mohámed ben Guadah.
- Abenxofa** = Mosab ben Imrán.
- Abenhosn** (secretario del juez Ahmed ben Baquí), 244..
- Abenimrá**m = Mosab.
- Abenisa**, 111.
- Abenlobaba** = Mohámed ben Omar ben Lobaba.
- Abenomar** ben Abdelaziz = Mohámed ben Omar ben Abdelaziz.
- Abenmaámar** = Yahia ben Maámar.
- Abenmoguit** = Ahmed ben Moguit.
- Abenrrahmón** (bromista cordobés), 198...
- Abenxarahil**, conocido vulgarmente por El Ocheiza, 206. 207.
- Abuabdala** = Mohámed ben Isa Elaxá, 126.
- Abuabdala** = Amer ben Abdala, 184. 185.
- Abuabdala** = Mohámed ben Omar ben Lobaba, 206.
- Abuaddarda** (tradicionalista oriental), 42..
- Abuámer** (hijo del juez Amer ben Abdala), 176... 177. 180... 185.
- Abuazahiría** (jurista oriental), 42. 46.
- Abulabás** (descendiente del juez Alfárech ben Quinena), 89.
- Abubéquer** (el califa oriental), 16. 126. 127.
- Abubéquer** El Tochibí = Abderrahmen ben Ahmed ben Mohámed El Tochibí (biog. 684 de Adenpascual), 3.
- Abubéquer** ben abi Xaiba = Ali ben abi Xaiba?, 40.
- Abugálib** ben Quinena = Abderruf ben Alfárech, 20.
- Abu Jálid** = Háxim ben Abdelaziz, 17.
- Abuisa**, 101.
- Abuishac** (el emir), 149.
- Abuoeba** = Elasuvar ben Oeba, el juez, 106..
- Abuomar**?, 192.
- Abuomar** (hermano del canciller Muza ben Mohámed), 250.
- Abuotmán** (mezquita de) en Córdoba), 67. 146..
- Abuotmán** El Iraquí (el faquí), 131.
- Abulgámer** ben Fahd, 213. 214.
- Abulgosn** = Béder, el canciller de Abderrahmen III, 234.
- Abulyasa** (persona principal en Córdoba), 70. 71..

INDICE DE NOMBRES PROPIOS

- Abán** ben Isa ben Dinar, 18. 19. . 128. .
- Abás** El Coraxí, 115. .
- Abasies** de Oriente, 180.
- Abda** ben Abdala, 40.
- Abdala** (el emir), 20. 21. . . . 144. 189. . . 195. . . 210. 211. 213. . . 214. 215. 225. 239.
- Abdala** ben Abderrahmen ben Moavia (plaza de), 57.
- Abdala** ben Alfárech El Nomairí, 144.
- Abdala** El Zachalí = Abdala ben Mohámed El Zachalí.
- Abdala** ben Jálid, 170. . . 171.
- Abdala** ben Cásim, 203.
- Abdala** ben Guadah, 78.
- Abdala** ben Mohámed El Zachalí, 196. 214. .
- Abdala** ben Mohámed ben abi Abda, 21.
- Abdala** ben Mohámed ben abi Elgualid El Arach, 46.
- Abdala** ben Yunus, 173. 191.
- Abdelala** ben Guahb, 128. . .
- Abdelmélíc** ben Abán ben Moavia ben Hixem, 37.
- Abdelmélíc** ben Alhasán = Zauanán, 62. 81. .
- Abdelmélíc** ben Aymán (debe ser Mohámed ben Abdelmélíc ben Aymán), 95. 252.
- Abdelmélíc** ben Catán El Fihri, 36
- Abdelmélíc** ben Chahuar, 166.
- Abdelmélíc** ben Elabás El Coraxí, 166.
- Abdelmélíc** ben Habib, 67. 101. 107. 108. 113. 121. 128. . . 129. . . .
- Abdelmélíc** ben Omar El Meruaní, 63.
- Abdelmélíc** ben Moguit, 87. 88.
- Abdelmélíc** ben Zauanán, 101.
- Abdelquerim** ben Abdelguáhed, 91. .
- Abderrahmen I**, 9. . . 35. . 36. 37. . 38. 39. 40. 41. . . 42. . . 43. 44. 45. 50. 51. 53. . . . 55. 56. . . 144.
- Abderrahmen II**, 13. 16. 91. 97. 99. 101. 103. 105. 107. . 112. 113. 114. 115. 117. 119. 122. 127. 131. 132. 138. 155. 192.
- Abderrahmen III**, 6. 89. 95. 115. 225. 227. 228. 233. . . 235. . 237. 238. . 241. 248. 251. 252. . . 253. . 254. 257.
- Abderrahmen** ben abi Abda, 91.
- Abderrahmen** ben Ahmed ben Baquí, 240. 245. 248.
- Abderrahmen** ben Alcásim, 78. 89.
- Abderrahmen** ben Mahdí, 41.
- Abderrahmen** ben Ocba (o ben Alcama?) El Lajmí, 36.



ÍNDICE DE NOMBRES PROPIOS



Se portó como hombre severo, intrépido, nada temeroso ni perezoso. Fué juez durante el reinado de Abderrahmen III y [pág. 207] al morir el soberano, el pontífice, el virtuoso, y subir al trono el pontífice Alháquem II, confirmó éste a Mondir ben Saíd en los dos cargos. Nunca cesó de ser juez y jefe de la oración. Los rezos que él dirigía se hicieron en la mezquita aljama de Azahra durante el largo tiempo que fué juez, desde los principios de su ejercicio hasta el fin. Murió la noche del jueves, dos noches quedaban de Dulcada, fines del año 355, a la edad de ochenta y cuatro años.

DEL JUEZ MOHÁMED BEN ISHAC BEN ASALIM

Después del anterior fué nombrado Mohámed ben Ishac ben Asalim, día de sábadó a quince noches pasadas de Almoharram del año 356. Se distinguió por su saber, por su inteligencia, su discreta manera de despachar los negocios, su excelente carácter en el trato social, cosa que... (1) los jueces que le precedieron.

Mohámed ben Yahia quedó ejerciendo el cargo de jefe de la oración en Córdoba hasta que enfermó y presentó la dimisión, que le fué aceptada. Entonces fué nombrado jefe de la oración en Córdoba el juez Mohámed ben Ishac ben Asalim. Esto fué en el día de Pascua de Alfitar, año 358.

(1) Palabra que no se lee.

haberle yo tratado, fué elegido juez de la aljama, y de ninguno de sus amigos, que fuera persona de recto criterio, puedo recordar que le reprochara haber cambiado en su trato, por el hecho de haber sido elevado a esa dignidad; ni le echara en cara haber alterado sus buenas disposiciones, antes bien todos sostenían lo contrario a eso, lo cual verdaderamente es propio de persona bien educada y lo que mejor sienta en hombres cabales.

Aparte de todo esto, Moháméd ben abi Isa era hombre instruidísimo, de vastísima instrucción, elocuentísimo [pág. 206], no sólo hablando, sino escribiendo: merecía realmente el que el soberano le hubiese elegido, pues la persona que ejerce la suprema autoridad judicial en la ciudad y corte del soberano, debe tener las nobles prendas morales e intelectuales que en él brillaban.

Moháméd ben abi Isa salió de Córdoba en el año 338 y, al pasar por Toledo, al acampar en un pueblecillo de su jurisdicción llamado Nohares, cerca de la capital, ocurrió su defunción; murió en ese pueblecillo el sábado fines de Safar del año 339, a la edad de cincuenta y cuatro años. Se dice que había nacido en el mes de Dulhicha, trece noches pasadas del mismo, año 284. Fué enterrado en Toledo. Dios le haya perdonado.

DEL JUEZ MONDIR BEN SAID BEN ABDALA EL BELLOTÍ

Fué nombrado juez de la aljama y jefe de la oración Mondir ben Saíd el día de viernes a cinco [noches] pasadas del mes de Rebia postrero, año 339.

como en la pública, ajustándose a la ley de [pág. 205] un modo abierto y paladino, sin andar en contemplaciones con el que quiere engañar, ni usando de las estratagemas a que suelen apelar los que desean cubrir sutilmente las apariencias; no temía a la gente maleante ni usaba de indulgencia con los caciques, ni hacía la vista gorda a las personas principales que estaban empleadas en palacio, ya se tratara de negocios importantes y de mucha transcendencia, ya de pequeños asuntos que fueran despreciables por su escasa cuantía.

Ahmed ben Obada me contó lo siguiente: Estaba yo con Mohámed ben Abdala ben abi Isa en cierta ocasión en el cementerio del arrabal, a tiempo en que el juez se fijó en un objeto que evidentemente era un instrumento de música que manejaban unos esclavos. El juez ordenó que fuera hecho trizas. Se le advirtió que ese instrumento era de fulano (y efectivamente se vió por el apellido que era un personaje importante en Córdoba); pero el juez no hizo caso de esa advertencia, ni ésta le hizo cambiar la resolución tomada de que lo hiciesen pedazos.

Respecto a la severidad y resolución en mantener la justicia y aplicar las prescripciones legales a todo el mundo, especialmente a la gente maleante o perversa, se cuentan del juez Mohámed ben Abdala ben abi Isa muchas noticias, famosas y divulgadas entre el bajo pueblo y conocidas entre la nobleza de Córdoba.

Yo fuí tertuliano de Mohámed ben Abdala ben abi Isa varias veces, y he podido certificarme de que era hombre de conducta irreprochable, de sanas convicciones o doctrinas, de carácter generoso. Después de

[Pág. 204] Antes de esto, Mohámed ben Abdala ben abi Isa, en su juventud, aun en la mocedad de su vida, no cesó de ser hombre considerado y estimado por su religiosidad, como persona principal y notable, como hombre muy estudioso de la ciencia religiosa. Fué discípulo de Ahmed ben Jálid Elchabab y de otros maestros de Córdoba, especialmente; luego se fué a hacer la peregrinación en el año 312 y frecuentó el trato de los maestros de Cairuán, Elbachalí Mohámed ben Alí, Ahmed ben Ahmed ben Ziad, Mohámed ben Mohámed El-labad e Ishac ben Nomán; oyó también las lecciones de varios maestros de Egipto, que fueron mis propios maestros y frecuentó en la Meca las clases de Abubéquer Almondír, El Ocailí y otros. Volvió a Andalucía en el año 314, y el juez de la aljama, en aquel entonces, Ahmed ben Baquí, utilizó como consejero a Mohámed ben Abdala ben abi Isa juntamente con todos los demás faquíes. Abderrahmen III le nombró para varios cargos de hacienda; él, por su parte, desempeñó cumplidamente todos los que se le encomendaron, contentándose siempre con aquellos que se le conferían. Después le nombró sucesivamente juez de la región de Jaén, de la de Elvira y de la de Toledo; se le probó de todos modos y en todos sentidos, y quedó satisfecho de este examen y de estas pruebas el monarca, encontrándolo sincero y leal; y cuando se convenció, por todas estas experiencias, de que era hombre digno, le nombró juez de la aljama de Córdoba, conforme anteriormente hemos dicho. Desempeñó este importante cargo de manera loable, haciendo que se cumpliera la justicia y se mantuviese el orden legal, y examinando escrupulosamente las pruebas, tanto en su parte secreta

Abdala ben abi Isa se presentó en la puerta del palacio real y el monarca ordenó que entrase a verle; le hizo el honor de conversar con él; le comunicó que le había elegido y nombrado juez de la aljama y le expuso las recomendaciones o prescripciones, exhortaciones y encargos que solía hacer aquel monarca.

Me dijo Abuomar Ahmed ben Obada El Roainí lo siguiente:

El juez Mohámed ben Abdala ben abi Isa me describió la conversación que había mantenido con Abderrahmen III cuando éste le nombró juez; me expuso las recomendaciones que le había hecho; las exhortaciones que le había dirigido y los encargos que le había dado, el plan bien definido que en tales materias hubo de trazarle, marcando taxativamente las prescripciones a que debía atenerse, explicándole jurídicamente los asuntos del juzgado y explanándole las varias clases de providencias que ha de tomar el juez. Dijole Ahmed:

—Hay que confesar que si tu padre viviese y se esforzara en exhortarte, no habría llegado, en los sanos consejos, al extremo a que el monarca ha llegado contigo.

Abderrahmen III confirmó a Mohámed ben Abdelmécic ben Aymán en el cargo de jefe de la oración, que ejerció durante algún tiempo. Sucedió, pues, que Mohámed ben abi Isa era juez y Abenaymán jefe de la oración, hasta que a Abenaymán se le debilitaron las fuerzas físicas y perdió su vigor y tuvo que presentar la renuncia del cargo de jefe de la oración. Admitida la dimisión de éste, el soberano adjudicó a Mohámed ben abi Isa los dos cargos a la vez: el de juez y el de jefe de la oración.

sentase oscuro. Dióle amplia explicación, definiendo y delimitando las atribuciones de los jueces y exponiéndole el criterio que debían seguir en sus providencias, señalándole los derechos y las obligaciones de los jueces, en cada caso, tanto en lo que se ha de decir, como en lo que se ha de hacer. Abderrahmen III nombró, en aquel entonces, jefe de la oración a Mohámed ben Aymán, quedando cada uno de los dos en su cargo: Ahmed ben Abdala, en el de juez de la aljama; Abdelmélíc ben Aymán, en el de jefe de la oración.

Ahmed ben Abdala procedía de familia noble, de ilustre apellido; era muy serio, taciturno; su actitud imponía respeto; en los asuntos judiciales era hombre muy práctico, y en los negocios experto; porque antes, al principio de su carrera, Abderrahmen III le había nombrado zabazoque y administrador de los bienes de algunas de sus mujeres; luego le había nombrado para ciertos cargos de hacienda en algunas regiones; después le había nombrado juez de la región de Elvira, ciudad en que se hallaba cuando el soberano le trasladó al juzgado de la aljama de Córdoba. Fue juez de la capital dos años y pocos meses más: murió en el mes de Dulhicha del año 326.

DEL JUEZ MOHÁMED BEN ABDALA BEN ABI ISA

Al morir Ahmed ben Abdala ben abi Tálib, Abderrahmen III ordenó que viniera a Córdoba [pág. 203] Mohámed ben Abdala ben abi Isa Catir ben Guaslás El Masmudí, el cual antes de esto había ejercido el cargo de juez en la región de Elvira. Mohámed ben

--Hermano mío, el juez, voto a Dios, es hombre integérrimo; no por hacer eso dejaré yo de tratarle con las consideraciones debidas; sus dudas mismas me certifican claramente de la bondad de sus intenciones. Eso no significa, sin embargo, que yo haya abandonado a Yahia ben Ishac. ¿No hemos sido nosotros los que le hemos encomendado ese asunto y hemos puesto la confianza en él? Lo que hace el juez, voto a Dios, aun es mayor motivo para mi cariño y para que yo estime en más sus virtudes.

Abderrahmen III había puesto completa confianza en este juez, y le trataba con mucha consideración; sabía bien que era hombre justísimo. No le destituyó del cargo hasta que murió el juez a la edad de sesenta y cuatro años en el 324.

DEL JUEZ AHMED BEN ABDALA BEN ABI TÁLIB EL ASBAHÍ

Al morir Ahmed ben Baquí, Abderrahmen III nombró juez a Ahmed ben Abdala ben abi Tálib Gosn ben Tálib ben Ziad ben Abdelhamid ben Asabah ben Yezid ben Ziad El Asbahí; le citó para tener conferencia personal con él y hacerle las recomendaciones que el monarca solía hacer a los personajes a quienes nombraba para el cargo de adules y los de la jerarquía judicial. Recomendábales que enaltecieran el cargo y le honraran [pág. 202]; que ante todo debían ajustarse a lo estrictamente legal y que juzgasen y resolviesen los negocios cuando creyesen que estaba bien clara la justicia; y que no se diesen prisa cuando el asunto se pre-

—¡Cuántos hay a quienes pierde su excesiva sinceridad!

Un día se presentó ante el juez un sujeto para comunicarle el siguiente mensaje:

—Señor mío, el canciller Muza ben Mohámed te saluda y dice: “Ya sabes la amistad y cariño que te profeso y el interés decidido que me tomo por todas tus cosas. En tu curia se tramita el pleito, que tú ya conoces, contra Yahia ben Ishac; testigos bien calificados han informado ya, viniendo a ser cosa probada; sin embargo, yo creo que debes diferir el pronunciar sentencia, evitando resolver de conformidad con lo que resulta probado.,”

—Saluda de mi parte al canciller—contestó el juez al recadero—y hazle saber que yo le digo: “Ciertamente nuestros lazos de amistad solamente se mantienen en cuanto puede ser grata a Dios y en consideración a él. Yahia ben Ishac y cualquier otro hombre, en materia de justicia, son para mí completamente iguales. Me han entrado dudas a mí en este negocio, y no resolveré nada, voto a Dios, contra Yahia ben Ishac, hasta que en su causa no vea yo tanta luz como la del sol que ilumina al mundo. Ahora bien [en el día del juicio], a mí no me protegerá nadie de [una injusticia que yo cometa en favor de] Yahia ben Ishac, si me trataran con rigor en el proceso que me han de instruir delante de Dios.,”

El emisario contó lo siguiente [pág. 201]:

Yo referí las palabras del juez al canciller. Este se calló; pero su hermano el visir Abuomar se puso hablar de eso, atacando al juez e insistiendo repetidamente; al fin se encaró con él el canciller, y le dijo:

—Dios me libre — contestó el juez — de la condescendencia que trae por fruto la debilidad; pero Dios me libre también de la severidad que viene a parar en violencia.

E inmediatamente se puso a recordar la corrupción de los tiempos, la arrogancia de la pillería y lo que se contaba de negocios dudosos en que no aparecía clara, para él, la justicia y cuya razón no era evidente; luego dijo:

—A Omar ben Aljatab le pareció oscuro el pleito de unos hombres y detuvo [pág. 200] el proceso, entreteniéndose mucho en sustanciar la causa, porque le disgustaba sentenciar en cosa dudosa; por fin, ordenó que se comenzara otra vez el pleito desde el principio.

Un ulema me contó lo siguiente:

Entablaron un pleito, ante Ahmed ben Baquí, dos hombres. El juez vió que uno sabía explicarse bien en lo que tenía que decir; en el otro notó que no sabía explicarse; parecióle por algunos indicios que el que no sabía hablar debía de tener razón y le dijo:

—¡Ah! Si hubieras encomendado a otro que hablase por ti...; pero lo que veo es que tu contrincante sabe decir muy bien las cosas.

— ¡Oh! señor juez —le contestó el torpe—solamente él... tiene razón... yo lo digo... eso es (1).

El juez [al oír estas palabras en que, por torpeza, venía a decir que su contrincante tenía razón] dijo:

(1) Parece que este litigante, torpe en el hablar, quiso decir: *solamente es verdad lo que yo digo*; pero lo dijo en tal forma que daba a entender lo contrario.

—Puedes utilizar como testigos en favor mío a Abuomar [Ahmed ben Obada] y a Abu-Fulano, es decir, el hombre de baja extracción a que antes nos referimos.

Abenbaquí, al oír esa petición, callóse y no quiso contestar. El hombre insistía con mucha pesadez en su proposición. Yo me dije entonces a mí mismo:

—A ver si el juez me coloca en el mismo nivel que a ese tío y nos hace firmar como testigos a los dos juntos en ese asunto en que él ha de juzgar.

Pero el juez levantó la cabeza y encarándose con aquel hombre que tanto solicitaba, le dijo:

—Yo conozco que a Abuomar [Ahmed ben Obada] le repugna mediar como testigo en esta información; pero yo haré que éntre Fulano, a quien haré firmar con Abu-Fulano.

Y ordenó que entrara un hombre de la misma clase social que el otro.

Ahmed ben Baquí, en los pleitos que se sustanciaban en su curia, se distinguía por el siguiente rasgo, que le caracterizaba: si el asunto era claro y había bastante prueba, era rápido y ejecutivo; pero si el asunto era algo embrollado, usaba de calma y lentitud: no resolvía los dudosos hasta que apareciera muy clara la verdad o el derecho, o estimulaba a los litigantes a que se concertaran o avinieran. Abderrahmen ben Ahmed ben Baquí me refirió lo siguiente:

Vino un hombre a ver al juez y le dijo:

— Algunos personajes de la corte de Abderrahmen III han hablado de ti en su tertulia diciendo que eres hombre de carácter débil y que retrasas mucho la resolución de las causas.

se escrupulosamente lo que ese notario hacía; desde ese instante los documentos que redactaba fueron sometidos a revisión. Abenelchabab, al notar esto, dijo cierto día:

—¿De dónde se ha sacado ese Abenbaquí que él sabe redactar documentos mejor que yo?

Estas palabras llegaron a oídos de Abenbaquí; pero éste se calló, hasta que aquel notario hubo de redactar unos contratos y se los presentaron a Ahmed ben Baquí para revisarlos. Abenbaquí puso todo su ahinco en examinarlos escrupulosamente hasta que encontró algunas cláusulas que puso en evidencia, como defectuosas, y le dijo en seguida:

—Hay que cambiarlas.

El notario las cambió. Luego le trajo otros documentos y Ahmed ben Baquí se los censuró también. Al fin Elchabab le mandó a decir:

—Confíesote que sabes tú de esta materia más que yo y estoy dispuesto a proclamarlo públicamente; pero te suplico que dejes de hacer esa inquisición y examen tan minucioso y tan repetido porque, de continuar haciendo eso, juro que no redactaré un solo documento.

Abenbaquí, de allí en adelante, no sólo no le dijo nada, sino que le trató con indulgencia.

Me ha contado Ahmed ben Obada lo siguiente:

Estaba yo un día en casa de Abenbaquí; hallábase también allí un sujeto de baja extracción, desconsiderado socialmente, no era reconocido como persona bien calificada; no había allí presente nadie más que nosotros. En esta situación presentóse otro sujeto que [pág. 199] vino a decirle:

En cierta ocasión redacté y escribí yo un documento en que hacía constar que un sujeto me debía cierta cantidad de dinero. Me vi en la precisión de poner en ese documento una cláusula [que me convenía]; pero esa cláusula invalidaba en cierto modo el contrato. Encargué a un colono mío que fuera a recoger [acompañado del deudor] las firmas de los testigos que habían de autorizar el documento en que se consignaba la deuda de aquel hombre. El colono llevó a Ahmed ben Baquí el documento para que éste lo firmara; pero, al leerlo y notar [pág. 198] aquel defecto que invalidaba el contrato, se encontró perplejo en la siguiente situación: no gustaba, por una parte, poner su firma en documento que contenía aquel defecto; tampoco gustaba, por otra, dejar de firmar, porque con esa abstención o negativa podía molestar al amigo que le pedía ese favor; tampoco quería advertir a la persona que se obligaba por ese contrato, que en el documento había una cláusula que quitaba fuerza legal al contrato. Por fin levantó la cabeza para mirar a aquel hombre, y le dijo:

—Lo que tú pides es que sea testigo de que tú tienes en tu poder tal cantidad de mizcales que son de fulano, y que éste te concede un plazo de tanto tiempo para devolverlos, ¿no es eso?

—Sí, eso es—contestó el hombre.

Entonces Ahmed ben Baquí puso su testimonio allí, redactándolo de manera que únicamente se refiriese a esas frases, y a ninguna otra más.

Un narrador de noticias me contó lo siguiente:

Mohámed ben Ibrahim ben Elchabab era un hombre que se había dedicado al oficio de redactar contratos. Ahmed ben Baquí ordenó que se inspecciona-

zón legal en que se fundaban los jueces de Andalucía para hacer la vista gorda y no aplicar la pena al borracho. No es preciso repetir ahora lo que entonces dijimos.

Uno de mis amigos me contó lo siguiente:

Hallábame yo en casa de Ahmed ben Baquí a tiempo que ordenaba que fuese metido en la cárcel un hombre; pero inmediatamente dijo en secreto a las personas que le rodeaban:

—Pedidme que lo suelte.

Los presentes entonces se pusieron a pedir al juez que lo soltara, y el juez accedió diciendo a aquel cuya prisión había decretado:

—Si no fuera porque estos señores me han pedido que te suelte, con seguridad te hubiera metido en la cárcel.

Abderrahmen ben Ahmed ben Baquí me dijo: Cuando venía a casa por la noche algún huésped o convidado, no se mataba ningún ave [del corral]. Mi padre decía que la noche constituye un seguro para la vida de esos animales. La cena se reducía a miel, manteca, huevos y cosas por el estilo. Eso es lo que se ofrecía al huésped.

Ahmed ben Baquí era hombre que poseía instinto crítico y sagacidad especial en materia de redacción de contratos. No ponía su firma para autorizar ningún documento, a menos que lo leyera todo íntegramente, desde el principio hasta el fin; para eso tenía mucha paciencia; lo leía de cabo a rabo, aunque tuviese que estar de pie durante algún tiempo.

Ahmed ben Obada El Roainí me contó lo siguiente:

tía en imponer a nadie la pena de azotes, y dije entre mí:

—¡Ah caramba! A ver cómo te las compones para salir de este apuro, ¡oh Abenbaquí!

Y al acercarnos al borracho, me veo, con gran estupefacción mía, que se vuelve hacia mí y me dice:

—Mira, mira ese desdichado transeunte, me parece que ha perdido el seso.

—Sí—contestéle—es una gran desgracia.

El juez se puso a compadecerse de él y a pedir a Dios que le curase la locura y le perdonara sus pecados.

También cuenta Asbag lo siguiente: Estábamos un día en su casa, yo y su secretario Abenhosn, cuando se presentó un almotacén trayendo un hombre que olía a vino. El almotacén le denunciaba como bebedor. El juez dijo a su secretario Abenhosn.

—Huélele el aliento.

Y el secretario se lo olió y dijo:

—Sí, sí, huele a vino.

Al oír eso pintóse en la cara del juez la repugnancia y el disgusto que esto le causaba, e inmediatamente me dijo a mí:

—Huélelo tú.

Yo lo hice y le dije:

—Efectivamente encuentro que huele a algo; pero no percibo con seguridad que sea olor de bebida que pueda emborrachar.

Al oír eso brilló en la cara del juez la alegría y dijo inmediatamente:

—Que lo pongan en libertad; no está probado le galmente que haya cometido esa falta.

Ya hemos [pág. 197] expuesto anteriormente, en el capítulo dedicado al juez Mohámed ben Ziad, la ra-

de su traje, hasta que la azotaina acabó. Al terminar, ésta dirigióse al juez diciendo:

—Al obrar así, señor juez, has hecho perfectamente; así hacen los jueces que son jueces por la gracia de aquel Dios que no hay otro que él...; pero... no puedo aceptar la cuota que se me ha señalado.

Y añade Fárech: Cuando yo presencié el hecho de Ahmed ben Baquí con la mujer [que anteriormente se ha narrado], celebré su mansedumbre y su dulzura y le conté lo que en caso semejante había hecho Aslam. Ahmed ben Baquí me contestó [modestamente]: “Dios es el único a quien se debe pedir ayuda; pido a Dios que me asista con su gracia.”

He oído referir a muchos, que lo sabían por voz pública y como cosa divulgada y sabida, que en toda su larga época de mando, Ahmed ben Baquí no castigó a nadie con azotes, excepto a un sujeto que se llamaba Monajal, hombre perverso a quien castigó con azotes. Y no hubo nadie que no alabara a Ahmed ben Baquí, por haberlo hecho así.

[Pág. 196] Asbag ben Isa el Xacac me contó lo siguiente:

Un día iba yo en compañía del juez Ahmed ben Baquí a tiempo en que casi nos tropezamos con un borracho que iba delante de nosotros. El juez tiró de las riendas de su caballería y refrenó su marcha, esperando que el borracho advirtiera o notara que el juez estaba cerca y se largase apresuradamente; pero cuanto más lentamente iba el juez, el borracho se paraba más, hasta que el juez no tuvo más remedio que acercarse y darse por entendido. Yo pude notar, viéndole perplejo ante ese espectáculo y sabiendo que era hombre de muy blando corazón, la repugnancia que sen-

—Amaina tu locuacidad, porque, de lo contrario, te castigo.

La mujer quedóse de pronto un poco cortada; pero en seguida volvió a la charla impertinente. El juez volvió a decirle:

—No charles tanto, porque si no, te castigo.

La mujer paró un momento, pero luego volvió a la charla.

Al fin, el juez Ahmed ben Baquí se lanzó [página 195] sobre ella y comenzó a decirle:

—Eres una criminal; tú eres una criminal.

Lo dijo tres veces e inmediatamente añadió el juez:

—Pero mujer, ¿no me has tenido miedo?

El que contaba el suceso decía: Este fué, en suma, todo el castigo que impuso a aquella mujer por su charla impertinente: el decirle *eres una criminal* tres veces.

Fárech ben Selma me refirió el siguiente suceso:

Estaba yo presente en la curia de Aslam; una mujer había venido reclamando contra su marido la cuota legal que éste le debía; el juez Aslam dijo a Abuabdala Mohámed ben Cásim:

—Señálale la cuota que deba corresponderla.

El [jurisconsulto] la fijó; pero la mujer no quiso aceptar esa cuota; le pareció poca la cantidad señalada y dijo:

—No hay aquí nadie que le diga a Dios...

Aslam, al oír la charla impertinente de esa mujer, pidió que trajeran los azotes e inmediatamente ordenó que le propinaran una azotaina, dándole los azotes en la cabeza. La mujer tapóse la cabeza con las mangas

vino uno a decirle que cierto sujeto había elevado una carta al monarca Abderrahmen III denunciándole. Mi padre al saberlo, no sólo evitó toda demostración de disgusto por ese acto, sino que se puso a rogar a Dios por el denunciante a fin de que se arrepintiera.

Jálid ben Sad dice:

El día que enterraron al hijo de Elhabib ben Ziad, me encontré yo con Ahmed ben Baquí y me dijo:

—¿Piensas ir a casa del difunto?

—Sí—contesté.

Y nos fuimos los dos andando desde la mezquita a casa del muerto. Ibamos por una de las calles, cuando me dijo:

—Este que ha muerto me ha hecho bastante daño: mientras estuvo en el mundo, tuve que sufrir con él; pero yo no he querido pagarle con la misma moneda. Ahora que ha muerto, el pobre tiene más necesidad de mi perdón. Yo te declaro que le perdono y que puede considerarse completamente libre de todo lo que ha hecho conmigo.

Ahmed ben Baquí era de muy buen corazón, suave en la imposición de penas; en este particular se cuentan de él anécdotas que deberían coleccionarse, porque se salen de lo que es ordinario y conocido. Me contaron Ahmed ben Mohámed ben Omar ben Lobaba y Fárech ben Selma el de Poley, lo siguiente:

Estábamos un día en la curia de Ahmed ben Baquí, se hallaba éste ejerciendo, y se le presentó una mujer que había entablado pleito con su propio marido. Ella hablaba largamente y con exceso, hasta el punto que el juez se molestaba ya de su impertinente charla. El juez se encaró con ella y le dijo:

El soberano mandó a los ministros que llamaran a Abumeruán Obaidala ben Yahia ben Yahia y a Abuabdala Ahmed ben Baquí ben Májlad y les pidió consejo en un asunto. Después se marcharon los dos; luego de haberse marchado, púsose Nadar (1) ben Selma a hablar con sus compañeros [los ministros], admirándose de cómo cambian los tiempos y de las vueltas que el mundo da por el rodar de los sucesos, y les dijo lo siguiente:

En cierta ocasión, siendo yo juez, en vida de Baquí ben Májlad, vino a verme Obaidala ben Yahia y me dijo:

—A mí no me gusta, voto a Dios, el que me cites para pedirme consejo, juntamente con Baquí ben Májlad, al mismo tiempo, en la misma sesión. Esto parece indicar que tú me tienes a mí por un igual a él. No, eso no debe ser; si tú quieres consultarnos a los dos, llama a él a una hora y a mí me llamas a otra hora; no nos juntes a los dos.

Y el ministro añadía: Y apenas ha muerto Baquí, el soberano llama al hijo, Ahmed ben Baquí, y [al mismo] Obaidala y consulta a los dos juntos en la misma conferencia [sin repugnancia por parte de Obaidala].

Ahmed ben Baquí tenía las mismas costumbres, el mismo carácter que su padre Baquí ben Májlad; en su vida pública dispensaba y aún trataba muy bien a sus propios enemigos; era generoso en perdonar las injusticias que [pág. 194] con él habían cometido.

Abderrahmen ben Ahmed ben Baquí me dijo lo siguiente: Yo estaba con mi padre, en ocasión en que

(1) En el manuscrito dice **بش**; pero debe ser errata por **نصر**.

sermones y cuando escribía solía hacerlo larga y extensamente; en su trato era afabilísimo y su conversación iba esmaltada de multitud de anécdotas.

Al príncipe heredero Alháquem II, una vez que salió a conversación el nombre de Ahmed ben Baquí, oí decir de éste que era hombre muy sincero y modesto. Y añadía: A mí me dijo el canciller Muza ben Mohámed ben Hodair lo siguiente:

—He preguntado a Ahmed ben Baquí por su linaje y clientela, y me ha dicho: “Nuestra familia obtuvo relación de clientela con una mujer del pueblo de Jaén.”

El príncipe heredero, después de hacer esta relación, púsose a admirar la sinceridad de aquel hombre y su espíritu de justicia, y añadió:

—Si él quisiera, podría presumir de descender de la más noble progenie, porque, después de todo, nadie se atrevería a desmentirle.

Es pública y ha corrido entre el pueblo la siguiente frase atribuída al canciller Muza ben Mohámed:

—Dios nos ha librado de [un rival tan temible como] Ahmed ben [pág. 193] Baquí, haciendo que su vocación le inclinara hacia los asuntos de la otra vida y marchara por ese camino. Si él hubiese hecho profesión de meterse en política, seguramente me hubiera tenido yo que preocupar de su persona.

Ahmed ben Baquí fué desde su juventud, y en toda su vida no cesó de ser, hombre prestigioso, muy considerado, reconocido por virtuoso y tenido en todas partes como persona principal y noble. El monarca Abdala le tuvo por consejero cuando Ahmed apenas tenía veinticinco años.

A uno de los ulemas he oído referir lo siguiente:

gran decadencia; sin embargo, aun conservaba lucidez de entendimiento; mantúvola lo bastante para poder enseñar la ciencia religiosa y exponer los libros de varias materias, de hadices y jurisprudencia; puede decirse que el buen juicio nunca le abandonó, ni la decrepitud afectó a su entendimiento, si no es en la misma medida que es ordinaria a los que llegan a avanzada edad y vejez. Mantúvose así hasta que se volvió ciego, se debilitó su cuerpo o su vigor físico y se hizo incapaz para ejercer el cargo. Entonces le destituyó Abderrahmen III del cargo de juez, año 314. Algunos años después, murió Aslam, en 317.

DEL JUEZ AHMED BEN BAQUÍ BEN MÁJLAD

Al destituir Abderrahmen III a Aslam ben Abdelaziz del cargo de juez, nombró a Ahmed ben Baquí [página 192] ben Májlad juez de la aljama y le confirmó además en el puesto de jefe de la oración, cargo que ya ejercía. Fué esto en 314. Era Abenbaquí hombre muy sensato, de irreprochable conducta, de muy loables intenciones, serio y reposado: cualidades que ya no eran comunes en su tiempo, porque sus contemporáneos las habían abandonado.

Yo he tratado a Ahmed ben Baquí durante algún tiempo y puedo afirmar que era inteligente, de entendimiento sólido, perspicaz; instruido, de carácter abierto y generoso, de maneras elegantes; sabía realizar con destreza cuanto se proponía, bien sea hablando, bien haciendo; poseía fluidez y copia en el hablar, claridad en sus discursos, elocuencia en sus pláticas o

—El huérfano—contesté yo al juez—está vivo, en todo su conocimiento; se ha emancipado ya de la tutela; le he entregado todo lo que había en mi poder que pudiera pertenecerle. Si él viniera a reclamar algo de lo que en mi poder estaba, debe ser creído, sin necesidad de prueba alguna, ni siquiera juramento.

—Tengo el convencimiento íntimo—dijo el juez—de que es así; pero me sabe mal únicamente que aquí en el archivo aparezca una nota de haberte tú incautado de una cantidad, sin que haya otra nota de cancelación.

E inmediatamente me marché.

Elhabid no cesó de ejercer el cargo de juez en esta su segunda época, ni el de jefe de la oración, hasta que murió, año 312, sin haber sido destituido.

DEL JUEZ ASLAM BEN ABDELAZIZ, POR SEGUNDA VEZ

Al morir el juez Ahmed ben Mohámed ben Ziad, Abderrahmen III volvió a nombrar a Aslam [pág. 191] ben Abdelaziz para que ocupase el cargo de juez, y a Ahmed ben Baquí ben Májlad para jefe de la oración. Aslam ben Abdelaziz hizo entonces con Elhabib lo mismo que éste había hecho con él: tratar con gran severidad a los administradores de bienes nombrados por la curia, poniéndoles en el caso de rendir cuentas escrupulosamente y sometiéndolos a gran rigor.

En esta segunda época Aslam fué, en el ejercicio de su cargo, hombre muy débil en sus resoluciones. Los años habían hecho mella en su carácter; vino

ben Abdelaziz y le destituyó del cargo de juez, nombró de nuevo a Ahmed ben Mohámed ben Ziad juez de la aljama y jefe de la oración. Al volver a entrar en funciones este juez, fueron molestados los administradores de hacienda que había nombrado Aslam ben Abdelaziz y se les sometió a examen de cuéntas respecto de los depósitos que se les había confiado, y se les obligó a presentar el dinero que debían tener en su poder.

Ahmed ben Obada me dijo:

Yo mismo fui en persona y estuve presente cuando Elhabib, sentado en la mezquita aljama, examinaba a la gente y ponía al descubierto las cantidades que cada uno de ellos tenía. Permanecí allí sentado un rato; luego me levanté para marcharme, a tiempo en que por orden del juez nadie debía levantarse sin permiso de él y aun expreso mandato suyo; el juez se fijó en mí y me miró [pág. 190]; uno de los que estaban a su lado debió decirle quién era yo y, dirigiéndose el juez a mí, cuando estaba yo levantándome, dijo:

—No creo que ese hombre deba nada al juzgado, es decir, no tendrá dinero que a éste pertenezca.

—Creo que no—contesté yo.

Añade Ahmed ben Obada:

Pero cuando menos podía yo esperarlo, pasados algunos días, un emisario del juez Elhabib viene a mi casa ordenándome que comparezca en la curia. Allá me fui; el juez me dijo:

—He encontrado en el archivo una nota, en la que consta que tú te has incautado de un dinero perteneciente a un huérfano; y no he encontrado documento de cancelación en que conste que el huérfano lo ha recibido de ti.

gos tuyos y a los enemigos: ¿entre cuáles me cuentas?
¿Entre cuáles colocas a Aslam?

En realidad, Béder se había olvidado de él, pero le dijo:

—No creas que he descuidado tu asunto.

Poco después Abderrahmen III se preparaba para salir en una de sus [pág. 189] expediciones guerreras. Elhabib salió a despedir a Béder. Este le dijo:

—El monarca no te conoce personalmente, porque no te ha tratado; convendría que te tratara, que es como verdaderamente se conocen las personas. Para eso debes tú escribirle mientras él esté en esta expedición; [no tengas reparo:] escribe muchas veces; y, luego, cuando esté de vuelta, sal tú y cuida de que salga mucha gente a recibirnos.

Así lo hizo: escribió e insistió en escribir y se le contestó. Luego, cuando volvían de esa expedición, salió de Córdoba y se fué al encuentro del soberano a distancia de una jornada. El soberano consintió en que se lo presentaran y se puso en contacto con él, yendo en la cabalgata; y hasta le procuró Béder alguna conferencia a solas con el soberano en la misma marcha del cortejo o acompañamiento. Y como Elhabib era hombre que sabía mantener la conversación con noticias interesantes, se hizo dueño de la conversación con el monarca, manteniéndola él solo de un tirón hasta que el cortejo llegó a la almunia de Násar. A Abderrahmen III le produjo excelente efecto y habló con Béder del asunto de Elhabib; por lo cual, después de aquellas conferencias, le nombró juez, aprovechando la oportunidad de la renuncia de Aslam que había solicitado retirarse.

Cuando el monarca admitió la renuncia de Aslam

por parte de madre y padre, de familia completamente latinada. Y cuando fué destituido Aslam y nombrado Elhabib, se puso a decir aquél:

—Alabado sea Dios, porque me ha hecho la gracia de que yo sea de los que dicen: No hay más Dios que Alá.

En estas frases aludía al sujeto que sonaba como candidato y cuyos padres se sabía que eran latinados [de dudosa ortodoxia por tanto].

DEL JUEZ AHMED BEN MOHÁMED BEN ZIAD, POR SEGUNDA VEZ

Un narrador de noticias históricas me dijo: La causa de que volviese a ser nombrado juez de Córdoba Elhabib fué el haber tratado Aslam, al ocupar el cargo, como hombre despreciable a Elhabib; y no sólo a éste, sino a sus amigos y protegidos; les trató con gran severidad: el juez mismo, personalmente, montado en una caballería fué a derrumbar el muro o pared de la almunia de Elhabib para tomar un trozo de terreno de esa almunia, dos hileras de árboles, con el fin de ensanchar la carretera, según el juez creía que debía hacerse por constar inscrito ese derecho en la curia. Elhabib, por su parte [al verse maltratado], no cejó en su empeño: comenzó a atraerse el favor de la manceba de Béder y, cuando obtuvo su amistad o gracia, esta misma señora hizo que cayese también en gracia de su marido, a casa del cual fué Elhabib varias veces. Un día dijo Elhabib al canciller:

—Me has olvidado a mí, oh Abulgosn; aquí en el curso de la conversación se ha mencionado a los ami-

—¿En qué espalda van cayendo los azotes?

—En mi espalda—repuso el cristiano.

—Pues hombre—díjole Aslam — asimismo ocurriría, pardiez, si cayera la espada sobre tu cuello. ¿Imaginas que podría ocurrir otra cosa?

Fué Aslam juez de loable conducta y desempeñó su cargo con un celo que merecía gratitud, desde el año 300 hasta el 309. Durante ese tiempo fué jefe de la oración Mohámed ben Omar ben Lobaba. Abderrahmen III dejó muchas veces, como lugarteniente suyo, a Aslam ben Abdelaziz en la Terraza del Alcázar, cuando aquel soberano salía de expedición guerrera. Después, Aslam insistió cerca de Abderrahmen III para que éste le autorizara para dejar el cargo; al fin le admitió la dimisión.

Mohámed ben Abdelbar me dijo:

Estaba yo de tertulia en casa de Aslam cuando vino el eunuco de parte de Abderrahmen III con el decreto de destitución. Aslam bajó los ojos con disgusto, callóse meditabundo un momento y luego dijo:

—Gracias a Dios que me ha autorizado para cesar en el cargo; mucho tiempo ha tardado en concederme lo que le había pedido.

Dice Mohámed ben Abdala (1): Y yo corroboré la perspicacia que en esto demostró y le recordé los muchos deseos que había manifestado de verse libre de aquella carga.

Un narrador de noticias me dijo:

Sonaba [pág. 188] entonces, como candidato para el cargo de juez, un sujeto que era descendiente,

(1) Así en el ms.; parece que debe ser Abdelbar.

La necedad o ignorancia de los cristianos les llevaba a atribuir a esa acción, de ofrecerse a la muerte, un gran mérito, cuando nada semejante se podía citar como ejemplo, digno de ser imitado, en la vida del profeta Jesús, hijo de María. El cristiano respondió (1):

—Pero cree el juez que si él me mata, ¿seré yo el muerto?

—¿Quién será, pues, el muerto?—le replicó el juez.

—El muerto será una semblanza mía que se ha medido en un cuerpo; esa semblanza es la que el juez matará. En cuanto a mí, yo subiré inmediatamente al cielo.

—Mira—dijo entonces Aslam—aquel a quien tú te encomiendas en estas cosas, no está aquí conmigo, y aquel que te pudiera informar bien, para desengañarte de esa falsedad, tampoco lo tienes delante de ti; pero aquí hay un medio para poner en evidencia lo que haya de cierto, y nos podremos certificar [página 187] tú y yo.

—¿Cuál es ese medio?—dijo el cristiano.

El juez Aslam volvióse hacia los sayones o verdugos que allí estaban y les dijo:

—Traed el azote.

Ordenó luego que desnudaran al cristiano; lo desnudaron, e inmediatamente mandó que le atizaran. Cuando el cristiano comenzó a sentir el efecto de los azotes, púsose a agitarse y a gritar. El juez Aslam le dijo:

(1) El musulmán narrador de este suceso es posible que atribuya al cristiano respecto de N. S. Jesucristo, ideas que eran corrientes entre musulmanes, por estar expuestas en varios pasajes del Alcorán, v. gr., sura IV, versículo 156.

Este señor le visitó, le saludó e inmediatamente después de sentarse dijo:

—Señor juez, ¿me conoce usted?

—No, señor—contestó Aslam.

—Soy *cadí Lebla* (el juez de Niebla).

—Hombre—contestó Aslam — no niegue usted la providencia de Dios (1).

Llegó a oídos del juez Aslam que uno de los faquíes que habían de declarar ante él, había recibido en calidad de regalo, del cliente en favor del cual había de declarar, una alfombra; y cuando ese faquí entró en casa del juez, tras quitarse las botas, al ir a ponerse a andar sobre la alfombra [de la habitación del juez], le dijo éste:

—¡Ojo! ¡Ten mucho cuidado con *la alfombra!*

La alusión le produjo tal efecto, que no se atrevió a declarar en aquel asunto para el que venía en calidad de testigo.

He oído referir que en cierta ocasión se presentó en la curia un cristiano pidiendo la muerte para sí mismo. El juez Aslam le echó una severa reprimenda diciéndole:

—Desdichado, ¿quién te ha metido en la cabeza el que tú mismo pidas tu propia muerte, sin haber delinquido en nada?

(1) Para entender el chiste hay que tener en cuenta que al juez solían darle por tratamiento la fórmula **القاضي بالله** (el juez por la gracia de Dios) (v. pág. 195 del texto árabe), y la palabra *Lebla*, nombre geográfico de Niebla, en la pronunciación andaluza vulgar *Lebla*, significa *nó por la gracia de Dios*; de manera que al decir *soy cadí Lebla*, se podía entender: *soy juez sin el poder o la gracia de Dios*.

—Lo digo yo y considérollo ya como obtenido.

En otra ocasión se le presentó un hombre de los que tenían pleito pendiente en la curia. Ese litigante le dijo:

—Le he traído al juez un testigo que declarará en mi favor; ese testigo es de Sevilla y va a entrar aquí.

El juez mostró quedarse atónito, maravillado, de que viniese un testigo de Sevilla y, cuando el testigo sevillano se presentó, díjole:

—¿Tú eres un *mohtáseb* (hombre que cumple estrictamente con sus deberes religiosos) o un *moctáseb*? (un afanoso que quiere sacar ganancia) (1).

El sevillano [que sin duda era muy vivo] se amoscó y dijo [muy resuelto]:

—Señor juez, usted no tiene derecho a hacerme tales preguntas; a mí me toca aquí hablar [para declarar como tes'igo], a usted le toca oír; después, elija usted: si quiere aceptar, acepte; si no [pág. 186] quiere aceptar, no acepte lo que yo diga.

Aslam, al oír estas frases del testigo que venían muy a cuento, se quedó plantado sin saber al pronto qué decir; luego dijo:

—Declare usted.

Y el hombre dijo lo que tenía que declarar; e inmediatamente puso las manos en tierra, se levantó y se marchó.

Está muy divulgada una frase que el juez dijo a un señor de Niebla.

(1) Son chistes de palabras; las que en la frase emplea no se diferencian más que en una letra, que en pronunciación rápida apenas se distingue.

El juez Aslam ben Abdelaziz era hombre muy despierto, que distinguía muy pronto lo verdadero de lo falso, sin necesidad de dar muchas vueltas al asunto. Cuando él soltaba una frase en la que anduviera envuelto un chiste, era de admirar que esa frase al propio tiempo tenía un sentido natural recto; pero se podía tomar en sentido de broma o alusión humorística. Un ulema que solía contar anécdotas, me refirió la siguiente:

Una vez entraron Abusálih Ayub ben Soleiman y Sad ben Moad en casa del juez Aslam y, al comenzar la conversación con ambos, les echó una mirada e inmediatamente dijo:

—Parid lo que hayáis de parir (1).

Y les dejó asombrados por la agudeza del chiste, consistente en un equívoco, pues la frase tomada en sentido recto, era muy apropiada al momento: [exponed lo que hayáis de exponer].

Un día fué, a casa de este juez, Mohámed ben Gualid el faquí, el cual le habló de un asunto que le interesaba; el juez [en vez de contestarle con el tradicional *te oigo y accedo*, frase árabe equivalente a *me parece muy bien, lo haré con mucho gusto*] le contestó:

—*Te oigo y me rebelo* (2).

Al oír esta contestación Abengualid se apresuró a decir:

(1) No tengo la seguridad de haber acertado con el sentido verdadero del equívoco. Entre los varios sentidos posibles, elijo el que me ha parecido más apropiado a las circunstancias.

(2) La gracia del chiste está en que la palabra árabe que se traduce por *accedo*, no se distingue de la que se traduce por *me rebelo* más que en una letra, la cual al ser pronunciada rápidamente da lugar a confusión.

decer [al monarca de Córdoba]; este señor tenía una mujer noble musulmana, la cual imploró la protección del juez Aslam ben Abdelaziz. Este acogió su demanda y empezó a instruir diligencias en el asunto. Era en aquel entonces canciller del imperio Béder ben Ahmed, el cual gozaba de gran predicamento con Abderrahmen III. Apenas iniciado el proceso por el juez Aslam, presentósele Yala, de parte del canciller Béder, y le dijo:

—El canciller te saluda y te dice que a estos señores que hablan en romance [españoles no arabizados], los cuales solamente se han rendido o capitulado mediante pacto, no se les debe tratar con desdén; tú sabes perfectamente qué es lo que debe hacerse para cumplir lo pactado; convendría que no intervinieses entre ese español latinado y la esclava que está en su poder.

—Dile de mi parte—contestó Aslam—que estoy obligado, por todos los juramentos, a dejar todos los asuntos de la curia, para dedicarme exclusivamente a ejecutar, contra ese señor latinado, todo lo que manda la ley religiosa en favor de esa mujer libre musulmana que está en poder de ese hombre.

Yala se marchó; pero volvió inmediatamente a decir al juez:

—El canciller te saluda y dice: yo no me opongo a que se cumpla la ley, ni siquiera considero lícito el hacerte tal recomendación o solicitud [pág. 185]; sólo te ruego que cumplas lo que de derecho se debe a esos aliados con quienes el monarca ha pactado. Tú sabes muy bien las consideraciones que se les deben guardar, y eres hombre razonable que está muy enterado de lo que en tales casos se debe hacer.

Yo, después de ocurrir lo que he narrado, asistí a su clase; había en ella mucha gente, y me dijo:

—Ven acá, ponte aquí delante.

Me invitó a que me pusiera cerca de él, me distinguió con atenciones y me dijo:

—Ese camino es el mismo.

Frase con que quería significar Abenabdelháquem que estaba enlazado con los Omeyas con la relación de clientela, lo mismo que yo.

Después de cumplir Aslam su peregrinación a la Mecayacabar sus estudios, volvióse a Andalucía y consiguió alta consideración y elevado rango. Abderrahmen III estaba perfectamente enterado de sus buenas costumbres y modo de pensar, de su excelente y cumplida educación y de sus buenas prendas; y, al destituir a Ahmed ben Mohámed ben Ziad del cargo de juez, nombró a Aslam ben Abdelaziz juez de la aljama de Córdoba, año [pág. 184] 300, día de miércoles, siete días que laban del mes de Chumada postrero. Este juez puede considerarse como uno de los jueces modelos que más se distinguieron en Córdoba, por su destreza en inquirir lo verdadero y justo, y en cumplir la ley. Fué hombre enérgico, riguroso, sin tolerancia para el que comete cualquier injusticia, ni indulgencia con los disolutos.

Me contó un ulema, a quien tengo por persona fidedigna, lo siguiente:

Había en Córdoba un hombre [de raza española] que hablaba sólo el romance [y ni siquiera era musulmán], de esos rebeldes señores que se habían rendido por capitulación en las plazas fuertes que [hasta entonces] se habían mantenido independientes sin obe-

ble, famoso por la sinceridad de sus consejos, de reconocida franqueza y lealtad para con los califas, además de ser, por otra parte, hombre muy distinguido en la ciencia religiosa, muy entendido en tradiciones musulmanas (viajó para realizar sus estudios) y estimado por la pureza y sanidad de sus ideas religiosas. Estudió primero con los maestros de Andalucía y después se fué al extranjero: en Egipto tuvo por maestros a Mohámed ben Abdala ben Abdelháquem y a Ismael ben Yahia El Mazaní, y en Cairuán a Yunus ben Abdelala y a Soleiman ben Imrán. Fué esto en el año 260.

[Pág. 183] Jálid ben Sad dice que oyó referir a Aslam ben Abdelaziz lo siguiente:

Entré un día en el baño del Astil y, al salir, me encontré con Mohámed ben Abdala ben Abdelháquem, que iba montado en burro. Me saludó, pues me conocía por haber asistido a su clase, y me dijo:

—¿De dónde sales?

—Del baño—le dije yo.

—¿De qué baño?—preguntóme.

—Del baño del Astil—le contesté.

—¿Y un hombre como tú sale del baño del Astil?

—¿Qué tiene que ver eso?—repliqué.

—Hombre, en ese baño no es lícito entrar, porque el propietario, si lo posee, es porque lo robó.

—¿Y quién lo robó?

—Pertenece a los Omeyas—me dijo.

—Aunque fuera cosa ilícita y prohibida para alguien, habría de ser lícita para mí.

—¿Cómo es eso?—me dijo.

—Tú dices que el baño es de la familia Omeya, ¿no es eso? Pues yo soy cliente suyo.

Y se puso a reír Abenabdelháquem. Y añade Aslam:

ciencias y es el que sabe lo secreto de las intenciones. Y así como al ulema, por ser ulema, no debe imputársele todo lo que haga como falta, tampoco debe negarse que pueda faltar. Dice Dios en el Alcorán (1): “David y Salomón pronunciaron sentencia [en un pleito] en que se trataba de un campo cultivado donde los ganados de una familia habían ido a pacer. Nosotros asistimos a aquel juicio. Dimos a Salomón la inteligencia para resolver ese asunto. A ambos dimos poder y sabiduría.„ En este texto Dios paladinamente confiesa, para honra del profeta Salomón, que éste obró justamente al resolverlo; pero no reprocha a David por su falta, puesto que inmediatamente les alaba a los dos y les dice: “A ambos dimos poder y sabiduría.„

Ahmed ben Mohámed ben Ziad no cesó [pág. 182] en el cargo de juez, en su primer período, desde el año 291 hasta que murió el soberano Abdala, y aun continuó, puesto que al subir al trono Abderrahmen III le confirmó en el cargo, siendo juez durante un breve espacio de tiempo; luego fué destituido.

DEL JUEZ ASLAM BEN ABDELAZIZ

Se llamaba Abulchad Aslam ben Abdelaziz ben Háxim ben Jálid ben Abdala ben Hosáin ben Chad ben Aslam ben Abán ben Amer, cliente de Otmán ben Afán. La relación de clientela de sus antepasados se trabó con Otmán ben Afán. Era hombre que gozaba de gran prestigio y consideración, de casa ilustre, de linaje no-

(1) Cap. XXI, versículos 78 y 79.

Elhabib, sin embargo, no lo soltó, y contestaba:

—Ni mi padre ni mi tío se atreverían a pedirme tal cosa en favor de quien ha sido denunciado por un hombre de ciencia [pág. 181], que es además hombre de bien a carta cabal. No debe ponerse en libertad, sino a petición de aquel por quien se puso preso.

Si esa anécdota fuese verdadera [tal como se relata], aplicada a Elhabib, daría a entender que él era capaz de cometer errores crasísimos y deslices que sólo pueden ocurrir a un ignorante; el adjudicarle esa frase en que aparece *su padre y su tío*, da a entender que es falsa. Aun cuando imagináramos que fuera verdad, eso no constituiría argumento en favor de una tesis acerca de la cual ya nadie tiene ninguna duda. Y ¿qué verdad puede haber en esto, tratándose de uno de los hombres más distinguidos por su celo religioso, por su sabiduría, por su instrucción, por su educación exquisita? Si alguna persona pidiera judicialmente un miserable ochavo, ese ochavo no se le concedería, por la sola virtud de la demanda ante el juez; ¿cómo se le ha de conceder cosa de mayor importancia, cual es la de meter a una persona en la cárcel? Es aun más evidente que la pena no se debe aplicar a nadie sólo porque haya uno que la pida. Es verdad que aquel que se esfuerza en cumplir sus deberes y ser hombre justo, merece siempre premio; pero [de aquí no se sigue la afirmación contraria, es decir, que el que cometa] una falta [deba ser castigado, porque] cabe que la cometa involuntariamente, sin poderlo evitar, por no ser dueño de sí, y en ese caso hay exención o dispensa de castigo. [Los hombres tienen necesidad de pruebas, pues no son como] Dios [que] ve lo oculto de las con-

tía entre Elhabib ben Ziad, antes de ser nombrado juez, y Cháfar ben Yahia ben Mozáin un motivo de enemistad y malevolencia. Cháfar era de los que solían ir a rezar a la *macsura* [sala especial] de la mezquita aljama. Pues bien, al ser nombrado juez Elhabib, un viernes ordenó a uno de los criados (o sacristanes) de la mezquita que cuando Cháfar ben Yahia ben Mozáin fuera a entrar por la puerta de la *macsura*, se plantara a prevención el sacristán en dicha puerta, la cerrara en sus propias narices y no le dejara entrar. El sacristán hizo lo que le habían mandado: Cháfar se quedó junto a la puerta, en la parte de fuera; hizo allí los rezos e inmediatamente se marchó a su casa. Se dice que se le declaró una ictericia de la que murió al tercer día. Este es un caso que prueba lo que antes dijimos nosotros: que Elhabib era hombre que gustaba de castigar duramente a los que dejaban de ser amigos suyos o se desviaban de él.

Un ulema refería acerca de Mohámed ben Ibrahim, conocido vulgarmente por Abenelchabab, lo siguiente:

Un sujeto que vivía en la vecindad de Mohámed cometió contra éste un atentado. Mohámed era entonces muy joven. Tal acción le molestó mucho, produciendo el encono que suelen producir las rencillas y etiquetas que mantienen la enemistad entre los vecinos. Mohámed ben Ibrahim se presentó ante Elhabib ben Ziad, en la primera época de su mando, quejándose de aquel hombre. El juez ordenó que lo metieran en la cárcel. Pero Mohámed ben Omar ben Lobada y Abusálih Ayub ben Soleiman, intercedieron para que fuera puesto en libertad. Estos decían:

—¿Metes en la cárcel a un hombre sin más razón que la de haberlo pedido el contrincante suyo?

la curia que haya cometido falta que exigiera la pena de muerte.

—¿Pues no ha dicho—replicó el zabazoque—aquel que ha declarado por vosotros, que el muchacho merecía ser entregado a los verdugos?

—No, señor—contestaron ellos—; aquello lo dijo por vía de comparanza.

—Pues ese crimen—contestó el zabazoque—debe recaer sobre vosotros, por no haber sabido expresar lo que queríais decir.

Ha llegado a mí noticia que Elhabib sentó a su mesa a un mercader de Córdoba que era amigo o protegido suyo. El mercader [siguiendo quizá su costumbre de todos los días] había sacado de su casa y metido en las mangas de su traje un pan, para comérselo en su tienda como almuerzo a la hora del desayuno.

El juez le rogó que se sentara hasta que trajeran la mesa. El hombre se acercó a ésta y se atrevió a gastar con el juez una broma de dudoso gusto: sacó el pan que traía metido en sus mangas y dijo:

—Por mi parte me he traído un pan y me lo comeré.

Elhabib, que era hombre generoso y magnánimo, y sobre todo muy despierto, le dijo:

—¿Qué es lo que dices? Si lo dices por broma, aun es [pág. 180] mayor ignominia o vergüenza.

Inmediatamente llamó a su criado, y le dijo:

—Coge a ese hombre de la mano, quítalo de la mesa y échalo fuera de casa: un tipo de esa ralea no debe ser considerado como amigo.

Otmán ben Mohámed me refirió lo siguiente: Exis-

—Dicta tu testamento.

Y llamaba a unos ancianos, los cuales eran testigos de la última voluntad del criminal, e inmediatamente lo crucificaba y degollaba. Para ejecutar esas órdenes tenía allí delante una gran turba de verdugos.

Ocurrió, pues, que unos hombres trajeron a un mancebo, vecino de ellos, quejándose y ponderando mucho las fechorías que realizaba el mozalbete [página 179]. Ellos no deseaban que se le aplicara gran castigo; figurábanse que el zabazoque le daría un buen escarmiento y que a lo más le metería en la cárcel. El zabazoque dijo al más anciano y respetable de aquel grupo que había traído al muchacho:

—¿Qué pena merece este chico a juicio tuyo?

El anciano contestó hiperbólicamente, en sentido figurado y exagerando mucho:

—Merece que le entregues a esos.

Y señaló a los verdugos. Entonces Ibrahim ben Hosáin dijo al anciano y al grupo de hombres que habían traído al muchacho:

—Marchaos.

Ellos se fueron. Y dirigiéndose al muchacho dijo el zabazoque:

—Dicta tu testamento.

—Oh, por Dios—dijo entonces el muchacho—no hagas tal; la falta que yo he cometido no llega a merecer la pena de muerte ni la de crucifixión.

—Los testigos—contestó el zabazoque—han declarado que la mereces.

Y lo mató y crucificó. Cuando los testigos se enteraron de lo que había sucedido, presentáronse de nuevo al zabazoque para decirle:

—Contra ese muchacho no se ha declarado aquí en

años? ¿Te figuras tú que lo conociste cuarenta años antes de nacer?

—Esto —contestó el testigo —lo he dicho como comparanza; es un decir.

—En las declaraciones de testigos —replicó el juez— no deben emplearse figuras retóricas.

E inmediatamente ordenó que azotaran al testigo. Y le arrearon varios azotazos. Después dijo el juez:

—Si Ibrahim ben Hosáin ben Asim hubiese estado un poco prevenido contra semejantes hipérboles, no hubiese crucificado a un hombre a quien injustamente condenó.

El caso del crucificado a quien Ibrahim ben Hosáin condenó injustamente es el que sigue:

En tiempo del monarca Moháme l ocurrió un hambre horrorosa; menudearon en ese año multitud de hechos criminales por espacio de mucho tiempo, debidos, sin duda alguna, a ser un año verdaderamente malo. Con este motivo se elevaron muchas quejas al monarca y tuvo que contestar a muchas consultas [que las autoridades le hacían] en procesos cuya sentencia era de pena de muerte, amputación de manos y cosas parecidas. Ejercía en aquel entonces el cargo de zabazoque de Córdoba Ibrahim ben Hosáin ben Asim. El monarca recomendó a éste mucho celo y le aconsejó que se mantuviese en su puesto sin guardar muchas contemplaciones con los criminales; hasta le autorizó para que ejecutase las penas de amputación y crucifixión, sin necesidad de elevar la causa al soberano, ni consultarle, ni pedir autorización para ejecutar las penas. Con tales prevenciones, Ibrahim, ejerciendo de zabazoque en su curia, al traerle a un criminal a quien se acusaba de grave delito, solía decirle:

Soleiman. Omar consiguió avenirlos en casa de Aslam ben Abdelaziz; pero ambos pusieron, por condición para esta avenencia, el que Mohámed ben Aymán cesara en el cargo de consejero del juez Elhabib ben Ziad.

Sucedieron en aquella ocasión acontecimientos que sería demasiado largo referir. Ocurrió lo que suele ocurrir cuando median dos adversarios; pues no hay más grande contrariedad que la que producen la concurrencia (es decir, el concurrir muchas personas para pocos cargos) y la rivalidad en los rangos o dignidades, sobre todo si hay dos que se proponen un mismo objeto con ambiciones para cuya justificación hay que apelar a distintos órdenes de razones, por ser distintos los méritos que han de apreciarse: uno de ambos podía alegar muchos méritos por ser hombre venerable y prestigioso; el otro podía alegar muchos méritos por su ciencia y gran talento. Lo que en puridad ocurría es que cada uno de los rivales negaba al otro lo que en realidad poseía, y no quería confesar las buenas prendas [que al contrario adornaban], rechazando de plano todo lo que el otro pudiera alegar.

Un anciano me contó lo siguiente:

Un sujeto ya entrado en años, se presentó ante Elhabib ben Ziad en calidad de testigo y expuso su declaración. El juez le dijo:

—¿Desde cuándo conoces tú este asunto?

El testigo, al contestar, dejándose llevar de la hiérbole y extremando la frase, dijo:

—¡Oh! mucho: desde hace cien años.

—¿Cuántos años tienes?—le preguntó el juez.

[Pág. 178] —Sesenta—dijo el testigo.

—¿Y cómo conoces este asunto desde hace cien

ellas tomos o volúmenes que pudieran servir de información a los que quisieran estudiarlas, de evidente utilidad para quien deseara instruirse; pero entiéndase que únicamente se hacía con aquellas resoluciones en que no pudiera seguirse daño alguno al ser estudiadas, ni se faltara en lo más mínimo al dejarlas consignadas en esos tomos.

En esta su primera época de ejercer el cargo, no anduvieron en buenas relaciones con él, y aun le esquivaban, los dos maestros Mohámed ben Omar ben Lobaba y Ayub ben Soleiman, los cuales realmente eran los dos hombres más prestigiosos de su tiempo y los dos más distinguidos teólogos y juristas; pues además de ser venerables por sus años, muy ilustres y famosos por su pericia en la ciencia canónica y en la moral, poseían mucha experiencia y larga práctica, como hombres que de antigua fecha se habían dedicado a estos asuntos y entregado exclusivamente al estudio de los principios de la jurisprudencia y a toda clase de cuestiones legales. Cuando Elhabib notó el desvío de ambos y se cercioró de que los dos esquivaban presentarse en la curia, resolvió utilizar los servicios de Mohámed [pág. 177] ben Gualid el faquí, y de Mohámed ben Abdelmélíc ben Aymán, como consejeros, prescindiendo durante muy largo espacio de tiempo, de los dos maestros antedichos; pero luego, Omar ben Yahia ben Lobaba se esforzó en arreglar esa disidencia y consiguió, por fin, que el juez estuviese muy dispuesto a la reconciliación. Mas ocurrió cabalmente entonces otra dificultad, a saber, que se rompieron las buenas relaciones que había entre los dos ancianos y Mohámed ben Omar ben Lobaba, especialmente [por concretarlo mejor] entre éste y Ayub ben

su caudal en metálico, se la debe únicamente al juez Soleiman ben Asuad, el cual mostró por Elhabib una solicitud extrema. Elhabib en los principios de su carrera comercial no tenía caudal ninguno. Soleiman le excitó y exhortó y aun recomendó que mirara por sí mismo, y que viera de adquirir un patrimonio; le hizo ver la conveniencia de no despreciar el dinero y las ventajas que el tener dinero proporciona; le indicó que la mejor manera de lograr un capital era dedicarse al comercio y le alentó a emprender los negocios. Pero [pág. 176] Elhabib le contestó:

—Sí, eso está muy bien, pero el comercio no puede hacerse más que con dinero, y yo no lo tengo.

Soleiman, al oír esa respuesta, callóse; mas pasados unos días le llamó y le entregó cinco mil dinares diciéndole:

—Manéjalos; comercia con ese dinero tú mismo personalmente.

Ese fué el origen de su fortuna y el medio de llegar a la opulencia.

Al ser nombrado juez Elhabib Ahmed ben Mohámed ben Ziad (suceso que tuvo lugar en el año 291), no quiso aceptar dictamen jurídico de ningún jurista a quien él consultara sin que el jurisconsulto redactase por sí mismo, por su propia mano, la respuesta jurídica. El fué el primer juez que obligó a los alfaquíes, de quienes correspondía pedir consejo en las resoluciones judiciales, a redactar [las respuestas o] fetuas, e introdujo la costumbre de registrar las opiniones que ellos emitían escritas por sus propias manos, sin encomendar la tarea de inscribirlas al secretario ni siquiera al mismo juez. Además se impuso el trabajo de coleccionar providencias y sentencias, para formar con

Después examinó el documento y encontró que nombraba testamentario a Elhabib Ahmed ben Mohámed bed Ziad. El monarca, en consecuencia, aceptó esta candidatura y nombró juez a Elhabib Ahmed [página 175] ben Ziad ben Abderrahmen ben Zohair El Lajmí. Esto fué en el año 291.

Algunos señores inteligentes y sabios me dijeron que el juez Ahmed ben Mohámed ben Ziad, conocido vulgarmente por Elhabib, era uno de los hombres más instruidos, de los más resueltos en favorecer a los amigos, lleno del más generoso celo en el ejercicio de su cargo; se desvivía por atender a cualquier necesidad o recomendación que se le pidiese, dispensando liberalmente dinero o protección; sabía manejar muy bien los asuntos, era perspicaz en los negocios y, sobre todo, mal enemigo para quien quisiera dañarle, pues era constante lo mismo para el odio que para el cariño.

Un ulema me refería lo siguiente: Ahmed ben Mohámed ben Ziad fué siempre, desde su juventud, amigo íntimo de los califas: el monarca Mohámed ya le honró pidiéndole consejo, juntamente con los alfaquíes, en algunas resoluciones que hubo de tomar; Elhabib presidió también rogativas para pedir lluvia en el reinado de Almondir, como sustituto del juez Abumoa-
via, sin que realmente él hubiese sido nombrado juez; y obtuvo éxito, porque llovió y cayó abundante lluvia [como resultado de sus rogativas].

Elhabib era uno de los hombres de mejor posición que había en Córdoba: realmente era opulento, muy experto en el comercio, pues conocía bien las diversas maneras de traficar. Un anciano me dijo:

La fortuna que hizo Elhabib, en cuanto se refiere a

do a Elhabib la tutela de sus propias hijas; y para corroborar su dicho mandó que trajeran el testamento original en que lo consignaba. El monarca examinó el documento y, tras eso, dispuso que fuera nombrado juez Elhabib; y, en efecto, fué nombrado.

[Pág. 174] DEL JUEZ ELHABIB AHMED BEN MOHÁMED
BEN ZIAD EL LAJMÍ, LA PRIMERA VEZ

Al morir el juez Mohámed ben Selma, ordenó el monarca a Mohámed ben Omeya, zalmedina en aquel entonces, que se incautara del archivo judicial y lo colocara en sitio donde pudiese estar bien guardado y conservado, hasta tanto que nombrase juez a persona a propósito, el cual se encargaría, como tal, de la guarda del archivo. Así lo hizo el zalmedina. El pueblo de Córdoba quedó sin juez durante largo tiempo: el soberano Abdala anduvo consultando, aconsejándose, estudiando reiteradamente y examinando con detenimiento quién había de ser designado para suceder a Mohámed ben Selma. Un día reunió a sus ministros y decidió consultarles, para que le propusieran candidato. Se levantó Mohámed ben Omeya, y dijo:

—Dios bendiga al soberano. Seguramente nadie encomienda la ejecución de su última voluntad, ni confía a su propia familia y bienes, sino a aquel de entre los hombres que más confianza le inspira. Aquí está mi testamento. Vea el monarca a quién nombro testamentario o albacea.

—Efectivamente — contestó el soberano — es verdad lo que dices.

su lado. Chidmir El Achamí [el latinado] se enteró y, al salir del alcázar, fué a casa de Ahmed ben Mohámed (Elhabib), informóle de lo que ocurría y le dijo:

—Es cosa rara lo que los ministros hacen: un hombre como tú, que eres de familia de jueces, no es nombrado para el cargo a que tiene derecho. Tú no tienes necesidad de títulos que acrediten tu aptitud, ni pruebas; si tienes en palacio quien pueda insinuar tu candidatura y recomendarte, no te descuides; que lo haga.

Elhabib marchóse inmediatamente, tuvo una conferencia con Abdala El Zachalí en la que trataron de eso y, después, habló también aquella misma noche con Mohámed ben Omeya. Luego, por la mañana, Chidmir se presentó ante el soberano Abdala y le dijo:

—Ayer por la noche pensaba haber vuelto a ver al soberano; pero como no me gusta molestarle, me marché; pero debo decirle que, al salir de palacio, me encontré con una multitud de gente pobre de Córdoba que estaban llorando y lamentándose de la resolución que ha tomado el soberano de nombrar juez a Abenfahd. Esa gente decía: “Si nombra a ese sujeto, se comerá el dinero destinado a los pobres, por el afán y avidez que ese hombre tiene; seguramente consumirá los legados píos que nos corresponden a los pobres.”

—Ciertamente—dijo el monarca al oír eso—Abenfahd es un afanoso.

—Entraron luego en palacio los ministros y el monarca les comunicó que había cambiado de opinión, es decir, que no quería nombrar a Abenfahd. El Zachalí propuso como candidato a Elhabib, y apoyó su candidatura diciendo que Abenomeya había encomenda-

(se refería él a la nuda propiedad de la casa y no al usufructo); esta casa pertenece a mi hija Afia.

Y añadía Mohámed ben Omar ben Lobaba: A su muerte asistí a los cálculos que se hicieron para repartir su hacienda y, realmente, no pasaba ésta de treinta o de treinta y cinco dinares.

Murió Mohámed ben Selma durante el reinado de Abdala, ejerciendo el cargo de juez, sin que se le hubiese destituido.

Un ulema me refirió lo siguiente:

Cuando Mohámed ben Selma entró en el período más agudo de su enfermedad, en que ya no podía ir a predicar en los oficios del viernes, pidióle su hijo que escribiera al soberano y le rogara que le nombrase a él como sustituto, para desempeñar el oficio de dirigir el rezo; pero él contestó:

—No lo hago, por Dios; yo no quiero elegir para el rezo de los musulmanes, ni indicar candidato para que el soberano lo nombre, si no es a persona que realmente merezca ese cargo y sea digno de él.

Y escribió al monarca recomendándole que nombrara a Mohámed ben Omar ben Lobaba. El monarca aceptó esa indicación y ordenó que Abenlobaba dirigiese el rezo en la mezquita aljama.

Un narrador de noticias históricas me ha contado lo siguiente:

Al morir Mohámed ben Selma, el soberano Abdala hubo de pensar en candidato que le reemplazase, y se decidió por Abulgámer ben Fahd; al efecto lo mandó llamar [pág. 173]; pero éste hallábase entonces ausente de Córdoba, en un cortijo que poseía en Cabra. Después de haber dado esta orden (tomada sin duda en consejo) los ministros se fueron cada cual por

DEL JUEZ MOHÁMED BEN SELMA POR SEGUNDA VEZ

Ahmed ben Obada el Roainí me contó lo siguiente: Cuando Mohámed ben Selma fué de nuevo nombrado juez, hubo de cargar sobre sus espaldas con un asunto repugnante, que tuvo que aceptar por virtud de su cargo; [de él no se puede dudar:] era varón santo, virtuoso, de sanas ideas religiosas. Ya enumeramos anteriormente sus buenas prendas y recordado sus virtudes, al narrar la historia de su primera época de mando: no es necesario ni oportuno repetir lo mismo aquí.

Fárech ben Selma el de Poley y Jálid ben Sad contaban haber oído referir a Mohámed ben Omar ben Lobaba lo siguiente:

El juez Mohámed ben Selma me envió a llamar y me pidió que redactara yo su testamento [pág. 172]; se lo redacté, conforme a sus indicaciones y deseos, declarando que él quería disponer del tercio de sus bienes. Después comenzó a distribuir el tercio, según lo que me iba especificando, y distribuyó como perteneciente a ese tercio unos diez dinares poco más o menos. Al llegar a esa cantidad, se paró y no dispuso ya de más. Yo le dije:

—¿No hay más que eso?

—Esa cantidad—contestó—es lo que yo considero como el tercio de mi fortuna.

Yo me puse a dar vueltas con la vista a todos los objetos que había en su casa; él comprendió lo que yo quería decir con esa mi actitud y dijo:

—Por Dios, en esta casa no hay nada que sea mío

seaba vivamente, aun a costa de que fuese destituido su hermano Mohámed. Para lograr su objeto, hizo creer a su hermano que se había presentado ocasión oportuna para que escribiese al soberano, rogándole que aceptara su renuncia. Su hermano Mohámed aceptó el consejo y escribió al monarca, pidiéndole que aceptase su renuncia, y éste le contestó afirmativamente a lo que solicitaba, eximiéndole de esa carga, conforme a los deseos que había mostrado.

DEL JUEZ ANADAR BEN SELMA POR SEGUNDA VEZ

Cuando el soberano Abdala aceptó la renuncia que su juez Mohámed ben Selma había presentado, decretando su destitución, volvió a nombrar para el cargo de juez a Anadar ben Selma, y confirmó en el cargo de jefe de la oración y predicación de la aljama a Mohámed ben Selma. De este modo quedaron los dos hermanos ejerciendo cada uno de ellos su oficio: Anadar, el de juez; Mohámed ben Selma, el de jefe de la oración.

He oído decir [pág. 171] a varios ulemas que Anadar, en su primer período de mando, se portó de manera más laudable que en el segundo: no llegó ni de mucho a la altura a que había llegado en el primero.

En esta situación permaneció algún tiempo, hasta que el monarca pensó nombrarle ministro de la corona; y efectivamente, le destituyó del cargo de juez y le nombró ministro. Entonces, su hermano Mohámed reunió los dos cargos que antes desempeñaba, a saber: el de juez de la aljama y el de jefe de la oración.

rio]. Mientras Abenselma fué juez, Abenasafar, su secretario, era el que realmente dirigía la curia, hasta que aquél murió en el año 91, sucediéndole Elhabib.

Del soberano Abdala puede decirse que fué un jefe religioso que dirigió al pueblo por la vía recta, de los califas que verdaderamente sobresalieron por su piedad y de los más distinguidos en la austeridad y devoción. En su tiempo vivía un asceta, dedicado exclusivamente a la vida religiosa, virtuoso, conocido con el nombre de Asayad. Un día el soberano preguntó a Anadar ben Selma:

—¿Desde cuándo no has hablado tú con Asayad?

—No tengo relaciones con Asayad—contestó el juez.

—¿Y un hombre como tú—dijo el monarca—no se trata con Asayad?

Esta frase del monarca le hizo bastante impresión. Pasado algún tiempo volvió a preguntarle el monarca:

—¿Hace mucho que no has hablado con Asayad?

—En este momento—contestó el juez—le acabo de ver en la mezquita aljama; me he dirigido a él, le he saludado y le he preguntado cómo estaba.

—¿Y un hombre como tú—replicó el soberano al oír eso—intima relaciones con un sujeto como Asayad?

[Pág. 170] Entonces conoció el juez la opinión verdadera, el sentir del monarca. Este admiraba la religiosidad, las virtudes y la santidad y pureza de intención que tenía Anadar.

Mohámed ben Selma fué juez de Córdoba el tiempo que Dios quiso; luego, el soberano lo destituyó. La causa fué que Anadar ben Selma [hermano del juez ejerciente] quiso volver a desempeñar ese cargo; lo de-

creo que es capaz de hacerlo. Gracias a Dios que nos hemos librado.

Mohámed ben Selma, a los principios de su judicatura andaba de malas relaciones con Mohámed ben Gálíb. Éste una vez solicitó volver a su gracia y acompañarle; pero Mohámed ben Selma no quiso aceptar su compañía y le ordenó que se alejara de su lado, porque no quería sufrir a un sujeto a quien consideraba enojoso. Mohámed ben Gálíb se separó de él; pero poco después de haberse separado encontró a un eunuco o paje de los de la secretaría real, que iba en busca del juez, llevando en la mano una carta del monarca. Abenasafar, al ver la carta, pensó que el juez no [pág. 169] se atrevería él solo personalmente a contestarla, y cambió de dirección, yéndose tras del eunuco hasta entrar en la mezquita donde se hallaba el juez. Allí se encontró con que el juez tenía la carta en la mano, mientras el eunuco le apremiaba exigiendo la respuesta. El juez estaba sin saber qué hacer, hasta que pudo advertir que allí se hallaba Abenasafar, y le dijo:

—¿Cómo es que has vuelto?

—Dios te bendiga—contestó Abenasafar—; he encontrado a éste (señalando al eunuco) y he sospechado que vendría a buscarte; y le he seguido, por si puedo servirte yo para dar la contestación y ahorrarte a ti el trabajo.

El juez le autorizó a que contestara, y Abenasafar contestó por él. Lo hizo perfectamente, por lo cual el juez se mostró agradecido y le admitió de nuevo a su gracia. Desde aquel entonces, Mohámed ben Gálíb pudo considerarse seguro y firme [en su cargo de secreta-

—Que eche a tierra el saco y que se registre lo que lleva dentro.

[Pág. 168] — A ti no te incumbe—dije yo al juez al oír esa orden—hacer inquisiciones sobre los objetos ocultos que la gente lleva, ni descubrir las cosas escondidas: a ti sólo te toca corregir lo que pública y externamente sea reprobable.

El juez se abstuvo de ordenar que registrasen lo que había en el saco. Luego continuamos nuestro paseo y nos encontramos con Mohámed ben Omar ben Lobala, al cual consultó el juez el caso, contándole lo que había sucedido. Abenlobaba contestóle cosa idéntica a la que yo le había dicho. El juez mostróse muy complacido de mí y me dijo:

—Oh Roainí, tu amistad me ha sido muy útil en el día de hoy.

Dice Admed ben Obada que un hombre que estuvo al servicio de Mohámed ben Selma y le solía acompañar cuando iba por la calle, le refirió lo siguiente:

Un día andando por la calle, el juez vió a un borracho y me dijo:

—Préndelo para aplicarle la pena con que la ley castiga la borrachera.

—¡Señor juez!—exclamó el borracho al oír esa orden—. Ven tú mismo y préndeme. Rediez, si me tocas, te voy a arrear un sopapo que te sentará muy bien.

El juez, al ver el cariz que la cosa presentaba, se desvió del camino o dirección que el borracho llevaba, yéndose por otra parte. El juez me dijo luego:

—¿Has oído lo que decía el borracho? Pardiez, yo

regirse por su juicio propio, es decir, por lo que sabe personalmente, o por el testimonio de los que abonan?

—Si el juez — le dije yo — sabe por ciencia propia que el testigo merece ser recusado o que no tiene valor moral su declaración, debe atenerse al juicio que él mismo haya formado y nó a lo que otros le digan.

—Pues bien — contestó el juez—ese testigo que vosotros habéis abonado me consta que no es de confianza.

—El juez debe regirse—le contesté —por el criterio propio, por lo que él sabe; nosotros, si le hemos abonado es por lo que nosotros hemos oído decir de él. El que conoce las interioridades merece más crédito que el que sólo conoce las apariencias.

Dice Jálid ben Sad: Esta anécdota se la recordé yo a Mohámed ben Abdelmélíc ben Aymán, y éste me dijo:

—Pues sepas que Mohámed ben Selma realmente no podía saber de Abenxarahil ninguna cosa deshonrosa, por la que pudiera ser recusado; lo que ocurrió fué que un vecino y amigo del juez, obedeciendo a estímulos poco nobles, sólo porque no se avenía bien con el testigo, le calumnió o difamó, y el juez creyó esa infamia.

Ahmed ben Obada me contó lo siguiente:

Iba yo un día andando con Mohámed ben Selma, en tiempo en que ejercía el cargo de juez, y nos tropezamos con un hombre que llevaba encima de la cabeza un saco, el cual contenía algo que no podía verse; pero en la mano llevaba un tamboril. El juez mandó que hiciesen pedazos el tamboril y, como suponía con bastante fundamento y tenía por cierto que el saco estaba lleno de tamboriles, dijo:

mal delante de toda la gente. Fui a quejarme de esta conducta del juez ante Mohámed ben Omar ben Lobaba y a rogarle que me amparara con su recomendación. Abenlobaba era en aquel tiempo el hombre cuya influencia pesaba más en el ánimo del juez y a quien éste más consideraba, respetaba y quería. Pero Abenlobaba me dijo:

—Yo creo que ni mi recomendación, ni la de nadie, pueda servirte de nada absolutamente; pero yo me atrevo a indicarte un medio ingenioso que confío ha de serte útil para conseguir la justicia que pides. Veas de procurarte una conferencia con el juez en sitio retirado. Aunque te grite, no te amedrentes por sus gritos, por mucho que grite; tú contéstale respetuosamente empezando con estas palabras: ¡oh señor juez de los musulmanes, a quien Dios ha conferido el cargo!...

Efectivamente hice lo que Abenlobaba me había aconsejado, le dí ese tratamiento y desde entonces mudó por completo de actitud y cesó en todo lo que a mí me molestaba.

Jálid ben Sad dice que oyó referir a Mohámed ben Omar ben [pág. 167] Lobaba lo siguiente:

Nos presentamos yo y Elhabib ben Ziad ante Mohámed ben Selma, para abonar con nuestro testimonio el valor del testigo Abenxarahil, conocido vulgarmente por El Ocheiza [la viejecita], y, en efecto, declaramos en su favor delante del juez. Luego marchóse Elhabib y me quedé solo con el juez. Este me dijo:

—Oh Abuabdala, ¿qué piensas que debe hacer el juez ante el cual abonan el valor de un testigo de quien el juez sabe personalmente que su testimonio no debe ser aceptado? ¿Qué criterio debe seguir ese juez? ¿Debe

ma mediaba amistad y hasta intimidad: las mujeres de ambos se visitaban unas a otras. Cierta día la hija de Mohámed ben Selma, que entonces era juez, vino a mi casa de visita, y mi padre ordenó a las mujeres que pusieran a la hija del juez un velo iraquí [es decir, del Irac]; las mujeres se lo pusieron; pero al volver a su casa, notó el juez que su hija llevaba aquel velo; eso no le gustó, y le dijo:

—¿De dónde has sacado tú esa prenda?

Ella contóle lo que había ocurrido, tal como había pasado, y el padre le dijo:

—Hija mía [pág. 166], a ti no te corresponde usar de ese velo; porque el que lleva ese velo, es preciso que lleve un traje a propósito para él, y hasta una mantilla que cuadre con el velo.

Inmediatamente le mandó que devolviese el velo y que no lo aceptara.

Mohámed ben Omar ben Lobaba refería lo siguiente:

Fuí a visitar al juez Mohámed ben Selma y advertí que en su escribanía o tintero no había más que unos cálamos rotos. Tomé unos buenos cálamos que yo tenía, los afilé y se los llevé a su casa; pero él no quiso aceptarlos, diciendo:

—Si yo aceptara regalos, aceptaría el tuyo.

Y los rechazó.

Soleiman ben Mohámed ben abi Rebia me contó lo siguiente:

—Tenía yo un pleito en la curia del juez Mohámed ben Selma. Hube de soportar intrigas o calumnias que se tramaron contra mí ante el juez; hasta el juez mismo se encolerizó en contra mía, al extremo que, cuando yo iba a la curia, se lanzaba contra mí hablando

ben Selma y me pidió que le comprara un alquicel, de la clase que en Córdoba llamaban *borrocán*.

Y añade Abdala: Mi padre me mandó que bajara a la calle de los pañeros, a buscar el alquicel [pág. 165]. Bajé y le compré un alquicel por veinticuatro dinares y medio; y se lo llevé a mi padre, el cual se lo trajo personalmente al juez. A éste le agradó y dijo:

—¿Cuánto te ha costado?

—A ti te cuesta—contestóle—diez dinares.

El juez, creyendo que ese era el precio que había costado le entregó los diez dinares. Pero unos momentos después vino a ver a mi padre Abuyahia, el inspector de los legados píos, y le dijo:

—El juez te saluda y te ruega que tomes el alquicel y que le devuelvas los diez dinares, porque necesita ahora ese dinero para otros gastos, y no necesita el alquicel.

—Yo le daré el dinero que ahora necesita—respondió mi padre no queriendo tomar el alquicel— y que lo utilice hasta que le sea fácil devolvérmelo.

Pero el inspector de legados píos se negó a aceptar, porque el juez había dicho:

—Yo no puedo aceptar eso.

Y al preguntarle mi padre qué es lo que le había obligado a devolver el alquicel, el juez, que ya había sabido cuál era su verdadero precio, no quiso aceptar y dijo:

—Yo creía que el precio del alquicel era el de diez dinares, que es la cantidad que yo di; pero cuando he sabido que el alquicel vale más, ya no lo quiero. Me sabe mal, muy mal, que otros carguen con el gasto [que sólo a mí corresponde].

Abdala dice: Entre mi padre y Mohámed ben Sel-

gente, viviendo por lo común en el campo, costumbre que contribuyó tal vez a que corriera entre el pueblo la fama de que era hombre excesivamente duro o aun quizá de ser injusto por parcial, derivada de su manera de expresarse, más que de sus actos.

Jálid ben Sad dice: He oído a Mohámed ben Omar ben Lobaba hablar de este juez y lo alababa y lo describía como hombre honrado y virtuoso.

Dice Jálid ben Sad que Mohámed ben Háxim, el asceta, le contó lo siguiente:

—Una santa mujer, de esas que viven apartadas de los hombres y retiradas en su domicilio haciendo vida austera, me contó que fué ella personalmente a casa del juez cierto día, un poco antes de mediodía, y llamó a la puerta. El juez salió a abrirle: ella no le conocía. El juez traía las manos impregnadas de masa, como que estaba amasando el pan. Ella le dijo:

—Deseo hablar con el juez, porque me veo en la necesidad de acudir a él.

—Vete a la mezquita aljama—le contestó—y encontrarás allí al juez dentro de un momento.

Decía aquella mujer: Yo me fui a la aljama, recé e inmediatamente sentéme a esperar al juez; a poco, apareció allí en la mezquita aquel hombre que había salido a abrirme [cuando llamé en casa del juez] y que llevaba en las manos las huellas de la masa. Hizo aquel hombre sus rezos; pregunté yo quién era y me dijeron que era el juez. Cuando acabó de rezar, presentéme a él, le hablé del asunto que me urgía y me resolvió el caso inmediatamente.

Jálid ben Sad dice que Abdala ben Cásim le refirió que su padre le había contado lo siguiente:

Me encontré en cierta ocasión con el juez Mohámed

fuera a la Meca a hacer la peregrinación; realizó el viaje y volvió. Al morir el soberano, Muza ben Ziad estaba cesante, sin tener cargo ninguno, completamente oscurecido. A esa situación llegó porque se había atrevido a meterse en lo que no era de su incumbencia: habló, sin que nadie le pidiera consejo, de los asuntos más graves y de los negocios más escabrosos y delicados, de los que pen.de la suerte del califato; naturalmente, tuvo que sufrir las consecuencias que esto trae. Dios le castigó haciendo que sufriese los malos resultados que esa imprudencia suele acarrear: en realidad le sucedió lo que él se merecía.

DEL JUEZ MOHÁMED BEN SELMA

Al destituir el soberano a Muza ben Ziad del cargo de juez, nombró para sucederle a Mohámed ben Selma El Quilabí. Era éste hermano de Anadar ben Selma y hombre de sanísimas ideas, muy religioso y de muy buena salud corporal, a pesar de su ascetismo y austeridad. El haber ascendido al cargo de juez, no introdujo cambio alguno en su manera de vestir, ni le sirvió el cargo para ganar dinero, pues ni siquiera ganó lo suficiente para comprarse una casa: vivió en habitación alquilada dentro del recinto amurallado de la ciudad, cerca de la mezquita aljama. Realmente no era tan vivo de entendimiento ni tan despierto o expedito en los negocios [pág. 164] como lo fué su hermano; sin embargo, aunque era muy tranquilo, mostró mucha severidad para exigir el cumplimiento de las buenas tradiciones religiosas; huía del trato de la

el documento era grande [y pesado] el golpetazo le produjo bastante dolor.

Añade Abenlobaba: Yo no dudé de que el juez le castigaría por aquello; pero el juez no hizo más que leer el documento y devolvérselo diciéndole:

—Toma tu documento, tío grosero.

Y no dijo más.

Esta anécdota, que los faquíes se complacían en contar, la refieren todos aplicándola a Muza.

Cuando Muza ben Mohámed ascendió al cargo de juez incautóse del dinero que, por concepto de legados pios, estaba a disposición libre suya, es decir, aquel dinero sobre cuya administración se habían dividido los pareceres de los ulemas en tiempos anteriores, cuando quiso adjudicársela Anadar ben Selma.

He oído referir a algunos ulemas que Muza ben Ziad era hombre de buena conducta, instruído y urbano, y con todo el aspecto de hombre serio y grave; pero realmente era un ignorantón: ni siquiera sabía hablar. Dícese que en cierta ocasión contaba Mohámed ben Gálíb ben Asafar que el juez había dicho que *había ayunado todo el mes de Ramadán incluso el día de EL ARAFA*; luego, *el día de...* es decir, cometió [en una sola palabra] dos errores garrafales. Imaginaba que en el mes de Ramadán había un día de *Arafa*, como le hay en el mes de Dulhicha; y además metió indebidamente el artículo *el* al nombrar el día de *Arafa*. He oído también referir que al nombre de vez le ponía *alif* y al plural le ponía *he* [faltas gramaticales que suponen escasísima instrucción].

[Pág. 163] Muza ben Ziad sirvió al monarca en muchos cargos: unas veces en la secretaría real, otras como ministro, etc. En una ocasión le permitió que

DEL JUEZ MUZA BEN MOHÁMED BEN ZIAD EL CHODAMÍ

Al destituir el soberano a Anadar, nombró como sucesor suyo en el cargo de juez a Muza ben Mohámed ben Ziad ben Yecid ben Ziad ben Catir ben Yecid ben Habib el Chodamí, el cual pertenecía a los árabes sirios de la división de Palestina y era originario, ciñendonos a su estancia en Andalucía [sin remontarnos a su antigua patria oriental], de la región de Sidonia. Al principio de su carrera, el monarca le nombró jefe de la policía de Córdoba y del juzgado de apelación; luego lo trasladó a la guardia superior; después al juzgado de Córdoba. Un solo viernes dirigió los oficios religiosos; para el siguiente, pidió que le relevasen de ese cargo.

Jálid ben Sad dice: He oído a Mohámed ben Omar ben Lobaba hablar de Muza ben Mohámed y me parece que no apreciaba bien las buenas cualidades de este juez: le alababa bastante; pero le pintaba como hombre excesivamente tolerante. Refería [pág. 162] que en una ocasión en que él se hallaba presente en la curia, el juez después de haber mandado comparecer a un hombre y presentarse éste, lo encomendó a los sayones con la orden de que le acompañaran y no se separasen de su lado hasta que presentara un documento que tenía en su casa. Los sayones se encargaron de aquel hombre y fueron con él; poco después volvieron con aquel hombre, el cual traía el documento [que le había ordenado traer el juez; pero] al llegar a la curia, arrojó el documento con violencia y dió un golpe en el pecho del juez Muza ben Mohámed. Como

Y se puso a reír y se rieron todos los presentes. Anadar toleraba esas cosas.

Era Anadar ben Selma experto en la disciplina literaria; según me han dicho, quizá, quizá, dirigiera versos al monarca y a los empleados de categoría superior de la secretaría real. He oído a un narrador de noticias contar lo que sigue:

Un visir de la familia de los Benixohaid murió dejando un hijo. Un sujeto que se las echaba de poeta compuso una elegía en verso a la muerte del ministro y trajo la composición a Anadar y se la recitó. Anadar, al oírla, vió que eran versos insignificantes y aun disparatados; pero le dijo al poeta:

—El hijo del difunto es hombre de mérito e inteligente. Preséntale esos versos y quizá, quizá, comprenda él que tús has querido hacer una elegía por la muerte de su padre.

El poeta le dió las gracias por el consejo.

Fué Anadar juez hasta que el soberano le encargó [pág. 161] la inspección de los bienes píos que, como tales, estaban adscritos a la mezquita aljama de Córdoba. Anadar aceptó este nombramiento; pero quiso, antes de encargarse de la administración de estos bienes, reunir a los ulemas y pedirles su parecer. Estos manifestaron divergencia de opiniones. Anadar se resistió a encargarse de esa administración y a trasladarse a la casa del tesoro, sin la unanimidad de pareceres de los ulemas. Este hecho dió motivo a que corriesen dimes y diretes, que llegaron a oídos del soberano; se trastornó el sentido de las frases que el juez había pronunciado; se tomaron en mal sentido y el monarca, por fin, lo destituyó.

—No, por Dios — contestaba Anadar—; ni siquiera deseo contradecirle; mucho menos destruir a ninguna criatura, a quien Dios providente mantenga.

[Pág. 160] Un anciano me contó lo que sigue:

En mi tiempo había en Córdoba un hombre conocido vulgarmente por Abenrahmón, sujeto muy bromista y charrador (1), el cual en la curia de Anadar se chun-gueaba de un litigante que mantenía un pleito en el juzgado, usando de bromas que hacían reír a todos los circunstantes. Anadar, en vez de incomodarse, aun se sonreía. El caso fué éste:

El litigante de quien se bromeaba Abenrahmón dijo al juez Anadar:

—Este mi contrincante cuando se sale fuera de aquí, de la presencia de usted, no cesa de insultarme y de hablar [indecorosamente] de mi madre.

Y volviéndose a su contrincante añadía:

—Yo no quiero darte nada, ni tomar nada de ti [frase con que querría expresar que deseaba no tener relación ninguna con su contrincante].

—¿Ve usted?—decía al juez Abenrahmón—. Señor juez, ese no acepta lo que yo quisiera hacer y tal y cual... su madre con el pregonero; no quiere, no, que yo le pague las cuarenta pesetas (2).

(1) Dozy, *Dic.*, artículo **ندر**, propone que en vez de **تكنيب** que está en el manuscrito, se lea **تكيب**. Es discreta la corrección; pero conforme está en el manuscrito tiene significado bastante aceptable.

(2) No es fácil de precisar en que consistía el chiste: la grafía vulgar de la palabra **اقبلو** hace sospechar que se trataba de broma indecente de sodomismo; pero las reticencias y alusiones deshonrosas a la madre de aquel infeliz, sugieren la sospecha de alguna indecencia de otra categoría.

estas cosas a los faquíes, y éstos tenían que confesar que el juez tenía razón y reconocíanle su rara discreción en estas materias. Anadar ben Selma fué el primer juez que nombró consejero para las fetuas o respuestas jurídicas del juzgado a Mohámed ben Abdelmélíc ben Aymán.

Ahmed ben Obada El Roaní me dijo lo siguiente:

Anadar ben Selma era de muy sanas ideas y hombre entre cuyas cualidades brillaba la longanimidad. Un día estando yo presente en su curia, entró un hombre que se plantó delante de él y le dijo:

—Oh juez, tú has sido injusto conmigo; has sido parcial contra mí; pardiez, eso es, eso es...

El juez se estuvo callado hasta que el hombre cesó de hablar, y le dijo entonces:

—Si no fuera porque esas calumnias no pueden dirigirse a mí, por actos que yo haya realizado, sino que recaen sobre otro, ya te daría yo buena contestación.

El juez le dió unas chucherías, como regalo, y aquel hombre quedó muy complacido; y le expresó su reconocimiento, y hasta salió a mantenerle los estribos, al tiempo de montar, y todo se volvieron alabanzas en favor del juez. Anadar decía luego:

—Si les das algo, están contentos; pero si no les das, te maldicen.

Jálid ben Sad dice que había oído a Mohámed ben Misuar lo siguiente:

Oí hablar al juez (y se refería a Anadar ben Selma) en una conversación en la que le decían:

—Mohámed ben Asbat te calumnia y te injuria. Es menester—añadían—que tú le destruyas o aniquiles.

nombrados, especialmente al principio de su ejercicio. También compuso otro sermón para las Pascuas y otras fiestas, muy bonito, muy bien arreglado y depurado, con arreglo a las tradiciones genuinamente musulmanas.

Refiere Ahmed ben Mohámed lo siguiente:

Anadar ben Selma solía trabajar para el monarca en todos los asuntos, dedicándose completamente a servirle. Me contó persona que merece crédito que el monarca un día de viernes estaba en el Corredor esperando que llamaran a la oración de media tarde, a tiempo en que llegó una carta de urgente despacho y que causó viva impresión al monarca, a pesar de que éste era hombre muy tranquilo. Hubo que ir en busca de Abdala ben Mohámed el Zachalí [secretario del monarca] para redactar la contestación. Por coincidencia el secretario se hallaba fuera de Córdoba; el monarca estuvo a punto de hacerle venir de donde estuviera; pero Anadar, que estaba allí presente, le dijo:

—¿Qué asunto es ese que, por lo visto, inquieta tanto al monarca?

Este le contestó explicándole el caso y, al fin, le entregó la carta. Anadar se le ofreció para contestar; el soberano le autorizó para que lo hiciera y Anadar le expuso la fórmula que él usaría para la contestación; le pareció bien al monarca y Anadar la escribió y fué expedida inmediatamente. El monarca quedó prendado [pág. 159] del despejo de entendimiento de Anadar y agradecióle el servicio como gran favor.

Anadar conocía muy bien los defectos que cometían los notarios al redactar documentos y sabía perfectamente los pasajes en que los errores se solían deslizar y aun los fraudes que empleaban. Anadar hacía notar

fué a la clase para aprender las Tradiciones, el maestro le sacó unos libros que trataban de los Principios o bases de la ciencia religiosa, obra de Asbag. El juez había confundido [lastimosamente] las bases de la ciencia religiosa [estudio crítico y filosófico] con las Tradiciones [materia de transmisión mecánica].

DEL JUEZ ANADAR BEN SELMA EL QUILABÍ

Anadar ben Selma ben Gualid ben abi Béquer Mohámed ben Alí ben Obáid El Quilabí era originario de Cabra. Ejercía el cargo de juez en la región de Sidonia, cuando el emir Abdala estuvo en esa región; este emir le admitió entre sus amigos, viniendo a ser uno de los más íntimos suyos [pág. 158]. Anadar era hombre de ingenio vivo y pronto y de mucha capacidad y despejo. Al subir al trono Abdala, nombró a Anadar ben Selma para que desempeñase simultáneamente los dos cargos, el de juez de la aljama y el de jefe de la oración. Este se portó muy bien en el ejercicio de su cargo: trataba a la gente con corrección exquisita y predicaba el sermón con mucha elocuencia. El soberano Abdala le ordenó que pronunciara el sermón siempre que el monarca fuera a la mezquita: le gustó mucho el sermón y fué muy celebrado por el pueblo. En la primera época de su mando, él se encargó constantemente de pronunciar el sermón y, como duró ese período cerca de diez años, llegaron a aprender de memoria ese sermón, que constituyó, por decirlo así, la pauta que siguieron los jueces que vinieron después, porque éstos trataban de imitarle al ser

En vista de esto Abenasafar obligó al eunuco a que se abstuviera hasta que fué destituido Soleiman y nombrado Abumoavia. Entonces se presentó de nuevo en la curia y allí se ponía siempre delante del juez, el cual, al verle, le decía:

—¿Quién eres tú, de quien Dios se compadezca?

—Soy Mohámed ben Gálíb, como todo el mundo sabe—respondía.

Todos los días se lo preguntaba Abumoavia con la más pura intención. Mohámed ben Gálíb no cesó de insistir en aquel pleito hasta que el juez sentenció en favor del patrocinado de Abengálíb, adjudicándole el campo, y formalizó la sentencia con la firma de los testigos. Pero luego, después de esto, apareció que el campo había pasado [no a poder del eunuco, sino] a poder de Mohámed ben Gálíb [el abogado].

[Pág. 157] Abumoavia continuó sin interrupción siendo juez y jefe de la oración hasta que murió Almondír.

Mohámed ben Abdelmélíc ben Aymán dice: Oí al juez Abumoavia predicar el sermón al pueblo en la solemnidad de rogativas por agua; les predicó el sermón que Jeremías había predicado a los israelitas. Emocionaba tanto, que atraía los corazones y todo el mundo se ponía a llorar.

Jálid ben Sad dice que Ahmed ben Jálid y Mohámed ben Misuar, al describir a Abumoavia, lo pintaban como hombre virtuoso y bueno, si bien Ahmed ben Jálid refería de él una cosa chocante. Recordaba este Ahmed que había ido á ver al juez para pedirle que les enseñara las Tradiciones del Profeta que había aprendido de Asbag ben Alfárech, para lo cual se le rogó que abriese clase o curso; y cuando Ahmed

Al salir Soleiman de la aljama se le presentó un hombre [perteneciente a la nobleza] de Coraix [página 156] que había tenido un pleito en la curia antes de haber sido destituido Soleiman, y arreó a éste un golpazo en el cuello con la mantilla o bufanda, al propio tiempo que increpó al juez cesante con estas palabras:

—Gracias a Dios, que ha lanzado de la curia a ese hombre injusto y ha castigado a ese tirano. Ven conmigo ante el nuevo juez; yo te cito.

Soleiman volvióse acompañado del Coraxí ante el juez Amir ben Moavia a quien dijo:

—Yo he sido destituido; tú estás ejerciendo; lo que tú hagas hoy conmigo, estate seguro que, en correspondencia, harán contigo mañana.

Y Amir ben Moavia sentenció en contra del Coraxí, librando al juez destituido de las impertinencias de aquél.

Ahmed ben Mohámed ben Abdelmélíc dice:

Abumoavia sentenció en favor de Eidón, el eunuco, adjudicándole el campo conocido vulgarmente por el campo Achal, a la otra parte del río, después de largo pleito que acerca de esto se sustanció en la curia siendo juez Soleiman ben Asuad. Dirigía ese pleito, como abogado, Mohámed ben Gálíb ben Asafar. Soleiman no quería pronunciar sentencia, y dijo un día a Abenasafar:

—Ese hombre [Eidón] se empeña en que yo sentencie en favor suyo; pero yo no encuentro motivo razonable para hacerlo: mientras no vea yo claramente la decisión que deba tomar, que no me venga con recomendaciones que me repugnan; de lo contrario, retrasaré la decisión.

—No me reprendas o censures por lo que he hecho; yo solamente he recomendado a quien creo que es más digno y virtuoso que tú.

Elhabib ben Ziad, al oír eso, se calló.

Abuabdala Mohámed ben Abdelmélíc ben Aymán me dijo lo siguiente: Abumoavia El Lajmí pertenecía a la familia de los Beniziad y tenía su residencia en Raya. En los días de Abderrahmen II, se fué de viaje para estudiar; en ese viaje oyó a Sahnún en Cairuán, a Asbag en Egipto y a otros maestros. Era hombre que refería tradiciones del profeta y, como tal tradicionista, era excelente. Yo he aprendido sus enseñanzas, las cuales he oído y he puesto por escrito.

En aquel tiempo se aprendía de él la obra de Asbag titulada *Instrucción para los jueces*; pero un ulema recuerda que se hizo sospechosa la versión que él dió de esa obra y fué abandonada.

Me dijo Abenaymán que Abumoavia había venido a Córdoba a fines del reinado de Almondir y aquí permaneció hasta la muerte de ese monarca.

Jálid ben Sad dice que Abuomar su amigo (1) le había contado que Abuyahia ben Jamis refería lo siguiente:

Cuando fué nombrado juez Amir ben Moavia y se sentó en la aljama, vió a Soleiman ben Asuad que le traía el archivo y, después de saludar, le dijo:

—Gracias a Dios, a cuya providencia se debe el que se haya nombrado, como sucesor mío, una persona como tú.

(1) En el manuscrito **ابو** pero debe de ser errata, que no me atrevo a corregir, por no saber qué es lo que el autor quiso escribir.

Pero murió en aquel mismo mes, antes de cumplir los cien años.

DEL JUEZ AMIR BEN MOAVIA EL LAJMI

Al ocupar Almondir el trono, pensó sustituir a Soleiman nombrando otro juez. Al efecto pidió consejo a sus ministros. Estos le contestaron que nombrase a Ziad ben Mohámed ben Ziad; pero Almondir ofreció el cargo a Baquí ben Májlad, el cual no aceptó. En vista de esta negativa Almondir consultó a Baquí, acerca del candidato que proponían los ministros, a saber, Ziad ben Mohámed ben Ziad. Baquí le dijo:

—¡Qué disparate!

Al oír eso pidióle que se sirviera Baquí indicar la persona que debía ser nombrada; y Baquí indicó a Abumoavia El Lajmí. Este señor se llamaba Amir ben Moavia ben Abdelmóslim ben Ziad ben Abderrahmen ben Zohair ben Nájira ben Laudán El Lajmí. Almondir aceptó el consejo de Baquí y nombró a Amir juez de la aljama de Córdoba.

Jálid ben Sad me contó que había oído referir a Abdala ben Yunus lo siguiente: Era Elhabid ben Ziad amigo íntimo de Baquí ben Májlad, y había alimentado la esperanza, en los días del monarca Almondir, que Baquí lo recomendaría como candidato para el cargo de juez de Córdoba. Al saber que el monarca había consultado con Baquí y que éste había indicado [pág. 155] a Abumoavia, fuese Elhabib ben Ziad á casa de Baquí ben Májlad y le reprochó por el chasco que habia tenido. Baquí ben Májlad le dijo entonces:

ver a ser nombrado juez; pero cuando subió al trono y no se acordó de él, se puso Soleiman a recitar, en una de aquellas ocasiones en que él entraba en palacio juntamente con los otros faquíes, para ejercer el oficio humilde de testigos:

Cuando ocurrió el suceso que con tanta ansia esperábamos,
Tuvimos que asistir en calidad de testigos ¡como cualquier otra per-
[sona desconocida!

Me contó un ulema lo siguiente:

Unos hombres entraron en casa de Soleiman a visitarle, en el mes mismo en que éste había de morir, y le preguntaron qué edad tenía. El calló un momento; pero luego llamó a una esclava negra que le servía y, al presentarse ésta, le pidió que trajera un saquito que él tenía para guardar ciertas cosas. La esclava se lo trajo y él sacó una hoja de [papel o pergamino] que entregó a los visitantes diciendo: "leed,.". Los hombres aquellos leyeron la hoja, que era una carta dirigida por el monarca Hixam I a su juez, de la parte norte de Andalucía, del *Llano de las Bellotas* y comarcas vecinas, Asuad ben Soleiman, en que se le ordenaba que recaudase las contribuciones que fuera preciso recaudar y que las distribuyese en la forma que se especificaba en aquella carta. Al fin de ella había una nota, de letra del juez Asuad ben Soleiman, que decía: "Nació Soleiman ben Asuad, Dios le conserve la vida, día tal, de tal mes.,. Los hombres aquellos contaron los años transcurridos desde la fecha [pág. 154] en que Soleiman nació, hasta la fecha en que entonces se hallaban, y resultaron noventa y nueve años y diez meses. Soleiman les dijo:

—Si vivo dos meses más, cumpliré cien años.

Béquer ben Hamad, el divisor de herencias, vecino que era de Soleiman, contaba lo siguiente: Me presenté en su casa, en la última semana de su vida, y le invité a dar un paseo; salió conmigo en dirección de la aljama andando a pie; luego nos volvimos. Era esto en el reinado del monarca Abdala, siendo entonces juez Anadar ben Selma.

Soleiman, en su segundo período, permaneció ejerciendo de juez durante diez años, desde el año 63 al 73. En este año murió Mohámed I. Entre el pueblo se susurraban noticias confusas e inciertas de que había fallecido el monarca; pero no se supo con certeza hasta que subió al púlpito Soleiman ben Asuad, el cual, al llegar en el sermón a la parte en que se reza por el monarca, embargado por la emoción, lloró. De esa manera indirecta anunció al pueblo la muerte del soberano, y el pueblo pudo certificarse bien de que había ocurrido.

Inmediatamente después de Mohámed I, ocupó el trono el monarca Almondír, el cual confirmó a Soleiman ben Asuad en el cargo. Abumohámed Cásim ben Asbag, el de Baena, me dijo que Soleiman ben Asuad continuó en el cargo de juez, dentro del califato de Almondír, cerca de cuarenta días, pasados los cuales Almondír lo destituyó nombrando a Abumoavia.

[Pág. 153] Yo no creo que mediara causa especial para la destitución de Soleiman en su segundo período, si no es la ancianidad y el que evidentemente aquel hombre era ya una ruina.

Dice un ulema: Soleiman ben Asuad había sido uno de los protegidos del emir Abdala antes de subir éste al trono. Soleiman estaba impaciente porque subiese al trono Abdala, por el deseo que tenía de vol-

que Háxim no había caído: la sospecha de que debía de haber alguna mentira por medio; y dijo a uno de los eunucos de más categoría que tenía en su palacio:

—Vete ahora mismo, entra en casa del juez y veas cómo está y qué le ocurre. Si encuentras que aun habla y se expresa con lucidez, pregúntale si se halla en disposición de pronunciar hoy el sermón y de dirigir el rezo.

El eunuco se fué a casa de Soleiman, entró a verle y se lo encontró muy bien sentado, como persona sana que no tiene enfermedad alguna. El eunuco, en vista de eso, se abstuvo de hablar (1) del asunto especial que se le había encomendado y desvió la conversación hacia otras cosas. Soleiman se levantó del asiento en que estaba, a presencia del eunuco, se sentó en un sillón y ordenó que le trajeran agua para las abluciones; se lavó, se vistió y salió andando en compañía del eunuco hasta llegar a la aljama. El eunuco volvió a palacio [pág. 152] e informó al monarca de lo que había pasado tal como lo había presenciado. El monarca dijo:

—Soleiman se ha burlado de Abencólzom y se ha divertido con él todo lo que ha querido.

Y se rió mucho, cuando supo la jugarreta del juez.

Soleiman aun se encontraba fuerte y ágil; aun conservaba lucidez y perspicacia, a pesar de su ancianidad; e iba a pie desde su casa a la aljama.

Mohámed ben Abdelmélíc ben Aymán dice que

(1) El verbo **سلك** sale varias veces con esta significación que no está en los diccionarios: *desviar la conversación, no tratar de un asunto, esquivarse de hablar.*

Soleiman inmediatamente se acostó, se tapó bien y se puso a fingir con mucha realidad los estertores de la muerte, como si estuviese agonizando.

En esto entró Abencólzom y, al verle en ese trance, se puso a lamentar aquella desgracia, a llorar y afligirse; pero al instante se salió, se fué [pág. 151] a ver a Háxim y le dijo:

—Soleiman está en los estertores de la muerte; yo creo que no llega a la hora del rezo del viernes, porque antes de esa hora habrá muerto. Es preciso que escribas inmediatamente al soberano, pues el reemplazarle, en tan poco tiempo como falta para las oraciones del viernes en la mezquita, es muy difícil.

—Pero...—le preguntó Háxim—¿tu le has visto realmente en ese estado?

—Sí, hombre, sí—contestó—; acabo ahora mismo de salir de su casa donde lo he visto con mis propios ojos.

—Entonces—dijo Háxim—ya no hay que esperar.

E inmediatamente se puso a escribir al soberano comunicándole que Abencólzom se había presentado en su casa y le había referido que acababa de venir de casa del juez Soleiman al que había encontrado en los estertores de la muerte. “El tiempo apremia, añadía. Vea el monarca qué debe hacerse en caso tan apurado.”

El soberano, al leer la carta, estuvo pensando un poco: el caso es, se decía a sí mismo, que ni el pueblo ni la nobleza saben nada. Así pensando y pensando se le ocurrió que Abencólzom deseaba el cargo de jefe de la oración; antes de aquel momento no se había oído hablar de achaques ni de enfermedad alguna que afectase a Soleiman. Al fin, cayó en la cuenta, en

cho valimiento con Háxim. Ibrahim un jueves se presentó en casa de Háxim y le dijo:

—Ya sabes en qué situación se encuentra Soleiman [por su grave enfermedad]; mañana es viernes [día festivo en que el jefe de la oración debe ir a la mezquita].

Háxim escribió a Soleiman ben Asuad preguntándole si se consideraba con fuerzas suficientes para dirigir al pueblo en la oración y, de no ser así, que hiciera el favor de comunicarlo para ver a quién había que encomendar el sermón y el rezo. Soleiman contestó a Háxim:

—Yo estoy bastante ágil y tengo fuerzas sobradas para cumplir con mis deberes.

Por la mañana se impuso el trabajo de ir a la mezquita y, aunque andaba con alguna dificultad, apoyado en dos personas, aun tuvo aliento para pronunciar breves frases en el sermón.

He oído referir a un narrador de noticias históricas una anécdota muy chistosa y divertida, en que intervienen Soleiman y Abencólzom, a propósito del rezo en la mezquita. Soleiman ben Asuad sabía los vivísimos deseos que Abencólzom tenía de llegar a ocupar el cargo de jefe de la oración, cargo para el que se consideraba como candidato. Un viernes, a media mañana, cuando Soleiman más descuidado estaba sin pensar en tales cosas, se presenta Abencólzom en su casa pidiendo permiso para entrar a visitarle. Soleiman tuvo de improviso una ocurrencia muy peregrina: dice a su criado:

—Sal tú a recibirle; pero has de ir llorando y exclamando: ¡mi amo se está muriendo! Después de eso, dile que entre.

—Si tú quisieras ser sincero—replicó Soleiman— dirías que el autor de la carta es tu hijo Abuámer.

Soleiman continuó hablando largamente en este sentido. A todo esto Amer ben Abdala, con la cabeza baja, sufría calmosa y pacienzudamente, conteniéndose con extraordinario dominio de sí mismo. Soleiman, al fin, le increpó diciendo:

--Ahora haces también como quien no oye; haces como quien aguanta pacientemente, ¡como si no te conociera yo!

—Todo sea por Dios—dijo por toda contestación Amer—; todo sea por Dios.

Y puso las dos manos juntas en el suelo, con ademán de levantarse. Al verle en esa posición, Soleiman da un brinco con ligero movimiento y con viveza, y le extiende su mano ofreciéndosela y diciendo:

—Dame la mano, oh Abuabdala, para que yo te ayude a levantarte.

Entonces Amer se quedó mirándole, tranquilamente sentado, diciendo:

—A Dios sólo es a quien se debe pedir ayuda; solo a Dios hay que pedir ayuda; solo a Dios hay que pedir ayuda.

E inmediatamente se marcharon cada uno por su lado.

[Pág. 150] Abuabdala Mohámed ben Abdelmélíc ben Aymán me dijo:

En cierta ocasión Soleiman ben Asuad cayó gravemente enfermo y estuvo a punto de morir. Era entonces jefe de la oración; e Ibrahim ben Cólzom se consideraba a sí mismo presunto candidato para sucederle; y con suficiente motivo, por cuanto disfrutaba de mu-

Y añadía Aslam: Mi hermano Háxim estuvo algún tiempo, cerca de dos meses, disgustado con Baquí ben Májlad; pero después se le fué borrando la memoria de este disgusto.

Soleiman ben Asuad permaneció ejerciendo el cargo, después de Amer ben Abdala, en la segunda etapa, hasta que se hizo viejo y la edad puso en evidencia que sólo era ya una ruina. El monarca Mohámed recibió una carta que aparecía firmada por Amer ben Abdala, en que se le decía: "Soleiman ben Asuad ha entrado ya en la decrepitud [pág. 149]; se ha debilitado completamente su vigor físico y es incapaz ya de actuar como juez." El soberano ordenó a los ministros que mandasen llamar a Soleiman y a Amer: a Amer para preguntarle si él había enviado al soberano aquella carta; y a Soleiman para preguntarle si se encontraba con fuerzas para continuar ejerciendo su cargo. Los ministros hicieron comparecer en su propio despacho a los dos a un tiempo; y ambos se sentaron. Amer ben Abdala era hombre muy circunspecto y comedido, tranquilo y reposado, mientras que Soleiman era todo lo contrario: vivo y ligero en los movimientos del cuerpo. Los ministros sacaron la carta, la leyeron delante de Amer y preguntaron a éste:

—¿Has sido tú el que la ha dirigido al soberano?

—Dios me libre—contestó Amer—; yo, por Dios, no la he escrito.

—Oh Abuabdala—dijo Soleiman—; tú no la habrás escrito, pero la habrás dictado para que otro la escriba.

—No, por Dios—dijo Amer—no sólo no la he dictado, sino que no sé nada de esa carta.

—No me acuerdo en manos de quién lo he depositado.

Los ulemas emitieron la opinión de que debiera prestar juramento.

Mi hermano Háxim no mandó recado para que compareciera Baquí ben Májlad, por la confianza que en él tenía: suponía él que Baquí no había de separarse del parecer de sus compañeros en ese informe jurídico, sobre todo pensando que sería halagüeño para Baquí, puesto que Amer ben Abdala era enemigo suyo. El caso fué que los faquíes se reunieron en la sala de los ministros y expusieron su opinión de que debía exigirse juramento; pero se presentó Baquí ben Májlad y, después que todos habían emitido sus opiniones, dijo:

—Yo creo que no debe exigirse el juramento a ningún juez; porque los jueces deben estar exentos de esa prueba, hasta el punto que contra ellos debe la verdad probarse por otros medios. Cuando el monarca le nombró juez, hubo de nombrarle porque, a su juicio, era hombre recto y justo.

Cuando al monarca Mohámed se le expusieron los pareceres, ordenó que en el proceso de Amer se aceptara la opinión de Baquí ben Májlad. Y al pedir cuentas mi hermano Háxim a Baquí por lo que éste había hecho (conversación a que yo estuve presente) dijo Baquí a mi hermano:

—Por Dios, ¿te parece bien a ti que un anciano como yo, pronuncie decisión jurídica contra un enemigo, sin tener el convencimiento íntimo de la verdad? Por Dios, yo no pronuncié mi decisión en aquel asunto, sino con arreglo a mi conciencia, conforme con lo que yo creía la verdad o la justicia. ¡No me reproches!

Refiere Gualid que Amer ben Abdala, antes de que perdiera completamente el seso, le dijo la siguiente frase:

- Hijo mío, aquello por lo que uno puede desear la muerte, es más duro de sufrir que la muerte misma; yo, de mí, sé decirte que siento mucho no haber muerto ya.

Jálid ben Sad dice: He oído referir a Aslam ben Abdelaziz que un día, al anochecer, cuando acababa de salir del alcázar, se encontró con Baquí ben Májlal que venía a verle, a tiempo que Háxim salía también de palacio, y éste comenzó a increpar a Baquí diciéndole:

—No te figures que lo que me ocurre con Amer se deba exclusivamente a la enemistad que entre él y yo media; yo, si he trabajado cerca del monarca para que éste lo destituya, no ha sido más que por tu causa, por lo que he visto que ha hecho contigo; y he procedido así por consideración a Dios, que es alto y noble. Tú, sin embargo, has dado hoy, en la causa de este juez, un informe jurídico que derrumba todo lo que yo había construido en este asunto: has informado separándote del parecer de todos los faquíes compañeros tuyos.

Aslam dice: [Mi hermano] Háxim había mandado llamar a los faquíes de antemano, y les había pedido que expusieran su opinión acerca del caso; y ellos habían declarado que era preciso que Amer ben Abdala prestase juramento, para decidir en justicia el proceso incoado y formado acerca del capital de un huérfano, capital que por orden del juez se había depositado [pág. 148] en poder de persona de confianza. El juez, por todo descargo, había dicho:

Uno de los argumentos que Amer esgrimía contra Soleiman, cuando tuvieron la entrevista ambos jueces a presencia de los ministros, fué:

—Si yo hubiera sustraído—decía Amer—esa cantidad, ¿crees tú que hubiera dejado en el archivo la nota a ella referente?

—¡Ah!—contestaba Soleiman — Dios providencialmente hizo que se olvidaran de sustraer esa nota.

Realmente, los ulemas y hombres distinguidos por su sabiduría en aquel tiempo, sostenían que Amer era inocente, que estaba puro; pero aquel hombre permaneció ya constantemente amargado por la tristeza y con el corazón afligido; quedó su alma agitada hasta que perdió completamente el seso: sólo de esta manera desdichada acabó pena tan aflictiva. El pobre quedó como un insensato, hasta el extremo que salía por las calles desnudo; en cueros, ¡cuando tanta virilidad había desplegado y tan gran dominio de sí propio había mostrado en sus buenos tiempos!

[Pág. 147] Jálid ben Sad dice que Abulabás Gualid ben Ibrahim ben Lebib le contó lo siguiente: Fui a ver a Amer ben Abdala, después que le destituyeron del cargo de juez. El que trabajó realmente para que lo destituyeran fué Háxim ben Abdelaziz, por lo ocurrido con Baquí ben Májlad. El proceso o información de testigos contra Baquí se instruyó en su curia; y el juez sentía vivos deseos de sentenciar de acuerdo con las declaraciones contrarias a Baquí. Al decretarse su destitución, Háxim realizó contra el juez ciertas cosas que le amargaron tanto, que el pobre juez perdió el juicio.

pagar de nuevo una cantidad igual a la que antes habían entregado. Se me dijo que eso fué causa de que los herederos se quedaran pobres.

Refiere Ahmed ben Mohámed ben Abdelmélíc que en las oficinas del juez había un caudal cuantioso que se había entregado en concepto de manda piadosa [o bienes de manos muertas] a un [pág. 146] adul. Este murió, y Abuamer, el hijo de Amer ben Abdala, se puso de acuerdo con los hijos del difunto para repartirse ese capital, del que Abuámer había de coger la mayor parte, a condición de que él [como hijo del juez] sustrajera del archivo el documento probatorio. El archivo entonces no tenía inspectores que lo vigilaran y sólo constaba el hecho en un cuaderno suelto [cuyas hojas eran fáciles de arrancar]. El caso fué que se repartieron el capital y a Abuámer se le olvidó sustraer del cuaderno la nota correspondiente, y quedó allí la nota hasta que fué destituido su padre Amer, y el juez entrante, Soleiman; encontró en el archivo ese documento referente al asunto. Con ese motivo ocurrieron incidentes muy desagradables entre ambos jueces; permaneció luego la cosa indecisa hasta que el monarca pidió consejo a los faquíes y todos ellos aconsejaron que se exigiese juramento a Amer, excepto Baquí ben Májlád, que se opuso diciendo:

—Si llegara a noticia de los Abasíes de Oriente que aquí en Andalucía nos vemos en el caso de exigir juramento a nuestros jueces, seguramente constituiría un escándalo grave que nos podrían reprochar.

Al soberano le pareció muy bien la frase de Baquí ben Májlád, y encargó a Amer que escribiera secretamente su declaración jurada. Y así se hizo.

gos habían dicho mentira, manifestando que eso sólo era una estratagema o mala arte empleada contra él y una ocasión buscada adrede para perjudicarlo. El juez Soleiman no se apresuró a dar sentencia en el asunto. Entretanto Amer pidió la intercesión del monarca Mohámed I y elevó solicitud, en la cual trató de justificarse del hecho de que se le acusaba.

Me contó un ulema que un hombre, amigo de Amer ben Abdala, le había referido lo siguiente:

Estaba yo sentado en compañía de Amer cuando vino a su casa, de parte del soberano Mohámed, un paje de palacio, empleado en la secretaría real, y le pidió una entrevista reservada. Amer se levantó y ambos entraron en una habitación contigua. Estuvieron allí un buen rato; luego salió el paje, dejando a Amer en aquella habitación. Después de salido aquél, pedí yo a éste permiso para entrar donde él se hallaba y me lo concedió; entré y encontrémelo callado, con los ojos bajos, fijos en el suelo.

—¿A qué ha venido el paje?—le dije yo.

Pero él mantúvose sin decirme una palabra largo rato; al fin, recitó este verso:

Me levanto por la mañana con miedo; me acuesto por la noche
[con miedo.

¡Masca el freno y no hagas nada por esa gente!

Luego me dijo: Ha venido el paje con un alcorán metido en las mangas y me ha ordenado que jurase que yo era inocente y que no tenía ese capital. Yo he jurado.

Y añade el narrador: El monarca Mohámed le declaró inocente y ordenó que pagaran los herederos de El Cabisí un segundo tercio del capital que por herencia habían ellos recibido. Los herederos tuvieron que

DEL JUEZ SOLEIMAN BEN ASUAD, EN LA SEGUNDA ÉPOCA;
FUÉ NOMBRADO EN 263

Fué nombrado luego, por segunda vez, Soleiman ben Asuad, el cual se puso a examinar la conducta del juez anterior, Amer den Abdala, e hizo con éste lo mismo que éste había hecho antes con él: inspeccionó minuciosamente los documentos del archivo y encontró nota de una cantidad cuantiosa, de cerca de diez mil monedas de oro, que formaba el tercio del capital de un comerciante conocido por El Cabisi, el cual había ordenado en su testamento que se repartiese [entre los pobres]. Ese capital se entregó a título de bienes de manos muertas a uno de los adules [o personas de confianza en Córdoba]. El juez Soleiman mandó llamar a ese adul, al que se había entregado el capital, y le dijo:

—Preséntame esa cantidad.

—La tuve en mi poder largo tiempo—le contestó—; pero, después, el juez Amer ben Abdala se incautó de ese capital, como juez que entonces era, y me dió el correspondiente recibo.

— Preséntame el documento probatorio de lo que dices.

El hombre trajo una hoja en la que constaba el documento de Amer ben Abdala, que entonces era juez, en que se acreditaba que éste había recibido de aquel hombre la dicha cantidad. Para confirmar el hecho se presentaron diez y seis testigos. Se le notificó el caso a Amer ben Abdala y él negó, diciendo [pág. 145] que no había recibido esa cantidad; y alegó que los testi-

Pero amaneció Abuâmer y hubo de eclipsar a la luna llena.
No se le conocía a Amer, fogoso caballo, ninguna mala tacha;
Pero, vamos a ver, ¿están libres los mejores caballos de dar un tras-
[pie?

Son varias las opiniones que corren entre el pueblo acerca de la causa por la que fué destituido Amer en este segundo período de su mando. Unos me han dicho que estos tres versos que hizo Mumen llegaron a oídos del soberano, el cual dijo:

—Mucho habla la gente de Amer y de su hijo.

Y lo destituyó entonces.

Otros dicen que a Háxim se le hizo insoportable el juez, por lo parcialísimo que se había mostrado contra Baquí ben Májlád, y que, debido a esto, trabajó para que fuese destituido.

Refiere Ahmed ben Abdelmélíc que Amer ejerció, en su segunda etapa, desde el año [doscientos] sesenta hasta que Gualid ben Háxim salió, en el año [doscientos] sesenta y tres, hacia tierra enemiga, expedición que se conoce con el nombre de *Expedición de los beréberes*. En esa expedición iba también el juez Amer y, al volver de ella, no se le ordenó que ejerciese el cargo de juez. Era costumbre entonces, cuando un juez iba a la guerra y volvía, el que no se pusiese de nuevo a ejercer, hasta tanto que se le ordenara expresa y concretamente. El pueblo de Córdoba quedó entonces sin juez cerca de seis meses. El soberano luego nombró [pág. 144] por segunda vez para ese cargo a Soleiman ben Asuad. Ocurría esto en el año 263.

man libre de las dificultades en que le había metido Amer ben Abdala.

Un ulema a quien tengo por persona fidedigna me contó lo siguiente: Cuando Amer desempeñó por segunda vez el juzgado, no se portó como la vez primera: su conducta sufrió cambio en mal sentido; su modo de obrar se torció completamente. Debíose esto a la circunstancia de haber llegado sus hijos a mayor edad, uno de los cuales, apellidado Abuámer, dominó a su padre: desde entonces ofrendas y regalos entraban en su casa.

Un narrador de noticias históricas contó lo siguiente:

Estaba Abuámer, hijo del juez Amer ben Abdala, en la curia de su padre un día en que había grandísima concurrencia y, dirigiéndose a uno de los mercaderes que estaban por allí, dijo:

—Quiero comprar un bocado que esté repujado en forma de granitos, a propósito para un caballo que he adquirido recientemente. Podía usted encargarse de proporcionármelo.

Dice el narrador: Antes del anoecer de aquel mismo día, ya tenía diez y siete bocados que, como regalo, se los habían mandado todos a su casa.

La gente habló mucho de Abuámer, el hijo del juez: se decía que falsificaba documentos del archivo, para sustraer cantidades guardadas allí en depósito. Ya lo referiremos explicándolo, si Dios quiere, conforme lo ha referido [pág. 143] persona enterada.

A este tiempo alude el poeta Mumen ben Saíd en estos versos:

Por vida mía, Abuámer ha desacreditado a Amer,
Y un hombre como Abuámer ha desacreditado a su padre?
Amer parecía brillar con luz propia,

DEL JUEZ AMER BEN ABDALA EN LA SEGUNDA ÉPOCA DE SU
MANDO, QUE FUÉ EN EL AÑO 260

Refiere Abuabdala Mohámed ben Abdelmélíc ben Aymán (según versión que nos ha transmitido su hijo) que, cuando fué destituido Soleiman ben Asuad, anduvo intrigado el pueblo de Córdoba acerca de quién sería nombrado para sucederle. Y añade: Me contó persona que oyó a Amer ben Abdala, que éste solía decir, durante el intervalo de tiempo [en que Córdoba estuvo sin juez] estando sentado a la puerta de su casa:

—¡El cargo de juez! ¡El cargo de juez! Hay que decirle a aquel a quien la providencia se lo dé, que ¡bueno está ese cargo para ejercerlo!

Y continuaba refiriendo el mismo narrador: Poco después el soberano nombraba juez [pág. 142] a ese mismo Amer ben Abdala.

Un ulema me contó lo siguiente: Cuando fué nombrado Amer ben Abdala la segunda vez, se puso a examinar éste los autos y resoluciones de Soleiman ben Asuad y encontró dignas de censura algunas sentencias que éste había dictado y aun se atrevió a instruirle proceso. Tal actitud puso en situación muy difícil y embarazosa al juez anterior. Uno de los amigos del juez entrante le aconsejó, diciéndole que no debía meterse en esas cosas cuyo resultado inevitable había de ser atraerse la enemistad de Soleiman. Pero el juez instructor no parece que estaba dispuesto a aceptar el consejo y continuó sustanciando la causa contra el juez destituido; mas, al fin, cesó de actuar y vióse Solei-

la casa, el ministro aprovechó la ocasión para recordar al soberano que el odio que el ministro sentía por el juez estaba muy justificado y que el juez, en ese caso particular, había puesto en evidencia las odiosas cualidades que el ministro le había echado siempre en cara. Y como el ministro insistió muchas veces, llegó a hacer impresión sobre el alma del soberano, el cual, por fin, ordenó que el juez fuese destituido.

[Pág. 141] Ahmed ben Abdelmélíc [da otra versión y] cuenta que Soleiman permaneció ejerciendo las funciones de juez, en la primera época de su mando, hasta que el monarca salió de expedición guerrera, año [doscientos] sesenta. Con el monarca salió El Coraxí Amer ben Ais, el cual excitaba de continuo al soberano quejándose de Soleiman ben Asuad en todos los campamentos donde asentaban los reales, hasta que llegaron a Calatrava. En este punto el monarca escribió a Omeya ben Isa, zalmedina [de Córdoba] que era entonces, ordenándole que destituyese a Soleiman del cargo de juez y que enviara cuatro personas de las calificadas en Córdoba como (adules) irreprochables, para que se incautasen del archivo del juzgado, a fin de depositarlo en el salón donde se reunían los ministros. Omeya ben Isa hizo lo que se le mandaba; y al volver el soberano de esa expedición, nombró de nuevo, para el cargo de juez, al que antes lo había ejercido, Amer ben Abdala.

ben Asuad y nombró de nuevo a Amer ben Abdala.

Ahmed ben Obada me refirió que Abusálih Ayub ben Soleiman le había dicho: “el primer juez que me nombró a mí consejero fué Soleiman ben Asuad.”.

Son varias las versiones que he oído acerca de la destitución de Soleiman ben Asuad. La primera explica cómo ocurrió y por qué causa.

Jálid ben Sad, por una parte, refiere que Abdala ben Yunus le contó que el monarca ordenó a uno de sus ministros que enviara a llamar al juez Soleiman ben Asuad y le hablara de una casa que pertenecía a un huérfano [cuya tutela estaba encomendada a los jueces], la cual casa deseaba adquirir el soberano para un hijo suyo. El ministro envió de antemano a un tasador a ver la casa, para que indicara su valor o precio, y luego mandó llamar a Soleiman ben Asuad para comunicarle los deseos que el soberano tenía de comprar aquella casa por la cantidad en que los tasadores la habían tasado. El juez, al oír tal proposición, contestóle:

—Los materiales que pudieran quedar de esa casa, si se derribase, no los vendería yo por ese precio. ¿Cómo he de autorizar la venta de la casa entera construída como ahora está?

El juez exigió, para el huérfano, el doble de la cantidad en que se había evaluado; el visir transmitió al soberano la proposición del juez; y el monarca dispuso que no se comprara la casa por parecerle precio excesivo.

El ministro ese odiaba a Soleiman y solía hablar con virulencia con'ra él en presencia del soberano antes de este suceso, pero no había podido perjudicarle en cosa grave; mas cuando el juez se opuso a la venta de

no queremos mencionar]), aceptó y tomó de otro una chupa verde que éste le había ofrecido por mero cumplimiento y sin intención real de regalársela. Aquel que se vió desposeído de la chupa pensó demandar en juicio al que se había adjudicado la prenda, y comunicó al juez Soleiman el caso ocurrido. El anciano faquí, que, después de todo, era hombre de sanas ideas y buenas intenciones, no se percataba de vestir la chupa, aun en los sitios más públicos donde se reunía mucha gente. El juez Soleiman dijo al dueño de la chupa, al expresar éste el deseo de reclamarla en juicio:

—Cuando [aquí en la curia] veas al anciano vistiendo la chupa, reclámala; y si, al reclamarla, contesta apoyándose en doctrinas legales, negándote tu derecho, dile: “Señor juez, ese señor no habla por sí propio; la que habla es la chupa que lleva encima.” Cuando tú digas eso, yo te reprocharé tu conducta [por faltar a las consideraciones debidas a un hombre de su categoría] y hasta ordenaré que te metan en la cárcel. Tú, por eso, no ceses de repetir esa frase.

El litigante hizo lo que el juez le había mandado; y el anciano se avergonzó y cambió radicalmente de actitud, lleno de confusión y vergüenza.

Me dijo Ahmed ben Obada El Roainí que le había contado uno que había oído a Soleiman ben Asuad, el juez, decir lo siguiente a los almuédanos de la aljama:

—Cuando sea la hora de los oficios, no los retraséis ni un momento, aunque sepáis que yo esté bajando de la cabalgadura junto a la puerta del alminar; no me esperéis; llamad a la oración y rezad.

Mohámed I destituyó [pág. 140] a su juez Soleiman

Soleiman ben Asuad: “Nosotros preferimos ser de los que honran a la ciencia y a los ulemas. Cuando tú quieras que él figure como testigo en algún documento mío, debes presentarte en casa del faquí Abdala ben Jálid.,”

Varios ulemas me han referido que Soleiman ben Asuad era hombre algo bromista, de un cierto buen humor que casaba muy bien con su carácter y que a todos solía caer en gracia. Cuentan de él, acerca de este particular, un caso que recuerdan sucedió en su curia cuando actuaba como juez, y es el siguiente:

Había en su tiempo un adul [hombre bueno a quien se suele acudir para que informe como testigo en los pleitos o actos que se sustancian ante el juez] conocido vulgarmente por Abenamar, el cual tenía la costumbre de ir a la curia o audiencia del juez y permanecer allí, impertérrito, constantemente sentado hasta que el juez levantaba la sesión. Este Abenamar tenía una mula flaca que se pasaba todo el día royendo el freno a la puerta de la mezquita: el trabajo la había extenuado y el hambre [pág. 139] la había enflaquecido. Un día se presentó una mujer ante el juez y le dijo en romance:

—¡Señor juez, atiende a esta tu desdichada!

—Tú no eres mi desdichada—le contestó el juez en romance—; la criatura más desdichada que he encontrado yo es la mula de Abenamar, que se pasa todo el día royendo el freno a la puerta de la mezquita.

Me dijo Mohámed ben Abdelmélíc ben Aymán lo siguiente:

Un faquí de la ciudad de Córdoba, Fulano, hijo de Fulano (y nombró a un señor de mucho prestigio [que

que era ese un daño que había que evitar, no debiendo autorizarse el que se construyera el horno. Pero el juez Soleiman ben Asuad decidió, separándose de la opinión de Abencásim, que debía colocarse un tubo en la parte superior del horno, para que el humo saliera por la parte más alta y no perjudicase a los de la vecindad. Mohámed ben Omar aceptó esa doctrina y en conformidad con ella daba sus consejos o decisiones jurídicas; y el pueblo le atribuía esa opinión, según me informó Ahmed ben Jálid.

[Pág. 138] Yo creo que Soleiman ben Asuad debió ver esta costumbre en alguna parte o, si no la vió, tuvo al menos noticia de que en Oriente los hornos se hacían así, construyéndose según esta regla que se ha mencionado; y le pareció bien eso; y ordenó que se imitara esa costumbre en Andalucía.

Dice Jálid ben Sad: Me contó un ulema, maestro mío, que el juez Soleiman ben Asuad mandó llamar a Abdala ben Jálid para que se presentara en la curia con objeto de oficiar de testigo en documentos del monarca. Abenjálid rehusó presentarse en la curia del juez. Soleiman ben Asuad escribió al soberano censurando mucho la negativa de Abdala ben Jálid y poniendo en evidencia que el faquí se tenía a menos el ir por la curia (1). Abdala ben Jálid, a su vez, escribió al monarca, a propósito de esta exigencia del juez. El monarca puso la siguiente nota en la carta de

(1) El manuscrito dice **تذال**; y como sale en varios lugares, v. gr., pág. 186, línea última del texto árabe, con el mismo significado de *desvío*, *apartamiento desdeñoso*, creo que debe conservarse esta lectura con este significado.

a querellarse de su yerno, marido de su hija. La hija estaba bajo la tutela de su padre, y el marido vivía con su mujer en la casa propia de ella. El padre, como tutor, exigía del marido que sacara a la hija de la casa propia de ella y que la alquilara, para que su hija obtuviese algún beneficio del alquiler de su propia casa. El juez preguntó al marido:

—¿Acaso tienes tú casa propia?

—No —contestó el yerno.

El padre de la joven aseguró ser verdad que el marido no tenía casa propia. El juez, al oír la afirmación del padre de la joven, dijo a éste:

—Sería deshonoroso para ti el que tu hija saliera de su propia casa, para meterse en otra de alquiler, con su marido; y que vayan andando por la calle con su cama al hombro, de casa en casa, dando un escándalo. Eso no le hace ningún favor a ella.

Abenlobaba admirábase de la solución que el juez había dado a ese pleito y solía decir:

—Yo he visto que Soleiman decidía las causas ateniéndose a la equidad natural, sin sujetarse a lo legal estrictamente.

Un caso en que se decidió por la equidad natural fué el siguiente, que Ahmed ben abi Jálid contaba, por habérselo oído referir a Mohámed ben Omar ben Lobaba. Decía éste:

Me hallaba yo en la curia cierto día en que se presentó al juez un hombre en demanda contra otro, respecto de un horno cuyo propietario lo construyó en forma que los humos molestaban al demandante y al vecindario. Acerca de esta cuestión Abencásim decía

y el más estimado por él. Y cuando estuvo frente a la mezquita aljama, salió a su encuentro un pariente suyo, marido de su hija, y le dijo:

—El juez está sentado en la mezquita; ésta es cédula de citación suya; y manda que te bajes para comparecer en su curia.

—Con mucho gusto—contestó el ministro.

Y dió vuelta a las piernas y se bajó de la cabalgadura. Cuando llegó a la puerta de la mezquita, los guardianes de ella se apresuraron a presentársele; él les dijo:

—Buscadme un procurador para pleitos.

Se adelantó hacia la quibla de la mezquita, oró con dos prosternaciones y, al acabar el rezo, encontró que los guardianes de la mezquita le presentaron un hombre, como procurador para pleitos.

—Vosotros sois testigos—dijo el ministro—de que he nombrado a este señor, procurador para pleitear con mi pariente.

Este pariente insistió en que el ministro debía presentarse al juez, a fin de que personalmente afirmara o negara. El público de la curia reprimió severamente al pariente, diciéndole:

—El ministro ha obrado con equidad al encomendar ese asunto a un procurador que le represente en tu pleito.

El pariente desistió y el ministro entonces salió de la mezquita y se marchó a caballo.

Dice Jálid ben Sad que Mohámed ben Omar ben Lobaba refería lo siguiente:

Estaba yo de tertulia en casa [pág. 137] del juez Soleiman ben Asuad a tiempo en que vino un hombre

bre sagacísimo en tretas, consistentes en intercalar [ciertas frases] en el contenido de esos documentos; se le imputaba que tenía pocos escrúpulos y que no le importaba transgredir las leyes divinas, dejando deslizarse engaños en los contratos que redactaba. Soleiman ben Asuad quiso atraparlo; pero Abenelmolón, temeroso de que el juez le cogiera, huyó y se escondió en casa del ministro Mohámed ben Chahuar, el cual le acogió y amparó para tenerlo seguro. Inmediatamente envió este ministro a un hermano suyo para que intercediera con el juez por el perseguido, y que recordara al juez los lazos que unían al ministro con Abenelmolón, por los que se creía obligado a protegerle.

—Es preciso—contestó el juez—que la ley se cumpla en el caso que [pág. 136] ha llegado a mi conocimiento. Sé que el visir lo tiene en su casa escondido, para librarle de mí; pero eso no me consta oficialmente; en cuanto me conste oficialmente, mandaré que penetren en el domicilio del ministro y lo saquen.

El ministro entonces comenzó a preocuparse de sí mismo; ya no estaba tranquilo teniendo a Abenelmolón en su casa, hasta que hubo de trasladarle a otra parte para que no estuviese en su propio domicilio.

Abenommar ben Abdelaziz me dijo que un anciano de Sevilla, llamado Háxim ben Racín, le contó lo siguiente:

Estaba yo un día formando parte del cortejo (1) de Mohámed ben Muza el ministro. Era entonces éste el ministro de mayor prestigio del monarca Mohámed I

(1) En el manuscrito dice **مركب**; creo que debe leerse **موكب**.

fidedigna, le había referido, por habérselo oído contar a un anciano, varón virtuoso, llamado Ahmed ben Jálid, el cual [pág. 135] había alcanzado los tiempos del juez Soleiman ben Asuad, que un hombre presentó demanda contra otro ante este juez. El demandado era Abdelmélíc ben Elabás El Coraxí. El juez, sin hacer caso de la noble alcurnia del demandado, le impuso el que tuviera él que afirmar o negar personalmente. El Coraxí se negó a declarar. El juez le hizo ver que había formado la firme resolución de degradarlo o descalificarlo. Al cerciorarse de esa actitud del juez, el público que estaba en la curia rodeó a Abdelmélíc y le dijo:

—Teme a Dios por ti, por tu nobleza; conserva tu honor; si no haces lo que el juez te ordena, ejecutará lo que ha mandado y será una vergüenza para ti y para tu familia.

Cuando El Coraxí se persuadió de las malas consecuencias que podían sobrevenirle, dijo:

—Pues bien, yo compro eso [que suponen que he arrebatado].

—Consta, como probado—se apresuró a decir el juez—, que tú compras.

Esa frase la aplicaban algunos jurisconsultos, que tenían que dar decisiones jurídicas, a los gobernadores reconocidamente ladrones e injustos.

Un ulema que me merece crédito me refirió que había oído contar al visir Abumeruán Abdelmélíc ben Chahuar el siguiente suceso:

El faquí Abenelmolón se dedicaba al oficio de redactar contratos: era muy entendido en esta materia, hom-

le ha presentado denuncia contra ti, por agravio que le has hecho; y tienes que ir, a las buenas o a las malas, según sea tu gusto.

—No, hombre, no; iré a las buenas—contestó el zalmedina.

Y se fué hasta que llegó a la curia del juez, donde se apeó. El juez intervino en aquel asunto, entre demandante y demandado; se enteró a conciencia del asunto y resolvió el pleito, según le hubo de parecer. Luego, el zalmedina se marchó.

Me refirió Mohámed ben Omar ben Abdelaziz lo siguiente:

Cuando fué destituido Yúsuf ben Basil del juzgado de Sidonia, algunos individuos de esa población acudieron al juez de Córdoba en demanda de cierta cantidad de dinero que creían ellos les pertenecía y se había guardado el juez de Sidonia. El de Córdoba lo mandó llamar por medio de una cédula; pero cuando se presentó al de Sidonia la cédula del juez de Córdoba, aquél la rechazó y aun quiso pegar al emisorio. En vista de esto Soleiman reunió los sayones y los envió a que trajeran a Yúsuf. Los sayones se apostaron cerca de la casa de éste y, en cuanto salió de ella, a la fuerza le trajeron ante el juez. Al presentarse ante el juez de Córdoba, éste le intimó, obligándole a que afirmara o negara el hecho que se le imputaba. El de Sidonia se negó a contestar. El de Córdoba le amenazó con aplicarle la pena de degradación o deshonra. Cuando se convenció de que era firme la resolución del juez de Córdoba, sometióse y declaró.

Dice Jálid ben Sad que un amigo suyo, persona

herederos [sin tener en cuenta las informaciones presentadas contra él].“

Y el juez hizo la partición. Constituía la herencia un caudal cuantioso.

Refiere Jálid ben Sad que Mohámed ben Casim decia que su tío Mohámed ben Bazea, el administrador o procurador, le había contado lo siguiente:

Estaba yo en la curia junto a Soleiman ben Asuad en ocasión en que vino un hombre y presentó denuncia de agravio e injusticia contra el zalmedina de Córdoba. Como había anochecido ya, Soleiman mandó a uno de sus ordenanzas, anciano que estaba allí delante, lo que sigue:

—Mañana por la mañana te vas al encuentro del zalmedina; cuando éste llegue al sitio donde se ponen los guardias del tesoro y al tiempo en que vaya a bajar de la caballería, la coges por las riendas y le mandas de mi parte que venga aquí, porque se ha presentado denuncia de agravio contra él. Si obedece, no se le dice más [pág. 134]; pero, si no obedece, le arreas un varazo a la caballería para traerlo hacia aca, aunque no quiera.

Y añade el tío de Aben Bazea: Me fuí por la mañana con el viejo ordenanza, al que se le había dado aquella orden tan rasa, y me paré, en compañía suya, en el camino por donde debía venir el zalmedina, hasta que éste llegó acompañado de su cortejo, constituido por multitud de gente a caballo. El ordenanza le cogió las riendas; el zalmedina al ver eso formó el propósito de mandar que lo echaran fuera, a tiempo que el ordenanza le decía:

—El juez me ha enviado por ti, porque un hombre

Háxim quería impedir que se realizara lo que proponía el juez y le dijo:

—Señor juez, el tomo es demasiado voluminoso y las declaraciones muchas; el soberano no conoce a todos los que han declarado; fijate especialmente en los nombres de los testigos [pág. 133] que a tu juicio deban ser aceptados, indícaselos, e indica lo que ellos han declarado.

Soleiman comprendió, al reflexionar sobre las palabras que acababa de decir el ministro, el plan que éste se proponía, y contestó:

—Yo no hago eso; es preciso que el soberano vea las varias declaraciones que se han hecho.

Y elevó al monarca todo el volumen con todo lo que se había actuado. Pero al poco rato salió un paje del monarca que dijo al juez:

—El soberano te comunica que son demasiado largas las informaciones para que él las examine. Expónle únicamente lo que a tu juicio esté demostrado y probado.

—Dile al soberano—contestó Soleiman al paje—que, a mi juicio, nada reprochable se ha probado contra Comes, y es bien notorio que todos los testigos que se han presentado no han considerado siquiera que, al declarar, nombraban a Dios en su juramento.

—Pero, por Dios, señor juez—dijo Háxim al oír eso—han declarado en tu curia [personas tan calificadas como] Abencólzom y Fulano y Fulano.

—Nada—replicó el juez—lo que yo creo verdad, eso es lo que expongo al soberano.

Y salió una minuta-orden del soberano para el juez, la cual decía:

*Procede a dividir la herencia de Comes entre sus

presentaron ante el juez una multitud importantísima de testigos pertenecientes a las familias principales de Córdoba, las personas más calificadas, las cuales declararon que Comes había muerto cristiano. Apenas dejaron de comparecer, para declarar, de entre la nobleza de Córdoba y faquíes y cortesanos, poquísimos; entre los que no se presentaron a declarar se hallaba Mohámed ben Yúsuf ben Matruh, el cual al sentarse en la aljama no se escondía de decir públicamente dirigiéndose a los principales de Córdoba:

—De un hombre como Comes, que siempre estaba rezando, que estaba siempre haciendo obras devotas, propias de un siervo de Dios, la paloma de esta mezquita, se dice que ha muerto en el cristianismo!

Y volvía a recalcar y repetir esta frase muchas veces. El pueblo extrañaba mucho que hubiese quien declarara contra Comes. Ese estado de opinión llegó a noticia del monarca Mohámed, y encargó a los ministros que enviaran a llamar al juez Soleiman ben Asuad y que le preguntaran qué es lo que realmente constaba probado, a juicio de él, contra Comes ben Antonián. Compareció Soleiman ben Asuad y le dijeron los ministros:

—El monarca ha ordenado que te llamáramos y se te sondeara acerca del proceso que en tu curia se ha sustanciado en el asunto de Comes.

Soleiman en aquel momento sacó un tomo de dentro de sus mangas y dijo:

—Aquí está la información de testigos que en mi curia han declarado en el asunto ese; yo creo que se la debe elevar al soberano para que pueda hojearla y examinarla detenidamente; luego que ordene él lo que bien le plazca.

siquiera la puerta, dejándolo fuera plantado. Mohámed ben Yúsuf no durmió aquella noche y, después de rezar la oración del alba, se fué muy de mañanita a casa de Comes, el cual le recibió muy bien, le guardó todas las atenciones, le hizo los honores y hasta reverencias. Mohámed ben Yúsuf le dijo:

—¿Ahora me haces los honores? Cuando anoche vine, no me creíste digno siquiera de que se me abriese la puerta de tu casa.

—Dispénsame —contestó Comes—soy un hombre a quien se trata de hacer daño; tú sabes muy bien quién es el que me persigue; yo tengo que tomar todas las precauciones que has visto. Esas precauciones que contigo he tomado, justifican el que yo las tome también con otros que no son amigos míos; no me reproches, pues, esta acción.

El amigo le expuso entonces lo que quería decirle.

Cuando murió Comes ben Antonián, Háxim presentó reclamaciones contra los herederos de Comes y su herencia; promovió una informacion de testigos de todas las clases sociales y logró que un almotacén elevara el proceso al juez Soleiman ben Asuad afirmando que Comes ben Antonián había muerto en el cristianismo y que los bienes que éste poseía debían ir a parar al tesoro público. Al propio tiempo Háxim denunció el hecho al monarca y dijo [pág. 132] a éste:

—Yo creo que tú, como representante del pueblo musulmán, tienes más derecho a poseer esa hacienda que los herederos del muerto; y debes ordenar al juez que intervenga en este asunto [puesto que a él corresponde la decisión]. El monarca Mohámed ordenó a Soleiman ben Asuad que entendiera en ese asunto. Se

manejo y dirección de los negocios; no se llevaba a efecto ninguna resolución, si no mediaba él, ni el soberano disponía cosa alguna sin su intervención; no había quien pudiera reemplazarle, ni consentía que nadie le contradijera. En esta situación, comenzó a elevarse Comes ben Antonián: se puso en evidencia su gran valer como hombre instruídísimo; ocupó el cargo de secretario del monarca; demostró que tenía capacidad para encargarse de los asuntos más difíciles y para llevar primorosamente la correspondencia; comenzó a tener renombre en la corte; se le vió dispuesto a afrontar los más arduos asuntos; y fué, grado a grado, paulatinamente subiendo. Háxim, que no gustaba de ir detrás de nadie, ni humillarse a un igual [pág. 131], comenzó a preocuparse de Comes y, creyendo que el prestigio que éste adquiría podría ser causa para oscurecerle a él, púsose a meditar su daño y a calumniarle. En cuanto Comes ben Antonián columbró el efecto que su exaltación producía en el ánimo del ministro, comenzó a precaverse; el miedo se le impuso, y llegó el extremo de su precaución y de su temor a lo siguiente:

Mohámed ben Yúsuf ben Matruh, amigo suyo muy íntimo, llamó una noche a la puerta de su casa. Comes salió a ver quién era y [sin abrir] le habló desde detrás de la puerta. El amigo le dijo:

—Abre.

—Por Dios — contestó Comes — no te abriré; tú puedes decirme qué es lo que quieres.

—Se trata—dijo Mohámed ben Yúsuf — de asuntos que no se deben tratar desde detrás de la puerta.

—Pues déjalos para mañana por la mañana.

El amigo se fué disgustado por no haberle abierto

En la carta que dirigió al soberano venían a expresarse las afirmaciones siguientes: que Abenabiayud había salido a plena luz del día, descaradamente, con la espada desenvainada y [pág. 130] había herido con ella a un hombre e intimidado a otros. “Hechos como éste los ha realizado varias veces. Yo se los he comunicado al zalmedina, y éste no ha tratado siquiera de impedir esos delitos, ni aun le ha dirigido la menor reconvención. Antes de esto, ya comuniqué lo que Obaidala ben Abdelaziz, hermano del ministro, había hecho, cuando cometió las atrocidades y fechorías que todo el mundo sabe. El ministro no hace caso de tales escándalos, es muy negligente, por lo cual las cosas han llegado al extremo de que el monarca se ha de ver forzado a intervenir necesariamente.„ El juez contó el suceso que se atribuye al hermano de Háxim [Obaidala], y en esa narración hizo alusiones despreciativas y reproches graves a Háxim, por la parte que éste tuvo; acusó a Omeya, el zalmedina, por descuido en el cumplimiento de sus deberes; y contó también el hecho criminal de Abenabiayud El Coraxí. El monarca decretó que fuera éste encarcelado.

Me han referido que Háxim ben Abdelaziz puso asechanzas contra el juez Soleiman ben Asuad, y mostró rivalidad encarnizada contra él, con motivo de la herencia de Comes ben Antonián, porque el juez en este asunto no proveyó en favor del ministro, como éste quería. El caso fué el siguiente:

Háxim era hombre de gran predicamento en la corte, distinguido especialmente por el soberano, de quien era valido: llevaba las cargas del califato; despachaba los más graves asuntos; a él se había encomendado el

mi suegro, Soleiman ben Asuad, tomándolo a mala parte, me lo reprochara.

[Pág. 129] Un ulema compañero mío me refirió que Yahia ben Zacaría, uno de los más gran grandes amigos de Mohámed ben Guadah, le contó lo siguiente:

Estaba convidado Soleiman ben Asuad en casa de uno de los ministros, un día de viernes. El ministro le invitó a que comiera estando solo, como estaba; él se excusó diciendo que ayunaba. Le invitó luego a que tomara algalia para perfumarse; él rehusó diciendo:

—Hoy es viernes; he tenido que hacer la ablución [para purificarme]; si me perfumara, tendría que quitar con la ablución ese perfume, y se perdería.

El ministro no se atrevió a insistir en esas materias. Cuando Soleiman ben Asuad salió de casa de aquél, dijo a uno de sus amigos:

—Me hubiera repugnado mucho el ejercer hoy el oficio de predicador y misionero de los musulmanes, llevando encima de mí esos aromas.

Varios ulemas me han referido que Soleiman ben Asuad era hombre de mucha virilidad, severo, prevenido contra los palaciegos y poco amigo de alternar ni tratar con los hombres más distinguidos de la corte, nobles y ministros.

Un narrador de noticias históricas me ha contado que Háxim ben Abdelaziz refería lo siguiente:

El juez Soleiman ben Asuad escribió una carta al soberano en que insinuaba que yo merecía la pena de muerte; que Omeya ben Isa debía ser destituido del cargo de zalmedina, y que Abenabiayub El Coraxí debía ser metido en la cárcel.

muy divulgada entre el vulgo y la nobleza; pero esta segunda, me la refirió Fárech bel Selma el de Poley, el cual me dijo que se la había contado Mohámed ben Omar ben Lobaba.

Ha llegado a mi noticia que Soleiman ben Asuad tenía su poquitillo de ciencia literaria y quizá hiciera algunos versos bien hechos, los cuales dirigiría a los califas y gente principal amigos suyos.

Jálid ben Sad dice que Gualid ben Ibrahim ben Lebib le contó que Soleiman (1) ben Soleiman ben Asuad refería lo siguiente:

Me hallaba yo en la aljama cuando mi suegro Soleiman ben Asuad fué nombrado juez y destituido Amer ben Abdala: ambos estaban en aquellos momentos reunidos en esa mezquita. Los dos salieron juntos, el nuevamente nombrado y el destituido y, al llegar ambos a la puerta de los Drogueros y salir de la ciudad, se separaron. Toda la gente se fué con Soleiman ben Asuad, dejando que Amer ben Abdala se fuera solitario a su casa, sin que nadie le acompañase.

Antes de estos sucesos [Soleiman] había sido juez en Pego.

Dice Soleim (2): Yo pensé marcharme con Amer ben Abdala, porque sentía verdadero bochorno y vergüenza al notar eso; me quedé atónito al ver el abandono y defección de los hombres y su poca lealtad. Me hubiera marchado con él; pero tuve miedo a que

(1) Debe de haber equivocación. Más abajo dice Soleim en vez de Soleiman. De todos modos la narración está contada por un yerno de Soleiman ben Asuad.

(2) Así en el manuscrito.

Mohámed poniendo en su conocimiento la denuncia. El emir retrasó el contestar a esa petición de justicia que se le exigía, y el juez montó a caballo y se plantó a la puerta del alcázar en Mérida y escribió al emir lo siguiente: "Estoy dispuesto a marchar a Córdoba a decirselo a tu padre, si no corriges lo que tus guardias han hecho.", El emir Mohámed tuvo que acceder en justicia a lo que el juez solicitaba. Y cuando Mohámed subió al trono le dijeron a Soleiman: "No tienes más remedio que hacer un agujero en tierra y sepultarte en él, después de haber hecho con el emir Mohámed lo que hiciste cuando él estaba en Mérida.", Pero ocurrió lo contrario: no sólo no le hizo ningún daño, sino que lo consideró y distinguió mucho, siendo una de las cuatro personas que entraban en palacio, cuando el monarca las necesitaba como testigos [en sus contratos] o para consultar como jurisconsultos.

- La segunda causa fué la siguiente: Al ser destituido Soleiman del juzgado de Mérida, se presentó a la puerta del alcázar de Córdoba y entregó una carta para el soberano Mohámed, en que decía: "Tengo dinero que he ahorrado y reunido, procedente de mis sueldos, el cual me considero en la obligación de devolver al tesoro público, porque es la parte de mi sueldo que corresponde a los días feriados, de otros días en que tenido faenas personales propias más [pág. 128], y de otros en que teniendo yo el deber de acudir al juzgado, no he podido ir.", Y recibió contestación del monarca, que le decía: "Ese dinero se te da de regalo de mi parte.", El juez no quiso aceptar ese regalo y tuvieron que incautarse de esa cantidad.

En cuanto a la primera causa, es cosa conocida y

entonces lo actuado y ya no es fácil comenzar otra vez a sustanciar la causa ante el juez que le suceda.

El monarca, atendido este consejo, destituyó a Amer ben Abdala.

DEL JUEZ SOLEIMAN BEN ASUAD EL GAFEQUÍ

Soleiman ben Asuad ben Yáix ben Choxáib, de la ciudad de Gáfec, había sido juez de la región de Mérida cuando su tío Saíd ben Soleiman ocupaba el juzgado de la aljama de Córdoba y era juez del *Llano de las bellotas* este Jálid ben Saíd (1).

En Mérida se había casado Soleiman ben Asuad con la hermana de Soleiman ben Soleiman ben Háxim el Moaferí.

El monarca Mohámed I le nombró [pág. 127] juez de la aljama de Córdoba, cuando destituyó a Amer ben Abdala. La causa de que el soberano le favoreciera y deseara enaltecerlo, y hasta de que se hubiera encariñado con él para distinguirlo y honrarlo, fueron dos cosas, una de las cuales la siguiente: Estando en Mérida el emir Mohámed, en vida de su padre Abderrahmen II, ocurrió que uno de sus guardias tuvo el atrevimiento de arrebatarse a un hombre su hija. Era entonces juez de Mérida Soleiman ben Asuad. El hombre contra el que se había realizado ese delito, acudió al juez Soleiman e imploró su ayuda. El juez escribió al emir

(1) Así está en el manuscrito. Debe de haber equivocación. Sospecho que, en vez de **خالد بن سعيد**, debe leerse **أخ من سعيد** **هذا** «un hermano de este Saíd».

Poco rato pasó cuando ya volvía el pobre y los guardias. El pobre dijo al juez:

—Dios te lo pague: ya me ha entregado mi casa.

—Vete, pues, enhorabuena—le contestó el juez.

Dice Mohámed ben Gualid: El juez Amer ben Abdala se mantuvo, en su primera época de mando, como hombre de mucha autoridad, evidente virtud, conocida justicia, hasta el punto de hacerse proverbial; podíase desafiar a los malvados teniendo el recurso de acudir a él: fué juez incomparable, con el que ningún otro se puede parangonar por su excelente conducta; pero su fama sufrió bastante al incoarse en su juzgado la causa contra Baquí ben Májlad, a quien se imputaban opiniones heréticas. Se presentaron a declarar contra Baquí los hombres más distinguidos de Córdoba y los faquíes más notables de la capital, los cuales decidieron que merecía la pena de muerte [página 126], puesto que se hacía preciso y urgente extirpar los malos efectos que habían de producir sus doctrinas. Los faquíes le acusaron ante el soberano, al cual produjo grave preocupación esta causa. El monarca consultó el negocio con Háxim, al cual dijo:

—Los principales faquíes de la ciudad y personas notables han declarado contra ese hombre lo que tú sabes. Si me decido por rechazar esos testimonios y no hacer caso de lo que ellos dicen, me pongo en situación ardua o difícil; y si castigo a este hombre, que evidentemente es piadosísimo y devoto, creo que cometo un crimen. ¿Qué te parece?

—Yo creo—contestó Háxim—que debes destituir al juez ante el cual se sustancia esta causa. Cuando tú lo hayas destituido, esa gente se apaciguará; se anula

—Señor juez — contestó el personaje — estamos dentro de la mezquita y todo sitio de la mezquita es sagrado; lo mismo da este sitio que otro, todo es uno.

—Venga usted acá [pág. 125] le he mandado —repitió el juez—y siéntese aquí delante de mí, al lado de su contrincante.

Al ver la firme resolución del juez, se acercó y se sentó delante de él; entonces el juez hizo seña al hombre miserable para que se sentara con su contrincante delante de él, y, después de sentado, dijo Amer al pordiosero:

—¿Qué tienes que exponer?

—Yo digo —contestó el pobre —que ese señor me ha robado mi casa arrebatándomela.

—¿Qué respondes a eso? —dice el juez dirigiéndose al demandado.

—Yo digo —contestó el personaje —que debo castigarle por esa calumnia; es decir, por haberme imputado el crimen de robar.

—Si eso lo dijera un hombre honrado —replicó entonces el juez—tendría realmente derecho a castigarle por calumnia, como tú dices; pero quien públicamente es conocido por ladrón, no tiene derecho para rechazarlo como calumnia.

Y dirigiéndose a la multitud de los sayones del juzgado que el juez tenía delante, les dijo:

—Marchaos con él y vigiladle. Si devuelve la casa a este hombre, bien; pero si no, traédmelo aquí, para que yo ponga una comunicación al monarca dándole cuenta de esto y haciéndole saber la injusticia y la insolencia que ha cometido.

Aquel personaje tuvo que salir con los sayones.

vincia nombrados por el monarca Mohámed I. Este gobernador era persona de mucho prestigio y autoridad; tanto, que era entonces el candidato para el cargo de zalmedina de Córdoba; poco después fué realmente nombrado zalmedina. Aquel pobre dijo al juez:

—¡Oh juez de los musulmanes, Fulano me ha arrebatado una casa!

—Toma papeleta de citación y cítale—le contestó Amer ben Abdala.

—¿Y un hombre miserable, como yo, ha de ir a un hombre como él a citarle con una cédula? Yo no me atrevo; temo que pueda ocurrirme algo.

—Toma papeleta de citación y cítale—volvió a repetir el juez.

Añade Gualid: Yo me dije a mí mismo: voy a sentarme aquí hasta ver en qué pára la entereza del juez en este asunto.

Apenas transcurrió un momento cuando el pobre aquel volvió y dijo:

—¡Oh juez!, yo le he enseñado desde lejos la papeleta de citación, sin acercarme a él, e inmediatamente he huído.

—Bueno, pues—le dijo Amer—; siéntate, que él vendrá.

Dice Gualid ben Ibrahim: De allí a poco se presentó con gran cortejo de caballeros y peones el personaje citado; plegó sus piernas y bajó de su caballo; luego entró en la mezquita, saludó al juez y a todos los concurrentes, estuvo un largo rato allí derecho y, por fin, arrimó sus espaldas al muro de la mezquita. Entonces le dijo el juez:

—Venga usted acá y siéntese delante de mí, al lado de su contrincante.

a un hombre como Amer ben Abdala y nombrar a un imbécil e insensato como Soleiman ben Asuad!

Mohámed ben Abdelmélíc ben Aymán contaba lo siguiente:

Estaba sentado un día Mumen ben Saíd, el poeta, en casa de Amer ben Abdala. Mumen, que era un socarrón que tenía ocurrencias peregrinas, como todo el mundo recuerda y sabe de memoria, dijo:

— Este Abuzeid el Hadarí (1) ha tomado unos muchachos para su servicio y la gente dice tal y cual.

Al hablar en esta forma dejaba translucir claramente que aludía al anciano juez, por lo cual los que estaban en la tertulia se pusieron a reír estrepitosamente. Amer, sin embargo, no hizo más que llevar sus manos a la boca haciendo como quien se sonreía.

Dice Jálid ben Sad que Gualid ben Ibrahim le contó lo siguiente:

Mi padre Ibrahim me envió cierto día a que llevase un recado a Amer ben Abdala, el juez, de quien él era amigo. Entré en la mezquita donde éste se hallaba juzgando en medio de la gente [pág. 124], a tiempo en que un pordiosero cubierto de andrajos se le presentó a quejarse de uno de los gobernadores de pro-

(1) Para entender la fuerza del chiste hay que tener en cuenta que en las gramáticas árabes se emplea, en los ejemplos, el nombre de *Zeid*, como el de *Juan y Diego* en las nuestras; y hay ciertas frases en que se dice: *guárdate de Zeid; no te fies de Zeid*. De esa frase formó Mumen (que era maestro de niños a quienes enseñaba literatura) el denominativo *Hadarí* aplicado al juez de Córdoba, como indicando que era persona poco de fiar y aun insinuando en forma velada que el juez era sodomita.

dado; de lo contrario enviaré quien cerrará y sellará las puertas de tu casa.,.

Y después de decir eso se metió en la suya.

Un ulema contaba el siguiente caso:

Dos hombres pleitearon ante el juez Amer ben Abdala; uno de ellos mostró una escritura de contrato; pero se la guardó y ocultó [dentro de la manga]. El juez le dijo:

—Saca ese documento.

El litigante no quiso mostrarlo [otra vez]. El juez le invitó a que lo sacara e insistió con resolución. Al fin el litigante, incomodado, sacó de la manga el documento y se lo arrojó al juez dándole un golpe en la cara. Amer palideció hasta el punto que pudo notarse claramente el cambio de color. La gente creyó que daría una orden severa contra el litigante; pero el juez serenóse, se calmó y, en vez de castigarle, cambió de talante y se puso a examinar [pág. 123] el documento. Acabado de leer, dijo al hombre:

—¿No es mejor esto?

Soleiman ben Imrán, juez de Cairuán, escribía a Amer ben Abdala en esta forma: *De Soleiman ben Imrán, juez de Cairuán, a Amer ben Abdala*. Amer le consentía eso y no lo desaprobaba y, al contestarle, aun ponía el nombre de Soleiman delante y el suyo detrás. Cuando Soleiman ben Asuad fué nombrado juez [de Córdoba], Soleiman ben Imrán le trató del mismo modo; pero Soleiman ben Asuad no se lo toleró y contestóle anteponiendo su nombre. Por esto Soleiman ben Imrán decía:

—¡Qué cosa más extraña: destituir del cargo de juez

aprender literatura. Los jóvenes que asistían a la clase de Mumen tuvieron un altercado por no sé qué motivo; uno de ellos lanzó un zapato contra su compañero, y después de pegarle a éste vino a caer el zapato (1) en medio del círculo donde el juez daba audiencia. Los presentes creyeron que el juez [pág. 122], al ver el desacato, se pondría seguramente furioso; sin embargo, no hizo otra cosa que decir:

—Estos chicos nos molestan.

Dice el narrador: Yo vi a los muchachos huír silenciosamente, escondiéndose por miedo al juez, amedrentados por lo que había ocurrido. Y añade: Apenas me alejé yo, Amer ben Abdala levantóse para marchar a su casa; la gente se levantó con él; y cuando llegó a la puerta de su casa paróse, cambió el aspecto de su semblante, se apoyó en su bastón y dijo:

— El que tenga algo que decirme, que me lo diga.

Algunos le expusieron los asuntos que les interesaban, y después dijo Amer ben Abdala:

—¿Dónde está el emisario del emir Abuishac?

Y se acercó a él un hombre y le dijo:

—Yo soy,

—Pues bien—le dijo Amer—saluda de mi parte al emir, es decir, al hermano del soberano y dile: “Has cometido injusticia y no has hecho bien en lo que has hecho: has apoyado a un hombre que estaba bajo mi jurisdicción y lo has metido en tu casa para cubrirle con tu égida. ¿Quieres oponerte a lo que en justicia se le exige? Si no lo sacas y lo presentas, cumpliré yo lo decretado contra él y tendrá que obedecer a lo man-

(1) En el manuscrito **الخب**, léase **الخف**.

—Me llamo Ocba—contestó el hombre.

Mumen ben Saíd, en vez de escribir *Ocba*, puso *Cobaa* [apodo despectivo del juez]. Aquel hombre tomó la cédula y la puso entre las otras cédulas del juez. Cuando éste cogió la cédula del hombre aquel [y leyó en ella su apodo despectivo] le produjo verdadero furor; pero el juez [se contuvo y] fué retrasando la cédula aquella, hasta que las otras cédulas se acabaron. El juez, cuando apenas quedaba ya público, por haberse marchado la gente, dijo:

—¿Quién es Ocba?

Y el hombre se adelantó presentándose ante el juez. Este le preguntó:

—¿Quién ha escrito esta cédula?

Aquel hombre le describió la persona que le había escrito la cédula, dando señas por las que el juez conoció que se trataba del poeta Mumen. El juez se concretó a decirle:

—Guárdate otra vez de acudir a ese individuo, para que te escriba tu nombre.

Me dijo Otmán ben Mohámed que su padre le refirió lo siguiente:

Yo presencié cierto día una audiencia de Amer ben Abdala, en la mezquita que estaba cerca de su domicilio, y le vi sentado haciendo justicia en medio de la gente: llevaba un vestido *mexricab*. Hallábase sentado en un ángulo de la mezquita, rodeado de los que iban a pedirle audiencia, bien para resolver actos de jurisdicción voluntaria o bien litigios o pleitos. En el ángulo opuesto de la mezquita se encontraba Mumen ben Saíd, el cual tenía alrededor suyo un corro de jóvenes estudiantes que iban a recitar versos y a

el juez saliera de su casa para ir a la mezquita; y salió, efectivamente, yendo delante de él un hombre que llevaba la cartera con los documentos de la curia, y un anciano, que iba al lado suyo, el cual cuando notaba que alguien hacía ademán de acercarse al juez, para hablarle durante su marcha hacia la mezquita, se oponía diciéndole: Vete [no te acerques], hasta el momento en que el juez abra la audiencia en el juzgado.

Un ulema refiere lo siguiente: Murió un hijo de Amer ben Abdala, y la nobleza de Coraix fué andando, formando parte de la comitiva del entierro, en tal multitud, cual no se ha presenciado nunca más considerable, ni por la representación ni por el número.

Amer ben Abdala era hombre muy sufrido y calmoso: sabía contenerse en el momento de la ira o cólera, o cuando sentía desagrado. Cuenta Ahmed ben Mohámed ben Abdelmélic, en su libro, lo siguiente:

A Amer ben Abdala se le puso por apodo Elcobaa [la cogujada] porque era enanito y corto de talla: cuando se sentaba, casi se hacía invisible. Al tiempo de sentarse para juzgar exigía que los litigantes escribiesen sus nombres en una cédula; luego, se reunían esas cédulas y las mezclaban a presencia suya; y se iba llamando a los inscritos en ellas por el orden con que las cédulas [pág. 121] iban viniendo a las manos del juez. Un hombre [que no sabía escribir] fuese a buscar a Mumen ben Saíd, el poeta (que solía frecuentar mucho la mezquita en que tenía sus audiencias Amer ben Abdala, porque vivía cerca de esa mezquita), a pedirle que escribiese su nombre en una cédula. El poeta le preguntó:

—¿Cómo te llamas?

mejanza de cualidades que a ambos adornaban: ser integérrimos, escrupulosos, de intachable conducta y decidido empeño en mantener la justicia. Cuando Amer se sentaba para juzgar, no se le acercaba nadie, fuera litigante o no litigante; lo mismo ocurría cuando iba montado; no admitía familiaridad de amigo ninguno, ni consentía siquiera que se le pusiesen al lado cabalgando. Era hombre de mucha tranquilidad de ánimo y reposado en los movimientos del cuerpo; pero vigoroso y rápido en ejecutar: no guardaba tolerancias ni atenciones a los cortesanos, cualquiera que fuese su rango o categoría, por alta que fuera.

Un narrador de noticias históricas me refirió lo siguiente: En cierta ocasión Amer ben Abdala sentenció contra Háxim ben Abdelaziz en un pleito en que se ventilaba el derecho de propiedad de una heredad o latifundio que éste poseía en la región de Jaén. Para dictar sentencia se atuvo únicamente a lo que él personalmente sabía, sin mediar informaciones ni pruebas; sin notificarle siquiera la demanda: en tales condiciones dictó sentencia, la legalizó con las firmas de los testigos y la hizo ejecutiva.

Un ulema refiere que un anciano [que vivía en los alrededores] de la mezquita de Abuotmán le contó lo siguiente: Se encontró Amer ben Abdala con Háxim ben Abdelaziz, y el juez no hizo más [pág. 120] que el ademán preciso para saludar a Háxim, e inmediatamente volvió la cabeza, sin retener siquiera con las riendas a su cabalgadura ni pararse un momento.

Dice Jálid ben Sad que Mohámed ben Misuar le refirió que cierto día fué éste a ver al juez Amer ben Abdala, un poco antes de mediodía. Decía:

—Me encontré a la gente que estaba esperando que

Persona fidedigna me contó lo siguiente:

Isa ben Fotáis acudió al juez Amer reclamando contra una injusticia o agravio que le había hecho Abenaixa el Coraxí; repitió insistentemente la queja; pero Amer ben Abdala no le hacía caso: callábase y no le contestaba palabra. Abenfotáis volvió a insistir [un día mientras iban por la calle]; al llegar Amer a la casa donde vivía, al entrar por la puerta, se volvió hacia Abenfotáis y le dijo una frase muy significativa, muy corta, pero que quería indicar mucho y decisivamente:

—El que tenga en su poder el cortijo, ese es el que gana, ese es el que gana el pleito.

Abenfotáis cayó en seguida en la cuenta de lo que el juez quería decir; fuése, juntó a sus esclavos y otras personas devotas suyas que dependían de él, con las que podía contar para ir contra su litigante, y arrebató el cortijo del poder del Coraxí. Después, ambos comparecieron juntos ante el juez [pág. 119]. Abenfotáis negó todo lo que Abenaixa argüía contra él y quedó libre de la obligación de probar; se le impuso a Abenaixa el deber de presentar la prueba del derecho que demandaba [cosa que, por lo visto, les era imposible a los dos], y fué declarado públicamente dueño Abenfotáis, como en realidad lo era en el fuero interno.

En resumen, podemos decir que Amer ben Abdala era de sano criterio, de excelente conducta, muy poco hablador y, cuando hablaba, apenas se movía: sus palabras parecían salir de la hendidura de una peña; infundía mucho temor o respeto; trataba a todos con exquisita urbanidad; apenas levantaba la vista para mirar a su interlocutor y hablaba siempre sonriéndose amablemente. La época de su mando se ha puesto en parangón con la de Mohámed ben Baxir, por la se-

DEL JUEZ AMER BEN ABDALÁ BEN LEIT EL COBAA

Era cliente de la hija (1) de Abderrahmen I; llamábase Amer ben Abdala Abuabdala. Fué el primer cliente que ejerció el cargo de juez de la aljama, nombrado por los califas [pág. 118]. Este nombramiento causó muy mala impresión entre los árabes (2) y se atrevieron a hablar de esa designación. Estas censuras llegaron a oídos del monarca Mohámed I, y dijo.

—He encontrado en ese hombre condiciones que en los árabes no he encontrado.

—En cuanto al juzgado — contestaron los árabes — no nos oponemos a que lo desempeñe, porque es cargo político; pero en cuanto a dirigir la oración [en la mezquita aljama], a eso nos opondremos resueltamente: nosotros no rezamos dirigidos por un cliente.

El monarca, atendiendo a estas indicaciones, nombró jefe de la oración a El Nomairí Abdala ben Al-fárech.

Amer ben Abdala había sido protegido del monarca Abdala antes de subir al trono, y éste sabía que Amer era hombre virtuoso, inteligente, bien educado e instruído; le nombró por conocimiento personal que de él tenía, por experiencia propia. Le encomendó el juzgado de la aljama en el año 250.

Antes de que Amer ben Abdala fuese secretario del juez Ahmed ben Ziad había sido también juez de la región de Ecija.

(1) Sospecho que debe ser leído el **ابنة** del manuscrito por **ابنة**.

(2) En el manuscrito no se lee una palabra. Queda, sin embargo, claro el sentido.

misión, seguramente aprovechará las circunstancias en que te encuentras para lograr sus deseos.

[Pág. 117] El juez no quiso creer al inspector de los legados píos ni seguir sus consejos, y envió la carta en la forma en que la había redactado. El monarca le destituyó.

Mohámed ben Aymán cuenta que Zeid le refirió lo siguiente:

Estaba yo en el mercado, cuando se me acerca un guardia y me dice:

—Tendrás que ponerte a las órdenes del juez.

—¿Qué juez?—pregunto yo.

—Amer ben Abdala—me dijo.

Efectivamente: fuí a verle y me encontré que Amer ben Abdala estaba sentado en la aljama.

Este Zeid contaba también un suceso que le ocurrió con Amer, relacionado con el hecho narrado; pero es demasiado largo para referirlo.

Dice Jálid ben Sad: Uno de mis amigos me contó que Yahia ben Zacaria le había referido lo siguiente:

Cuando Amer ben Abdala fué nombrado juez, no quiso incautarse del archivo del juzgado, sino de manos de Ahmed ben Ziad. Amer le envió a llamar y exigió que fuera él personalmente quien le entregara el archivo [o documentación del juzgado], sin que encomendara a nadie, que no fuera él, el hacer la entrega. Vino Amer con Ahmed a la aljama y éste le entregó el archivo; y cuando se levantó Ahmed, cogió del brazo a Amer y le dijo:

—Esa manera tuya de proceder para conseguir este cargo, es acción cuya malas consecuencias no desearía yo que te alcanzasen a ti.

Apenas me marché yo [de casa del juez], vino el secretario del soberano y comunicó al juez lo siguiente:

—El monarca te dice que entregues el archivo del juzgado al nuevo juez que ha elegido, Amer ben Abdala.

Un ulema contaba lo siguiente:

Cuando sobrevino el grave tropiezo de Ahmed ben Ziad y su desprestigio, por virtud de lo que había hecho su hijo en Sidonia, pidió consejo a su secretario, Amer ben Abdala, acerca de lo que debía hacer en aquel trance, vista la situación delicada que su hijo le había creado. Su secretario le contestó:

—Yo creo que debes escribir al soberano rogándole que te admita la dimisión; pues los reyes, en estos casos, cuando con entereza y virilidad se presenta la dimisión, suelen confirmar en el cargo al que dimite, reiterando y renovando su confianza al dimisionario.

El juez Ahmed ben Ziad consintió en esto y escribió una carta [de dimisión], en la cual puso toda la elegancia de su estilo.

En aquel entonces el juez Ahmed ben Ziad había confiado la inspección de los legados píos a un hombre de los más sagaces y astutos, conocido por Zeid El Gafequí. Este Zeid fué a casa de Ahmed ben Ziad en el momento en que el secretario de éste, Amer ben Abdala, acababa de salir. Zeid estaba enterado ya de que la carta se había escrito [aunque no enviado]; y dijo al juez:

—¡Oh juez, éste que acaba de salir, es decir, Amer, es hombre reservadísimo; y yo he sido poco expansivo; y tanta reserva puede sernos dañosa. Yo creo que te engaña. Por Dios, si tú presentas al soberano la di-

bía dentro de la ciudad, perteneciente a los huérfanos de uno de los hijos del monarca Mohámed. El juez se opuso e insistió tenazmente en su negativa y dijo:

—Yo no consiento que se venda.

En aquel entonces era secretario del juzgado Amer ben Abdala, el cual ambicionaba el juzgado y andaba en connivencia con Háxim ben Abdelaziz. Este secretario persuadió al juez Ahmed ben Ziad de que entonces era ocasión oportuna para que escribiese al soberano rogándole que le consintiera dejar el cargo. El juez Ahmed ben Ziad aceptó el consejo y escribió al monarca presentando la dimisión. Y cuando ya había mandado la carta y era imposible deshacer lo hecho, se presentó ante el juez uno de sus más íntimos amigos y le dijo:

—Tú eres hombre poco comunicativo (1), excesivamente callado; tu secretario también es hombre reservado y yo he sido también muy poco expansivo. No te fíes de tu secretario Amer, el cual te engaña y me engaña a mí. ¿Qué [pág. 116] es lo que te ha aconsejado?

—Me ha dicho—contestó el juez—que yo debía dimitir; y que escribiese al monarca presentando mi dimisión: así lo he hecho.

—Por Dios—replicó entonces su amigo—ya puedes considerarte cesante.

Y aquel amigo suyo que contaba este suceso añadía:

(1) Dozy (en su *Supplément aux dictionnaires arabes*) da al **قَصِير** de este texto el significado de *tonto, majadero*. Cuantas veces sale en esta crónica, significa *corto de palabra, poco expansivo*. Se hace evidéntisima esta significación en la página 194 del texto árabe, donde el juez, para impedir la charla excesiva de una mujer, le dice: **اقصرى** *no charles tanto*.

bían emplearse. Elarach realmente era hombre de humor un poco raro y fuerte, que se encolerizaba muy pronto. Al saber la orden del juez enviando a la cárcel a aquel hombre, dijo:

— Es imposición de soberbios y conducta de orgullosos eso de no permitir que le hablen a uno por la calle.

El juez Ahmed ben Ziad, al oír tales palabras, ordenó meter en la cárcel a Elarach. La noticia corrió de boca en boca entre la gente que estaba en la aljama, porque eso había ocurrido en sitio muy cercano [página 115]. Hallábase en aquel momento en la aljama el jefe de la guardia del sultán, Mohámed ben Abderrame: ben Ibrahim, y salió inmediatamente a donde estaba Ahmed ben Ziad, le reprochó lo que había hecho y desaprobó el criterio tan cerrado que el juez tenía. Este volvió sobre sí, no insistió en su propósito y ordenó que sacaran de la cárcel a Mohámed ben Yúsuf.

Ahmed ben Ziad permaneció en el cargo durante nueve años y algunos meses, hasta que uno de sus hijos hizo una calaverada en Sidonia. La noticia de este hecho llegó a oídos del soberano Mohámed, el cual, para examinar el caso, envió a un hijo de Mohámed ben Muza el visir, llamado Muza, hombre inteligente y de mucha sagacidad y viveza. Se llevó a cabo la investigación, se vió que era verdad lo que se había dicho y el juez no tuvo más remedio que sufrir, como consecuencia de la calaverada del hijo, su propio desprestigio y degradación.

Me contó Ahmed ben Mohámed ben Omar ben Lobaba que Háxim ben Abdelaziz exigió del juez Ahmed ben Ziad que pusiera en venta una casa que ha-

estaba inscrito juntamente con el de todos los nombres de los jueces de la aljama, en la lista sacada del archivo mencionado.

[Pág. 114] DEL JUEZ AHMED BEN ZIAD EL LAJMI

Ahmed ben Ziad ben (1) Abderrahmen es hermano de Mohámed ben Ziad, anteriormente mencionado como juez. El monarca Mohámed, por iniciativa personal suya, lo eligió, le hizo venir de Sidonia y lo nombró juez de la aljama. Se condujo admirablemente en el ejercicio de su cargo: era un santo varón, de sanas ideas, de conducta irreprochable. Se dice que fué durísimo y severo, a pesar de su bondadoso carácter y de su natural recto.

Un narrador de noticias me dijo que Ahmed ben Ziad, el juez, era hombre que imponía muchísimo respeto o temor con sus resoluciones; no consentía que nadie le hablase de los asuntos de curia sino en el lugar y hora de sus audiencias; no permitía que nadie se le acercara por la calle cuando iba a la mezquita con su cortejo, ni que le acompañaran al volver; al que insistía en algo que él no consideraba conveniente o correcto, lo metía en la cárcel. Recordaba el narrador que un día Mohámed ben Yúsuf [apodado Elarach] lo abordó junto a la puerta del Puente. El juez en aquel día había mandado encarcelar a un hombre que se le había presentado en mala forma, increpándolo y usando de palabras inconvenientes que no de-

(1) En el manuscrito **ابن**.

—¿Por qué esquivas el tratarme? Ya no vienes [por el juzgado]. Por Dios, sábetete que no me propongo más que hacer justicia; ni quiero otra cosa que ajustar mi conducta a la ley.

—¡Ah, si yo lo hubiera sabido!—le respondió Saíd ben Hasán - no me hubiese apartado de ti y habría tolerado que esa cartera [indicando la bali-ja donde llevaba los papeles] permaneciese en tus manos.

Después de esta conversación, Saíd volvió a frecuentar el juzgado.

Saíd ben Soleiman permaneció ejerciendo hasta que murió Abderrahmen II, año 238 (1). Contó Mohámed ben Abdelmélíc ben Aymán que le habían referido personas que habían asistido a la proclamación del monarca Mohámed I, que cuando el juez Saíd ben Soleiman fué a presentarse al nuevo soberano y se puso cerca de él, díjole el monarca:

—Oh, juez, continúa ejerciendo tu cargo.

Y continuó siendo juez en los principios del reinado de Mohámed, unos dos años próximamente. Después murió ejerciendo el cargo. No sé que haya dejado descendencia.

Encontré en una lista de nombres, que se extrajo del archivo de los jueces de Córdoba, que al juez Saíd ben Soleiman sucedió en el cargo Mohámed ben Saíd; pero no sé si es Mohámed hijo de Saíd ben Soleiman o es otro; sólo puedo decir que no he encontrado noticia que a él pueda referirse, ni he oído contar nada de él a los ulemas que alcanzaron a vivir en aquel tiempo, sino es la mención de su nombre, que

(1) En el manuscrito dice 288, fecha equivocada.

blicamente ante el pueblo, que vuelva él y entonces entenderá, si Dios quiere, en ese negocio que tanto le urge.

El juez se metió en su casa y no quiso atenderle.

Refiere Jálid ben Sad que Mohámed ben Omar ben Lobaba calificaba al juez Saíd ben Soleiman de hombre honrado, virtuoso, y alabábale diciendo que era modesto y humilde.

Mohámed ben Omar ben Lobaba dice que Mohámed ben Ahmed El Otbí le contó lo siguiente:

Un viernes, en que asistíamos a los oficios divinos en la mezquita aljama de Córdoba, dirigió la oración el juez Saíd ben Soleiman. Una vez acabados los rezos, salimos acompañándole; él se puso a andar, no a caballo, sino a pie, yendo en compañía nuestra, hasta que llegó al horno, en el cual solía cocer el pan. El juez dijo al hornero:

—¿Está cocido ya mi pan?

—Sí — contestó el hornero.

—Tráelo—dijo el juez.

Y se lo dió; cogió los panes, se los metió debajo del brazo y nos fuimos andando hasta llegar a su casa, en la que entró; nosotros nos marchamos dejándolo allí.

Refiere un ulema que el juez Saíd ben Soleiman acostumbraba a juzgar en la mezquita aljama y solía ir a ella andando por su pie. Uno de los días yendo a la mezquita, sería ya a media mañana, al llegar a la puerta de los Judíos, se tropezó con Saíd ben Hasán el faquí. Este Saíd había roto las relaciones y esquivaba tratar con el juez [pág. 113]. Este le increpó diciendo:

rido — si esas provisiones estuviesen en Córdoba.

—Ya veo—contestó el juez—que eres hombre que sabe aprovechar la ocasión.

El juez, entonces, puso las manos en tierra, se levantó, entró en una de las habitaciones de su casa y sacó una pieza de tela blanca de lana y se la entregó al marido, diciéndole:

—Esta pieza de tela se ha fabricado aquí en mi casa para que la pudiera yo usar este invierno; realmente puedo pasar sin ella; tómala y véndela, y con el precio que saques tendrás dinero para los gastos de transporte de mi cosecha a tu casa.

El hombre la tomó y dejó en libertad a su mujer. A mí me ordenó que le entregara aquellas provisiones; y no tuve más remedio que entregárselas.

Dice Jálid ben Saíd que un ulema amigo suyo le contó, por referencias de un hombre virtuoso, de los mejores musulmanes, que vivía en tiempos del juez Saíd ben Soleiman, lo siguiente:

Un día, Saíd ben Soleiman estuvo juzgando en la mezquita hasta que transcurrió la primera parte del día. Luego se levantó y marchóse a su casa. Ya estaba a punto de entrar en ella, cuando el padre de Násar el eunuco venía en busca del juez, rodeado por los guardias que le solían acompañar. El no sabía hablar más que en romance, y gritó desde lejos en romance:

[Pág. 112] —Decidle al juez que se detenga, porque tengo que hablarle.

—Decidle en romance—contestó el juez—que el juez está cargado y inoleado de estar despachando negocios en la curia. Al anochecer, cuando vaya a la mezquita a dar audiencias y resolver los asuntos pú-

—Si al juez no le consta—contestó el faquí—que ese marido trata mal a su mujer, debe obligar a ésta a que vaya con su marido, quiera ella o no quiera, a menos que el marido se conforme con separarse de ella mediante una indemnización u otra cosa que ella le ofrezca; pero si él se niega a consentirlo sin que ella le ofrezca indemnización, puede hacerlo; eso es cosa muy lícita, porque el marido puede despojar a su mujer hasta de los pendientes que lleva en sus orejas, si no le ha hecho ningún mal trato.

[Pág. 111] Al oír ese informe del faquí, dijo el marido:

—¡Por Dios, si ella es pobre y no tiene capital ninguno!

—Y si ella—dijo el juez—creyera que pudiese librarse de ti, dándote indemnización, ¿la dejarías ir separándote de ella?

—En ese caso sí que lo haría yo con mucho gusto—contestó el marido.

Dice Násir:

Entonces el juez se volvió hacia mí y me dijo:

—¿Has traído tú provisiones en este viaje?

—Sólo he traído un modio de trigo y dos modios de cebada—le dije yo.

En aquel instante vi que el juez estaba moviendo y dando vueltas a los dedos [como quien cuenta], y luego dijo:

—Provisiones para nueve meses y aun más.

Después dijo al marido:

—Toma lo que resta de mi cosecha en mi cortijo y deja en paz a tu mujer; de ese modo te verás libre de ella.

—Aceptaría esa oferta—dijo al oír eso el ma-

que Sadún ben Násir ben Cais, anciano de vivo entendimiento, le había referido que su padre había sido administrador o procurador de Saíd ben Soleiman, y que en cierta ocasión vino, desde el Llano de las Bellotas, a casa del juez Saíd ben Soleiman [en Córdoba], y se encontró que el juez tenía de visita en su casa varias personas, entre las cuales un matrimonio, hombre y mujer.

Contaba Násir ben Cais:

Cuando entré en casa del juez, se levantó éste para saludarme; luego se sentó y dijo a las personas que estaban a su lado:

—Señores, éste es el que, Dios mediante, me mantiene a mí y sustenta a mi familia.

Después me preguntó acerca de la cosecha de aquel año, y yo le dije que las tierras del juez habían producido a razón de siete modios de cebada y tres modios de trigo. El juez dió gracias a Dios y le alabó, e inmediatamente se puso a hablar con aquel hombre y aquella mujer que tenía de visita. El hombre dijo al juez:

—Señor, ordena a esta mujer que se venga conmigo a mi casa.

La mujer se pegó al suelo y juró que no iría con su marido ni un palmo de terreno, y dijo ella al juez:

—Por aquel Dios que no hay otro que él, si me mandas que vaya con ese hombre, yo me mato; y tú serás culpable de mi muerte.

Dice Násir:

Cuando el juez oyó estas palabras de la mujer, volvióse hacia un señor que tenía a su lado, que creo era faquí, y le dijo:

—¿Qué te parece este caso?

—Estate tú aquí conmigo—le dijo el emisario no queriendo dejarle marchar—y envía a alguien que vaya a tu casa por la caballería que hayas de montar y las provisiones que necesites.

Así se hizo; y cuando llegó a Córdoba, el soberano le nombró juez.

Iba a la mezquita, donde tenía la curia, vistiendo un chupa blanca, llevando en la cabeza un alto bonete de forma cónica, también blanco, y una capa blanca de la misma clase. Cuando los curiales le vieron con aquella vestimenta les pareció, a primera vista, un hombre despreciable y hasta se atrevieron, en un rato en que él no estaba en la mezquita, a traer una espuerta llena de cortezas de bellotas y ponerlas debajo de la estera sobre la que había de colocarse el juez para rezar. Al venir éste, después de realizada esta fechoría y ponerse encima de la estera, sintió que allí debajo había una cosa que se resquebrajaba y, cuando acabó de rezar, levantó la estera y vió las cortezas de bellotas. Alguien le dijo que unos curiales habían hecho aquello, y el juez, persuadido de que efectivamente así habría sido, al presentársele aquéllos, díjoles:

—Oh asamblea de curiales, vosotros me echáis en cara el que yo sea del Llano de las Bellotas; os prometo que he de ser, pardiez, tan duro como la madera de carrasca, que no se hiende.

Luego, tras estas palabras, les juró que ellos no ejercerían el oficio de abogado ni procurador en su curia durante un año. Eso hizo que estuviesen a punto de arruinarse, quedando pobres.

Me contó Fárech ben Selma el de Poley [pág. 110]

En cuanto a Elhárit ben Misquín, nombróle también juez de Egipto Cháfar El Motaguáquil el año 237. Cuando recibió la credencial de su nombramiento encontrábase en Alejandría; luego se trasladó a Misra y fué juez en esa ciudad hasta que se le destituyó el viernes a siete noches restantes del mes de Rebia primero del año 245.

En cuanto a Sahnún ben Saíd El Tanují, nombróle juez de Ifriquia Mohámed ben Elaglab El Temimí, año de 234; y murió Sahnún siendo juez, no cesante, el martes a siete días corridos de Recheb del año 240.

A Saíd ben Soleiman le nombró juez de la aljama de Córdoba Abderrahmen II; y fué juez hasta que murió Abderrahmen II; luego, Mohámed I le confirmó en el cargo; y lo ejerció cerca de dos años; al fin, murió en Córdoba siendo juez, no cesante. No he oído decir la fecha en que fué nombrado, pero sin duda alguna debió de ser después del año 234.

Dice Jálid ben Sad: me refirió un ulema, amigo mío, que Ahmed ben Abdala ben abi Jálid, que alcanzó a vivir en los tiempos del juez Saíd ben Soleiman y presencié cómo juzgaba éste rodeado del público, contaba lo siguiente:

Cuando el monarca Abderrahmen II quiso nombrar a Saíd juez de Córdoba, envióle un emisario [pág. 109], el cual encontró a Saíd arando con su yunta de bueyes en el cortijo que poseía en el Llano de las Bello-tas. El emisario le dijo:

—Ponte a caballo inmediatamente para ir a Córdoba, porque el monarca tiene el propósito de nombrarte juez.

—Déjame ir antes a mi casa—le contestó Saíd—a preparar lo que sea preciso.

na cosa mala, le aplicaré el consiguiente castigo.

Y añadió:

—Vosotros fijaos en lo que yo haga y poned la atención en mí: si vierais que yo faltara, entonces os consideraréis autorizados para faltar; pero si veis que yo cumplo con mi obligación, secundadme y no deis motivo para que os censuren.

[Pág. 107] DEL JUEZ SAÍD BEN SOLEIMAN EL GAFEQUÍ

Abujálid Saíd ben Soleiman ben Habib era originario de la ciudad de Gáfec. Había sido juez de Mérida y de otras partes, antes de ocupar el cargo de juez de Córdoba; luego, el monarca Abderrahmen II le nombró juez de la aljama de Córdoba. Téngase cuidado en no confundir a Soleiman ben Saíd [padre de este juez] con Soleiman ben Asuad, que fué también juez de la aljama de Córdoba.

El faquí Abuotmán El Iraquí contaba, por habérselo oído referir a Abuabdala Mohámed ben Guadah, según me comunicó Fárech ben Selma, la siguiente noticia, que también refería Jálid ben Sad: cuatro personas han ejercido el cargo de juez, cuya fama, de hombres justos, ha corrido por el mundo: Doháim ben Elyatim, en Siria; Elhárit ben Misquín, en Egipto; Sahnún ben Saíd, en Cairuán, y Abujálid Saíd ben Soleiman, en Córdoba.

Respecto de Doháim ben Abderrahmen ben Ibrahim, se sabe que era de Damasco, y le nombró juez de Siria Cháfar El Motaguáquil. Murió Doháim ben Abderrahmen, conocido por Abenelyatim, en Rambla, año 245; pero no sé la fecha [pág. 108] en que ocupó el cargo.

el vulgo, inclinado a la maledicencia, la esparció en seguida a todos los vientos, y aun exageró, sin que realmente fuera cosa grave, sino una pequeñez que no debiera haber llamado la atención (1). Su mujer se llamaba Cafat.

Ahmed ben Aymán dice que Mohámed ben Abdelmélíc ben Aymán le refirió lo siguiente:

Cuando Mohámed I subió al trono de los califas, se le recomendó que confiara de nuevo a Mohámed ben Ziad los cargos de juez y de jefe de la oración; pero el monarca, aunque Abenziad había sido protegido suyo antes de subir al trono, no quiso acceder, y contestó al que le recomendaba:

—¿Crees tú acaso que he olvidado lo que el pueblo ha murmurado de él por el asunto de Cafat?

Y le nombró únicamente jefe de la oración [pero no juez].

Mohámed ben Guadah refiere que oyó a Mohámed ben Ziad, cuando fué nombrado jefe de la oración la segunda vez, durante el reinado de Mohámed I, que decía a los sacristanes o servidores de la mezquita a quienes había citado:

—Se me ha dicho de vosotros [algunas cosas censurables (2)]; yo os recomiendo que temáis á Dios; que cumpláis con vuestros deberes y me secundéis, a fin de cumplir con las obligaciones que tenemos; sabed que si yo encuentro que alguno de vosotros hace algu-

(1) Dozy (*Supplément aux dictionnaires arabes*) lee **يغوم** y le da acepción nueva. El original dice **يغومف** y su significado no es dudoso.

(2) Falta en el original.

cho], y ya no es hora de que te pongas a aprender las decisiones legales; y si fuiste mentiroso, al mentiroso no se le bebe prestar crédito ni confianza. Y al otro [Abuzeid, que no quiso nombrar] le dirigió frases tan soeces, que ni entre criminales se emplean, dándole a entender que el soberano pensaba que debía dedicarse a ser maestro de párvulos.

El paje Hasán dijo al zalmedina:

—El monarca me manda que salgas ahora mismo con estos dos señores, Abdelmélíc y Asbag, y que vayan con cuarenta sayones a cumplimentar la pena o castigo que ellos creen que merece ese impío.

Abdelmélíc salió diciendo:

—El Dios a quien servimos ha sido escarnecido; si no lo defendiéramos, realmente seríamos unos malos siervos.

Luego se sacó de la cárcel al impío, y esos dos señores estuvieron delante de él hasta que fué izado en el poste o cruz. El impío decía entonces a Abdelmélíc:

—Oh Abumeruán, teme a Dios por haber sido causa de que derramaran mi sangre. Yo testifico que no hay más Dios que Alá y que Mahoma es su Profeta.

—Sí; ahora lo dices—contestaba Abdelmélíc—; antes, sin embargo, eras un rebelde.

Todo esto sucedía mientras lo estaban crucificando; luego los dos señores se marcharon.

A Mohámed ben Ziad no se le achacó [pág. 103] durante el tiempo de su mando nada de particular, según cuentan los ulemas, fuera de una pequeña licencia que toleró (y se hizo pública) a su mujer, como las que suelen tomarse las mujeres con sus maridos; pero

magna (1) [o tribunal de inquisición]. Formaron parte de esta asamblea Abdelmélíc ben Habib, Asbag ben Jalil, Abdelala ben Guahb, Abu Zeid ben Ibrahim y Abán ben Isa ben Dinar. Se les consultó acerca del caso, refiriendo además taxativamente la frase pronunciada. No se decidieron por aconsejar la pena de muerte el juez Mohámed ben Ziad, Abuzeid, Abdelala y Abán; e informaron que debía matársele Abdelmélíc ben Habib y Asbag ben Jalil. El zalmedina, Mohámed ben Asalim, dispuso que consignaran por escrito sus informes respectivos en un documento que luego había de elevarse al monarca. Así lo hicieron; y cuando el soberano examinó detenidamente lo que ellos habían expuesto, se decidió en favor de lo que habían dicho Abdelmélíc y Asbag, es decir, pensó que debía condenársele a muerte y ordenó a su paje Hasán que les comunicara su resolución [pág. 105]. El paje salió, y dijo al zalmedina:

—El monarca se ha enterado del informe jurídico que los faquíes han presentado en el proceso de este impío. El soberano dice al juez: vete, porque te hemos destituido. Ahora, en cuanto a ti, Abdelala, sabemos que Yahia ben Yahia en cierta ocasión declaró que tú eras un ateo, y de los informes de aquel que es tachado de ateo no debe hacerse caso. En cuanto a ti, oh Abán ben Isa, habíamos pensado nombrarte juez de Jaén; pero ahora pensamos que no sirves para ocupar ese cargo, porque una de dos: si has sido en esta ocasión sincero [eso quiere decir que no sabes dere-

(1) El nombre **النشمة** no tiene en diccionarios acepción aplicable aquí. Puede significar asamblea formada por personas de distintas clases, o tribunal de *inquisición*, que es lo que parece.

pués que faltó el Profeta, pidió consejo o consultó con sus compañeros. Alí ben abi Tálib le dijo:

—Quien bebe, se emborracha; quien se emborracha, hace disparates; el que hace disparates, forja mentiras; y a quien forja mentiras, debe aplicarse la pena. Yo creo que deben darse ochenta azotes al que bebe.

Los compañeros aceptaron esta opinión de Alí. Los tradicionalistas recuerdan que Abubéquer, al tiempo de morir, dijo: lo único que me preocupa es una cosa: la pena del que bebe vino, por ser cuestión que dejó sin resolver [pág. 104] el Profeta, y es uno de esos asuntos sobre el cual no hemos pensado hasta después que murió Mahoma.

La causa que motivó la destitución de Mohámed ben Ziad de su cargo de juez, fué lo que ocurrió con el sobrino de Achab, a saber, lo siguiente:

Se hizo una información de testigos que declararon contra ese sobrino, por una frase [irrespetuosa para la divinidad] que pronunció desdeñosamente en un día de lluvia. Abderrahmen II ordenó que se le metiera en la cárcel. Achab solicitó con instancia que se le sacara del encierro. Esta Achab podía tomarse tal confianza con el soberano, por la estima y consideración con que el padre de éste la había distinguido. El monarca le dijo a ella:

—Examinaremos las opiniones de los ulemas a ver la penalidad en que ha incurrido por haber pronunciado esa frase y, luego, ya lo recomendaré yo para que se le favorezca.

El monarca ordenó a Mohámed ben Asalim, zalmedina en aquel entonces, que citase al juez y a los faquíes de la ciudad y que los reuniera en asamblea

bos, tomando cada uno su dirección. Al acabar su paseo y [pág. 103] entrar en su casa, el juez preguntó por el borracho y le contestaron:

—El faquí Abuabdala nos dijo que usted había ordenado que lo soltáramos.

—¿Y lo habéis soltado?—preguntó el juez.

—Sí—le contestaron.

—Bueno, bien—repuso el juez.

Lo que se cuenta de la conducta de los jueces andaluces en esta materia, es decir, el que los jueces cerraran los ojos para no ver a los borrachos, y su evidente negligencia en castigarlos y hasta la excesiva benignidad con que los trataban, no me lo explico de otra manera, visto que en Andalucía se hablaba de esas cosas en todas partes y se les excusaba el vicio, sino únicamente por la razón que voy a exponer: la pena que ha de aplicarse al borracho es, entre todas las del derecho musulmán, aquella que no está marcada taxativamente en el libro revelado; ni siquiera hay una tradición mahomética, admitida y segura; sólo consta que al Profeta le presentaron un hombre que había bebido vino, y el Profeta ordenó a sus compañeros que le aplicaran unos azotes por haber faltado a sus deberes; en virtud de esa orden le pegaron unos zapatazos y unos zamarrazos con las cimbrias de la mantilla [o bufanda que llevaban al cuello]. Murió el Profeta y no señaló concretamente que debiera castigarse al borracho con una pena que estuviese formando parte del cuadro de las otras penas. Cuando Abubéquer (1) tuvo que intervenir en estas cosas, des-

(1) En el margen se dice **جو** como corrección.

juez Mohámed ben Ziad. El juez envió a la persona, contra la cual declaraban, dos emisarios que le dijeran:

—Fulano y zutano han declarado contra ti esto y lo de más allá. Si tú tienes medios de defensa, preséntalos.

El juez [tuvo cuidado de comunicar esta orden de palabra y] no quiso comunicarla por escrito. El demandado dirigió una carta al soberano haciéndole saber que el juez no le quería comunicar el asunto por escrito. El monarca ordenó al juez que lo hiciera en debida forma; pero el juez Mohámed ben Ziad contestó:

—Temo que, al hacerlo yo en esa forma, se aproveche de ella para esquivarla y transgredirla, amañando las pruebas en favor suyo para destruir el valor de los testimonios. De eso estoy muy bien informado por hazañas tuyas que todo el mundo sabe.

Un ulema me dijo lo siguiente: Iba Mohámed ben Ziad cierto día andando en compañía de Mohámed ben Isa Elaxa, cuando se encontraron con un borracho que caminaba vacilante e inseguro por efecto de su borrachera. El juez Mohámed ben Ziad mandó prenderlo para aplicarle el castigo que la ley religiosa impone al borracho. Los sayones del juez lo prendieron. Luego anduvo un poco y llegó a un sitio tan estrecho que tuvo que adelantarse el juez y quedar detrás Elaxa. Al rezagarse e ir tras del juez, Elaxa se volvió hacia aquel sayón que había cogido al borracho y le dijo:

—El juez me ha dicho que sueltes a ese borracho. El sayón lo soltó entonces. Luego se separaron am-

—¿Quién es el testigo que se atreve a declarar contra mí? Aunque ese testigo fuese de la categoría de Al-láit ben Sad [no debía aceptarse su testimonio].

—¿A qué cuento viene ahora—contestó el juez Mohámed ben Ziad—recordar aquí el nombre de Al-láit ben Sad?

Y ordenó el juez, estando en plena mezquita y siendo Garab jefe superior de la guardia del monarca, que le arreasen una azotaina encima de la cabeza. Realmente aquello estuvo muy bien hecho.

Dice Abenguadah que Abenalcásim sostenía que el soberano podía castigar al delincuente con pena de azotes en la mezquita; pero Abensahnún no lo autorizaba. Y añadía: Cuando Sahnún ben Saíd ejercía el cargo de juez castigaba con la pena de azotes al que, siendo solvente, no quería cumplir una obligación que se le imponía. A Abensahnún se le objetó diciendo:

—¿De dónde has sacado tú esa doctrina, de que es lícito el castigo corporal en esos casos [pág. 102], siendo así que nosotros no nos atrevemos a imponer más que el castigo de prisión, hasta tanto que cumpla lo que debe cumplir?

—Derivo mi criterio—contestaba Sahnún—de una tradición del Profeta, que dice: “El retraso o aplazamiento de aquel que realmente pudo hacer la cosa a su tiempo debido, es hecho que constituye por sí sólo una injusticia.” Y cuando el Profeta mismo tacha de injusta a una persona, yo creo que puedo castigarla por su injusticia.

Mohámed ben Guadah contaba lo siguiente:

Se presentó una información de testigos contra un personaje de la propia familia del soberano, ante el

Así tuvo lugar la oración funeral que hicieron a Yahia ben Yahia. Al terminar el rezo, Mohámed ben Ziad dirigióse a Ishac ben Yahia y le dijo:

—¿Quién te ha autorizado para presidirme en esta ocasión?

—¿Y quién te ha autorizado — contestóle Ishac — para presidirme, tratándose de los funerales de mi padre?

—La presidencia de los funerales—replicó el juez— me correspondía a mí de derecho [como jefe de la oración] y no a ti [pág. 101]; además, tu hermano me ha invitado a que presidiera. Tu hermano ha procedido con mucha más corrección que tú. Pardiez, si no fuera por atención al difunto, ya verías lo que haría contigo.

Se dice que estas frases laudatorias que el juez Mohámed ben Ziad pronunció ponderando la corrección de Obaidala ben Yahia en ese día, fué causa de que Obaidala adquiriese el prestigio que le llevó a ser considerado como hombre más distinguido y fuese luego más enaltecido y honrado.

Esta anécdota se la conté yo a Mohámed ben Abdala ben abi Isa, el cual no la conocía, y dijo:

—Pues sepas que Obaidala guardaba a su hermano muchísimas consideraciones: cuando éste quería montar, Obaidala iba respetuosamente a coger el estribo; y trataba a su hermano Ishac con atenciones que no sé si las habría guardado con su mismo padre.

Ahmed ben Ziad refiere que Abenguadah contaba lo siguiente:

Se presentó un testigo a declarar ante el juez Mohámed ben Ziad. Garab se atrevió a decir a éste:

DEL JUEZ MOHÁMED BEN ZIAD EL LAJMI

Abderrahmen II nombró juez de la aljama, después de Moad, a Mohámed ben [pág. 100] Ziad ben Abderrahmen ben Zohair ben Nájira ben Laudán ben Hais ben Hálíb ben Háríta ben Ráxida ben Zeid ben Háríta ben Chadila ben Lajm ben Adí.

Este Mohámed ben Ziad, padre del que en tiempos posteriores fué nombrado juez Elhabib ben Ziad, fué hombre de buena conducta; se recuerda con alabanza la época de su mando, por haber sido honrado y virtuoso. Fué discípulo de Moavia ben Sálíh, del que aprendió mucha ciencia.

Mohámed ben Abdala ben abi Isa me ha referido que cuando Yahia se sintió en el trance de morir, encargó la ejecución de su última voluntad, en lo referente a pagar deudas y cumplir los contratos que pudieran estar pendientes, a Mohámed ben Ziad, que era en aquel entonces juez de Córdoba. Yahia había sido mandatario suyo mientras el otro era juez.

Un narrador de sucesos históricos me ha referido que cuando se estaba arreglando el séquito en el entierro de Yahia ben Yahia, [un hijo del difunto, llamado] Obaidala ben Yahia, que tenía entonces diez y siete años, invitó al juez Mohámed ben Ziad a que presidiera el cortejo funeral. En virtud de esta invitación se puso en la presidencia Mohámed ben Ziad; pero Ishac ben Yahia [otro hijo del difunto] quiso dirigir el rezo y, cuando el juez se puso a rezar, Ishac lo hizo también, hasta que ambos llegaron al saludo final: saludó Mohámed ben Ziad y saludó Ishac ben Yahia.

cha atención a la gente; no tenía el genio violento de su padre; por eso salió mejor librado de la consideración del pueblo. He oído también referir que era hombre de tan puras y sanas intenciones que no solía pensar mal de nadie. Por su excesiva bondad encomendó la administración de los legados píos [cuya inspección correspondía al juez] [pág. 99] de Córdoba, a un hombre que él creía honrado, y respecto del cual tuvo que cambiar de opinión. Acerca de esto dijo el poeta Al-gazal:

El juez Moad me consulta y me dice,
Después de haber nombrado a un hombre a quien creía virtuoso:
— Dime, querido, ¿qué crees tú que hará ese hombre?
Yo le contesto: — Hará lo que el oso con las abejas:
Romper las colmenas y comerse la miel.
¡Benditos sean los tábanos, por la virtud [chupativa] que tienen!

Moad era juez de Córdoba el año 232, fecha en que ejercía de zabazoque de esa capital Ibrahim ben Hosáin ben Jálid. Moad ben Otmán en ese año casó o derogó la sentencia que el zabazoque había pronunciado contra los Benicotaiba, por virtud de la cual Ibrahim había de demoler las tiendas que éstos poseían. Realmente correspondía resolver esa causa a la privativa jurisdicción de Ibrahim ben Hosáin ben Jálid; pero los faquíes de aquel tiempo, Yahia, Abdelmélíc y Zaunán, declararon públicamente que aquella providencia no se ajustaba a la doctrina legal, y pusieron claramente de manifiesto el error del zabazoque. El juez aceptó esa doctrina de los faquíes y derogó la sentencia de aquél.

che y sentencie multitud de causas, si es que procede con justicia y trata de evidenciarse de la verdad. Yo he meditado acerca de dónde haya podido proceder esta anécdota y sospecho que no es verdadera. El autor de ella la contó y aun escribió para mandársela al príncipe heredero [Alháquem II], especificando que era fulano hijo de fulano el que la contaba, tal como la había oído referir a su padre. Estoy dispuesto a creer que es verdad que fuera su padre el que se la contara; pero una cosa de dos: o la anécdota fué considerada como verdadera por los contemporáneos de Moad cuando éste era juez, o no. Si era tenida por verdadera, eso no indica sino que se había extinguido la luz de la virtud [de despachar pronto y bien los negocios] y que los faquies o abogados de aquel tiempo, especialmente aquellos que pertenecían al consejo del juez, no querían reconocer como cosa justa el que se acelerara la resolución y se apresurara la ejecución de las sentencias en asuntos en que tuviesen interés, por ser amigos de prolongar los pleitos, pues cuanto más se alargaran éstos, más ganancia podían reportarles. Los ulemas que andan en estos negocios, saben lo que quiero decir. Y si la anécdota no era considerada como verdadera, ella no tiene otra significación, sino la del prurito de difamar que tenía el fulano que la contó, echando en cara a los jueces la lentitud, puesto que no querían acabar los pleitos en favor de aquel a quien correspondía hacer justicia; y a eso aludimos antes al recordar esta idea primeramente. ¡Oh gente perspicaz, y cómo te dejas engañar!

Fué Moad, según he oído decir, hombre de excelente conducta; de carácter suave, que trataba con mu

relaciones con ciertas personas no bien calificadas; ahora me destituye por instigaciones injustas de esas mismas personas contra mí.

Cuando el monarca supo, por referencias de su paje [pág. 97], las palabras que el juez había contestado, dijo:

—Dios le abomine por haber repetido ante las personas principales de Córdoba lo que yo dije en secreto.

DEL JUEZ ALÍ BEN ABI BÉQUER EL QUILABÍ

Al destituir Abderrahmen II a Yojámir, nombró para el cargo de juez a un hombre de Cabra, llamado Alí ben abi Béquer ben Obaid ben Alí El Quilabí. Tenía por apodo Yoanes. De él no tengo más noticias que éstas.

DEL JUEZ MOAD BEN OTMÁN EL XABANÍ

Abderrahmen II nombró luego juez de la aljama a Moad ben Otmán El Xabaní. Era de Jaén. Ejerció el cargo durante diez y siete meses, pasados los cuales fué destituido.

Por alguna anécdota que de él se cuenta ha podido inferirse que su destitución se debió a que [pág. 98] en ese espacio de tiempo despachó y resolvió setenta causas, número que pareció excesivo. Yo creo, sin embargo, que esa anécdota es inventada o supuesta, porque no encuentro reprochable el que un juez despa-

ministros que instruyesen proceso acerca de la conducta del juez. Se dijeron de él una multitud de extravagancias, que indicaban que era incapaz del trato de gentes, y, sobre todo, que había olvidado las buenas costumbres que los jueces tenían cuidado de mantener en el ejercicio de sus funciones. Había en aquel entonces en la capital un anciano llamado Yenáir, que sólo hablaba en romance, de tal prestigio por su honradez y sinceridad, que su testimonio hacía fe en actas notariales y judiciales; era popularísimo en Córdoba por sus virtudes y por sus ortodoxas doctrinas religiosas musulmanas. Los ministros le invitaron a declarar en aquel proceso; el anciano contestó en romance:

—Yo no le conozco a fondo y personalmente; pero sí he oído decir al pueblo que ese es un *tío malvado*.

Y para expresar esta idea, empleó un diminutivo romance tan significativo, que el monarca, cuando le fué comunicado por los ministros el texto de la frase, quedóse admirado y dijo:

—Verdaderamente, esa frase no la hubiera proferido un santo varón como éste, si la sinceridad no se la hubiese dictado.

Y destituyó entonces al juez.

Me dijo Mohámed ben Abdelmélíc ben Aymán que, cuando el paje de palacio fué a llevarle a Yojámir la orden de destitución de parte del monarca, el juez no tuvo reparo en pronunciar delante de las personas principales de Córdoba [que estaban a su lado] la siguiente frase:

—Dile al soberano que cuando él me nombró juez me mandó expresamente que me guardase de tener

los jueces de Córdoba, que Mohámed ben abi Isa le había contado lo siguiente:

Abenaxxámer metió, entre las cédulas (1) de Yojámir ben Otmán el Xabaní, una cédula en la que estaban consignados [estos dos nombres]: Jonás, hijo de Mati, y el Mesías, hijo de María. A Yojámir le fué presentada esta cédula, y no tuvo inconveniente de ordenar que se citara a esos dos personajes. El pregonero gritó.

—Jonás, hijo de Mati, y el Mesías, hijo de María.

Al oír este pregón Abenaxxámer, gritó también:

—La aparición de esa cédula es uno de los signos que anuncian el juicio final.

Después cogió Abenaxxámer otra cédula y escribió en ella los siguientes versos:

Yojámir, no cesas de cometer torpezas verdaderamente vergon-
[zosas.
Has citado [como litigantes] al hijo de Mati y al Mesías, hijo de
[María.
Tal como tú los has citado ahora, te citará a ti después algún pre-
[gonero.
Esos dos personajes son los que han de sobrevivir en el mundo y
[ambos lo harán saber.
[Pág. 96]. Tu cogote es cogote rapado y tu cara está cubierta de
[tinieblas.

Tu chirumen no vale una peseta de boñigos.

¡Que vivas odiado! ¡Que vivas enfermo y achacoso!

¡Que al morir nadie lo sienta; y que mueras sin ser musulmán!

El pueblo de Córdoba, coaligado, elevó quejas a Abderrahmen II, quejándose del juez. Tanto insistieron en las denuncias que el soberano ordenó a sus

(1) Cédulas en que se citan los nombres de los litigantes de cada día.

Cuando el monarca supo la contestación que el juez le había dado, lo estimó y consideró aun más de lo que hasta entonces lo había estimado y considerado.

DEL JUEZ YOJÁMIR BEN OTMÁN EL XABANÍ

Llamábase Yojámir ben Otmán ben Hasán ben Yojámir ben Obaid ben Acnán ben Guadaa ben Amer. Fué nombrado juez el año 220. Era hermano de Moad ben Otmán. Este Moad fué el padre de Sad ben Moad el faquí. Ambos [Moad y Yojámir] eran de Jaén, del Castillo de Elaxat. El apellido que ellos usaban lo habían tomado [pág. 95] de la tribu árabe de Chodam, según creo; y eran, según se me dijo a mí, de la división militar de Quinesrina. Este juez trató al pueblo en formas tales, que eran difíciles de soportar: con maneras rudas (1), con mucha dureza, de tal modo que sobrepujaba la medida. El pueblo bajo no le pudo aguantar tales cosas. Esto hizo que se cebaran con él las lenguas y se multiplicaran las hablillas. Tuvo por rival a uno de los poetas de Córdoba que en aquel tiempo sobresalían, conocido por Algazal, el cual le satirizaba y le trataba de insensato y de ignorante. De entre los versos que de él se recuerdan, aludiendo a este juez, se halla el siguiente:

¡Hosana al que te dió violencia y fuerza!

Alabado sea quien hizo juez a Yojámir.

El príncipe heredero [Alháquem II] me dijo cierto día, en que salieron a conversación las noticias de

(1) Creo debe leerse **وعر** en vez de **وغر**.

pecto a la cual no cabe dudar, y es que el juez Ibrahim ben Elabás, en el propio lugar de la audiencia, cuando está ejerciendo funciones, se hace llamar *¡oh hijo de los califas!* [cual si fuese realmente el soberano].

Abderrahmen II, por virtud de esta denuncia, destituyó al juez.

He oído referir al príncipe heredero Alháquem [página 94], hijo de Abderrahmen III, que Muza ben Mohámed ben Hodair le había contado que Muza ben Hodair tenía escondida en su casa a una mujer que pertenecía a uno de sus clientes; esta mujer [escapó y] se presentó al juez, cuando éste iba andando por la calle, y le dijo: “¡Oh hijo de los califas!„ Y [como] esta [frase constituía el tratamiento que correspondía sólo a los Omeyas que ocupaban el trono], fué la causa por la que se destituyó a Ibrahim.

Ahmed ben Mohámed ben Aymán refiere lo siguiente:

Mi padre me contó que Abás el Coraxí, antecesor de los Benilabás, se presentó al soberano en son de queja contra el juez por cierto suceso que ocurrió, y el soberano le dijo:

—Vete a verle a su casa y, si te da licencia para conferenciar a solas con él, yo lo destituiré.

Y al presentarse Abás en casa del juez, pidióle audiencia; el juez no se la concedió; por el contrario, encargó que le dijeran:

—Si te ocurre algo en que yo deba intervenir, vete a la mezquita y estate allí hasta que yo salga de mi casa a ejercer mi oficio de juez delante de todo el mundo; entonces me pondré a tu servicio en la misma forma en que sirvo a todos.

la que afirmaba que Muza la había perseguido dentro de su casa, contigua a la de Muza. Ibrahim ben Elabás dispuso que compareciera aquél y, al presentarse, dijo:

—Esta mujer dice esto y esto; y demanda contra ti tal y tal cosa; tú ¿qué dices?

—Yo nombraré procurador—contestó Muza—para que me represente y sostenga el pleito con ella.

—No, no—le dijo el juez—; tú debes afirmar o negar personalmente; luego, después de esa confesión, tú nombra a quien quieras para que te represente en el pleito.

—Nombraré procurador — repitió Muza—el cual afirmará o negará, autorizado por mí.

Ibrahim no quiso aceptar lo que Muza proponía y le forzó a contestar a la demanda de la mujer, afirmando o negando el hecho. Muza [viendo la persistencia del juez] contestó:

—Pues bien, todo lo que alega esa mujer es verdad; todo lo que dice es verdadero.

Inmediatamente se marchó; mas en su pecho guardó un odio profundo, odio terrible que mantuvo muy en secreto. Excitado por la pasión, se puso a escribir al monarca pidiéndole que le nombrase tesorero, diciendo que se había informado cuidadosamente de ese oficio y que lo encontraba fácil de desempeñar, por cuanto es un cargo cuya función consiste en dar los dineros del mismo modo que los recibe. Abderrahmen II consintió en la demanda y le nombró tesorero. Al mes de estar en el ejercicio de ese cargo, escribió al monarca pidiéndole audiencia; el monarca lo recibió personalmente; él dijo al monarca:

—He sabido una cosa que me inquieta mucho, res-

acuerdo, para formar partido en favor de ese *Coraxí*. Abderrahmen II envió a llamar a Abdelmélíc ben Habib y le dijo:

—Estoy seguro del respeto y estimación que me tienes; deseo preguntarte una cosa, a la que quiero que contestes con toda sinceridad.

—Muy bien—contestó Abenhabib—; yo no te diré nada que no sea completamente sincero.

—Se me ha denunciado —añadió el monarca—que Yahia ben Yahia y el juez traman algo contra mí, y debe de ser verdad, por la conducta que siguen.

—El soberano sabe —dijo Abenhabib —que no son buenas las relaciones que existen entre mí y Yahia; eso no obsta, sin embargo, para que yo afirme sinceramente que de Yahia ben Yahia no puede venirle cosa dañosa a S. M., sino, por el contrario, tan favorable como yo la pudiera hacer; todo lo que contra él le hayan podido contar al monarca es falso. Ahora bien; debo decirle, tratándose del juez, que no es conveniente que el soberano comparta el poder de administrar justicia con un individuo que lleva el mismo apellido de la tribu de Coraix.

El monarca, siguiendo el consejo de Abenhabib, destituyó al juez.

Un ulema me ha contado que, al volver Muza ben Hodair de su viaje de peregrinación a la Meca, el monarca le ofreció el cargo de tesorero y que él no quiso aceptar, pues tenía el propósito de vivir retirado sin ocupar cargo alguno. El soberano aceptó su renuncia [pág. 93]; pero poco después una mujer que vivía en la vecindad de Muza ben Hodair presentó contra éste una denuncia ante el juez Ibrahim ben Elabás, en

Esta frase *sucediendo a Saíd ben Soleiman* me ha hecho pensar que debe de haber equivocación: Saíd ben Soleiman fué juez tras Mohámed ben Ziad, y después de ocurrida la muerte de Yahia ben Yahia; ahora bien, todo esto sucedió después del 234, y no he podido ver, en las narraciones de aquellos sucesos, cosa alguna que permita suponer que Saíd ben Soleiman ocupara dos veces distintas el juzgado, a no ser lo que me refirió a mí Ahmed ben Obada El Roainí, el cual me dijo que Saíd ben Soleiman fué destituido un solo momento de un día, por error, que inmediatamente fué reparado por el monarca Abderrahmen II, el cual ordenó su inmediata reposición; pero ocurrió que cuando fueron a buscar al juez destituido para decirle que el monarca quería que continuase en el cargo, encontráronse que se había marchado ya a su tierra. Informado de esto el monarca, dijo: "Ciertamente, es un santo varón.", El deseo de que continuara en el cargo se le avivó más al monarca, el cual dispuso que fueran a buscarle, a fin de que volviese a ocupar el cargo. Le encontraron y volvió a ocupar, como antes, el cargo de juez.

[Pág. 92] Pues bien, si Ibrahim ben Elabás era juez en el año 223, hay que suponer que lo fuera después de cualquier otro, pero de ningún modo después de Saíd ben Soleiman.

Dice Mohámed ben Guadah:

Al ocupar por segunda vez el cargo Ibrahim ben Elabás, llegó a noticias del soberano que ese juez no aceptaba los consejos de otras personas de Córdoba, que las que Yahia ben Yahia le indicaba; hasta le insinuaron que esta conducta era algo sospechosa, como intriga política en que ambos se habían puesto de

ria, la esclava que le servía estaba a su lado, en la misma habitación, tejiendo en su telar.

Me contó uno de mis amigos, persona fidedigna, que Ahmed ben Ziad le había referido que Mohámed ben Guadah narraba lo siguiente:

Cuando Yahia ben Yahia rehusó aceptar el juzgado, aconsejó que fuese nombrado juez Ibrahim ben Elabás y que se le nombrara como secretario suyo a Zaunán. El monarca aceptó este consejo y nombró juez a Ibrahim ben Elabás. Un día en que Yahia ben Yahia tenía que informar como testigo [en el pleito que se sustanciaba en el juzgado] acerca del agua que había en el horno [llamado de] Berrel, cuya propiedad reclamaban los Benilabás y Abenisa, al salir [Yahia de declarar], uno de los litigantes le injurió. Yahia volvióse para presentarse de nuevo ante el juez y le dijo:

[Pág. 91]—Este me ha injuriado; castígale.

—¿Qué castigo debo imponerle?—le preguntó el juez.

—Mándalo a la cárcel—contestó Yahia.

El juez dispuso que fuera encarcelado; pero luego, después de haber salido Yahia por la puerta del Alminar [de la mezquita aljama] y haber montado en su caballería y llegado cerca de la plazuela, volvióse otra vez, entró [en la mezquita] donde estaba el juez y le dijo:

—Ordena que suelten al que has encarcelado y castígalo conforme tú creas que deba ser castigado [no por lo que yo diga].

El nombramiento de Ibrahim ben Elabás, la primera vez que se le adjudicó el cargo, se hizo en el año 214 ó 215; luego fué destituido, y se nombró a otro; después, en el año 223, sucediendo a Saíd ben Soleiman, ocupó de nuevo el cargo de juez.

funciones de juez. También se refiere de él otra anécdota, a mi juicio no bastante autorizada, la cual daba a entender que Yahia ben Maamar murió siendo juez. Ya la mencionaré al principio del capítulo siguiente, que trata

DEL JUEZ IBRAHIM BEN ELABÁS EL CORAXÍ

Su apellido más completo es Ibrahim ben Elabás ben Isa ben Algalid ben Abdelmélíc ben Meruán.

[Pág. 90]. Dice Jálid ben Sad que cuando murió el juez Yahia ben Maamar quedó el pueblo de Córdoba cerca de seis meses sin juez. El pueblo se agolpaba delante de los ministros cuando éstos iban a caballo [hacia el alcázar] para rogarles que comunicaran al soberano ese deseo popular. El monarca, para satisfacer el clamor del pueblo, ofreció el cargo de juez a Yahia ben Yahia; pero éste no quiso aceptarlo. Todas las noticias que se refieren a este suceso las expusimos ya con todos los pormenores al principio de este libro, en el capítulo que trata de aquellos ulemas de Córdoba a quienes se ofreció el cargo y no quisieron aceptar.

Fué Ibrahim ben Elabás loado por sus sentencias, justo en sus decisiones, modesto en el modo de conducirse, sin afectación ni descuido. Me contó Fárech ben Selma ben Zohair el de Poley que Moháméd ben Omar ben Lobaba le refirió que Ibrahim ben Elabás solía despachar los asuntos del juzgado en su propia casa (1), y aunque se hallaba allí toda la gente de cu-

(1) Por noticias que luego inserta el autor, se desprende que juzgaba o despachaba en la mezquita aljama.

A mi tío se le quedó muy grabada en la memoria la frase: “¡Dichoso el día en que pueda yo galopar!,”

[Pág. 89] Jálid ben Sad refiere que Ahmed ben Abdelmélíc le contó que Otmán ben Saíd (1), el asceta, narraba lo siguiente:

Cuando Yahia ben Maamar se vió en trance de muerte en Sevilla y se hubo dado cuenta de que iba a morir, dijo a un cliente suyo, hombre bueno a carta cabal, que había sido compañero y amigo:

—Te conjuro en nombre de Dios, sublime, que cuando yo muera te vayas a Córdoba, te plantes delante de Yahia ben Yahia y le comuniques que Yahia ben Maamar le dice la siguiente frase: “Aquellos que cometen injusticia, saben seguramente a qué sitio de turbación serán enviados [en la vida futura].,”

¶ Y añade el asceta: Cuando murió Yahia ben Maamar, se fué ese cliente a presentar delante de Yahia y le comunicó la frase que Aben Maamar le había ordenado que le dijera. Entonces Yahia se puso a llorar hasta que se mojó las barbas con sus lágrimas y luego dijo:

¶ —De Dios somos y a Dios hemos de volver; yo creo que estuvimos engañados respecto a ese hombre; con chismes y mentiras se malearon nuestras relaciones.

Luego compadeció su muerte y pidió perdón a Dios por él.

Esta anécdota que Mohámed ben Saíd (2) contó, da a entender que Yahia ben Maamar fué destituido por segunda vez y que no murió estando ejerciendo las

(1) Más abajo le llama Mohámed ben Saíd.

(2) Antes dice Otmán ben Saíd.

Estaba yo cierto día en casa de Aben Maamar el juez, dentro de su propia habitación, la segunda vez que desempeñó el juzgado, a tiempo que pidió permiso para entrar Abdelmélíc [ben Habib]. Una vez iniciada la conversación díjole Abdelmélíc:

—Yo desearía que la sentencia del pleito de fulano se ajustase al informe que yo he presentado: eso es lo que en justicia corresponde hacer.

El caso es que Aben Maamar quería resolver la causa de acuerdo con la doctrina de Abenalcásim, y Abdelmélíc quería que se decidiese conforme a la doctrina jurídica de Axhab. Yahia le contestó:

—No, no, por Dios, no lo haré; no quiero alterar la costumbre del país: aquí en Córdoba he encontrado que el pueblo se conforma o acepta la doctrina de Abenalcásim, y tú quieres que yo cambie aceptando la doctrina de Axhab.

Inmediatamente el juez le citó un proverbio, que el pueblo de Córdoba solía decir: “Un año nueces, otro año bellotas.” La conversación se hizo algo viva; cruzáronse entre los dos palabras un poco duras, hasta que Abenhabid se levantó y marchóse amoscado.

Y añade Mohámmed ben Aymán: Me dijo mi tío que él se atrevió a reprender a Yahia por haber tratado de esa manera a Abdelmélíc, diciéndole:

—Este hombre era el que se mantenía más firme contra tus enemigos; yo creo que si ahora tú haces que sea él también enemigo tuyo, te van a destituir otra vez.

—¿Crees tú—replicó el juez—que pueda yo tener miedo a la destitución? ¡Dichoso el día en que pueda yo galopar sobre mi mula por el llano de Almodóvar en dirección a Sevilla!

El monarca Abderrahimen II salió, durante la estación de otoño, en dirección a Sevilla y las playas del mar, como solían hacer en aquel tiempo los califas, con el fin de esparcir su ánimo y distraerse. Uno de los cortesanos vió a Yahia ben Maamar que estaba en un huerto suyo, extrayendo el agua con un cigüeñal, para regar las verduras. Al ver lo que Yahia estaba haciendo, fué el cortesano adonde estaba el monarca y le contó lo que acababa de ver. Entonces dijo el soberano:

—Ya no dudo de las virtudes de ese hombre; estoy seguro de que es un hombre escrupuloso en su conducta; ahora creo que aquellos que lo denunciaron no dijeron más que falsedades.

Cuando volvió Yahia ben Maamar a Córdoba, como juez, juró que no consultaría, para resolver las causas, con Yahia ben Yahia, ni con Saíd ben Hasán, ni con Zaunán; quedaron en suspenso todas las resoluciones de los negocios del juzgado hasta que volviera de su excursión el soberano Abderrahimen II, el cual, al saber la resolución del juez, encargó que le dijeran que no aprobaba esa medida. El juez contestó:

—No puedo hacer otra cosa, puesto que lo he jurado. En la ciudad de Elvira hay un hombre [pág. 88] entendido en la ley religiosa, y muy aventajado, que puede sustituir a todos éstos, a saber, Abdelmélíc ben Habib.

Se le hizo venir de Elvira y se encomendaron a él solo las decisiones jurídicas (o *fetuas*).

Cuenta Mohámed ben Abdelmélíc ben Aymán que un tío suyo, íntimo amigo de Aben Maamar, contaba lo siguiente:

—Ya lo creo—contestó—es el más grave impedimento.

Dice Ahmed ben Mohámed ben Aymán: Yo he visto un auto o providencia de Elasuar ben Ocba, en el que se señalaban los límites del cementerio del Arrabal y se indicaban los puntos extremos a que por todos lados llegaba. Yo presencié el acto siguiente: Ahmed ben Baquí, que era juez de Córdoba en el tiempo a que me refiero, fué a caballo a ese sitio, acompañado de los faquíes; llevaba consigo ese documento, a fin de someter a nuevo examen los límites del cementerio y conformarse con lo que en ese auto se decretó.

Asbag ben Isa El Xacac me contó lo siguiente: Oí referir a Ahmed ben Baquí que Mohámed ben Isa Elaxa fué a visitar a Elasuar ben Ocba y le dijo:

—Hola, Abuocba, ¿cómo está usted?

Pero Abuocba, el juez, callóse y no le dió contestación. Luego Elaxa tuvo que officiar de testigo en aquella misma sesión y el juez le dijo:

—Tú eres hombre demasiado bromista; yo no sé si eso que tú declaras lo haces en serio o si lo haces de burlas.

Estas palabras mortificaron a Elaxa.

[Pág. 87] DEL JUEZ YAHIA BEN MAAMAR, SEGUNDA VEZ

Mohámed ben Omar ben Abdelaziz me dijo que el motivo de haber sido nombrado por segunda vez Yahia ben Maamar fué lo siguiente:

Maamar: En una de las grandes fiestas religiosas que hubo en Córdoba, la gente se agolpó para tomar sitio tan precipitadamente, que cuando llegó el juez a la Mozala, los nobles de Córdoba y los empleados de palacio del monarca ya se habían colocado en su sitio, cerca de la alfombra que el jefe de la oración había de ocupar. Cuando Yahia ben Maamar observó esa precipitación, ordenó a sus servidores que trasladaran más adelante la alfombra. La multitud del pueblo que se agolpaba, aprovechándose de esa maniobra, se pusieron cerca del jefe de la oración, en tal forma, que los que estaban delante ahora quedaban atrás. Inmediatamente el juez comenzó el rezo y predicó el sermón.

DEL JUEZ ELASUAR BEN OCBA EL NASRI

Abu Ocba Elasuar ben Ocba ben Hasán ben Abdala El Nasri, natural de Jaén, juez de la aljama de Córdoba nombrado por el monarca Abderrahmen II, era hombre muy observante de sus deberes, muy bueno, modesto o humilde, de conducta irreprochable: él mismo llevaba a cocer su pan al horno y [pág. 86] gustaba de practicar los servicios domésticos de su casa y familia. Después que el monarca lo destituyó, trató de reponerlo en el cargo; pero entonces rehusó aceptar. Hablando acerca de esto, decía:

— [No puedo aceptar porque] tengo muchos impedimentos o tachas: mis hijos han crecido y mi cuerpo ya no tiene el vigor necesario.

Tenía un hijo que se llamaba Hosáin. Alguien le dijo:

—¿Tú crees que el haber llegado a mayor edad tu hijo es impedimento para que seas juez?

Cuando fué destituido Yahia ben Maamar del cargo de juez de Córdoba, uno de los ministros del monarca, que era amigo íntimo del juez, ordenó a un hijo suyo que fuera a casa del juez con varias acémilas y servidores, diciéndole:

—Hijo mío, vete a casa del juez y dile que cargue sobre estas acémilas el bagaje suyo y lo que tenga por conveniente transportar.

Cuando el hijo del ministro se presentó en casa del juez y le expuso a éste el encargo de su padre, al oír lo de las acémilas, díjole el juez:

—Entra, entra en mi casa y veas el bagaje que hay.

El hijo del ministro entró en la casa y se encontró con que el juez no tenía más muebles que una estera, una tinaja donde metía la harina, una escudilla o plato [página 85], un jarro para el agua, un vaso y la cama para acostarse.

El hijo del ministro le dijo:

—¿Dónde están los objetos que hemos de cargar?

—Eso es todo lo que hay—replicó el juez.

Y dirigiéndose éste al mancebo que le servía de criado, dijo:

—Mira, esa harina repártela entre los pobres que haya por ahí fuera, y esa estera y esos cacharros manda a uno de esos hombres que han venido que los hagan pedazos.

Luego salió de la casa y dijo al hijo del ministro:

—Saluda de mi parte a tu padre y dale las gracias por la atención que ha tenido conmigo.

E inmediatamente se puso en camino, dirigiéndose a Sevilla, su patria.

Un ulema recuerda el siguiente hecho de Yahia ben

Maamar, juez de la aljama de Córdoba, vino a decirme Saíd ben Hasán:

—¿Crees tú que debo declarar como testigo en contra suya?

—No hagas tal—le contesté—; tú eres miembro del consejo y, como tal consejero, puede ser tu opinión en este caso más eficaz, que [pág. 84] tu declaración como testigo.

Pero a Saíd le dominó la pasión y se fué y declaró contra el juez. Poco después vino y me dijo:

—Ya he declarado contra él.

Y añade Yahia: Inmediatamente después de suceder esto, recibí carta de Abderrahmen II, en que me decía:

“He cuidado de examinar minuciosamente las declaraciones que se han hecho contra el juez Yahia ben Maamar, y no he visto en ellas la tuya. Ahí te las mando todas; examínalas y pon por escrito la opinión que tú formes acerca de ellas.”

Y contesté al soberano informándole de lo que yo sabía por referencias, acerca de la conducta del juez, puesto que yo no podía informar por experiencia personal, ya que no asistía a sus audiencias, ni él me consultaba en los negocios que tenía que resolver. En cuanto a las declaraciones de los testigos que contra él habían testificado, las examiné detenidamente, y puedo decir que eran tales, que si se hubieran presentado contra Málic o contra El-lait, aun siendo estos personajes lo que ellos eran, imposible les hubiera sido ya en su vida levantar cabeza. Aquel mismo día fué depuesto Abenmaamar.

Jálid ben Sad refiere que Ahmed ben Abdelmélíc le dijo que Otmán ben Saíd, varón santo y virtuoso, le contó lo siguiente:

le atribuían [pág. 83]. Yahia ben Maamar, por su parte, hizo que llegaran al soberano informes acerca de la enemistad que Yahia le profesaba, dándole al propio tiempo a entender que éste había forzado a los faquíes y adules a declarar conforme a la pauta que él les había impuesto. El monarca, entonces, expidió una orden dirigida a los visires, mandándoles que hicieran comparecer a los principales comerciantes de Córdoba y que preguntaran a éstos la opinión que tenían formada de Yahia ben Maamar. Los ministros hicieron comparecer a varios comerciantes y éstos declararon de conformidad con los testigos anteriores. Estas declaraciones debieron a las calumnias y falsas imputaciones que los faquíes habían divulgado por aquel entonces. El monarca, en vista de eso, tuvo que destituirlo.

Era Yahia, según se infiere de las noticias que todo el mundo sabe que se conservan de él y por lo que se cuenta de las hazañas suyas, hombre que no se prestaba a que le gobernaran los faquíes de Córdoba, ni solía condescender a sus recomendaciones, ni gustaba de complacerles en lo que pedían; por eso esquivaron el tratarle todos ellos, y aun llegaron a formar un solo cuerpo contra él. Tanto le llegó a cargar a Yahia ben Maamar esta conducta de los faquíes, que, encolerizado, procesó nada menos que a diez y siete de ellos. La consecuencia fué que todos se aunaron para lanzarse contra él, como un solo hombre, para zaherirle y desacreditarle hablando mal de su persona.

Otmán ben Mohámed me contó que Abumeruán Obaidala ben Yahia le había referido que Yahia ben Yahia narró lo siguiente:

Cuando el pueblo levantó protesta contra Yahia ben

rrahmen que Mohámed ben Guadah refería que había rezado la oración del viernes, siendo jefe de la oración Abenmaamar, haciendo en ella cuatro prosternaciones y estando presentes Abuísa, Saíd ben Hasán, Abdelmélíc ben Zaunán, Hárit ben abi Sad y Abdelmélíc ben Habib. La mayor parte de la gente que estaba en el patio de la mezquita hizo la oración con dos prosternaciones.

Cuando a Yahia ben Maamar se le presentaba [en el juzgado] algún asunto de difícil resolución y los faquíes de su consejo no se ponían de acuerdo, escribía a Egipto, a Asbag ben Fárech y otros, para que éstos le informaran de lo que deseaba saber. Yo mismo he leído algunas cartas muy bien escritas que Asbag ben Fárech dirigió a Yahia ben Maamar, juez de la aljama de Córdoba, contestando a las consultas que éste le hacía. En ellas se contiene extensa información de algunas causas. Yo pensé al pronto mencionarlas aquí en este libro (1), transcribiéndolas por extenso, pero después me ha parecido mejor no salirme de los límites que me tracé, y no las pongo para no desviarme del plan primitivo.

Cuenta Jálid ben Sad lo siguiente: A varios de los más venerables ulemas he oído referir que Yahia ben Maamar y Yahia ben Yahia eran enemigos uno de otro y que Yahia ben Yahia trabajó, cerca de Abde-rrahmen II, para que fuese destituido el juez Abenmaamar; y hasta presentó información testifical en la que varios ulemas y personas prestigiosas y de crédito declararon, delante de los visires, contra Yahia ben Maamar, poniendo en evidencia negocios feos que se

(1) Léase **هممت بذكرها**.

tándole, tal como había pasado, todo lo que antes he referido y diciéndole la promesa que había hecho de dar un regalo cuantioso a su amigo Morra, y que éste había venido de Sevilla a exigirle que cumpliera lo prometido. Le pidió, además, que concediese a Morra el mando de su tribu durante un año entero y que le tratase espléndidamente y le regalase vestidos preciosos. Y cuando yo menos pensaba, desesperanzado ya de lograr nada bueno del juez, pues había yo visto de cerca su abstinencia, la parquedad de medios de que disponía y la clase de vida que llevaba, he aquí que viene un estandarte [signo de la jefatura de la tribu] a Yahia de parte del soberano, juntamente con un regalo de doscientos dinares, una mula cargada de vestidos preciosos y una carta con todas esas cosas en que el monarca decía:

—Cumpro yo la promesa que tú hiciste a Morra ben Daysam.

Jálid ben Sad dice que le refirieron Ahmed ben Jálid y Otmán ben Abderrahmen ben Abdelhamid ben abi Zeid (dando cada uno de ellos una versión que se completan mutuamente) que Mohámed ben Guadah contaba lo siguiente:

—Recé la oración del eclipse con Abenmaamar en la aljama de Cordoba, año 218. Este Maamar dirigía la oración y sabía hacerlo muy bien. Apenas hubo acabado de hacerla, y en ella se entretuvo bastante, comenzó a rezar la oración de la mañana y, cuando aun no había acabado de hacer este último rezo, [pág. 82] el sol, pasado el eclipse, había aparecido. Estábamos en el verano.

Contaban Ahmed ben Jálid y Otmán ben Abde-

ben Maamar para que éste ocupara el cargo de juez, y me volví entonces a Yahia y le dije:

—Oh, Abuzacaría, la gente desea que a ti te hagan algo; yo deseo saber realmente tus propósitos, pues creo que va a suceder lo que todo el mundo desea. ¿Aceptas el cargo de juez o no lo aceptas?

—Acepto—me contestó.

—Cuando seas juez de la aljama de Córdoba—le dije yo — ¿qué participación corresponderá a tu compañero y amigo en ese caso?

—Si Dios quiere—contestó—le corresponderá participación espléndida.

—Pues mira—añadí—éste es el emisario que viene desde Córdoba a buscarte.

Apenas hube acabado de pronunciar estas palabras, cuando el emisario que galopaba en busca de Yahia ben Maamar se paró a nuestra presencia.

[Luego, pasado algún tiempo], cuando Yahia estaba ocupando ya el juzgado de la aljama de Córdoba, fui a visitarle desde Sevilla y paré en su casa. El me saludó afectuosamente, me hizo los honores, me aposentó en una habitación; pero al llegar [pág. 81] la noche, me presentó una cena muy parca.

—¿Qué es esto?—le dije entonces—. ¿Dónde está la esplendidez con que me prometiste tratarme aquí en Córdoba? ¿Esa es la variedad y abundancia de platos que ofrece; [al amigo] siendo tú juez de la aljama? Temo—le dije luego—por Dios, arrepentirme de haber hecho este viaje para verte.

—No, hombre, no—me contestó.

En efecto, al día siguiente por la mañana, Yahia ben Maamar se puso a escribir sin que yo lo supiese, y escribió una carta al monarca Abderrahmen II con-

DEL JUEZ YAHIA BEN MAAMAR EL ILHANÍ

Era Yahia ben Maamar ben Imrán ben Monir ben Obaid ben Onaif El Atlumi, El Ilhaní, de los árabes siriacos. Su patria era Sevilla, y la calle donde se hallaba su casa en esa ciudad llamábase Magrana, en un barrio extremo de la capital por donde pasaba la carretera. En ese tiempo estaba considerado como el mejor faquí de Sevilla, el más versado en el conocimiento de la ley divina. Había ido a estudiar a Oriente, donde había tratado con Axhab ben Abdelaziz y oído [página 80] sus lecciones y las de otros maestros en la ciencia religiosa. Era, por carácter, hombre escrupuloso y abstigente, asceta, virtuoso, muy aficionado a permanecer en su cortijo y ocuparse en sus negocios personales.

Mohámed ben Omar ben Abdelaziz me dijo que los sevillanos deseaban que Yahia ben Maamar fuese nombrado juez de Córdoba. Y añadía: Un hombre de Sevilla, conocido con el nombre de Morra ben Daysam, me contó lo siguiente:

Estaba yo con Yahia sentado en su cortijo, en un caserío que había por allí, a tiempo en que vimos un jinete correr a galope; iba bien pertrechado, como para largo viaje; andaba todo derecho por la carretera mayor. Yo le iba siguiendo con la vista. Al llegar al camino que conduce a la casa de Yahia ben Maamar paróse, así como se para aquel que, no conociendo un lugar, tiene que pedir a otro indicaciones para encontrarlo. Yo me recelé que ese caballero debía de ser un enviado del califa de Córdoba que venía por Yahia

nombró juez de la aljama de Córdoba Alháquem I, y no mencionan los ulemas cosa alguna referente a él.

DEL JUEZ MASRUR BEN MOHÁMED BEN BAXIR EL MOAFERÍ

Es Masrur hijo de Mohámed ben Saíd ben Baxir ben Xarahil El Moaferí. Al principio de este libro está el capítulo que trata de su padre Mohámed ben Baxir. Le nombró juez de la aljama de Córdoba el emir Abderrahmen II. Se le contaba entre los varones santos y virtuosos.

[Pág. 79] Me contó un ulema, persona muy digna de crédito, que Mohámed ben Ahmed ben Abdelméllic, conocido vulgarmente por Abenazzarrad, decía:

En la ciudad de Córdoba, donde vivía yo, hubo un juez conocido por Masrur: era un asceta. Un día pidió permiso a los litigantes que había en la audiencia, para levantarse e ir a realizar una cosa que personalmente le incumbía. Los que estaban presentes le dieron ese permiso. Nuestro hombre se levantó y se salió llevando en la mano un pan que estaba aún en masa y sin cocer, y se dirigió hacia el horno para que lo cocieran. Uno de los presentes se ofreció al juez para llevar al horno aquel pan; pero el juez le contestó:

—Cuando me destituyan a mí del cargo, ¿te he de buscar yo a cada momento, para que me prestes este servicio? No, no; el que llevaba el pan antes de ser yo juez, debe llevarlo también ahora.

A este juez le sucedió en el cargo Saíd ben Mohámed ben Baxir, la segunda vez que se encargó del juzgado.

[Pág. 77] DEL JUEZ CATÁN BEN CHAZ EL TEMIMÍ

Es Catán ben Chaz ben El-lachlach ben Sad ben Saíd ben Mohámed ben Otárid ben Habib ben Zorara El Temimí. Procedía de Jaén. Lo nombró juez de la aljama de Córdoba Alháquem I. No he encontrado acerca de él, entre los narradores de sucesos, noticia alguna que pueda yo consignar por escrito. Le sucedió en el cargo, luego, Bixr ben Catán, el cual volvió a ser nombrado en otra ocasión distinta de ésta.

DEL JUEZ OBAIDALA BEN MUZA EL GAFEQUÍ

Es Obaidala ben Muza ben Ibrahim ben Móslim ben Abdala ben Móslim ben Abdala ben Jálid ben Yecid ben Amar ben Obaid El Gafequí. Procede de los árabes de Siria, habiendo pertenecido especialmente a la división de Palestina, la cual tenía su asiento en la región de Algeciras. Su familia habitaba en Sevilla. Los hijos de Muza, el visir, pretenden que este Obaidala, a quien Alháquem I nombró juez de la aljama de Córdoba, es el patrono de quien ellos tomaron el apellido [pág. 78]. Los narradores de sucesos históricos no recuerdan de él noticia alguna que pueda escribirse en este libro. Le sucedió luego Mohámed ben Talid ben Hamid ben Mohámed El Roainí.

DEL JUEZ HAMID BEN MOHÁMED EL ROAINÍ

Este Hamid ben Mohámed ben Saíd ben Ismael ben Hamid ben Abdelatif El Roainí era de Sidonia. Le

vuestro gobernador y en luchar contra quien se separe de su obediencia y defender sus órdenes hasta que Dios se sirva arreglar ese asunto, concertar las voluntades y consolidar la obediencia. Todo lo que en este particular habéis escrito mencionando esto y haciendó votos porque se logre, lo he aceptado con el mayor reconocimiento y estoy dispuesto a galardonaros y a retribuíroslo. Debo deciros que he encomendado el gobierno de esa Frontera a Almoguirá ben Alháquem, y le he recomendado especialmente que se entere de la cuantía de los daños que habéis sufrido por nuestra causa y reconozca vuestra obediencia y docilidad y que sea espléndido con vosotros, cosa para la que le he autorizado, ya que de ello os habéis hecho dignos por vuestra docilidad u obediencia, vuestra entereza y lealtad, y por el mérito de los actos que habéis realizado en esta ocasión. Dios es a quien se debe pedir ayuda. La paz sea con vosotros.,

No he encontrado entre los narradores de sucesos históricos noticia alguna que se refiera a Alfárech ben Quinena, después que volvió de la Frontera.

Abdelmélíc ben Aymán dice que la descendencia de Alfárech ben Quinena en Sidonia fué numerosa, y añade:

—Yo alcancé a uno de sus descendientes, llamado Abulabás, el cual fué condiscípulo mío en los estudios que hice con los maestros de mi país.

Más tarde Abderrahmen III nombró a éste, Elabás, juez de Sidonia.

simo tuyo; no se te aceptará ninguna excusa, si en esto te descuidas. Adiós.,

Alfárech ben Quinena al enviar la carta [de que son contestación las anteriores] al monarca Alháquem I, mandó una comisión de árabes pacíficos [de la Frontera], a los cuales el soberano ordenó que se les dieran vestidos y regalos, y hasta les dió otros regalos semejantes para las respectivas tribus o familias a que pertenecían.

He leído la contestación de Alháquem I a Alfárech, en la que se trata de estos árabes que éste envió, respecto a los cuales estaba en las mejores disposiciones. He aquí copia literal de esa carta:

“He leído tu apreciable, en la que veo las buenas relaciones que el pueblo árabe de tu región mantiene contigo y lo dispuestos que están a obedecerte y la lealtad con que se conducen, especialmente aquellos que taxativamente nombras, los cuales han tenido que sufrir quebrantos por nuestra causa; a esos se les debe remunerar y recompensar. El mensajero que nos enviaste, te lo volvemos a enviar llevando nuestra carta dirigida a ti y la carta que a ellos dirigimos. Les hemos recompensado por su venida con espléndida gratificación. Adiós.,

He aquí copia de la carta que Alháquem I escribió a [pág. 76] Hobáis ben Nuh y a los árabes de su partido:

“Hemos recibido vuestra carta en la que mencionáis el favor que Dios nos ha concedido en esa Frontera, al hacer que vosotros os mantegáis firmemente en vuestros puestos y que vosotros tratéis de apaciguar el desorden que había, y que compitáis en ofrecerme vuestras personas y vidas en apoyo y honra de

pentidos] del desliz que habían cometido; pero, en fin, ya se han concertado todos los mejores, los notables y los pacíficos ciudadanos en ayudarte y en rechazar a la gente villana que te asaltó. Esto borra la mala acción del populacho, hace que uno olvide las violencias de los insensatos, incita a que se les perdone y se les dispensen las malas acciones. Yo escribo al pueblo de Zaragoza, de acuerdo con el mensaje que me has enviado, accediendo a lo que me pides; y esto lo hago sin demora, porque apruebo (1) lo que tú propones aceptar, es decir, el concierto hecho por los dos bandos y el arreglo [pág. 75] del asunto. Sabemos que al encomendarte a ti que pactes con ellos, has de proceder muy bien y rectamente; por eso te nombramos jefe con autoridad para arreglar esos asuntos con ellos. Por nuestra parte te prometemos el reconocimiento. Adiós.,

Junto con esta cara [que podía ser pública] le incluyó otra [reservada] en que le decía:

“Lo ocurrido con Omara y su hijo y el haber tú mediado para que se pusiesen de acuerdo los árabes de esa región para meterlos ambos en tu poder, es hecho que me certifica de tu fidelidad y lealtad y de que están ellos dispuestos a obedecerte. Sin embargo, quiero que vigiles a Omara y su hijo, a toda hora, de día y de noche; evita todo descuido en este particular; pon mucho cuidado, que no se te escapen hasta que vaya a esa Almaguira. Sábetе que tú me respondes de que no han de escaparse. Cuida tú personalmente de que sean vigilados estrecha y escrupulosamente; obra en esto como si fuese cosa de interés personalí-

(1) Parece que se lee وقد اصبت.

blevaron contra Alfárech ben Quinena y se apoderaron de él. Después se pusieron de acuerdo los árabes y los principales berberiscos contra Omara y los suyos; los combatieron y arrojaron de la ciudad; se apoderaron o cogieron a Omara y a su hijo y se fueron corriendo a presentarlos a Alfárech ben Quinena. Los árabes y principales berberiscos pidieron a Alfárech que escribiese a Alháquem I haciéndole saber que ellos [pág. 74] se habían mantenido adictos a su gobernador y habían ayudado a éste. Alfárech escribió a Alháquem en sentido favorable a éstos y se arregló el asunto, calmándose los ánimos.

En el archivo real he leído la contestación que Alháquem I dió a Alfárech ben Quinena, documento que confirma el anterior relato. He aquí copia literal:

“He recibido tu carta en que refieres los esfuerzos que haces para ordenar los asuntos de esa provincia y el cuidado que pones en darme noticias del asunto de Omara, lo que él ha hecho y lo que han hecho los que con él se juntaron transgrediendo lo pactado, sublevándose contra tu gobierno de Zaragoza y metiendo en la ciudad a los berberiscos. Me haces saber también quiénes fueron los que te ayudaron acudiendo en tu auxilio, tanto militares como notables de la ciudad y gente pacífica y de orden que se pusieron a tu lado, enterados de que lo más provechoso y saludable para los súbditos es obedecer a las autoridades. También sé, por tu carta, el asalto de que fuiste víctima de parte de la gente mala e insensata que ahí hay, así como del cambio de conducta que luego se verificó en ellos y de que ellos mismos reprocharon lo que sin meditación habían realizado y [que estaban arre-

ceso y lo que le había ocurrido. El monarca entonces ordenó castigar al jefe de aquella banda, por el desacato, y perdonó a todas las restantes personas de Córdoba, haciendo extensivo el perdón a todo el mundo y dando a entender paladinamente a todos que podían vivir tranquilos en sus casas.

Refiere Mohámed ben Hafs lo siguiente: Leí en un libro, escrito de letra de Ahmed ben Fárech, en el que había una porción de noticias históricas de Andalucía, que Alfárech ben Quinena fué de expedición guerrera hacia Galicia, como jefe de la división militar de Sidonia del Algarbe, con [el general] Abdelquerim ben Abdelguáhed; y que Abdelquerim le destacó desde Astorga mandándole a [un lugar donde se había realizado] una concentración de cristianos. Alfárech los puso en fuga e hizo de ellos una gran matanza.

Y añade: Leí también en ese libro que Alháquem I hizo venir a Alfárech ben Quinena desde Sidonia [a Córdoba] y le nombró juez de la aljama; y que cuando transfirió el mando de Zaragoza, que había otorgado a su hijo Abderrahmen, encomendándolo a Abderrahmen ben abi Abda, Omara, que era en realidad árabe, miró con desprecio a ese general [Benabiabda], a pesar de que éste venía a Zaragoza en auxilio suyo. Tuvo, por esta razón, que encargarse del gobierno de Zaragoza Alfárech ben Quinena, que era árabe [y no el general Benabiabda que no lo era]. Alfárech llegó a tener bajo su mando la Frontera, permaneciendo en tal situación algún tiempo. Pero, luego, Omara se hizo amigo de un grupo de berberiscos, a los cuales metió en la ciudad [de Zaragoza] y, juntos, se su-

discípulo de Mohámed ben Abdelmélíc ben Aymán y otros contemporáneos suyos.

Refiere Jálid ben Sad que un ulema le contó el siguiente suceso que había oído referir a un asceta perteneciente a la familia de Alfárech ben Quinena:

A un hombre se le acusó de haber tomado parte en el movimiento revolucionario de la célebre revuelta del Arrabal. Los esbirros del soberano asaltaron la casa de aquél para matarle; las mujeres gritaron y armaron gran vocerío. Alfárech oyó la gritería y preguntó:

—¿Qué es eso?

—A tu vecino fulano—se le dijo—han venido a buscarle los esbirros y se han lanzado sobre él repentinamente, de sorpresa, para matarle.

Al oír eso Alfárech se fué a la puerta de la casa del vecino, se encaró con los esbirros y les dijo:

—Este vecino mío es hombre bueno a carta cabal y no se ha metido en esas cosas que sospecháis.

—Eso no te importa a ti—le contestó el emisario del monarca que iba al frente de los esbirros—; eso no tiene nada que ver contigo. Tú, como juez, métete en la administración de los legados píos y en sentenciar pleitos; no te metas en lo que no te incumbe.

Alfárech ben Quinena se encolerizó al oír aquello y se marchó en seguida a ver a Alháquem I; pidió audiencia y, al entrar a presencia del soberano, después de saludarle, le dijo:

—¡Oh, monarca!, los de la tribu de Coraix combatieron contra el Profeta y le declararon abiertamente su enemiga; y el Profeta luego les perdonó y les trató como amigos. Tú debes imitarle con más razón que otros, puesto que eres de su familia.

[Pág. 73] Tras estas palabras el juez le refirió el su-

sonas de tu clase hay que no creen que se les hacen debidamente los honores hasta que se les obsequia con buena música.

—Pues Dios—dije yo entonces—no les galardonará esa acción, ni a ellos, ni a ti; ¿cómo la ha de galardonar, si faltan a Dios y a su Profeta?

Al oír esta respuesta mía, se avergonzó y no quiso ya insistir más.

DEL JUEZ ALFÁRECH BEN QUINENA EL QUINENÍ

Se llama Alfárech ben Quinena ben Nizar ben Atbán ben Málic El Quinení. Se apodaba de este modo porque pertenecía a la tribu de Quinena. Estaba adscrito a la división militar de Palestina; vivía en Sidonia; era hombre dedicado a la ciencia religiosa y sabía escribir al dictado de los profesores. Hizo también viaje a Oriente con el fin de estudiar y allí oyó a Abderrahmen ben Alcásim y otros maestros de ciencia religiosa. Luego, cuando volvió de su viaje, Alháquem I lo aplicó a su exclusivo servicio y le nombró juez de la aljama de Córdoba.

[Pág. 72] El cargo de juez de Sidonia fué desempeñado por los descendientes de este Alfárech, sucesivamente, pasando de unos a otros en tiempo de los califas, hasta que, al reinar el Príncipe de los creyentes Abderrahmen III, nombró juez de Sidonia a un hombre de esta familia, llamado Abulabás, el cual se había dedicado al estudio de la ciencia religiosa que aprendió de los maestros de Andalucía, siendo con-

cialmente, prescindiendo de Saíd ben Mohámed, pero yo le dije a Abdelmélíc:

—No hagas eso: puede saber mal a mi compañero [el que me llames a mí exclusivamente].

Y Abdelmélíc aceptó este consejo. Pues bien, un día envió, en concepto de regalo, ocho dinares de oro para mí, y otra cantidad igual para Saíd ben Mohámed; pero yo me dije:

—Por mi parte, puedo pasar sin esta cantidad; lo que debo hacer es juntarlos todos y enviárselos todos a mi compañero, que verdaderamente los necesita.

Cuando los musulmanes cogían botín y se acumulaba en sus manos mucha cantidad, solía repartirse conforme a nuestros consejos y a presencia nuestra. Cierta día, en una de aquellas ocasiones, le dije yo:

—Desearía hablarte de un asunto [pág. 71], pero tengo vergüenza o miramiento de hablarte de esas cosas.

—¡Oh, Abumohámed!—me contestó— cuando te venga algún escrúpulo, deséchalo.

Y añade Obaidala: A mi padre Yahia le complugo mucho esta contestación.

Y dice Yahia: Al volver de la expedición de Narbona, me dijo [Abdelmélíc ben Moguit]:

—¡Oh, Abumohámed! Yo quisiera daros una muestra de mi consideración: desearía honraros a ti y a tu compañero.

—¿Cómo? O ¿con qué?—le contesté yo.

—Haciéndoos—me dijo—oír un buen concierto de buena música.

—Pardiez—le repliqué—tú no quieres honrarnos; tú lo que quieres es hacer un desprecio.

—No lo creas—replicó Abdelmélíc—. Pardiez, per-

—¿Qué te ha inducido a esconder lo que te dió Rebia en depósito? Ya has oído lo que el pregonero ha publicado y [pág. 70] la resolución firme y proclamada que hemos hecho a este propósito.

—Haz el favor — dijo Abenbaxir al ujier — de comunicar al soberano de mi parte que esto lo hice únicamente apoyándome en una tradición del Profeta.

Y le citó el texto de la tradición, añadiendo después de las palabras “el depósito debe devolverse al justo como al perverso,” la siguiente coletilla: “Esta tradición del Profeta debe aplicarse a Rebia, porque no hay hombre más perverso que él.”

El ujier eunuco comunicó al soberano la contestación de Abenbaxir, y el monarca, al enterarse de ella, lo recomendó a los visires diciendo que era un santo varón, y aun añadió:

—Creo que debéis nombrarle juez.

Esta fué realmente la causa de que se le nombrara juez de Córdoba.

Saíd ben Mohámed ben Baxir era amigo o compañero de Yahia ben Yahia, el cual le trataba con muchas consideraciones y atención extraordinaria. Otmán ben Mohámed me contó que Abumeruán Obaidala decía que Yahia ben Yahia le refirió lo siguiente:

La longanimidad es prenda que adorna mucho a los hombres. Lo digo por lo siguiente:

Iba yo con Abdelmélíc ben Moguit el día del combate de Narbona; habíamos salido de expedición guerrera y venía con nosotros Saíd ben Mohámed ben Baxir. Abdelmélíc nos había enviado a buscar para pedirnos consejo. Algunas veces me llamaba a mí espe-

Yahia ben Zacaria, íntimo amigo de Mohámed ben Guadah, que Asbag ben Jalil narraba lo siguiente:

Estábamos de tertulia en casa de Yahia ben Yahia a tiempo en que vino a verle Saíd ben Mohámed ben Baxir, y se sentó con nosotros. Yahia notó que Abenbaxir estaba preocupado y triste, y le dijo:

—¿Qué te pasa?

—Un disgusto—contestó Abenbaxir—que de improviso me ha caído encima.

—¿Cuál es? Di: aquí puedes estar tranquilo; nadie te oye ni te ve.

—Pues mira, es lo siguiente: Rebia, el conde [cristiano], me dió en depósito un cuantioso capital, y hete ahí que el pregonero está gritando en la calle este pregón: “Aquel que tenga dinero o cosa depositada perteneciente a Rebia y no lo manifieste dentro de tres días, será castigado con la pena de muerte y serán confiscados sus bienes.”

A Yahia causó mucha impresión esta noticia y quedó pensativo y aun atónito, mirando al suelo largo rato; luego le preguntó:

—¿Y qué piensas hacer? Yo creo, pardiez, que debes guardar ese pacto de depósito, conforme a aquella tradición del Profeta que dice: “El depósito debe devolverse, no sólo al honrado y justo, sino hasta al malvado o perverso; [Dios ha hecho estas cosas así:] lo mismo se muere, tras del parto, la mujer honrada que la que no lo es.”

El caso se traslució y divulgó hasta que lo supo el monarca, el cual, pasados los tres días [de publicado el pregón], lo mandó llamar. El ujier del soberano [al presentarse en palacio Abenbaxir] le recibió y le dijo [de parte del monarca]:

en que se oyó llamar a la puerta de casa. El padre, dirigiéndose al hijo, dice:

—Sal y veas quién es.

El hijo salió, encontróse con varias personas que preguntaban por el juez y les dijo:

—Mi padre está muy ocupado en este momento.

Pero mientras el hijo estaba hablando con aquella gente, vino el pedagogo asceta, el cual se disponía a entrar en la habitación en que se hallaba el juez. El hijo de éste, al verle en esa actitud, se le interpuso diciendo:

—Está muy ocupado escribiendo una carta al soberano.

—Precisamente —dijo el asceta— me urge mucho hablarle por un asunto del que temo que la ocasión escape: se me ha dicho que el monarca le ha pedido que indique la persona que debe ocupar el juzgado de Ecija; yo desearía que me propusiese a mí.

Al oír esto el hijo del juez, entró donde estaba su padre escribiendo y le dijo:

—No es menester ya que escribas: el hombre cuya candidatura ibas a recomendar, se ha echado a perder él a sí mismo.

Y le contó [pág. 69] lo que acababa de decir el pedagogo. Mohámed ben Baxir ya no mencionó el nombre del pedagogo en la carta que estaba escribiendo y propuso a otro.

La causa ocasional que motivó el que Saíd ben Mohámed ocupara el cargo de juez, fué un suceso que le ocurrió, por la coincidencia de tener él un depósito que le habían confiado. Jálid ben Sad refiere que un ulema que le merecía entero crédito, oyó contar a

con su padre en la tarea de administrar recta justicia y contribuido a dar fuerza a sus decisiones perfectamente legales; fué tan sagaz como su padre, participó de las mismas sanas opiniones religiosas y continuó con idéntica rectitud de conducta.

Jálid ben Sad refiere que un ulema le contó lo siguiente:

El pueblo de Ecija elevó instancia al soberano [página 68] rogándole que se sirviera nombrarles un juez. El monarca mandó la solicitud al juez de la aljama de Córdoba, Mohámed ben Baxir, ordenándole que eligiera al que bien le pareciese.

Jálid añade:

Me contó Ahmed ben Baquí que cuando Mohámed ben Baxir se enteró del contenido del documento que el monarca le transmitía, se lo leyó a su hijo Saíd y le dijo:

—Tú conoces a todos los que suelen venir a nues'ra casa; ¿cuál crees tú que debemos recomendar al soberano para que lo nombre?

—No conozco a nadie—contestó su hijo Saíd—que merezca ser nombrado; yo no daría ese cargo a ninguno de los que vienen a casa.

—¿Qué te parece—insinuó su padre—de ese asceta pedagogo que vive en Secunda y suele concurrir a nuestras reuniones?

—Sí—replicó el hijo—; de todos los que vienen a la tertulia es el más a propósito; pero ni a ése siquiera le recomendaría yo ni le propondría para ese cargo.

—Pues yo—dijo el padre—lo nombraría; y voy a proponérselo al monarca.

Tomó un pliego de papel y comenzó a escribir al soberano, dándole noticias de ese pedagogo, a tiempo

anécdotas, tengo la creencia de que habrá ido al cielo.,

La anécdota relacionada con Abenbaxir es la siguiente:

Refiere un palaciego que una de las mujeres más estimadas de Alháquem I contaba que una noche el soberano se levantó [de la cama donde ambos estaban] y se fué, dejando a la mujer sola. A ésta le entraron sospechas, como suelen tener las mujeres, sobre todo cuando están dominadas por los celos. Contaba ella:

—Me fuí detrás de él y me lo encontré en cierto sitio rezando y orando. Luego, cuando volvió [a la cama], le expuse lo que había sospechado y lo que había hecho y que le había visto rezando y orando.

[Pág. 67]—Se trata de lo siguiente—le dijo el monarca—: había yo nombrado juez de los musulmanes de Córdoba a Mohámed ben Baxir; mi alma estaba sosegada y mi corazón, completamente confiado en él, muy tranquilo, sin tener que preocuparme de los rumores, altercados y maleficios del pueblo, sabiendo, como sabía, que era persona justificada y muy de fiar; pero he sabido esta noche que se halla en la agonía y próximo a morir; hallábame yo turbado e inquieto por esto; me sentía molestado y me he levantado a esa hora a rezar e invocar a Dios, a implorar de él que me proporcione un hombre que pueda reemplazarle y con el que mi alma pueda descansar nombrándole juez de los musulmanes en cuanto se muera Abenbaxir.

DEL JUEZ SAÍD BEN MOHÁMED BEN BAXIR EL MOAFERÍ

Saíd ben Mohámed ben Baxir ben Xarahil el Moaferí fué hombre de capacidad y mérito: había colaborado

—Voy ahora, inmediatamente, a poner a prueba lo que dices: sal al instante y vete en busca de Abenbaxir y pídele permiso para verle: si te da ese permiso, le destituyo; pero si no te da permiso para verle sin ir acompañado de tu contrincante, puedo afirmar que no es injusto [pág. 66] y que sólo se propone hacer justicia.

Muza ben Samaa salió de palacio y dirigióse a casa de Abenbaxir. Al momento el monarca envió a un paje de palacio, de su completa confianza, que fuera siguiendo a Muza y se enterara de lo que a éste sucediera. Apenas había pasado el tiempo preciso para ir y volver, cuando ya estaba de vuelta el paje y contaba al soberano lo siguiente:

—En cuanto el ujier o alguacil del juzgado salió y se enteró de que Muza venía a visitar al juez, inmediatamente se fué a informar a éste de la persona que solicitaba audiencia, y al momento salió el ujier otra vez para decir a Muza: “Si a usted se le ofrece algo, vaya a exponerlo allá en la curia, cuando el juez comience a dar audiencias.,”

El monarca, al oír la narración del paje, dijo:

—Ya sabía yo que Abenbaxir es hombre justo, que no tiene tolerancias ni debilidades con nadie.

Me refirió un ulema, hombre que merece entero crédito, que Mohámed ben Guadah contaba dos anécdotas del monarca Alháquem I: una de ellas relacionada con Mohámed ben Baxir; la otra referíase a predicciones de sucesos futuros. Mohámed ben Guadah solía decir cuando acababa de relatar estas dos anécdotas: “Pardiez, aunque no tuviera Alháquem I otros méritos en su vida que los que aparecen en estas dos

de Málic, está la siguiente: Dice Abdelmélíc [página 65] ben Alhasán que Mohámed ben Baxir le refirió que había oído decir a Málic estas palabras: “Estudiad estos libros y no los mezcléis con otros.”

Yo creo que Málic, en esta frase, aludía a la *Almoata*.

Abdelmélíc ben Hasan dice que Mohámed ben Baxir le refirió haber oído decir a Málic estas palabras: “Con las noticias de Abenimrán casi se puede formar una historia.” (1).

No sé a qué Abenimrán quiso referirse Málic ben Anas, si a Abenimrán el Talhí, juez de Medina, o a Mosab ben Imrán, juez de la aljama de Córdoba. Yo conjeturo que querría aludir a Mosab, porque Mohámed ben Baxir fué secretario de Mosab y, como tal secretario, sabría las noticias de ese juez. Después de haber sido secretario de Abenimrán asistió a las clases de Málic y quizá contara a Málic las noticias de Mosab; éstas causarían admiración a Málic y por eso diría lo que dijo.

Mohámed ben Omar ben Abdelaziz me dijo que Mohámed ben Omar ben Lobaba y Mohámed ben Abdala ben Elcoc referían que Mohámed ben Baxir consultó a Málic sobre la licitud del uso de la leche de burra, y a Málic le pareció que era lícito beberla.

He oído referir a un narrador de sucesos históricos que Muza ben Samaa, general de la caballería, se quejó muchas veces ante Alháquem I del juez Mohámed ben Baxir, porque, a su juicio, había cometido injusticias contra él. El monarca contestó:

(1) El autor repite aquí lo que antes ha contado.

vestidos de seda y el pueblo no le ha imitado; y eso que Abenbaxir era hombre de prestigio, a propósito para imponer esa moda. Si yo me pusiera turbante, la gente me dejaría solo en este uso y no me imitaría, en la misma forma que no ha imitado a Abenbaxir.

Yahia ha enseñado algunas materias que aprendió de Mohámed ben Baxir, el cual, a su vez, las había aprendido de Málic ben Anas.

Un ulema refiere haber oído decir a Yahia ben Yahia, lo siguiente:

Hamdún ben Fotáis presentó ante Alháquem I queja de agravio contra el juez Mohámed ben Baxir, diciendo que éste había cometido una injusticia al sentenciar un pleito contra él. Hamdún me dijo a mí:

—¡Oh Abumohámed! He pedido al soberano que forme tribunal de faquies para entender en esta causa mía y he solicitado, además, que tú formes parte de esa asamblea.

—Considero cosa muy grave—contestó Yahia ben Yahia—eso de formar yo parte de un tribunal en que se sustancie queja de agravio contra un hombre como Mohámed ben Baxir. Si es que tenéis que apelar a semejante extremo, yo os aconsejaría que nombraseis a mi maestro Yahia ben Modar el Caisí. Te digo esto porque creo que Mohámed ben Baxir, estando airado contra ti, será más benévolo contigo que yo, queriéndote favorecer.

Al oír Hamdún esta contestación, quedó muy corrido; y como era bastante sufrido y paciente, se abstuvo de instar que se reuniese el tribunal cuya formación había solicitado del monarca.

Entre las cosas que Mohámed ben Baxir aprendió

Así lo hizo; y volvimos con las contestaciones acordes.

Mohámed ben Baxir era hombre sagacísimo, de mucha perspicacia. Un ulema me dijo: Era hombre que aceptaba algunas veces un testimonio fiándose únicamente por indicios; poseía el arte de leer en la fisonomía de las personas; inquiría lo más secreto sin pararse en las apariencias que tienen en su favor las pruebas de formalismo legal.

Otmán ben Mohámed me contó que Obaidala ben Yahia le había referido que Yahia ben Yahia le dijo al juez Mohámed ben Baxir:

—Las circunstancias de las personas cambian de continuo; cuando en la curia depongan testigos en abono de otro, tú debes juzgar con arreglo a lo que resulte probado por ese testimonio; pero si el proceso se prolonga y tiene que volver a declarar ese mismo testigo, debes exigir otra vez que le abonen repitiendo la indagatoria.

Mohámed ben Baxir aceptó el consejo de Yahia y, al saber la gente que el juez tenía esto por norma, anduvieron con mucho cuidado y precaución.

Yahia ben Yahia fué uno de los que trataron con más [pág. 64] consideraciones a Mohámed ben Baxir y más le alabaron, durante la vida de ese juez. Después que éste murió consultaron a Yahia respecto a la costumbre de vestir turbante. Yahia contestó:

—En Oriente usan el turbante: esa es la costumbre que tienen desde antiguo.

—Si tú le usaras—dijéronle— seguramente el pueblo te imitaría y lo usaría [aquí en España].

—No lo creo—contestó Yahia—: Abenbaxir llevaba

no eran acordes y el negocio se presentaba oscuro, Moháméd ben Baxir solía escribir a Egipto consultando a Abderrahmen ben Alcásim y a Abdala ben Guahab.

Otmán ben Moháméd refería que a Obaidala ben Yahia le contó su padre Yahia lo siguiente:

Moháméd ben Baxir me encargó a mí que consultara con Abenalcásim algunas cuestiones concretas; al propio tiempo hizo también ese encargo a Moháméd ben Jálid, de hacer las mismas consultas. Cuando fui yo a Egipto consulté con Abenalcásim y me dió contestación [pág. 63] que puse por escrito. Por otro lado Moháméd ben Jálid, después de haber estado en Medina, le consultó las mismas cuestiones y aquél le dió contestación que puso por escrito. Al reunirnos los dos, examiné lo que Abenalcásim le había contestado a Abenjálid respecto a esas cuestiones, y encontré que había divergencia en las dos contestaciones: no había contestado a él lo mismo que me había contestado a mí. Entonces me presenté de nuevo a Abenalcásim, le expuse lo que pasaba y le dije:

—Si volvemos los dos a nuestra tierra [Andalucía] llevando cada uno contestación diferente, van con razón a recelar de nosotros y no creerán que ambos hemos recibido de ti ese informe jurídico; el juez, por otra parte, se verá confuso, dudará y tendrá que escribirte de nuevo.

—Tienes razón—contestó Abenalcásim.

Entonces mandó éste llamar a Moháméd ben Jálid y le dijo:

—Cuando yo te di la contestación, estaba ocupadísima mi mente en multitud de asuntos; haz el favor de escribir de nuevo las contestaciones, conforme las he contestado a Yahia.

le pusieron obstáculos para que su autoridad se impusiera sobre cierta persona de alto rango en Córdoba. Al ver eso, juró él que no ejercería ya el cargo y, caso de volverlo a ejercer, se imponía la obligación de divorciarse de su mujer y dar todo lo que poseyera a los pobres. El monarca Alháquem I lo destituyó; pero luego, cuando quiso que volviera de nuevo a desempeñarlo, Mohámed se excusó alegando el juramento que había hecho; él creía que con esto el monarca lo eximiría de aceptarlo; pero el soberano le regaló una de sus esclavas de palacio y le dió un capital en cambio del que había de dar a los pobres. Con tales condiciones hubo de aceptar el cargo.

Me contó persona de crédito que Ahmed ben Ziad refería que a Mohámed ben Guadah le contó Cásim ben Hilel lo siguiente:

Una vez nos presentamos en la curia ante Mohámed ben Baxir para abonar [o declarar bueno] como testigo a un hombre. El juez nos dijo:

—Jurad por aquel Dios, que no hay otro que él, que ese es un testigo irrecusable y debe ser aceptado.

Los testigos, en vez de pronunciar la fórmula del juramento, contestaron:

—Dios te guarde.

El juez, entonces, dijo al secretario:

—No escribas hasta que realmente juren.

Cásim ben Hilel añadía: Yo era el más joven de todos ellos, y me escapé dejando allí a los demás.

A Abenguadah le preguntaron:

—Y ¿qué hicieron los testigos?

—No lo sé—contestó.

Cuando las opiniones de los ulemas [del consejo]

Poco tiempo después de haber tenido esa conversación, ocurrió un caso en que la severidad del juez se puso tan de manifiesto, que motivó su destitución, cosa que, por otra parte, deseaba: pero permaneció poco tiempo fuera del cargo: un correo de gabinete llegó a Beja para hacerle volver a Córdoba. Yendo a esta ciudad, quiso desviarse del camino para visitar a un amigo suyo asceta [o eremita], con el que tuvo la siguiente conversación:

—El monarca me ha enviado un emisario para decirme que vaya a Córdoba; seguramente querrá que vuelva yo a ocupar el cargo de juez. ¿Qué te parece?

—Si tú estás convencido—le contestó su amigo asceta—de que serás capaz de realizar la justicia con todo el mundo, cualquiera que sea su condición, y que nadie podrá echarte en cara cosa que pueda disgustar a Dios, yo creo que tú no debes privar al pueblo de los buenos servicios que puedes prestarle; pero si temes, por cualquier concepto, que tú no has de ser justo, mejor será no aceptar el cargo.

—Pienso—contestó Mohámed ben Saíd (1) ben Baxir—aplicar estrictamente la justicia a todo el mundo, sin consideración a nadie, sea quien fuere.

—Creo—le repitió el amigo asceta—que debes aceptar para no privar a la gente de tus buenos oficios.

[Pág. 62] Al llegar a Córdoba, el monarca le confirió de nuevo el cargo, y obró rectamente al hacerlo así.

Jálid ben Sad dice que un ulema le refirió lo siguiente: En cierta ocasión, a Mohámed ben Baxir se

(1) Véase la nota anterior.

en Dios; él te librará del fuego del infierno. Vamos a ver, ¿qué es lo que pasa?

—¿Te acuerdas—replicó el enfermo—de que fui yo testigo en favor de fulano, esclavo de zutano? Pues lo que entonces dije fué una mentira mía. Por temor de Dios, deroga la decisión que tomaste. Ejecuta, por el contrario, aquello que debió haberse decidido [a no mediar mi falsedad].

Mohámed ben Baxir, el juez, se calló, puso las manos sobre sus rodillas, levantóse y se puso a decir:

—La sentencia es firme... y tú te vas al infierno; la sentencia es firme... y tú te vas al infierno.

Y se salió.

[Pág. 61] Jálid ben Sad dice que a Mohámed ben Abdelala le habían contado lo siguiente: Mohámed ben Baxir fué nombrado juez de Córdoba en dos ocasiones distintas y, al ser destituido la primera vez, se fué a su pueblo.

Jálid ben Sad dice que Ahmed ben Baquí, el juez, le contó lo siguiente:

Uno de los amigos de Mohámed ben Said (1) ben Baxir le echó en cara a éste el excesivo rigor y la excesiva severidad que empleaba en el desempeño del cargo, y le decía:

—Yo temo que por ese rigor te destituyan del cargo.

—Ojalá fuera así—contestaba Abenbaxir—; ¡quién pudiera ver a mi mulita rubia llevándome velozmente por la carretera en dirección a Beja.

(1) Así en el manuscrito; debe decir Mohámed ben Baxir.

lificados, que su testimonio hacía fe en aquellos tiempos; ambos eran amigos de Mohámed ben Baxir y solían con frecuencia tratarle; él los tenía en muy buen concepto, como hombres ambos muy virtuosos: uno de ellos era el [pág. 60] abuelo de Ahmed ben Baxir, el conocido vulgarmente por Abenelagbás. Pues bien, ocurrió que uno de los más ricos comerciantes de Córdoba murió, y un esclavo que el difunto tenía presentóse al juez Mohámed ben Baxir exponiendo que su señor, el difunto, le había manumitido y le había encargado que se casara con su hija, legándole para ese efecto el capital que poseía el difunto. El juez exigió prueba fehaciente de las pretensiones del esclavo, y éste trajo a esos dos señores, los cuales testificaron que era verdad lo que el esclavo había expuesto. El juez aceptó la deposición de los testigos y decretó en favor del esclavo, cual éste había solicitado. Pero poco tiempo después, uno de estos dos testigos se puso en trance de morir y encargó que comunicaran al juez el deseo que él sentía de verle y hablarle. El juez recibió esta noticia hallándose en el cortejo de un entierro en el cementerio de Bilat Moguit y, al volver de este entierro, fué a visitar a aquel señor. En cuanto éste vió al juez, a pesar de la situación dolorida y agónica en que se hallaba, luchando con la muerte, se puso a andar a rastras haciendo esfuerzos para acercarse al juez. Este le dijo:

—Pero, hombre, ¿qué te pasa?

Creía el juez que aquella agitación violenta, aquellos esfuerzos penosos, se debían a la enfermedad; pero el hombre aquel le contestó:

—Me voy derecho al infierno, si no me salvas tú.

—No, hombre, no —replicó el juez—; ten confianza

pasiones. Quiero decirte que no charles ni repitas la frase esa que tú dices, según ha llegado a mis oídos. Será mejor para ti.

Esta idea que Mohámed ben Baxir expresó, es parecida a la que expuso Málic a un poeta, según me refirió un ulema en la ciudad de Túnez. Dos hombres [decía este ulema] pleitearon ante el gobernador de Medina: uno de los litigantes era poeta. El gobernador quiso desentenderse de esa cuestión y encomendó a Málic ben Anas que la resolviese. Ambos litigantes expusieron sus razones delante de Málic y discutieron; por fin decidió Málic el pleito condenando al poeta y resolviendo en favor de su contrincante. Entonces dijo el poeta, al cual la decisión de Málic había irritado:

—¿Piensas que el Emir no va a conocer esta resolución que has tomado contra mí? Creíamos, al acudir a ti, que transigirías el pleito poniéndonos en paz, y no lo has hecho. Pardiez, ya te sentaré yo la mano.

Al decir eso el poeta, inmediatamente se marchó. Málic entonces dió orden para que lo trajeran y, al venir, le dijo:

—Oye, ¿tú sabes por qué te puedes llamar insensato y vil? Sepas que esas son cualidades que no puede uno quitarse de encima; pero hay otras sin las cuales tú merecerás, nó que te sienten la mano, sino que te corten el cuello, y son: el ser hombre honrado y de buena educación, cual a ti te corresponde.

Ahmed ben Mohámed ben Abdelmélíc ben Aymán me ha contado que su padre le refirió lo siguiente, por habérselo oído referir a su abuelo:

Había en nuestra vecindad dos señores tan bien ca-

Y le señalaban al juez.

—Miren ustedes — dijo el hombre— yo soy forastero; yo creo que ustedes están bromeándose conmigo; yo les pregunto por el juez y ustedes me señalan a un flautista.

El hombre aquel tuvo que ir de un sitio para otro [preguntando y todos le decían lo mismo]. Al fin, Mohámed ben Baxir le dijo:

—Venga usted acá y exponga el asunto que le trae a la curia.

Al persuadirse aquel hombre de que aquel señor era el juez, se avergonzó y se excusó; luego expuso el asunto que le interesaba exponer al juez y se encontró con que éste era hombre muy justo y muy equitativo, cual no había podido imaginar.

Mohámed ben Isa, bromista, socarrón y parlanchín, solía decir al encontrarse con alguno de los amigos de Mohámed ben Baxir:

—¿Cuándo vas a ver los diez pregoneros? ¿Cuándo te vas a visitar a los diez pregoneros? [aludiendo, sin duda, a los diez sellos o papeletas de citación que el juez hizo imprimir].

Esta frase llegó a oídos del juez Mohámed ben Baxir, y supo quién la decía; [lo peor fué que] se divulgó mucho y hasta llegó a molestarle [el que se fuera repitiendo]. Un día Mohámed ben Baxir se tropezó con Benisa y le increpó, diciendo:

—Nadie puede evitar las consecuencias de su mala conducta; todo aquel que se complace en practicar el mal [pág. 59], es castigado por la providencia. El ser virtuoso no es cosa que se logra sino con pacientes esfuerzos y aplicando buena disciplina para domar las

en que éste iba andando hacia la aljama y le dijo:

—¿Has rechazado mi testimonio por ser yo amigo tuyo y por el cariño que nos une?

—¡Escrúpulos míos, oh Abulyasa! — le contestó Abenbaxir—. ¡Escrúpulos que tengo, oh Abulyasa!...

Y no dió más explicación.

Mohámeh ben Ahmed El Xaibaní, el asceta, contaba que Mohámeh ben Guadah refería lo siguiente:

Me contó persona que conoció al juez Mohámeh ben Baxir, que le vió entrar por la puerta de la mezquita aljama [de Córdoba] un día de viernes, y llevaba una mantilla [o bufanda] de color de azafrán [página 58] y en sus pies unos zapatos que chirriaban y el pelo de su cabeza peinado en cabellera partida. Vestido de este modo solía rezar los oficios, predicar y juzgar. [Esa manera de presentarse no argüía mucho en su favor] pero cuando se enteraba uno bien de su conducta religiosa y moral, quedaba asombrado de la alteza de aquel hombre; se le veía allá, muy alto, en las propias Cabrillas [o Pléyades].

Uno de los sucesos que el pueblo contaba y corría en boca de todos, fué el siguiente:

Al juez Mohámeh ben Baxir se le presentó un hombre que no le conocía personalmente y, al verle con aquel traje tan juvenil, con la cabellera partida, con la mantilla azafranada, con las trazas de haberse alcoholado, de haberse limpiado y frotado la dentadura y con las huellas de la alheña en sus manos, no pudo imaginar que fuera el juez, y se volvió a uno de los asistentes para decirle:

—Hágame el favor de indicarme quién es el juez.

—Pero, hombre—le dijeron—si es ése.

las clases de nuestros maestros con el propósito de permanecer algún tiempo en ese país, me dijiste tú a mí: “La abstinencia del goce sexual [por virtud del largo viaje] me ha perjudicado en la salud: no me siento bien; deseo comprar una muchacha.,” A mí me pareció muy bien tu propósito [pág. 57]; pero tú pasaste revista a las esclavas [del mercado] y me dijiste: “He encontrado una muchacha que, en realidad, vale tanto; pero posee un arte, y por ese arte o habilidad que posee, me pide su dueño tanto y cuanto, es decir, más de lo que ella valdría, si no poseyese ese arte.,” Entonces te dije yo: “¿Qué necesidad tienes tú del arte de esa muchacha? Si tú la compras sólo para el goce sexual, deja ésa y compra otra. Esa otra puede llenar el mismo oficio para que tú la quieres; no hay necesidad de dar más precio por ella.,” Tú fingiste haber aceptado el consejo que yo te di; pero te marchaste y compraste aquella que era más cara. Como entonces vi yo que la pasión te dominaba y te hacía comprar aquella muchacha y que despilfarraste el dinero comprando cosas caras, he temido que tú te dejes llevar de la pasión y que te domine también ahora en esta información de testigos, bien por dinero que pueda haber mediado o por simple inclinación de tu alma. Yo tengo que tomar todas las precauciones y proceder con escrupulosidad en la decisión de los asuntos y me veo en la precisión de no aceptar tu testimonio.

Un hombre, que era amigo suyo y persona principal, de los que solían frecuentar la casa del juez, presentóse en la curia a deponer como testigo: llamábase Abulyasa; el juez rechazó su testimonio. El hombre se enteró de esa decisión, se dirigió al juez a tiempo

había aceptado el primer testigo y que el testimonio que había rechazado era el de su amigo y compañero.

—Ruego—dijo el litigante al juez—que se declare cuál de los dos testigos presentados es el que se acepta y cuál es el que se rechaza, a fin de presentar otros que abonen al testigo no aceptado.

—Aquel testigo que no acepto—contestó el juez—es inútil que otros le abonen: es fulano, mi amigo y compañero.

Después que el juez hubo declarado paladinamente esto, su camarada vino a presentarse en la curia a tiempo en que se hallaban allí las personas principales [de Córdoba] y le dijo:

—Señor juez, sé muy bien que no puedo conversar a solas contigo, ni preguntarte acerca de lo que deseo preguntar, si no es aquí delante de toda la multitud; no extrañes, pues, que yo crea deber mío venir aquí para preguntarte públicamente acerca de la causa por la que has debido rechazar mi testimonio. Sabes que nos hemos criado y educado juntos; hemos asistido a la misma escuela; hemos hecho la carrera juntos; juntos hemos ido a la peregrinación; estás enterado de las cosas más íntimas mías, como estoy enterado de las cosas más íntimas tuyas. Hazme el favor de decirme la causa por la que has rechazado mi testimonio, a fin de que yo la conozca y pueda reconocer mi falta delante de toda esta asamblea.

—Es verdad—contestó Abenbaxir—que nos unen los lazos de amistad, etc., todo lo que has referido, y que tú me conoces como has dicho; yo no puedo señalar en tu conducta vicio alguno feo; sin embargo, acuérdate de que cuando volvíamos de la peregrinación y nos paramos en Egipto y empezamos asistir a

diencia, que le hablaran de pleitos, ni siquiera en su casa, ni leía escrito que tratara de estas cosas.

Dice Mohámed ben Guadah: Cuando fué nombrado juez Mohámed ben Baxir, hizo estampar diez [papeletas de citación con sus] sellos, los cuales guardó siempre en su cartera, hasta que murió. Cuando algún demandante le pedía una de esas papeletas, se informaba acerca de la persona a quien había de citar: si estaba cerca, en la misma ciudad de Córdoba, le daba una papeleta de citación y ordenaba a su secretario que inscribiese el nombre y domicilio del demandado en el registro y también el nombre de la persona a la que entregaba esa papeleta de citación, a la cual decía: “Cuidado con que te sirvas de ella injustamente.” Y le comprometía a devolver la misma papeleta. Pero si el demandado estaba fuera de Córdoba, entonces señalaba un plazo prudencial para su comparecencia. Estas papeletas de citación volvían siempre a sus manos y pudo usarlas hasta que murió.

Un narrador cuenta lo siguiente:

Una de las personas principales de Córdoba estaba declarando como testigo, juntamente con otro hombre que había sido [pág. 56] camarada del juez y compañero suyo en la peregrinación a la Meca que juntos habían realizado. La gente creía que ese hombre, como amigo íntimo que era del juez, debía ser testigo de su completa confianza; pero el juez dijo al litigante en cuyo favor esos testigos informaban:

—Es preciso que presentéis otro testigo [dando a entender que no aceptaba uno de los dos testimonios presentados].

Esta declaración del juez se hizo pública, corrió entre el pueblo y algunos se enteraron de que el juez

contra su testimonio, tratará de hacerles daño en otras cosas, incluso se atreverá a arrebatárles sus haciendas.,,

Jálid ben Sad cuenta que Mohámed ben Fotáis refería que Yahia ben Yúsuf ben Yahia el Moaferí oyó a Abdelmélíc ben Habib emitir el siguiente juicio de Mohámed ben Baxir: Fué uno de los mejores musulmanes; hombre irreprochable por su espíritu justiciero. Y recordaba también que dirigía los oficios religiosos de los viernes [en la aljama de Córdoba], teniendo cubierta su cabeza con un bonete de seda.

Un ulema recuerda que Mohámed ben Baxir, para juzgar, se sentaba en un banco que estaba adherido [a la pared], en la parte de la alquibla [pág. 55] de la mezquita de Abuotmán y que su casa se hallaba en el derb [o calle] que está en la parte oriental de esa mezquita; que cuando se sentaba para juzgar hallábase solo, no se sentaba nadie a su lado; ponía la cartera [o el saco donde conservaba los papeles] delante, apuntando la mayor parte de lo que tenía que escribirse con su propia mano. Los litigantes iban presentándose, según el orden en que se inscribían en la nota que él personalmente tomaba. Se ponían de pie delante de él, presentaban sus argumentos y pruebas, e inmediatamente de alegar los contrincantes, decidía él la cuestión y ellos se marchaban. Abría la audiencia a la hora del alba y permanecía despachando los negocios hasta un poco antes del mediodía; luego, después de la oración del mediodía, volvía a abrir la curia, hasta la oración de media tarde; pero en esta sesión vespertina no hacía más que examinar las pruebas; no admitía pruebas en otro tiempo, más que en ese; y no consentía, fuera del lugar en que daba au-

tencia contra el monarca Alháquem I, negándole el derecho, que pretendía tener, sobre los molinos del puente [de Córdoba]; pleito que tuvo que sustanciar en su juzgado [pág. 54]. Oyó primero las pruebas testificales que el demandante presentó y, después, invitó al monarca a que nombrase procurador en el pleito y respondiese a la demanda. Luego dictó sentencia y la autorizó con los testimonios que tenían que firmar. Tras esto [una vez adjudicados los molinos a sus legítimos dueños] ya se encargó él de comprar esos molinos por cuenta del monarca, por medio de contrato. Alháquem I solía decir, pasadas aquellas circunstancias, lo siguiente:

—Mohámed ben Baxir se ha portado muy bien, haciendo lo que ha hecho; yo poseía esos molinos con títulos muy dudosos; él ha hecho que se convirtieran en títulos legales; en tal forma ha legalizado esa propiedad, que ahora puedo lícitamente y con justo título poseerla.

Dice Mohámed ben Guadah: Mohámed ben Baxir pronunció sentencia contra Abenfotáis, sin comunicarle siquiera el nombre de los testigos que se habían presentado como prueba contra él. Abenfotáis se presentó en palacio para exponer el caso al soberano, Alháquem I. Este ordenó que se comunicara a Abenbaxir lo siguiente: “Me dice Abenfotáis que tú has sentenciado contra él fundándote en la prueba testifical de personas de las que él no sabe siquiera quiénes son. Los ulemas sostienen que esto no debe hacerse.” El juez Abenbaxir dió al monarca la siguiente contestación: “No es Abenfotáis persona a quien se deba comunicar el nombre de los testigos que declaran en contra suya, porque, caso de que él no pueda apelar

sistir la tentación de las caras bonitas y otros apetitos de esta índole?

—Pardiez—repuso Abenbaxir— esas cosas no me han preocupado jamás, ni he pensado en ellas, ni hago caso, aunque me falten.

—Esta es la segunda cosa—dijo el ermitaño—. Vamos a ver la tercera: ¿gustas tú de que la gente te alabe y ensalce? ¿Te disgustaría el que te dejaran cesante, por haberte encariñado con el cargo?

—Me importa poco—contestó Mohámed— haciendo yo justicia, de si me alaban o desalaban; ni me alegra el que me nombren; ni me entristecería por que me dejaran cesante.

—Tomando las cosas en esta forma—dijo el ermitaño—debes aceptar el cargo de juez; nada hay malo en que lo aceptes.

Mohámed llegó a la corte del monarca y fué nombrado juez de la aljama de Córdoba y jefe de la oración.

Una de las noticias más divulgadas, que con rarísima unanimidad se acepta por todo el mundo, es que Mohámed ben Baxir fué de los mejores jueces de Andalucía, de los más notables que en ella hubo; era completamente irreductible, no se doblegaba, y ejecutivo en sus decisiones; prefería aplicar con rigor la ley; en materias de justicia era severo; no toleraba nada a la gente perversa, ni disimulaba nada por consideraciones políticas al soberano mismo, ni atendía a recomendaciones de los cortesanos que estaban al servicio del monarca, ni a los que rodeaban a éste, cualquiera que fuese su categoría.

Dice Ahmed ben Jálid: Una de las primeras providencias que tuvo que tomar, fué la de pronunciar sen-

do por virtud del llamamiento del monarca venía hacia Córdoba, no sabía aún para qué era llamado y, al llegar al llano de Almodóvar, se fué a ver a un amigo suyo que vivía allí: era este amigo un siervo de Dios [es decir, un ermitaño]. Paró en casa del eremita y habló con él de su viaje y de la orden del monarca; y hasta apuntó Mohámed la sospecha de que se le quería obligar a aceptar la secretaría del juzgado de Córdoba, cargo de que antes había dimitido. Su amigo el ermitaño le dijo:

—Yo creo que te deben llamar para el cargo de juez, porque el que lo desempeñaba en Córdoba acaba de morir y Córdoba está sin juez.

—Puesto que tú dices eso—repuso Abenbaxir—y a ti te ha ocurrido esa sospecha, quiero yo pedirte consejo en este asunto; te ruego que me aconsejes y digas lo que tú creas mejor que deba yo hacer.

—Antes de darte consejo—contestó el ermitaño—necesito preguntarte acerca de tres cosas; tú contéstame con toda sinceridad, y luego no tendré inconveniente en darte mi opinión.

—¿Cuáles son esas tres cosas?—preguntó Mohámed ben Baxir.

—¿Tienes—le dijo el ermitaño—mucha afición a comer manjares exquisitos y a vestir telas preciosas y a montar en ágiles cabalgaduras?

—No me preocupa—contestó Mohámed [pág. 53]—lo que haya de comer para matar el hambre, ni los vestidos con que haya de cubrir mi desnudez, ni la cabalgadura que haya de montar.

—Esta es una de las cosas—le dijo el ermitaño—. Ahora dime: ¿tú tienes bastante fuerza moral para re-

árabe del Egipto. Ahmed ben Jálid cuenta que el juez Moháméd ben Baxir hizo sus estudios con los maestros de Córdoba, hasta que logró ser hombre muy instruído. Luego fué secretario de uno de los hijos de Abdelmélíc ben Omar El Meruaní, al que se acogió buscando refugio o defensa para librarse de una injusticia con que se vió amenazado. Llenó su cometido a completa satisfacción de su principal; mas luego se separó de él y salió de Andalucía con el fin de hacer la peregrinación a la Meca.

Moháméd ben Baxir fué en su juventud secretario de Mosab ben Imrán; después salió de Andalucía para ir en peregrinación a la Meca. Encontró a Málic; le trató y fué condiscípulo suyo en la clase de varios maestros. También estudió la ciencia religiosa en Egipto. Luego volvió a Andalucía y metióse en su cortijo de Beja.

Un ulema que me merece entero crédito me ha dicho lo siguiente: Cuando murió Mosab ben Imrán, Alháquem I pidió consejo [pág. 52] a Elabás ben Abdelmélíc El Meruaní, acerca de a quién habría que nombrar juez de Córdoba. Elabás le dijo: "Aunque Mosab ben Imrán haya sentenciado en contra mía y me haya causado disgustos, hasta el extremo de tener que romper yo las relaciones con él y ser enemigo suyo, eso no obstante, he de reconocer que era hombre de virtudes y que sabía elegir bien las personas: él eligió, como secretario suyo, a Moháméd ben Baxir; además conozco a Abenbaxir de cuando fué secretario de mi hermano Ibrahim.," El monarca aceptó el consejo de Elabás y ordenó que se presentara en Córdoba Moháméd ben Baxir.

He leído en un libro que Moháméd ben Baxir, cuan-

para pedir agua, siendo Aben Xofa (1) jefe de la oración y juez de la aljama en aquel entonces. Para demostrar Yahia la ignorancia de este juez, afirma que éste tenía la idea de que ese rito lo había introducido Ziad como medio mágico o encanto [para obtener la lluvia]. Pero Yahia añade:—Yo partí de Andalucía para ir a Oriente y asistí a las clases de Málic, de Al-lait ben Sad y varios otros maestros, y encontré que la costumbre de cambiar de postura la mantilla (o bufanda) era conocidísima y divulgada por todas partes.

Recuerda Abdelmélíc ben Alhasán haber oído referir a Mohámed ben Baxir que Málic decía la frase siguiente: “Las noticias que se tienen de Abenimrán casi pueden formar ellas solas una historia.”

Ahora bien; lo que no sé con seguridad es a qué Abenimrán quería referirse Málic: podría ser que se refiriera a Mosab [pág. 51] ben Imrán, puesto que Abenbaxir fué secretario de este juez andaluz y quizá éste [secretario que estuvo en Medina] hubiera contado a Málic los sucesos de la vida de este juez. Podría también referirse a Mohámed ben Imrán El Talhí, juez que fué de Medina. Yo creo que lo más probable es que Málic aludiera a Mosab ben Imrán, juez a quien Abenbaxir había tratado con mucha intimidad, puesto que había sido secretario suyo y, como tal, daría a conocer a todo el mundo las noticias de la vida de este juez.

MOHÁMED BEN BAXIR

Mohámed ben Baxir ben Xarahil El Moaferí pertenecía a la división militar de Beja, por ser de familia

(1) Aquí escribe شفى; antes شفة.

Entonces Alháquem dijo:

—Si Dios me concede una hija, la llamaré con ese nombre.

Y tuvo Alháquem una hija y la llamó Cucuya. El fué el primero de los califas que usaron este nombre para sus hijas.

Mosab murió de aquella enfermedad. Dejó dos hijos; su descendencia es aun conocida ahora, y los califas nunca han cesado de proteger a los miembros de esta familia.

[Pág. 50] Me ha contado un narrador de sucesos que llegó en cierta ocasión, ante el palacio del monarca Alháquem I, una multitud de gente de distintas clases, diciendo que eran aptos para el servicio militar y pidiendo al soberano que los comprara, de sus clientes, con el fin de entrar al servicio del monarca. El soberano ordenó que preguntasen los nombres de los clientes a quienes pertenecían. Había entre ellos un esclavo de los hijos de Mosab. Alháquem ordenó que fuera devuelto a sus dueños diciendo:

—Este esclavo está al servicio de los hijos de aquel juez; si el esclavo se les muere, yo no tengo más remedio que darles otro en reemplazo. ¿Cómo he de arrancárselo? No quiero.

Mosab no era hombre erudito en la ciencia de la zuna, ni sabio en materias históricas. Ahmed ben Ziad decía que Mohámed ben Guadah contaba que Yahía ben Yahia solía referir que Ziad ben Abderrahmen fué el primero que introdujo en Andalucía la ciencia del derecho y la ciencia de la moral. El fué el que se jactó de haber introducido la costumbre de cambiar de postura las martillas o bufandas en las rogativas

sufrir que la pluma del juez le pegue en el rostro, [página 49]. El soberano se portó luego con él como si nada de esto hubiera ocurrido; no le opuso ninguna dificultad, y el juez pudo ejecutar su sentencia.

Un ulema refiere lo siguiente:

Mosab cayó enfermo en su cortijo. Alháquem I deseó informarse de su estado y se le dieron noticias de la enfermedad que padecía. El soberano, cierto día en que se fué de paseo por la parte de Almodóvar, se dirigió a casa de Mosab y se apeó en ella para visitarle.

Mosab dijo al soberano:

—Su majestad ha salido a explayarse; si a la vuelta me hiciera el honor de pasar por aquí, yo le prepararía manjares que fueran de su gusto.

El monarca marchóse, dió el paseo que tenía que dar, volvió por casa de Mosab y éste le presentó la comida. Un instante después, Alháquem I se fijó en un criada o esclava de Mosab, llamada Ala, y pidió a ésta que le diese agua. Mosab entonces dijo a la esclava:

—No sirvas tú.

Y llamó a una hija suya que se llamaba Cucuya, a la que dijo:

—Sirve agua a tu soberano.

La chica no sólo sirvió el agua al soberano, sino que prestó personalmente todos los servicios que el caso requería. Alháquem dijo a Mosab:

—¿Cucuya, es apodo o nombre?

—Es el nombre de una abuela mía—contestó Mosab—madre de Hátib ben abi Baltaa. Las mujeres de mi casa le han puesto ese nombre por ser costumbre de ellas el llevarlo.

a palacio a comunicar al monarca las palabras que le había dicho el juez. Elabás entonces comenzó a instigar y decir al soberano que el juez menospreciaba la dignidad del monarca y que aquél pensaba que correspondía al juez por derecho propio, y no al monarca, la autoridad de juzgar. El soberano, en vista de esto, volvió a enviar el paje para que dijese al juez: “Es preciso que te abstengas de intervenir en ese pleito; quiero ser yo personalmente el juez que decida.” Pero cuando el paje volvió a presentarse ante Mosab, para cumplir la orden del soberano, Mosab le ordenó que se sentara, e inmediatamente se puso a escribir: dictó sentencia en favor de los demandantes, diciendo que a ellos pertenecía el cortijo; luego autorizó la sentencia haciendo firmar a los testigos y, cuando ya todos los requisitos legales estaban cumplidos, dijo al paje: “Puedes ir a comunicar al soberano que yo he realizado ya todo lo que de ley me compete, como juez; si él, como soberano, quiere derogar la sentencia, puede hacer lo que le plazca.” El paje entonces se marchó a comunicar al soberano las palabras del juez; pero en vez de comunicarlas tal cual el juez las había pronunciado, trabucó los términos y dijo al monarca: “Me ha dicho el juez: yo he resuelto la cuestión, como en justicia debe resolverse; el soberano, si puede, que derogue la sentencia.” El soberano bajó la cabeza y se quedó pensativo. Elabás insistió en azuzarle y encenderle en cólera; pero quiso la providencia que Alháquem I se calmara un poco y se serenara, serenidad de ánimo que cuadra mejor y es más conveniente a los que Dios ha puesto aquí en la tierra como califas y pontífices suyos. Alháquem sólo se desahogó diciendo: “¡Cuán vil es aquel que tiene que

juez y mantenía con brazo fuerte sus decisiones y, aun cuando a veces no fueran de su agrado, aprobaba sus actos y ejecutaba sus sentencias.

He leído una anécdota de la cual se infiere lo siguiente:

Que Elabás ben Abdala El Meruaní arrancó violentamente un cortijo a un hombre de Jaén. El hombre murió y dejó varios hijos. Cuando éstos llegaron a mayor edad y tuvieron noticias de la rectitud y justicia de Mosab ben Imrán, se fueron a Córdoba, denunciáronle la injusticia que con ellos se había cometido y probaron ante el juez su derecho. El juez, en su vista, mandó citar a Elabás ben Abdala, haciéndole saber lo que aquéllos reclamaban y dándole noticia de los testigos que se habían presentado a declarar en contra suya. El juez le invitaba en la citación a que contestase la demanda; fuéle concediendo plazo tras plazo para contestar; pero, al fin, se acabaron los plazos y, visto que desistía de defenderse, el juez le notificó que iba a dictar sentencia contra él. Entonces Elabás se fué a ver al monarca Alháquem I y le pidió que ordenase al juez que se inhibiera en el asunto y que fuera el propio soberano quien sustanciase y decidiese [pág. 48] el pleito. El monarca llamó a un paje suyo, que se llamaba Vicent, y le encargó que dijera a Mosab ben Imrán que se inhibiese. Pero al cumplir el paje la orden del soberano, Mosab le dijo: “Los demandantes han probado su derecho, para lo cual se han visto obligados a hacer grandes sacrificios y muy perseverantes trabajos y molestias, porque viven lejos de Córdoba; y como han probado el derecho que les asiste en su demanda, yo no puedo dejar de entender en este asunto hasta dictar sentencia.,” El paje volvió

casa de Mosab, la mujer de éste se hallaba tejiendo en un telar, y que Mosab estaba delante de su mujer preparándole los ovillos. Su mujer arregló con los dedos el telar, y luego, volviéndose a Mosab, le dijo: “¿Rechazarás ahora el cargo de juez de Córdoba que te ofrece el monarca, como rehusaste aceptarlo cuando te lo ofreció su padre?..”, e inmediatamente continuó dando vueltas a los ovillos del telar. Cuando Mosab se presentó ante Hixem I, le dijo éste: “Ya sé que a ti no te gustaba aceptar el cargo, por el carácter y costumbres que tenía mi padre. Tú conoces muy bien mi carácter.” Estas reflexiones, al pronto, no le decidieron aceptar el cargo y volvió a rehusarlo; pero Hixem insistió con tal fuerza, que al fin aceptó. Mosab solía predicar el sermón y dirigir los rezos en la aljama de Córdoba, cuando el monarca Hixem I se ausentaba en la capital.

Mosab, para aceptar el cargo de juez, impuso una condición [pág. 47]: que se le permitiera ir a su cortijo todos los sábados para poder estar en el campo el sábado y el domingo de todas las semanas. Le fué aceptada esa condición.

Mientras ocupó el juzgado de Córdoba tenía su domicilio en la plaza de Abdala ben Abderrahmen ben Moavia. Su secretario fué Mohámed ben Baxir El Moaferí. Mosab se portó muy bien en el desempeño de su cargo: fué hombre justo y de loable conducta, rígido en lo estrictamente legal, y ejecutivo, lo mismo para los nobles que para los del pueblo. Así transcurrió el reinado de Hixem I. Al morir éste, su hijo, Alháquem I, ratificó su nombramiento de juez de la aljama y de jefe de la oración. La severidad y resolución ejecutiva de Alháquem I son bien conocidas: prestaba ayuda a su

región de Jaén, en el pueblecillo Vado; luego se trasladó a un lugar de la provincia de Córdoba, al norte de Almodóvar, es decir, del Almodóvar más cercano [a Córdoba], fijando su residencia en el pueblecillo llamado Goliar, en las montañas de la región de Almodóvar. Su padre pertenecía a la división militar de Hixem ben Abdelmélíc en Siria; se había casado con una mujer de la familia de los Beni Hátib ben Baltaa. Abderrahmen I contrajo matrimonio con la hermana de esta mujer, de la cual tuvo a su hijo Soleiman y a su hija Azzaida, la cual vivía en el palacio de su padre en Córdoba y fué enterrada en el cementerio del arrabal.

Por una noticia histórica que he leído sé que Hixem I, el hijo [pág. 46] de Abderrahmen I, al llegar a su mayor edad y salir de palacio para instalarse en su casa, tuvo noticia de que Mosab era hombre muy devoto y piadoso y trató de atraérsele a fin de que estuviese completamente a su servicio, le hizo ministro suyo y contertulio, con quien entretenerse y hablar en las veladas. Por eso cuando Abderrahmen I tuvo necesidad de un juez de la aljama de Córdoba, Hixem propúsole como candidato a Mosab. Al soberano le pareció muy bien esta propuesta y, al efecto, designó a Mosab para ocupar el cargo; pero éste no quiso aceptar, como hemos referido ya al principio de este libro, en el capítulo en que se trata de aquellos a quienes se ofreció el juzgado y rehusaron aceptarle. Mosab, al no aceptar, retiróse a su casa [sin servir a la familia real].

Un narrador de sucesos históricos me ha dicho que cuando Hixem I subió al trono, como califa, envió un emisario al cortijo donde se hallaba Mosab ben Imrán. El narrador recordaba que cuando el emisario llegó a

particular para entregárselo a Habib; yo les satisfaría en el precio.

—Yo les mandaré llamar— contestó Abentarif—y les hablaré en ese sentido. Si ellos se conforman con venderlo, bien; pero si no, mi sentencia ya está dada.

El juez se fué; mandó llamar a los que se creían con derecho al cortijo; les habló de lo que se trataba, y accedieron a la venta, a condición de que se les diese precio bastante subido.

Habib solía decir después:

—Dios me ha favorecido con la intervención de Abentarif: poseía antes un cortijo ilícitamente adquirido; ahora debo a Abentarif el poseerlo como verdadero dueño, con justo título.

He oído contar a un ulema que a este [pág. 45] Habib le ocurrió un caso idéntico con el juez Abenbaxir y que luego, después del suceso, Habib fué a ver al juez y le dijo:

—Te doy las más expresivas gracias: yo había sentido la tentación de comer cosa prohibida; tú te opusiste a ello; pero, en cambio, hiciste que yo lo lograra como cosa lícita.

DEL JUEZ ALMOSAB BEN IMRÁN EL HAMADANÍ

Este juez, llamado Almosab ben Imrán ben Xofa ben Cab ben Caabar ben Zeid ben Amer ben Amrilcáis ben Zeid El Hamadaní, era de los árabes sirios y estaba inscrito en la división militar de Emesa. Entró en Andalucía antes de que viniera Abderrahmen I; se instaló en la

cipitara en dictar sentencia. El juez Abentarif, al recibir la orden, inmediatamente mandó llamar a los faquíes y *adules* y dictó sentencia contra Habib; la hizo poner por escrito y la firmaron los testigos. Habib entonces se presentó ante el monarca [pág. 44] y comenzó a hablarle contra el juez diciéndole que éste debía de odiar al soberano, puesto que lo había tratado con desconsideración o desprecio. Al monarca le molestó mucho la precipitación del juez; le mandó llamar, lo hizo entrar a su presencia y le dijo:

—¿Quién te ha impelido a dictar sentencia, después de haberte ordenado que examinaras despacio la cuestión y sustanciaras el pleito lentamente?

—Me ha obligado a sentenciar contra él—repuso Abentarif—aquel que te ha puesto en ese trono en que tú te sientas; si no fuera por él, tú no lo ocuparías.

—Tus palabras—replicó el soberano—me admiran aun más que tus obras. ¿Quién es el que me ha hecho sentar en mi trono?

—El Profeta del Señor del universo—contestó el juez—. Si no fuera porque tú eres pariente de él, no ocuparías el trono; y ese Profeta nos ha impuesto la obligación de obrar con justicia, la cual se ha de aplicar equitativamente a todos, a altos y a bajos. Señor—continuó diciendo el juez— ¿por qué razón has de mostrarte tú tan parcial en favor de un súbdito contra otro? Tú seguramente podrás encontrar algún medio, aunque sea de tu bolsillo particular, para satisfacer a aquel por quien tanto te interesas.

—Si éstos —dijo entonces el soberano—que se consideran con derecho al cortijo lo quisieran vender, no tendría yo inconveniente en comprarlo de mi bolsillo

alguno de los cargos, lo hacían venir a la corte de donde quiera que fuese. Abderrahmen I, al tener necesidad de nombrar juez de la aljama de Córdoba [página 43], supo que en Mérida se encontraba un hombre honrado, piadoso y de carácter enérgico y fuerte, y le hizo venir. Éste se condujo admirablemente en el ejercicio de su cargo.

Mohámed ben Abdelmélíc ben Aymán dice: Uno de los que ocuparon el juzgado, por designación o nombramiento de Abderrahmen I, fué Abderrahmen ben Tarif, que habitaba en Mérida, santo varón de laudable conducta. El juez Ahmed ben Mohámed ben Ziad me leyó un documento auténtico en que se mencionaba una cantidad de dinero que [el juez] Abderrahmen ben Tarif adjudicó, en virtud de disposición testamentaria, a Om Elabás y a Om Elabag, hermanas de Abderrahmen I. En dicho documento, al mencionar la adjudicación, se decía que el difunto fulano era el patrono de ambas y que correspondía a ellas el heredarle. Y ninguna de las dos estaba en Andalucía, porque se hallaban en Siria.

Jálid ben Sad decía que a Mohámed ben Ibrahim ben El Chabab le habían contado lo siguiente:

Habib El Coraxí se presentó ante Abderrahmen I, quejándose del juez Abderrahmen ben Tarif. El Coraxí decía que el juez iba a dictar sentencia contra él, en un pleito que se sustanciaba en el juzgado respecto a un cortijo que en aquel entonces poseía El Coraxí, y se pretendía que éste lo había arrancado violentamente y con injusticia de manos del verdadero dueño. El monarca envió un emisario al juez para que le hablase y le ordenase que examinara detenida y lentamente ese asunto, con la prohibición expresa de que se pre-

retraso en nombrarme me pone en apuro; por eso escribí a su majestad recordándole el asunto. El soberano debe tener en cuenta que el solicitar un empleo [no es cosa insólita o deshonorosa], pues personas de mucha mayor suposición que la mía, no se han avergozado de hacerlo: [el patriarca] José dijo [a Faraón]: pon a mi cargo los almacenes de la tierra y seré yo su guardián inteligente (1).

El soberano aceptó esta sincera explicación y dispuso que cesara en el cargo Omar ben Xarahil, para nombrar a Moavia.

El cargo de alamín o intendente y el de juez de provincias se concedió repetidas veces a individuos de la descendencia de Omar ben Xarahil: uno de éstos, llamado Abusaíd Mohámed ben Omar, fué nombrado juez de Jaén y de Ecija: era hombre de mucho prestigio entre los nobles y tenido por persona de alto rango entre el pueblo. Su descendencia ha sido numerosa.

DEL JUEZ ABDERRAHMEN BEN TARIF EL YAHSOBÍ .

Dice Ahmed ben Jálid: Era costumbre de los califas el enterarse de las noticias que corrían por el pueblo, hacer la pesquisa de quiénes eran los hombres sabios y virtuosos que descollaban y averiguar los sitios en que vivían, bien fuese en Córdoba, bien en otras comarcas fuera de la capital. De ese modo, cuando necesitaban de un hombre a propósito para ocupar

(1) Alcorán, XII, 55.

El monarca Abderrahmen I hacía turnar en el juzgado a Moavia ben Sálíh y a Omar ben Xarahil: un año nombraba a uno; otro, al otro. Una de las veces nombró a Omar ben Xarahil y, al terminar el año, en lugar de removerlo, le confirmó en el cargo. Moavia, entonces, escribió al monarca suplicándole encarecidamente que le nombrara a él, puesto que el año en que tocaba ejercer a su compañero había transcurrido. El soberano, al leer la carta, sintióse molestado y disgustado, dió orden de que Moavia se presentara en palacio y, al tenerlo delante, le dijo:

—¿Has escrito tú esta carta?

Moavia contestó afirmativamente.

—Y un hombre como tú — replicó el monarca — se atreve a solicitar ese cargo sabiendo las malas consecuencias a que se expone aquel que lo solicita.

Moavia se excusó diciendo:

—Señor, su majestad, a quien Dios guarde, me nombró juez la vez primera y, aunque no era de mi gusto aceptar el cargo, acepté; al terminar el mes primero me disteis sueldo cuantioso con que me pagasteis espléndidamente; luego continué percibiendo ese sueldo hasta que a fin del año me destituyesteis. Con lo que me sobró del sueldo del año primero en que fui juez, pude pasar holgamente todo el año en que permanecí cesante. Pero esos ahorros se acababan al terminar el año. Volvisteis a nombrarme otra vez, y volví a cobrar el sueldo, repitiéndose el mismo caso. En tal situación ha llegado la hora presente en que, al transcurrir el año de cesantía, los ahorros que me quedaban del sueldo del año anterior se me han acabado [pág. 42]. Yo esperaba que al finalizar el año volveríais a nombrarme y que yo percibiría el sueldo; el

tribu y toda nuestra familia y nuestro regimiento ocupamos el rango que podemos ambicionar; todos viven en la opulencia y ocupan los primeros puestos. Bixr ben Mohámed se habrá evidenciado de todo esto y os podrá informar tal vez. Loado sea Dios, a él se deben gracias por los beneficios que dispensa y a él debemos rogar para que se sirva concedernos más aún. La paz sea con vosotros, la misericordia de Dios y sus bendiciones.,,

DEL JUEZ OMAR BEN XARAHIL

Abuhafs Omar ben Xarahil El Moaferí era originario de Beja y habitaba en Córdoba, en el derb de Alfádal ben Cámil. Le nombró juez de Córdoba el monarca Abderrahmen I, para reemplazar a Moavia ben Sálh; luego le destituyó y repuso a Moavia ben Sálh; y de esta manera fueron turnando siempre en el juzgado: un año, Moavia; otro año, Omar; así permanecieron largo espacio de tiempo.

Me contó Mohámed ben Guadah, citando por autoridad a persona que alcanzó el tiempo de los dos jueces antecitados, que cuando el monarca, al terminar el año, se descuidaba en dar el cese a uno, el otro le elevaba súplica recordándole el asunto. Ambos tenían [pág. 41] además la siguiente costumbre: cuando por cualquier ocupación personal, algún día dejaban de asistir al juzgado, dejaban de percibir el sueldo que por ese día les debía corresponder.

Me contó un ulema, hombre que merecía crédito, que Abumeruán Obaidala ben Yahia le refirió lo siguiente:

vuestro país. El preguntó por nosotros, pues creyóse obligado a ello en vuestro obsequio, porque sois, según él nos comunica, tíos suyos: su madre Om Amer es hija de Mohámed ben Moavia ben Sálíh; él quería, al volver a España, llevar noticias nuestras. Pues bien, aquí le informaron del sitio en que vivíamos y le indicaron cómo podría dirigirse a nosotros. Vino, de parte de él, un hombre que parece muy bueno, que tiene fama de virtuoso, que nos dió de vosotros y de vuestras cosas tales noticias que nos llenaron el pecho de alegría y de gozo: no le hacíamos pregunta acerca de vosotros, informándonos de lo que él sabía, que no oyéramos decir de vosotros algo que nos llenara de satisfacción: la alteza de posición que Dios os ha otorgado y el prestigio de que gozáis por vuestra conducta y modo de pensar. Alabado sea Dios, señor del universo, el favorecedor, el honrado, el que nos ha hecho la gracia de que nos llegasen noticias tan agradables y supiéramos con evidencia la alta posición de que ahí gozáis. A Dios pedimos que acabe de completar las gracias de que os ha llenado, os colme de bienes y a nosotros nos conceda lo mismo, y que nos indemnice o compense a nosotros y a vosotros de la dolorosa separación que su providencia nos ha impuesto; y ya que Dios nos ha tenido separados mucho tiempo aquí en la tierra, quiera él reunirnos en su paraíso, en la mansión celestial, morada de los escogidos. Dios es muy abierto a la misericordia [pág. 40] y atiende las súplicas de sus criaturas. Tal es la carta que os escribimos. Dios os libre de toda cosa desagradable y a nosotros nos conserve en su gracia; toda prueba que de él nos venga, la consideraremos como un favor. Pertenece a la nobleza de nuestra

deben mirarse con simpatía unos a otros y permanecer unidos en amistad con el más sólido de los vínculos, con fuerte firmeza. Vosotros, a quien Dios os dé salud, sois para nosotros la parte de tribu más cercana y la familia más próxima en parentesco, como que nos une a vosotros y a nosotros idéntico abuelo, conocido con el nombre de Hodair, es decir, que los lazos de la sangre nos unen en igual grado por ambas partes. Si la providencia ha dispuesto que estuviéramos alejados residiendo desgraciadamente unos tan distanciados de los otros, eso no quiere decir que la separación deba aflojar los lazos que nos unen, ni la lejanía que dificulta nuestro trato, deba impedir las mutuas relaciones. Nosotros no hemos dejado de pensar en vosotros, a quien Dios honre, ni hemos dejado de preguntar por vosotros a los peregrinos de tierras occidentales, a quienes Dios ha concedido la gracia de poder venir por estas tierras de Oriente, con el ansia viva de que alguno de vosotros vinierais por acá o por lo menos de saber noticias vuestras; pero Dios no ha permitido que encontrásemos uno siquiera que nos indicara nada de vosotros [pág. 39], ni nos diese noticias vuestras, hasta el punto que llegamos a sospechar, como era natural, que, con el transcurso de las noches y los días y el pasar de los meses y de los años, vuestra familia se habría extinguido o desaparecido. Por fin, Dios nos hizo la gracia de proporcionarnos un medio de saber de vosotros, cosa que tanto anhelábamos, cuando ya casi se había perdido la esperanza de lograr noticias vuestras. Ese medio es el portador de esta nuestra carta que ahora os dirigimos, Abulhárit Bixr ben Mohámed ben Muza El Coraxí. Este señor ha venido a Emesa, de vuelta de su viaje a Bagdad, en dirección a

más el precio del hijo que de ella se hubiera tenido; pero cuando el mismo Málic fué demandado ante el juez por causa parecida, declaró como jurisconsulto que sólo debía pagar el precio de la madre y nada más.

Jálid ben Sad cuenta que Mohámed ben Hixem había oído decir a Alimed ben Yecid ben Abderrahmen que Mohámed ben Guadah refería que el monarca Hixem I asistió al entierro de Moavia ben Sálíh, el cual tuvo lugar en el arrabal [de Córdoba]; y anduvo a pie acompañando al féretro.

Dice Jálid que Mohámed ben Hixem le contó que Isa, el asceta, había oído referir a Yahia ben Yahía [pág. 38] esta frase: “Aquí murió Moavia ben Sálíh y fué enterrado en el arrabal.,”

Moavia ben Sálíh tenía un hermano que se llamaba Mohámed ben Sálíh, cuya descendencia numerosa quedó en Siria, sin que ninguno de ellos viniese a España.

Ahmed ben Mohámed ben Aymán me contó lo siguiente:

Yo he visto una carta que la familia de ese hermano que quedó en Siria escribió a la otra familia de Moavia residente en Andalucía, la cual carta textualmente dice así:

“En nombre de Dios misericordioso y clemente.,”

“A toda la familia de Moavia ben Sálíh El Hadramí, de parte de toda la familia de Mohámed ben Sálíh El Hadramí. Rogamos a Dios que os proteja con su guarda, os atienda con su divino cuidado, os colme de beneficios y multiplique sus favores. El Dios, cuya alabanza honra al que la hace y cuyos nombres deben ser benditos, puso entre los hombres la costumbre de usar denominaciones familiares, por las cuales ellos

recho a conservar en su poder a la muchacha. Preguntósele a Moavia acerca de esta cuestión y del motivo o razón que había alegado para fundar su derecho, y contestó:

—He alegado el precedente de Abuazahiría ante el cual se sustanció un pleito sobre [pág. 37] un pilar que un hombre había construído para sostener un muro que pertenecía a otro, pilar que se consideró como obra necesaria para que el muro no se derrumbase. Abuazahiría sentenció en favor de aquel que había construído el pilar, pues se hizo la siguiente reflexión: “si se le quita ese pilar, el muro necesariamente ha de sufrir daño„. Pues bien, yo creo que si a este hijo mío se le quita a su madre, sufrirá más daño que podía haber sufrido aquella pared al quitarle el muro.

Este razonamiento se aceptó y esa es la jurisprudencia que se ha mantenido [aquí en Andalucía] en tales casos. Pero [añade el narrador] yo consulté con Aben Lobaba, para que me dijera su opinión, y se cruzó de brazos y no quiso soltar prenda, aunque recordaba bien el caso, pues me dijo que esa esclava se llamaba Jola.

Ahmed ben Saíd refiere que Abdala ben Mohámed ben abi Elgualid El Arach decía: Esta esclava Jola era deforme y fea, y tenía a su servicio otra esclava muy guapa llamada Soad. Por eso entre el puebló [de Córdoba] ha quedado como adagio: “¡Qué diferencia entre Jola y Soad!„

Málic no se ha expresado de manera constante, sino que ha expuesto opiniones distintas, acerca de los derechos que derivan de la posesión de la manceba en caso semejante. En una ocasión dijo que debía quedarse con ella aquel que la había hecho concebir, si bien pagando el valor de la manceba y pagando ade-

Béquer, el pedagogo, le había narrado persona fidedigna, la cual lo había oído contar a Amir ben Moavia y a otros, lo siguiente:

Moavia ben Sálíh hizo una segunda peregrinación a la Meca después de la anterior [que hemos mencionado], saliendo de Andalucía acompañado de Ziad ben Abderrahmen. Al llegar ambos a Medina, Ziad ben Abderrahmen se fué a casa de Málic ben Anas y le visitó. Ziad y Málic se conocían ya, porque Ziad en su viaje anterior había asistido a la clase de Málic. Ziad, en esa visita, le dió a entender a Málic que Moavia acababa de llegar a Medina y Málic le rogó que le hiciera venir a su casa; ambos fueron a visitar a Málic. Moavia en aquella ocasión propuso a Málic cerca de doscientas cuestiones y Málic contestó a todas. Después, otro día, Ziad ben Abderrahmen quiso sondear a Málic [acerca de la opinión que había formado de Moavia] y le preguntó:

—¿Qué le parece a usted Moavia?

—Nadie me ha propuesto cuestiones semejantes a las que me ha presentado Moavia ben Sálíh—contestó Málic.

Ziad luego interrogó a Moavia acerca de Málic y Moavia contestó:

—A nadie se me ha ocurrido presentar cuestiones, que pueda ponerse en parangón con Málic.

Refiere Ahmed ben Házam que Mohámed ben Omar ben Lobaba contó lo siguiente:

Yúsuf El Fihri regaló una joven esclava a Moavia ben Sálíh, de la cual tuvo éste un hijo. Cuando subió al trono Abderrahmen I, le fué reclamada en pleito a Moavia ben Sálíh; pero se declaró que éste tenía de-

le hizo regalos y le admitió nuevamente a su gracia.

Acerca de esto he oído referir otra versión y es: que Saíd El Jair, hijo de Abderrahmen I, intercedió por él ante su padre, hasta que le restituyó a la gracia del soberano; y le volvió éste a tratar con la misma consideración con que antes le había tratado.

Moavia ben Sálíh contrajo parentesco de afinidad con Ziad ben Abderrahmen, dando a éste en casamiento a su hija Hamida, de la que Ziad obtuvo descendencia. A Ziad le ocurrió un caso con su suegro Moavia, suceso que entonces se divulgó y del que se ha hablado mucho; fué el siguiente:

Ziad quiso ver a su esposa cuando ésta se hallaba aún en casa de su padre, antes de ser conducida a casa de su esposo, cosa que algunos suelen hacer; pero a las mujeres [de casa de Moavia] se les figuró que a éste, su suegro, no le gustaría la licencia que pensaba tomarse el recién casado, por lo cual únicamente le consintieron que fuera después de anochecido. Ziad, a esa hora, se metió en el zaguán; pero tuvo la mala suerte de que la caballería de Moavia, que estaba allí, se espantara y se armase con ese motivo un grande estrépito, cabalmente a tiempo en que Moavia, su suegro, salía de casa para ir a la mezquita a hacer la oración. Al oír el ruido de la caballería se extrañó; pidió que le trajeran una lámpara y, al alumbrar, se encontró con que Ziad se había metido en el propio pesebre de la bestia, allá en uno de los rincones del zaguán. Moavia, en vez de disgustarse, no dijo más que la siguiente frase:

—¡Hombre, hombre, yo creo que se os debiera haber tratado con un poquito más de consideración!

[Pág. 36] Ahmed ben Ziad refiere que a Isa ben

mas al ejército para entrar en batalla, Moavia presentábase con su regimiento de la sección egipcia y se mantenía en su puesto, apoyado en su ballesta, hasta que cesaba el combate.

Ahmed ben Ziad dice que Mohámed ben Guadah le contó que Harb, un sujeto del pueblo de Xobelar, narraba lo siguiente: Me encontraba yo en la mezquita aljama, dentro de la *macsura*, un día de viernes y, entre la gente que allí estábamos, hallábase un hombre que por devoción leía el Alcorán en voz tan alta, que se hacía oír de lejos, a tiempo en que entró Moavia ben Sálíh en la *macsura*. Era él, entonces, juez y jefe de la oración. Moavia oyó el ruido que armaba aquel hombre al recitar; se dirigió a él, le cogió el bonete o gorro que llevaba en la cabeza y se lo lanzó allá bien lejos en uno de los rincones de la *macsura*, a vista de toda la gente que estaba allí reunida; y dijo en voz baja a ese que recitaba el Alcorán: “¿Tú sabes adónde ha ido a parar tu bonete? Pues hasta ese punto ha llegado la molestia que causas tú al público.” Moavia inmediatamente se fué a ocupar la presidencia para dirigir la oración [pág. 35]. Luego, terminados los oficios, hubo persona que le preguntó a aquel hombre: “¿Qué es lo que te ha dicho Moavia?” Y el hombre repitió la frase que hemos antes referido.

Mohámed ben Abdelmélíc ben Aymán cuenta que Moavia permaneció algún tiempo, en el reinado de Abderrahmen I, retirado, cesante y oscurecido completamente, hasta que un día en que el soberano, sentado en la Azotea de palacio, le vió pasar por el puente [del Guadalquivir] y se le renovó la memoria de aquel hombre, le vino a las mientes la desconsideración con que se le trataba y envió a llamarle,

recibido la tradición de Abuaddarda, a quien se lo comunicó el mismo Profeta...

Algunos de la reunión al oír estas palabras dijeron:

—Maestro, tenga usted un poco de escrúpulo y temor de Dios; no mienta usted; no hay nadie en la superficie de la tierra que haya oído tradiciones de Abua-zahiría, por conducto de Chobair ben Nofair y de Abuaddarda, más que un hombre, el cual debe de estar en Andalucía y se apellida Moavia ben Sálíh.

—Ese Moavia ben Sálíh—les replicó él—soy yo.

Al oír eso, aquella asamblea ya no pudo mantenerse, porque en vez de atender a otros, se agolparon todos en derredor suyo y copiaron la mucha ciencia religiosa que él les hubo de comunicar durante el tiempo que permaneció la peregrinación en Meca.

[Pág. 34] Después que Moavia ben Sálíh volvió de Siria y se presentó a Abderrahmen I, este soberano le nombró juez y jefe de la oración. Un año este monarca hubo de salir en expedición guerrera hacia Zaragoza, y Moavia ben Sálíh se incorporó al ejército como militar. Su vida era la siguiente: pasaba la noche en completa vigilia, orando hasta el amanecer, y entonces se arropaba con el sobretodo, se revestía de las armas e iba a ocupar su puesto en las filas del ejército mientras duraba el combate; y allí se mantenía cumpliendo como bueno.

Mohámed ben Omar ben Abdelaziz cuenta que Ali ben abi Xaiba le refirió lo siguiente: Moavia ben Sálíh salió en expedición guerrera, siendo juez de la aljama [de Córdoba], en compañía de Abderrahmen I, en dirección a Zaragoza, donde tenía que guerrear contra Abenalarabí. Pues bien, cuando se llamaba a las ar-

Me dijo a mí Moháméd ben Abdemélic ben Aymán: En ese viaje, algunos notables ulemas escribieron o anotaron tradiciones que Moavia les comunicó. Y añadía: Luego, cuando Moavia volvió a Córdoba, presentó a Abderrahmen I [pág. 33] algunos regalos que para el monarca le habían entregado sus amigos de Siria. Entre esos regalos se hallaba el granado que ahora es conocido en España con el nombre de granado assafarí. Los contertulios de Abderrahmen I se pusieron a hablar de Siria y a manifestar la nostalgia que sentían al recordar su país natal. Entre esos contertulios había uno que se llamaba Safar, el cual cogió una rama de aquel granado, la cuidó y plantó, hasta que pudo arraigar y prender muy bien (1) y dar fruto. El granado que hoy se conoce con el nombre de assafarí tomó el nombre de ese Safar.

Refiere Ahmed ben Jálid que cuando Abderrahmen I envió a Moavia ben Sálid a Siria, hizo éste la peregrinación en ese viaje y, al entrar en la Caaba, en los días en que se reúnen los peregrinos en la Meca, asistió a las reuniones que allí tenían los tradicionalistas, tales como Abderrahmen ben Mahdí, Yahia ben Saíd El Catán y otros contemporáneos. Moavia, cierto día, acercóse a una de las columnas del templo, rezó con dos prosternaciones y luego se fué a intercambiar las enseñanzas con aquellos con quienes solía comunicarse. Estos le refirieron algunas tradiciones y, al tocarle su turno, comenzó diciendo:

—Me refirió Abuazahiría Hodair ben Coráib, al cual se lo refirió Chobair ben Nofair, que a su vez había

(1) **وتم** así dice el manuscrito. Dozy leyó **تم** y puso un artículo en su SUPPL. AUX DICC., que debe borrarse.

Ahmed ben Ziad refiere que Mohámed ben Guadah contaba que Yahia ben Yahia le dijo: “El primero que introdujo en España las tradiciones del Profeta fué Moavia ben Sálíh de Emesa.”

Un ulema refiere que Moavia ben Sálíh fué narrador de tradiciones aprendidas de los sabios de Siria [pág. 32]; que vivió hasta edad muy avanzada y fué el que más se distinguió en aquellos tiempos. Una prueba de que fué el principal y más distinguido está en que Zeid ben Alhobab El Oclí, uno de los sabios con quienes comunicó Abubéquer ben abi Xaiba, famoso entre los tradicionistas, hizo un viaje a España desde Irac y aprendió aquí, de Moavia, multitud de tradiciones. Ahmed ben Jálid contaba que Abuabdelmélíc Meruán ben Abdala El Fajar le dijo lo siguiente: “Oí referir a Abusaid El Axach que Zeid ben Alhobab era cliente de *Ocl* [por eso se llamaba El Oclí].” Y he oído referir a Abda ben Abdala que Zeid ben Alhobab decía: “Vine a España y escribí tradiciones al dictado de Moavia ben Sálíh.”

Hemos dicho ya que Moavia ben Sálíh entró en España antes de que viniera Abderrahmen I y que fijó su residencia en Sevilla y en esa ciudad vivió hasta que vino el citado monarca. Al ser éste proclamado por todos como rey de España y apaciguarse y ordenarse los asuntos políticos, envió el soberano a Moavia a Siria para que trajera a su hermana Om Asbag. Pero esta hermana de Abderrahmen I no quiso trasladarse a Andalucía y dijo: “Yo ya me he hecho vieja; no está muy lejano el día en que haya de dar cuenta a Dios; no estoy en disposición de atravesar mares y desiertos; me basta con saber que Dios ha colmado de beneficios a mi hermano.”

—No—le dijo Abenguadah.

—¿Y qué es lo que os ha impedido llevar a efecto este trabajo?—replicó Yahia.

—Vino a un país [pág. 31] donde no había realmente hombres que supiesen la ley religiosa - contestó Abenguadah.

—¡Ah! Habéis dejado perder mucha ciencia—exclamó Abenmaín.

Cuenta Mohámed ben Abdelmélíc ben Aymán que, cuando Abderrahmen I ordenó a Moavia emprendiese el viaje a Siria, aprovechó éste la ocasión para hacer la peregrinación a la Meca, y los [estudiantes] del Irac pusieron por escrito muchas tradiciones que les comunicó Moavia.

Y decía Mohámed ben Abdelmélíc ben Aymán: He podido evidenciarme de que las tradiciones proféticas que comunicó Moavia son muy estimadas en el Irac, pues Mohámed ben Ahmed ben abi Jaitama me dijo a mí:

—Yo tendría mucho gusto de ir a España para informarme de los manuscritos originales que pertenecieron a Moavia ben Sálíh.

Y añade Abenaymán: Cuando yo volví a España, busqué los originales y manuscritos, y hallé que por falta de cuidado del pueblo español se habían perdido.

Mohámed ben Abdelmélíc ben Aymán decía también: He leído con mucho cuidado la Historia de Ahmed ben abi Jaitama, tratando de fijarme en las tradiciones de Moavia a que pudiera aludirse en esa obra, sobre todo cuando este autor cita a personas de Siria, y especialmente cuando relata noticias de los de Eme-sa, y no he encontrado que lo cite sino en dos o tres tradiciones.

[CAPÍTULO EN QUE SE TRATA DE LOS JUECES
NOMBRADOS POR LOS CALIFAS]

DEL JUEZ MOAVIA BEN SÁLIH EL HADRAMÍ

Abuámer Moavia ben abi Ahmed Sálíh ben Otmán, el conocido por Harir, ben Saíd ben Sad ben Fíhr El Hadramí, procedía de familia siriaca, de Emesa; se le conocía por el sobrenombre de *Ganat-abs*; entró en Andalucía antes de la venida de Abderrahmen I y fijó su residencia en Sevilla. Fué uno de los ulemas más notables y de los tradicionistas que aprovecharon las enseñanzas de algunos que fueron maestros de Málic ben Anas, tales como Yahia ben Saíd y otros.

Narraron tradiciones citando la autoridad de Moavia ben Sálíh una multitud de hombres distinguidos en las ciencias religiosas, tales como Sofián El Taurí, Sofián ben Oyaina y Al-lait. Se dice que el propio Málic ben Anas citó, como autoridad, el nombre de este Moavia, aunque no fuese más que en una sola tradición. También se dice que Málic ben Anas tuvo un día [en ocasión de hallarse en Medina ese juez andaluz] el propósito de visitar a Moavia; pero al ir a verle a su casa, se volvió sin haberle visitado.

Refiere Mohámed ben Guadah que Yahia ben Maín le preguntó en cierta ocasión:

—¿Habéis coleccionado las tradiciones de Moavia ben Sálíh?

Yúsuf El Fihrí, hacia la región de Mérida, este Yúsuf, aprovechando la ausencia del soberano, se metió en Córdoba y se apoderó de dos muchachas de Abderrahmen I, a las cuales éste amaba. Entonces el juez Yahia ben Yecid dijo al Fihrí: “Eres un villano. Abderrahmen cogió a tus hijas y a tus mujeres principales y las ha tratado bien, hasta el punto de trasladarlas a tu casa, sin que ningún accidente les ocurriera; tú, en cambio, te has apoderado de sus dos muchachas, que no son tan respetables como las tuyas, y te las has adjudicado.” El Fihrí, al oír esto, se avergonzó de su conducta y se las devolvió diciendo: “Aun no las he mirado siquiera la cara; tómalas y entrégaselas.”

He visto en algunas anécdotas que Mohámed ben Guadah refería que el hijo de Yahia ben Yecid El Tochibí fué uno de los complicados en la sublevación que se tramó en Córdoba contra Abderrahmen I, en connivencia con Yahia ben Yecid ben Hixem y Abdelmélíc ben Abán ben Moavia ben Hixem [pág. 30], y que fué metido a buen recaudo, juntamente con estos dos antecitados y otros partidarios suyos, en los jardines de la Ruzafa.

Yahia fué un santo varón del que se cuenta que cuando entró en Andalucía Abderrahmen I se mantuvo separado de los partidos que mantenían la guerra: no quiso teñir sus manos de sangre; pero cuando fué reconocido soberano Abderrahmen I, se adhirió a la proclamación espontáneamente.

Otros narradores de sucesos históricos me han referido que después que Bálech ben Bixr vino a España y tuvieron lugar los acontecimientos que todo el mundo sabe con Abdelmélic ben Catán El Fihri, y que los hijos de éste obtuvieron la ayuda de Abderrahmen ben Ocba (1) El Lajmí, y ocurrió el grave suceso de la muerte de Bálech ben Bixr, llegó la noticia a conocimiento de Hantala ben Safuán El Quelbí, jefe de Ifriquiá, y envió a España, en calidad de gobernador, a Abuljatar Hosam [pág. 29] ben Dirar El Quelbí, disponiendo al mismo tiempo que Yahia ben Yecid El Tochibí viniera a España, en calidad de juez, acompañando a ese gobernador. Era Yahia un árabe siríaco que habitaba entonces en Ifriquiá.

Me han contado varios ulemas que el monarca Abderrahmen I, cuando entró en el alcázar [de Córdoba] se encontró allí con las hijas de Yúsuf ben Abderrahmen El Fihri con todo el resto de la familia de éste. Una de las hijas de El Fihri le dijo a Abderrahmen I: "Hermano, ya que te has enseñoreado de Córdoba, pórtate bien con nosotras.", Abderrahmen I mandó llamar a Yahia ben Yecid, que era el juez, e hizo entrega a éste de toda la familia de El Fihri, disponiendo que fuera atendida y guardada cuidadosamente. Pero cuando Abderrahmen I salió de Córdoba en busca de

(1) En *Ajbar Machmúa* se le llama Abderrahmen ben Alcama.

DEL JUEZ YAHIA BEN YECID EL TOCHIBÍ

He oído referir a un ulema, como noticia muy divulgada, que cuando Abderrahmen I entró en Córdoba y fué proclamado rey, se hallaba ejerciendo el cargo de juez de la capital Yahia ben Yecid El Tochibí, y el soberano le confirmó en el puesto sin destituirle. Antes de esa fecha se decía de él y de los jueces anteriores: “Fulano es *juez de la colonia militar*,”; pero cuando El Fihri se rebeló en Granada y Abderrahmen I le forzó a [pág. 28] abdicar y tuvieron que hacerse las capitulaciones ante el juez Yahia, éste, que estaba presente, escribió en el documento en que se consignaron las estipulaciones, la siguiente frase: “y esto fué a presencia de Yahia ben Yecid, *juez de la aljama*,”. Así lo he oído referir; pero yo he visto una providencia autorizada por Mohámed ben Baxir en que se dice: “Providencia de Mohámed ben Baxir, *juez de la colonia militar* en Córdoba,”. Realmente, el llamarse al juez de Córdoba juez de la aljama, es denominación moderna; en los antiguos tiempos no se empleó ese título.

Todas las personas con quienes he mantenido yo correspondencia, están conformes en que Yahia ben Yecid El Tochibí fué nombrado en Oriente juez particular de Andalucía y que vino a Andalucía con este carácter; pero en lo que no están conformes es acerca de quién fué el que le nombró; una versión, autorizada por Abenguadah, dice que Yahia ben Yecid fué nombrado juez de Andalucía por Omar ben Abdelaziz.

acudir el pueblo para que él decidiera sus cuestiones, no cesaba de hablarles de Dios y de infundirles el temor divino; les recordaba que la cólera divina alcanza a los que en este mundo hacen vida frívola [sin acordarse de Dios]; les exhortaba poniéndoles de manifiesto los castigos de la otra vida y el terrible comparecer ante la presencia de Dios en el día del juicio; luego solía hablarles [pág. 27] de la exquisita prudencia a que estaba obligado el juez, a quien se impone como obligación atender escrupulosamente a los asuntos que le han encomendado y estudiar la ley religiosa; después comenzaba a lamentarse y aun a llorar delante de todos, hasta el punto que yo vi al pueblo marcharse llorando, imbuídos todos del santo temor de Dios, después de haberse avenido ellos mismos, cediéndose sus mutuos derechos [sin necesidad de sentencia]. En su muerte, según me han dicho, ocurrió un caso maravilloso: murió sin dejar mujer ni hijos; fué enterrado en un cementerio, al oriente de Córdoba, a la orilla de un gran río que allí hay; el entierro se hizo de noche, por expresa disposición del difunto, según creo, y al echar tierra sobre el cadáver, los que presenciaban la inhumación oyeron unas palabras que salían del fondo del sepulcro; pusieron atención y se oyó que el difunto gritaba y decía:

—Os advierto que la tumba es por demás angustiosa; y que trae muy malas consecuencias el haber ejercido el cargo de juez.

Dice el narrador: Y quitaron la tierra con que lo habían cubierto, figurándose que aun estaba vivo, y se lo encontraron con el rostro tapado, muerto realmente, en el mismo estado en que se encontraba cuando le enterraron.

Al oír semejante reconvención, el juez se dijo a sí mismo: “Dios mío, prometo dar en limosna, en consideración a ti, todos los objetos comestibles que actualmente sean de mi propiedad.” E inmediatamente hizo el propósito de dirigirse a su casa y repartir entre los pobres todo lo que había ahorrado (1).

Dice Abenruh: Y aquel día cayeron lluvias generales en toda Andalucía.

Aun añadió lo siguiente: Este juez Antara solía decir: “Yo no puedo hablar seguidamente, teniendo al pueblo delante.” Lo que hacía era que cuando predicaba se echaba una prenda de su traje para taparse el rostro [y no ver a la gente]; pero otros dicen que no se tapaba por eso, sino que llevaba el sermón escrito en una hoja cosida en la parte del vestido con que se cubría la cara. Eso es semejante a lo que has visto que hacemos aquí; y no por eso dejan de tener eficacia y producir buen efecto estos sermones.

DEL JUEZ MOHÁCHIR BEN NAUFAL EL CORAXÍ

Contóme Ahmed ben Fárech ben Montel que Maslama ben Zora le refirió: oí contar a mi padre varias veces, por habérselo oído referir a su abuelo, el cual estuvo en Andalucía, lo siguiente:

No he visto jueces semejantes a los andaluces, que se entreguen tan completamente al servicio de Dios y hagan vida tan piadosa. Yo vi en Andalucía a un juez llamado Moháchir ben Naufal El Coraxí, el cual, al

(1) Léase **دخ** y no **دخ** del manuscrito.

mas de los beduinos, un sermón escrito en caracteres rudos, en pergamino pegado a la pared, frente a frente del púlpito desde el cual se predicaba; y cuando Abenruh se ponía a predicar, miraba hacia el pergamino y, claro es, no titubeaba, ni se paraba en el sermón. Luego hablé con él acerca de esto, y les eché en cara aquello, diciéndoles:

—Vosotros sois orientales, a los que todo el mundo reconoce como hábiles para hablar la lengua árabe y diestros para expresarse muy bien y hasta para predicar de repente y sin preparación alguna y, sin embargo, necesitáis acudir al expediente de leer el sermón. No he visto yo semejante cosa en las comarcas occidentales, a pesar de que no son hombres de elocución fácil.

—Aun es más gracioso — contestó Abenruh — lo que ocurre en la capital de vuestro país, en la corte de vuestros sultanes. Me contaba mi padre, por habérselo oído contar a mi abuelo, que allá en Córdoba, vuestra patria, hubo en tiempos pasados un juez, llamado Antara ben Felah, hombre piadoso y devoto, al cual, cierto día en que presidía las rogativas públicas para pedir agua, después que rezó perfectamente las oraciones y predicó el sermón, presentósele un hombre del pueblo bajo de Córdoba, y le dijo:

—¡Oh juez misionero! Ya se ve que tú eres bueno en la apariencia; Dios haga que en el fuero interno lo seas también.

—Sí, sí—contestó el juez—que nos haga buenos a todos. Y ¿por qué has dicho eso, querido?

—Sí—contestó el hombre—; con el chorro de tus indecentes discursos [pág. 26] ya hemos logrado la copiosa lluvia que pedías en tu rogativa.

pero eso no es verdad: la credencial fué expedida en favor de Mahdí ben Móslim; lo sé desde hace mucho tiempo, desde mi juventud, cuando lo aprendí de mi abuelo. ¿Se acuerdan en Andalucía de este documento?

—No he oído hablar de él en mi tierra—le contesté yo—; ni se recuerda siquiera en Andalucía el nombre de este Mahdí.

—He preguntado también a otros andaluces—dijo Benisa— y no le conocían; pero ¡oh, latinado! (1), ¿cómo es que se ha perdido entre vosotros la memoria de Mahdí? Quizá, creo yo, no haya dejado posteridad y se haya olvidado su memoria por las guerras civiles que en vuestro país han ocurrido.

DEL JUEZ ANTARA BEN FELAH

Me ha contado Ahmed ben Fárech ben Montel lo siguiente:

Estando yo en Elarex de Siria, conocí a Abumohámed Maslama ben Zora ben Ruh [pág. 25]. Era éste un anciano que rayaba en la centuria, según me dijeron, y había alcanzado a Hármala, discípulo de El Xafeí; de él aprendí tradiciones del Profeta, las cuales había aprendido él de Hármala y otros tradicionistas. Me dijeron que era cliente de los Omeyas, de los que era muy adicto y devoto partidario; lo que puedo asegurar es que sabía la historia antigua y moderna de los Omeyas, especialmente la historia de Andalucía. Pues bien; cierto día vi, en una de las mezquitas alja-

(1) Textualmente *aljamiado*.

cias. De ese modo las resoluciones llevarán garantía de solidez y firmeza, si Dios quiere.»

“Tal es la recomendación, orden y encargo que tengo que hacerte y la misión que te confío: si la desempeñas conformándote preferentemente con lo que a Dios agrada y obedeciéndole, haciendo cumplir las funciones de policía al almotacén y ayudando en su función a los amines (o empleados de hacienda), esta credencial vendrá a constituir un acta y hasta un diploma en favor tuyo; pero si no obras con arreglo a estas instrucciones, vendrá a ser un documento contra ti. Pido a Dios que te ayude, te fortalezca, te haga marchar por la recta vía, te asista y dirija hacia el bien: él es el mejor ayudante y asistente. Dios salve a Mahoma.»

[Pág. 24] Añade Ahmed ben Fárech: yo dije a Ahmed ben Isa:

—Tienes memoria privilegiada, puesto que te acuerdas de un documento tan largo como ese y de tales historias antiguas.

—Las aprendí—contestó Benisa—siendo muy joven, de mi abuelo que me las contaba; él vivió lo bastante para que yo le pudiera tratar, y era uno de los hombres más doctos en la historia de los países occidentales: sabía muy bien los sucesos de su conquista y la historia de los Omeyas de España. Yo poseía varios libros de mi abuelo, que contenían hermosas y peregrinas obras históricas; pero se perdieron en un incendio que ocurrió en mi casa. Me han dicho que algunos aglabíes o quizá xiíes, que viven en Andalucía, pretenden que este documento les pertenece, pues fué escrito para uno de los jueces suyos de esta secta;

“Le ordenó que sólo oyera las aseveraciones de los testigos cuando él las juzgase verdaderas y sinceras; en esto debe usar de mucha austeridad, hasta el punto que no quede nada de lo que se debe oír, sobre todo la declaración de las personas que garanticen la veracidad o bondad de los testigos. Debe inquirir y escrutar prolijamente las condiciones de todos los testimonios; a este fin debe preguntar a varones [pág. 23] santos, religiosos, sinceros, de quienes pueda fiarse, sin que quede el menor escrúpulo, que conozcan a los testigos y sepan con intimidad las cualidades de éstos. No debe apresurarse a dar sentencia hasta que haya examinado a fondo los argumentos de los litigantes y sus pruebas y, además, a las personas que garantizan la probidad de los testigos. [Para no precipitarse] les debe señalar plazos para sus alegatos y pruebas, debiendo éstos ser lo suficientemente amplios para que pueda quedar bien clara y evidente la verdad y se descorran los velos que puedan ocultarla. Y cuando el juez haya adquirido convicción profunda y esté seguro de la verdad, no debe demorar la resolución: inmediatamente que tenga evidencia, conocimiento cierto y firme, él y los faquíes de su consejo, debe pronunciar sentencia.”

“Le ordenó que recurra a estudiar en los libros, en los casos nuevos que se le presenten y exijan ese estudio, para dictar sus providencias, sobre todo en los dudosos y difíciles. Eso mismo tuvo que hacer el juez Ibrahim ben Harb, para sentenciar algunos pleitos, modelo cuya conducta se debe imitar, ciñéndose a la pauta que él se impuso, a fin de que los procesos o causas se sustancien conforme a orden sistemático en que los principios se correspondan con las consecuen-

rección, ni se le imputarán los yerros, ni se dudará de sus buenas intenciones y conducta, Dios mediante..”

“Le mandó que menudee y mantenga las audiencias y sesiones, para favorecer a aquellas personas cuyos asuntos Dios le encomendó que guardara celosamente; para eso le dió la investidura de juez y le puso como obligación anexa el que sentencie, bien en favor, bien en contra. Que se deje llevar pocas veces del enojo ni del enfado al oír a los reclamantes, antes bien emplee su voluntad, su inteligencia, su cuidado, sus reflexiones, su ingenio y su lengua no sólo en procurarles ampliamente la justicia y la equidad, sino en tratar de reconciliar a las partes y avenirlas. Esto anima mucho a los hombres y les hace concebir risueñas esperanzas y es medio seguro para atraerse el cariño, la buena voluntad y la confianza de todos, pues quedan prendados de la temperancia, continencia y excelente manera de obrar del juez. Hay que contar que, entre los que van a la curia, los hay débiles, incapaces de atraerse la afección de nadie y aun enfermos de enfermedad crónica, que son carga pesada para los otros; al juez corresponde, en todo tiempo, cuidar de que esos infelices sean atendidos; y no debe hacer nada en favor de los pleiteadores, amigos de reñir o disputar (1), ni de los perversos ni de los que se precipitan en asuntos dudosos. Que en la audiencias de la curia y en el despacho y examen de las causas proceda activa o aceleradamente, sin retardos ni languideces: esto le dará autoridad y hará más firmes sus providencias y resoluciones, sobre todo en lo referente a la policía y orden que deben guardarse en el juzgado..”

(1) **التدسس** debe significar *disputa, riña*.

que presenta testimonios falsos y violenta los derechos ajenos: no venga a resultar que el fuerte venza al débil, apropiándose los derechos que al débil correspondan. En atender el juez a esto, en ser muy escrupuloso en tales materias, en contar que Dios ha de recompensarle por esa conducta, consiste precisamente el que triunfe lo justo y verdadero sobre... (1) lo falso: ciertamente lo falso es precedero.,

“Le ordenó que los ministros suyos, sus consejeros y ayudantes, sean cual corresponden a la misión temporal y espiritual que le está encomendada, es decir, hombres sabios en la ley religiosa, que sepan derecho y moral, hombres religiosos y de la completa confianza de la persona que ha de aceptar sus consejos. Además le ordenó que se pusiese en correspondencia por escrito con las personas que, teniendo esas mismas laudables condiciones, vivan fuera de su distrito o jurisdicción; que contraste las opiniones de uno con la de otros y que se esfuerce en averiguar la verdad; pues Dios dice en su libro (2) que nos comunicó por boca del verídico profeta Mahoma: “consúltales en sus asuntos y cuando hayas tomado la resolución, déjalo todo a la voluntad de Dios,” [pág. 22]. Que los alguaciles y sayones, de quienes se haya de servir para llenar las funciones judiciales, sea gente honesta y continente [que se abstenga de lo ilícito], hombres que cumplan sus deberes religiosos, apartados completamente de la crápula; porque lo que ellos hagan se imputará al juez a quien sirven; el pueblo echará la culpa al juez; pero si el juez, al designarlos, procede con cautela y co-

(1) Una palabra que no se lee en el manuscrito.

(2) Alcorán, sura III, versículo 153.

y hacer examen de conciencia a cada instante, meditando acerca del pesado depósito que se le confió y del fardo abrumador con que le ha cargado, porque de ello se le tomará cuenta, conforme Dios lo tiene ordenado y mandado.,,

“Le prescribió que, al intervenir entre litigantes, examine, pregunte, inquiera por los medios más ingeniosos y bien intencionados y escuche con atención las deposiciones de los testigos; que se fije cuidadosamente en los [pág. 21] argumentos y pruebas que cada uno presente; que atienda con benevolencia y perdone (1) el defecto que algunos tienen de no saber expresarse bien, o dispense al que no lo sabe hacer con claridad; pues el exigir que las partes expongan sus argumentos no es obligación estricta que Dios haya impuesto al juez, ni se le impone como cosa necesaria. Litigantes hay que saben presentar, mejor que otros, sus argumentos; que son muy expresivos en su lenguaje, rápidos en exponer bien las cuestiones o demandas y muy hábiles en ingeniar estratagemas sutiles en el modo de plantear las cuestiones y, con sagacidad y agudeza, saben contestar a todo; y si lo que ellos se proponen conseguir, no es razonable; si su objetivo es contrario a la justicia, el juez no está obligado ni forzado a decidir en favor de semejantes individuos; al contrario, uno de los medios para atraerse la voluntad de Dios es el estar muy prevenido, muy despierto, muy receloso, muy sobre sí, para guardarse de la gente engañadora, disputadora, pleitista e impostora (2)

(1) La forma **یستجابی** no la encuentro en los diccionarios corrientes.

(2) **تلبس** parece significar *presentar testigos falsos*.

y la zuna del profeta Mahoma (a quien Dios guarde y salve), como guías cuya luz le dirigiera por el recto camino, como meta hacia donde encaminarse, como lámpara con que se alumbrara; pues con ambos se alcanza buena dirección que evita todo extravío, se tiene clara explicación que disipa toda ignorancia, se consigue solución concreta y por menorizada para toda dificultad u oscuridad, aclaración de toda cosa dudosa, argumento contundente, prueba categórica, faro brillante y elevado, remedio contra los movimientos pasionales del alma, guía y demostración evidente de la misericordia de Dios que irradia sobre todos los creyentes.,,

“Le ordenó que tuviese muy en la memoria que no lo había elegido para los asuntos puramente mundanos, ni políticos, pues la investidura del juez, cuyo poder Dios ensalzó e hizo de él mención honorífica (1), fué ennoblecida precisamente por habérsele conferido la noble virtud de decidir y resolver, de parte de Dios, aquellos asuntos que se relacionan íntimamente con la vida de la religión, la noble misión de hacer cumplir los deberes religiosos a los musulmanes, de obligar a obedecer los preceptos divinos a aquellos que tienen el deber de seguirlos. Al definir, pues, las prescripciones legales a que deben someterse los que acudan a su curia y al decidir acerca de lo que se le demande, en los asuntos que entren bajo su competencia, debe el juez sujetarse a lo ordenado por Dios y debe tratar de aproximarse en grado a Dios e irse acercando a él

(1) En algunos versículos del Alcorán se hace mención de los jueces, v. gr., sura V, versículo 46: «Dios ama a los que juzgan con equidad.»

gión y aun se le exponían los motivos de duda que pudiese ofrecer aquella que profesaba. Se dice que, por mediación suya y por virtud de tales medidas, se convirtieron al islam dos mil personas. Eligió como punto de residencia en España una ciudad que se llama Narbona.

Mahdí ben Móslim fué hombre que se distinguió por su ciencia, por su celo religioso, por su piedad. Ocba le dejó como lugarteniente suyo en Córdoba, ordenándole además que ejerciera el oficio de juez para resolver las causas o pleitos que pudiesen ocurrir entre el pueblo de Córdoba. Este Mahdí se distinguió, por otra parte, por su elocuencia y por su destreza en expresarse con arte y claridad. La prueba fehaciente está en que, cuando Ocba quiso nombrarle juez, le dijo:

—Escribe tú mismo la credencial del nombramiento que yo te otorgo.

Mahdí escribió el documento siguiente:

“En nombre de Dios misericordioso y clemente.,”

“Esto es lo que Ocba ben Alhachach prescribió a Mahdí ben Móslim cuando le nombró juez:.,”

“Prescribióle el temor de Dios; que pusiera todo su conato en obedecerle; que realizara aquellas obras que debieran ser más gratas a Dios, tanto en secreto como en público, evitando todo lo que pudiera atraer su cólera y llenando su corazón del santo temor de Dios, buscando la defensa propia en el apoyo sólido y la protección segura de Dios, cumpliendo sus mandamientos, poniéndolo todo en manos de la providencia, confiándose enteramente en El [pág. 20] y temiéndole; pues Dios acompaña a los que le temen y a los que obran bien.,”

“Le ordenó que tomase el libro de Dios (el Alcorán)

CAPÍTULO EN QUE SE TRATA DE LA HISTORIA DE
CÓRDOBA Y DE SUS JUECES EN LOS TIEMPOS ANTE-
RIORES A LOS CALIFAS.

DEL JUEZ MAHDÍ BEN MÓSLIM

- Entre los antiguos jueces que hubo en Córdoba, y cuyo nombramiento se debió, bien a los emires (dependientes), bien a gobernadores de provincia, prefectos de región o generales del ejército, en la época anterior a la entrada de los califas omeyas en Andalucía, se cita a Mahdí ben Móslim [pág. 19]. Era un converso de familia devota, piadosa y sabia en la ley religiosa. Nombróle juez Ocba ben Alhachach El Salulí.

Refirióme Ahmed ben Fárech ben Montel que Abulabás Ahmed ben Isa ben Mohámed El Mocri le contó, en la ciudad de Tenes, lo siguiente:

Gobernó a España Ocba ben Alhachach El Salulí, valeroso campeón de la guerra santa, batallador en las fronteras, intrépido y valiente, que ardía en deseos de hacer daño a los politeístas. Su celo religioso llegaba hasta el punto que, cuando caía en su poder un prisionero de guerra, no lo mataba sin darle un espacio de tiempo durante el cual se le invitaba a abrazar el islamismo, se le inspiraba el deseo de convertirse, se le hacían considerar las excelencias de la nueva reli-

—Pardiez, si vuelves a repetir tal cosa, si me comunicas acerca de esto alguna orden del soberano, ten por seguro que me marcharé de Andalucía.

la Meca, se dedicó a la vida ascética, llena de privaciones, devota, cómo varon celosísimo que era en materia religiosa. El soberano Abdala que estaba prendado [de este santo varón] por las noticias que de él había tenido, le vino a deseo muchas veces el ver a ese hombre; pero no quiso introducirlo en palacio. Por fin, cierto viernes, al volver Abdala de la aljama, por el *corredor* [que había construido él] de paso de palacio a la mezquita, vió a ese asceta. Otro día, en conversación con sus ministros, salió a relucir el nombre de ese asceta y dijo el soberano:

— Tendré que nombrarle ministro [pág. 18] o juez.

Abdala ben Mohámed ben abi Abda, que era entre los ministros de Abdala el que más quería y respetaba a Abugálib, dijo al monarca:

—Yo creo que no deben tratarse de improviso estas cosas con ese hombre; convendría sondear de antemano su opinión acerca de estos asuntos.

Sacán, el secretario, refiere lo siguiente:

El soberano Abdala me encargó a mí que fuera a hablar con Abugálib, a fin de exponer a éste los deseos del monarca. El hombre me recibió tan risueño y de tan buen humor, que me hizo concebir esperanzas de que aceptaría; pero luego se puso a decir:

—Vosotros atendéis con esmero, muy seriamente, y miráis con mucho cuidado las cosas terrenas en que andáis ocupados; por mi parte, se me da un ardite de todos esos cargos que podáis otorgar, ni de los beneficios de que podáis hacer partícipes a otros.

Y añade Sacán:

Cuando llegué al punto de ofrecerle el cargo de juez, me dijo:

dole, hasta el punto que [pág. 17] cuando fué separado del cargo de juez Soleiman ben Asuad, ordenó Almondír que llamaran a Baquí ben Májlad y le ofreció el puesto vacante. Baquí, sin embargo, rehusó, porque realmente sentía repugnancia a ejercer ese cargo. El monarca le dijo:

—¿Este es el pago que me das por el cariño y devoción que te he profesado? Bien, bien... pero, supuesto que no quieres tú aceptar, dime, al menos, qué te parece de la persona que me han indicado los ministros.

—¿Quién es?—preguntó Baquí.

—Ziad ben Mohámed ben Ziad—contestó el monarca.

—¡Valiente propuesta!—dijo Baquí.

—Si no te parece bien, propón tú la persona que creas más apta para ser juez de los musulmanes—dijo el soberano.

—Yo te aconsejo—contestó Baquí—a un hombre que pertenece a la misma familia de Ziad y que es conocido por Amir ben Moavia.

Aceptó el monarca la candidatura que le proponía Baquí, envió a llamar a Amir y le nombró juez de la aljama de Córdoba.

Otro de los que rehusaron aceptar el cargo de juez, que se le había ofrecido, fué Abugálib Abderruf ben Alfárech. Abumohámed Cásim ben Asbag me refirió lo siguiente: Hodair se presentó en casa de Abugálib ben Quinena y le ofreció, en nombre del soberano Abdala, el juzgado de Córdoba; él rehusó aceptarlo.

Un ulema me ha comunicado que cuando Abugálib Abderruf ben Alfárech volvió de la peregrinación a

taba, Abán rehusó, pidiendo que le dispensasen de aceptar. Entonces el monarca Mohámed ordenó que se le pusiesen guardias que lo celaran hasta que fuera conducido a Jaén, se le hiciese ocupar su asiento en aquella curia y que juzgara. Los ministros pusiéronle guardias, le condujeron a Jaén, lo hicieron sentar en el juzgado y juzgó un solo día; al llegar la noche huyó; y el pueblo, al amanecer, decía: “El juez ha huído.” Cuando llegó la noticia a oídos del Emir exclamó:

—Realmente es un santo varón; conviene que se le busque hasta saber en qué sitio se ha metido.

Hechas las investigaciones y sabido el lugar donde estaba, quedó muy complacido el soberano. Luego, cuando Abán fué a Córdoba, el monarca le nombró jefe de la oración de la mezquita aljama.

Algunos hombres de ciencia cuentan que en el acto de dirigir la oración solía poner en evidencia su humildad: muchas veces lloraba; e inmediatamente después de acabar los oficios del viernes, marchábase sin permanecer un momento en la mezquita, siguiendo con esto las tradiciones del Profeta.

Almondir, el monarca, honraba y distinguía extraordinariamente a Baquí ben Májlad. Un día de gran parada o revista de tropas, en el campo de la Mosala, no quiso que éste le besara la mano, y le hizo sentar en el propio tapiz en que se sentaba el monarca, en uno de sus lados, junto a los grandes dignatarios de la corte. Antes que Almondir subiera al trono, había sido Baquí uno de sus amigos íntimos y contertulios. El fué quien comunicó al monarca la buena nueva de su ascensión al califato. Después de subir al trono, no cesó, antes bien continuó distinguiéndole y honrán-

El rehusó mostrando grandísima aversión a ejercer el cargo. En vano trataron de vencer su repugnancia y le prodigaron atenciones; no consiguieron otra cosa que aumentar la aversión que sentía y las negativas a aceptar. Los ministros, en vista de esto, comunicaron por escrito al soberano lo que pasaba, diciéndole que se había encasquetado aquel hombre en no aceptar; y recibieron una nota del monarca en que ruda y duramente les decía lo siguiente, poco más o menos: "Si se obstina en no aceptar, hágasele entender que se expone a la muerte.," Cuando El Joxaní oyó esa orden, descubrióse la cabeza quitándose el bonete, inclinó su cuello y comenzó a decir:

—Rehuso, rehuso, como rehusaron los cielos y la tierra; no por desobedecer a su señor, sino por simple temor, por miedo a Dios (1).

Los ministros comunicaron al monarca textualmente la respuesta, y éste contestó que dejasen aquel asunto y que no se ocuparan ya en él; mas los ministros insistieron diciendo a El Joxaní:

—Esta noche medita acerca de este asunto y consulta con Dios respecto a esta invitación que se te hace.

El se fué [sin dar contestación a los ministros].

Dice Jálid ben Sad que Mohámed ben Fotáis refería que el monarca Mohámed I ordenó a sus ministros que enviasen a llamar [pág. 16] a Abán ben Isa ben Dinar y que le nombrasen juez de Jaén. Después de enviarle el aviso y de exponerle el asunto de que se tra-

(1) Alusión a la doctrina alcoránica contenida en la sura XXXIII, versículo 72.

Esta fué la causa por la que el soberano ofreció el juzgado de la aljama a Mohámed ben Baz; y lo hizo enviando a Háxim a casa de aquél para que se certificara de su aceptación; pero Abenbaz no quiso aceptar el cargo. El monarca entonces ordenó a Háxim que volviera a visitarle para decirle lo siguiente:

—Puesto que no aceptas el cargo de juez, seas por lo menos uno de los que vengan a verme a palacio, a fin de que podamos pedirte consejo en los negocios del gobierno.

—Oh, Abu Jálid (Háxim)—contestó Abenbaz— si el monarca insiste en alguna de estas cosas, me veré obligado a huír de Córdoba.

En cuanto el monarca se enteró de esa respuesta, ya no quiso insistir más; al contrario, fingió no acordarse de él, ni quiso saber más de su persona.

[Pág. 15] Otra versión del hecho me contó Ahmed ben Obada El Roainí, y es la siguiente: que Almondir, hijo de Mohámed I, fué el que, siendo príncipe heredero, conferenció con Abenbaz para ofrecerle el cargo de juez; éste rehusó aceptar, y Almondir dijo:

—Si hubiera de seguirse mi consejo, yo propondría que se obligara a Abenbaz a aceptar a la fuerza.

Entre los que se mantuvieron más tenaces en rehusar el cargo de juez se cuenta a Mohámed ben Abdesalem El Joxaní. El monarca Mohámed I mandó que fuesen en busca de El Joxaní y que se le dijera que iba a nombrarle juez de la región de Jaén. Al efecto, fueron los ministros y le dijeron a El Joxaní:

—El monarca desea nombrarte juez de Jaén.

El monarca Mohámed I, hijo de Abderrahmen II, hizo entrar un día ante su presencia a Háxim ben Abdelaziz y le dijo:

—¡Oh, Háxim! He tenido un ensueño extraordinario o maravilloso, en el que se me ha representado un hombre que no sé quién es. He soñado que me hallaba en la Almozara, donde me encontré [pág. 14] con cuatro personajes que iban montados en sus respectivas cabalgaduras. No he visto nunca caras más hermosas en mi vida, ni más esplendentes rostros. Los estuve contemplando maravillado, mientras subían al Alharaf; luego me fuí tras ellos y les vi seguir su camino por la izquierda, hasta que llegaron a una mezquita que tiene una casa enfrente; llamaron a la puerta de la casa y salió de ella un hombre; le dieron la mano, le saludaron, estuvieron hablando un rato con él y, por fin, se marcharon. Entonces pregunté:— ¿Quiénes son esos?—, y me contestaron:—Son el Profeta Mahoma, Abubéquer, Omar y Otmán, que han venido a visitar a ese hombre que está enfermo.

Y dijo el monarca a Háxim:

—Ya habrás podido reconocer la mezquita y la casa como si te hubiese yo conducido a ella; vete, pues, y entérate de quién vive en esa casa.

—La conozco sin necesidad de ir a informarme— contestó Háxim—. Es la casa de Ibrahim ben Mohámed ben Baz.

—Pues bien—dijo el Emir—; yo desearía que fueses a enterarte de cómo se encuentra.

Háxim se fué y volvió luego a comunicarle que era verdad todo lo que el monarca le había dicho antes como soñado, y que el hombre realmente estaba enfermo.

—Eso no lo haré—replicó Yahia— porque, de hacerlo, vendría yo a ser culpable, en parte, de sus injusticias, si es que las cometía.

Esta contestación irritó en tal forma al soberano, que ordenó a su secretario que pusiese guardias que vigilasen a Yahia [a fin de que éste no se ausentara de Córdoba], y que a la mañana siguiente lo condujeran a la mezquita aljama, le hiciesen entrega de la documentación del juzgado y dijieran a los litigantes:

—Este es el juez que ha de juzgaros.

Así se hizo; y en esta situación se mantuvo Yahia durante tres días [es decir, teniendo que ejercer de juez a la fuerza]; pero cuando se convenció de que no podía salir de aquel trance apurado sin indicar persona, entonces aconsejó que fuese nombrado Ibrahim ben Elabás.

Otmán ben Ayub ben abi Salt, perteneciente a familia que se había distinguido en Córdoba por su ciencia y que gozaba de posición desahogadísima, tampoco quiso aceptar el juzgado y lo rehusó. Jálid ben Sad dice que oyó referir a Ismael, hijo de Otmán, lo siguiente:

—A mi padre se le ofreció el cargo de juez y, como no quería aceptar, pidió que se le dispensara.

Entre los doctores de Córdoba que fueron invitados a aceptar el cargo y rehusaron, se cuenta a Ibrahim ben Mohámed ben Baz. El motivo que impulsó al soberano a nombrarle fué, según me refirió un narrador (1) de sucesos históricos, el siguiente:

(1) En el manuscrito **ولاية** en vez de **رواية**.

de parte del pueblo, la mala situación en que éste se hallaba por no tener juez. Ziriab, al entrar en palacio y ver al monarca, le comunicó la súplica que acababan de hacerle. El soberano contestó:

—¡Oh, Ziriab! En verdad puedo decirte que no me ha impedido el nombrar juez otro motivo, si no el de no encontrar persona idónea, a mi satisfacción; sólo hay una que me satisfaga completamente.

—¿Quién es?—dijole Ziriab.

—Yahia ben Yahia—contestóle el soberano—; pero éste, con seguridad, no aceptará mi ofrecimiento.

—Si su majestad cree a Yahia—replicó Ziriab—persona grata e idónea para desempeñar el cargo, puede exigirle, por lo menos, que indique él otro candidato.

—Realmente—contestó el monarca— tu proposición me parece muy aceptable.

Y mandó llamar a Yahia; pidióle consejo acerca de la persona que mereciera ser nombrado, y Yahia indicó la candidatura de Ibrahim ben Elabás. El monarca, en consecuencia, nombró juez a éste.

Pero Jálid ben Sad añade: otros ulemas me han referido que Yahia no sólo rehusó aceptar el cargo de juez, sino que se negó a indicar candidato.

[Pág. 13] Dice Jálid ben Sad: persona fidedigna me ha referido que Yahia ben Zacaría contaba lo siguiente, por habérselo oído narrar a Mohámed ben Guadah:

Después que el monarca invitó con insistencia a Yahia a que aceptara el cargo de juez, al ver que éste decididamente rehusaba, díjole:

—Indícame, al menos, algún candidato para que yo pueda nombrarle.

monarca que cesara en su cargo, juró que no volvería a desempeñarle jamás, prometiendo que se divorciaría de su mujer y manumitiría a sus esclavos, si faltaba al juramento. Pasado algún tiempo, sin embargo, el monarca le volvió a nombrar y aceptó, dejando de cumplir el juramento, si bien cumpliendo la promesa de divorciarse de su mujer y de manumitir a sus esclavos. El monarca, en cuanto supo el sacrificio que había hecho, le indemnizó cumplidamente.

Me contó Otmán ben Mohámed haber oído referir a Abumeruán Obaidala ben Yahia, que éste había oído contar a su padre Yahia lo siguiente:

Cuando subió al trono Abderrahmen II me pidió con insistencia que aceptase yo el cargo de juez. Era en aquel entonces Tarfa jefe de la secretaría real. Yo le dije a éste:

—El alto prestigio [pág. 12] de que gozo podía tener para vosotros un mejor empleo: si el pueblo eleva quejas contra un juez, vosotros podréis designarme a mí para que yo le procese, a fin de examinar su conducta; pero si yo ocupo el cargo y el pueblo acude en queja contra mí, ¿a quién pondréis para procesarme? ¿Quién hay que sea más sabio que yo? O ¿quién hay que esté a la altura mía en la ciencia religiosa?

Mi respuesta fué tenida en cuenta y se me eximió de aceptar el cargo.

Dice Jálid ben Sad que Ahmed ben Jálid contaba que, al morir Yahia ben Moamar, el pueblo de Córdoba quedó sin juez, hasta que cierto día la multitud se dirigió a Ziriab, que iba por la calle cabalgando en dirección a palacio, y le rogó que expusiera al monarca,

—Ante todo debo decir que, por mi parte, juro que no aceptaré el cargo de juez de ningún modo, hágase conmigo lo que se haga; por consecuencia, no tiene el monarca que molestarse en ofrecermé ese cargo [pág. 11]; pero sí me atrevo a decirle que Alí ben abi Tálib no abandonó, para ejercer el alto cargo de califa, el buen humor a que era propenso; ¿tendría yo que dejar el mío para ejercer el humilde cargo de juez?

Cuando al monarca le fueron comunicadas estas palabras ya no insistió en su candidatura: hubo de pensarse en otra persona.

Alháquem I tenía, en la circunscripción de Jaén, un juez sobre cuya conducta injusta habían elevado quejas al monarca los habitantes de la región. El soberano encargó al juez de la aljama de Córdoba, Saíd ben Mohámed ben Baxir, que instruyera proceso contra el juez de Jaén, con orden de que, si no resultaba probada la injusticia y aparecía inocente, se le conservara en el cargo; pero si resultase culpable de lo que se le acusaba, fuera destituido. El juez de la aljama instruyó el proceso y, como resultó que era inocente, le dijo:

—Vete a ocupar tu juzgado.

Pero el juez de Jaén replicó:

—¡Ah! No, antes me divorcio de mi mujer, y juro... (tal y tal)... y mantendré y cumpliré el juramento que hizo tu padre (Mohámed ben Baxir) de no intervenir en ningún pleito, como juez, hasta que comparezca ante la presencia de Dios.

[Para entender la fuerza de esa contestación] se ha de recordar que Mohámed ben Baxir, al ordenarle el

os juro por lo más caro a mi corazón que, si alguna vez se presenta en la curia un demandante que pida algo que esté en poder vuestro, mi primera providencia será arrancároslo de vuestras manos y ponerlos en situación de ser vosotros los demandantes (1).

Cuando se enteraron los ministros de estas palabras, en vez de insistir, trabajaron para que no fuese nombrado.

Contóme un narrador de sucesos históricos que, cuando murió el juez Mohámed ben Baxir, el monarca Alháquem I tuvo que tratar con sus ministros acerca de la provisión de ese cargo y de la persona a quien había de nombrarse.

—Yo creo — decía — que no hay en Córdoba otro faquí que pueda desempeñarlo, si no es Mohámed ben Isa Elaxá; sin embargo, me impone un poco el humor excesivamente alegre y bromista que tiene.

A pesar de esta consideración se decidió, por fin, en favor de esta candidatura; mas uno de sus ministros le dijo:

—Me parece muy bien, a condición de que se le ponga a prueba antes de comunicarle oficialmente el propósito de nombrarle.

El monarca invitó a uno de sus ministros para que fuese a hablar con él. Este fué a casa de Benisa, tuvo una conferencia con él y le expuso francamente que el soberano le reprochaba su excesivo humor bromista y risueño. Benisa contestó:

(1) Es decir, os obligaré a presentar documentos o pruebas que acrediten el derecho que tenéis a poseer vuestras propiedades, cosa de que carecéis, porque las poseéis sin título legal, por haberlas arrebatado a sus legítimos dueños.

bato de cólera del soberano, en tales ocasiones terrible, y se pusieron a mirar al príncipe Hixem y al canciller Ahmed ben Moguit, como diciéndoles:

—¡A qué peligro habéis expuesto a este hombre!

Pero, por fortuna, el soberano levantó la cabeza, y dirigiéndose a Mosab dijo:

—Vete, vete; contra ti... (esto y lo otro); y contra los que me han aconsejado que te nombrara...

Se desfogó hablando y no tuvo otras consecuencias el arrebato del monarca. Salió Mosab del palacio real y vivió en el retiro de su casa, alejado de la vida pública, hasta que subió al trono Hixem I, el cual le instó a que ocupara el cargo de juez, suceso de que especialmente trataremos más adelante.

Refiere Abumeruán Obaidala ben Yahia [pág. 10], por habérselo oído contar a su padre, que Hixem I quiso nombrar juez de Córdoba a Ziad ben Abderrahmen; pero, enterado éste del propósito del soberano, salió huyendo de Córdoba. Hixem, al saberlo, dijo:

—¡Ojalá fuesen todos como Ziad! De esa manera no me vería yo importunado por tantos pretendientes que piden empleos.

El monarca le dió a entender que podía vivir seguro y sin cuidado [sin temer su cólera], y pudo volver tranquilamente a su casa.

Refiere Otmán ben Mohámed que oyó contar a Mohámed ben Gálíb lo siguiente:

Cuando los ministros hicieron comparecer a Ziad ben Abderrahmen y le ofrecieron el cargo de parte de Hixem I, contestó aquél:

—Si me obligáis a aceptar, cosa que yo repugno,

CAPÍTULO EN QUE SE TRATA DE AQUELLOS CORDO-
BESES A QUIENES SE OFRECIÓ EL CARGO DE JUEZ
Y NO LO QUISIERON ACEPTAR.

Abderrahmen I pidió consejo a sus cortesanos acerca de la persona que debiera ser designada para el cargo de juez de Córdoba [pág. 9]. Su hijo Hixem (I) y el canciller Abenmoguit indicaron a Almosab ben Imrán. Abderrahmen I, habiendo aceptado este consejo, mandó llamar a Mosab. En cuanto éste llegó a palacio, se le hizo entrar a presencia del monarca, el cual estaba acompañado de su hijo Hixem, del canciller Ahmed ben Moguit y de toda la corte. El soberano le ofreció el cargo de juez; pero Mosab rehusó aceptar y expuso las razones que para ello tenía. El soberano las rechazó, dándole a entender que había formado la firme resolución de que Mosab ocupara el cargo, sin atender las excusas que éste presentara para no aceptar. Mosab, sin embargo, se encerró en la negativa y persistió con firmeza en rehusar el cargo. Cuando el monarca perdió la esperanza de reducirle a que accediera, callóse, bajó la cabeza y empezó a retorcerse el bigote con los dedos. Es de saber que Abderrahmen I, siempre que se incomodaba, retorciase con los dedos el bigote, y ¡ay de aquel contra el que se airase! Los cortesanos comenzaron a temer por la suerte de Mosab, expuesto a ser víctima de un arre-

si Dios quiere, a los que ocuparon realmente el puesto, uno tras otro, cronológicamente, según lo fueron desempeñando.

Pido a Dios su buena ayuda para exponer la materia con arreglo a la estricta verdad y componer la obra de manera que resulte laudable. El es el que guía por el recto camino.

nias o murmuraciones y, en general, todo lo favorable o desfavorable que con estas cosas se relacionan), las responsabilidades que esta autoridad tiene delante de Dios, hacen que este cargo sea muy grave, puesto terrible, empleo imponente. Las graves consecuencias espirituales que de su ejercicio se derivan, motivaron el que las opiniones de los hombres reflexivos y sabios fuesen divergentes [pág. 8]: muchos aceptaron la dignidad de juez por el vivo deseo de la honra mundana, con la esperanza de que Dios no les privaría de su concurso y hasta confiando en la amplitud de su perdón; pero hubo otros que experimentaron miedo de que pudiera ocurrirles algo desagradable en la vida futura y tuvieron temor de Dios, porque no sólo habían de responder de su conducta personal en los negocios propios, sino además de los asuntos ajenos que a su dirección se encomendaban.

Hombres distinguidos por su saber y su piedad hubo en Andalucía, sobre todo en la capital, a quienes se les ofreció el cargo de juez y no quisieron ser nombrados; a quienes se les invitó y no se mostraron propicios a aceptar, sólo por temor a Dios, considerando (1) las consecuencias que podrían sobrevenir a sus almas en la vida futura.

Yo he creído (2) que debía mencionar a esos hombres distinguidos y recordar la alta consideración en que les tuvieron los califas, así como también el temor que experimentaron de ocupar el puesto a que los soberanos les invitaban. Para esto dedicaré un capítulo al principio de esta obra; luego pasaré a mencionar,

(1) Suplo una palabra que no se lee en el original.

(2) Suplo una palabra que no se lee en el original.

pusieron en exhortarles (1); su decidido empeño en que fueran hombres sinceros; y la solicitud con que les asistieron y ayudaron en el ejercicio de sus funciones, cosas éstas de las que se puede afirmar que son especiales, características de los jueces de tan gran metrópoli, ciudad natal de los califas (2), sede de la más alta autoridad religiosa, centro de la comunidad musulmana, mina de las virtudes, residencia de los hombres superiores, depósito de las ciencias, punto de reunión de los sabios, capital del mundo.

Dios ha querido llevar al colmo la superioridad de esta metrópoli y perfeccionar su hermosura, concediéndole la gracia de tener a su frente el pontífice, el justo, excelente soberano, príncipe de los creyentes, Abderrahmen III (c. v. g. D.), juntamente con el elegido para heredero de su trono, Alháquem (II), el cual continuará manteniendo la gloria de tan excelsa familia; pues Dios le ha constituido en emblema de las virtudes y estandarte de las buenas acciones.

Como el cargo de juez de Córdoba venía a ser la dignidad más alta del imperio, después del Imán, a quien Dios puso como jefe de la religión y encargado de dirigir los negocios temporales, especialmente de hacer cumplir todas las providencias que por delegación suya tiene que tomar el juez, tales como la de ejecutar las sentencias y mantener siempre en vigor sus decisiones (ya se trate de materias criminales, como muertes y heridas; ya de cuestiones delicadas de honra; ya de cuestiones pecuniarias; ya de calum-

(1) عكاة errata del manuscrito por عكات

(2) Aunque confusamente parece que se lee en el manuscrito بيضة الخلافة

Pues bien, cuando el príncipe (c. v. g. D.) ordenó que se compusiera el libro de LOS JUECES, dedicado exclusivamente a aquellos que ejercieron el cargo aquí en tierras occidentales, en la gran corte de Córdoba, ciudad la más ilustre, es decir, los jueces nombrados bien por los califas, bien por los gobernadores que en Córdoba hubo antes de venir aquéllos, invité yo a los narradores históricos a que me comunicaran las noticias que pudiesen recordar; interrogué a los doctos acerca de los hechos de esos jueces; pregunté a los ulemas respecto a la conducta que aquéllos habían seguido en los tiempos pasados (no ciñéndome exclusivamente a lo que los jueces dijeron de palabra, sino también lo que pusieron por obra) y me encontré con algunas cosas muy curiosas que causarán la admiración de los hombres inteligentes que traten de estudiar a fondo las materias, algunas historietas o anécdotas que regocijarán a los que las oigan y algunas noticias que harán ver a los observadores, que deseen informarse minuciosamente, la solidez de entendimiento de aquellos varones ilustres, el vasto saber que poseían, su tolerancia, su agudeza de ingenio [pág. 7], la superior sagacidad en penetrar el fondo de las cosas (1), su correcta firmeza en la resolución (que no reñía con la inclinación benévola a favorecer a todo el mundo), su recta administración de justicia y la probidad de su conducta...

También indicaré los califas que nombraron a tales jueces, y haré notar lo bien que supieron informarse para buscar y elegir a las personas; el cuidado que

(1) Suplo en este párrafo algunas palabras que en el original no se leen con claridad.

cosas menudas que se tienen como de poca importancia), especialmente lo que concierne a la capital de Andalucía (tanto respecto a los tiempos antiguos, como a los sucesos contemporáneos), cosas todas estas que Dios estableció [pág. 6] como alimento para fortalecer la vida de los espíritus y para despertar y aguzar los entendimientos, los hombres [instruídos (1)], excitados por el impulso que para ello recibieron del príncipe, comenzaron a recoger las dispersas noticias que estaban expuestas a perderse y pusieron por escrito todos los conocimientos más esenciales y las materias científicas que hasta entonces se habían descuidado. A todos los que se dedicaron a semejante tarea, alcanzó la gratificación del príncipe (cuya vida Dios guarde); de este modo las más excelsas virtudes brillaron con esplendorosa luz, la fama las divulgó y se produjeron otras virtudes que dieron ocasión a nuevas glorias.

Alabado sea Dios que hizo al príncipe, jefe el más distinguido, el primero en realizar el bien y la virtud; guía que dirige por el derecho camino; director de sanas opiniones y costumbres; modelo que imitar por sus buenas obras; llave [con que se entra al camino] de la loable conducta; puerta [abierta] para los favores. Dios le haga feliz con su gracia, haga perdurable su bienestar, [le colme (2)] con sus beneficios y acreciente su dicha haciéndole sentir la satisfacción que causan las acciones generosas dignas siempre de fama perdurable.

(1) Suplo, con esta palabra, una que no puede leerse en el original.

(2) En el original no se lee una palabra que suplo.

[Pág. 5] En nombre de Alá clemente y misericordioso. Alá bendiga y salve a Mahoma y a su familia (1).

Dice el autor Abuabdala Mohámed ben Hárit El Joxaní:

Ante todo ruego a Dios que conceda al emir Alháquem Almostánsir, príncipe heredero, todo lo que pueda contribuir a que su felicidad sea duradera, le haga perennemente glorioso y le colme con la gracia de su concurso divino.

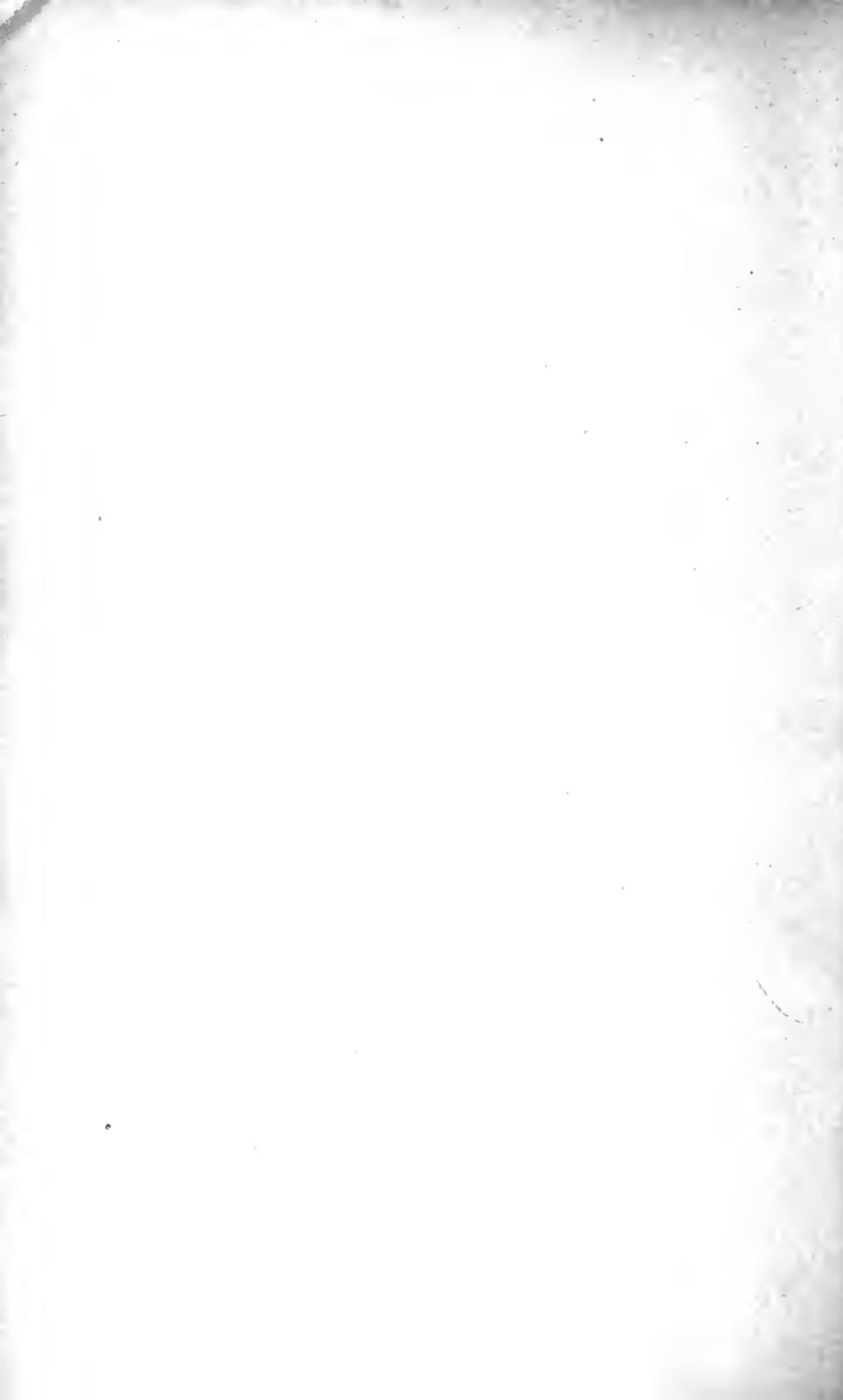
Cuando el príncipe (cuya vida guarde Dios) concibió el hermoso proyecto y maduró su plan (que Dios dirija a buen término) [de fomentar (2)] el aprendizaje de las ciencias y de excitar a que se estudiara la historia; se conociesen las genealogías de las familias; se pusieran por escrito las hazañas de las pasadas generaciones; se publicasen las excelencias y méritos de los antiguos (sin olvidar las noticias de las virtudes de los modernos); se renovase el recuerdo de lo que ya se iba olvidando (aunque fueran narraciones de

(1) En el manuscrito aparece aquí, escrita por copista, la siguiente cláusula: «La narración histórica contenida en este manuscrito fué transmitida por Abu Mohámed ben Atab quien la contó según se la había comunicado su padre, el cual la refirió conforme se la había oído relatar a Abubéquer El Tochibi »

(2) Suplo con esta palabra, una que no puede leerse en el original.

ИЗДАТЕЛЬСТВО

TRADUCCIÓN



ERRATAS EN LA TRADUCCIÓN

Páginas.	Línea.	Dice.	Debe decir.
3	7	Almostánsir	(Almostánsir)
13	28	Moámar	Maámar
93	18	cara	carta
94	30	mantégais	mantengáis
108	21	Abenhabid	Abenhabib
124	13 y 17	Abensahnún	Sahnún
156	26	que tenido	que he tenido
199	16	tús	tú

Las notas de las páginas 75 y 76 deben suprimirse.

La traducción. — Hemos procurado sobre todo que fuera fiel, exacta y clara, diciendo en español lo que está dicho en árabe, huyendo del literalismo mecánico que, por el prurito de traducir palabra tras palabra, no traduce frases ni ideas. Aun con esta prevención se me habrán escapado seguramente, sin querer, algunos arabismos.

Alguna vez me he permitido añadir palabras mías para la inteligencia del texto; pero siempre he cuidado de señalarlas incluyéndolas entre [].

Cuando en el manuscrito aparece el nombre de una misma persona con distintas grafías, las he respetado en la edición árabe; pero en la traducción las he unificado, para que al lector no se le produzcan confusiones. Los apellidos de los monarcas los he traducido por su número de orden; así, v. gr., Abderrahmen I, por Abderrahmen ben Moavia, etc.

En las páginas de la traducción he señalado las del texto árabe a que corresponden. Para facilitar la inteligencia he separado párrafos que en el original están juntos; y he dejado blancos de línea en los casos que he creído conveniente para que se distingan mejor las distintas narraciones de los testimonios.

Los índices.—Realmente, el índice de materias está hecho en el presente prólogo; por eso no lo he puesto aparte; sólo he creído útil formar el índice de nombres propios.

v. gr., las noticias de jueces que ejercieron el cargo a fines del reinado de Alháquem (por el prólogo se ve que fué escrita siendo éste príncipe heredero); pero hay que decir que estas adiciones han debido de ser escasas y de poca monta.

Al estudiar las citas que otros autores musulmanes han hecho de la crónica de Aljoxaní, llegué a formar el propósito de cotejar esos pasajes con el texto de la crónica; pero me persuadí bien pronto de que la mayor parte de los autores citaron la obra sin haberla consultado directamente, o si la consultaron, no trasladaban íntegros los pasajes. Alfaradí, que pone biografías de casi todos los jueces de Córdoba, resume las noticias, sin transcribirlas; y Benalabar, que incluye en su *Tecmila* datos de personajes citados por Aljoxaní, cita de segunda mano: de la historia de Abenhayán. Tal hecho da a entender que Benalabar no tuvo a disposición suya ninguna copia de esta crónica, lo cual hace sospechar que no sería fácil encontrarla en su tiempo. Ha sido, pues, una gran suerte el que se haya conservado hasta nuestros tiempos una obra de la que no eran comunes las copias en la España musulmana en el siglo XIII.

Las únicas libertades que nos hemos tomado, al reproducir el manuscrito, son las que la práctica realmente ha impuesto: el **ف** por el **ب**, el **ق** por el **ف**; y el **س** final por el **ل** que es costumbre exclusivamente occidental.

Era, según se desprende del siguiente colofón que el copista escribió en la última página :

تم السفر بحمد الله وحسن عونہ وصلى الله على محمد نبيه
وعبدہ وعلى اله وصحبہ وسلم وكان الفراغ منه فى صبيحة بل
فى الثلث الاخر من ليلة الخميس السادس والعشرين لشهر ربيع
الاول من سنة خمس وتسعين وستمائة كتبه بيده العبد الفقير
الى رحمة ربه المستغفر له من جميع ذنبه عبد الله بن محمد
ابن على اللواتى تخمد الله بعفوه وغفر له ولايايه ولجميع
المسلمين اجمعين فرحم الله من دعا لكاتبه وكاسبه وقارئه
ومستمعه بالتوبة والمغفرة لهم ولجميع المسلمين اجمعين

Tras del colofón aparece la nota siguiente:

ملکہ وکسبہ محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن
اللواتى الشهير فى کنجة بابن بکوکة عفا الله عنه وتاب عليه
و.... ثم ملکہ وکسبہ بارز برتقال اعادها الله عمر بن احمد
ابن يوسف المقدسى بعده ابنه ابراهيم بن
عمر بن احمد بن يوسف الفقيه الشهير بصخرک غفر الله
..... عام خمسة وسبعين بعد ثمانمائة

en la que se lee que poseyó y utilizó este manuscrito el célebre viajero Abenbatuta; que posteriormente fué a parar a manos de un tal Omar ben Ahmed ben Yúsuf, en Portugal; y de éste pasó a ser propiedad de su hijo Ibrahim, apodado Sograto, año 875 de la Hégira=1470 de J. C. De sospechar es que a la Bodleyana de Oxford llegaría este manuscrito procedente de Portugal.

La edición.--Hemos procurado reproducirlo paleo-gráficamente, a saber, tal cual el texto se encuentra en ese manuscrito, aunque evidentemente en él se hayan introducido algunas notas de copistas y algún añadido que en la obra primitiva seguramente no podían estar,

tante claridad, que la crónica de Aljoxaní, atentamente considerada, puede ofrecer ocasión a estudios muy interesantes para la historia española.

Réstanos tratar, por fin, del manuscrito de la crónica, y de cómo hemos realizado la edición del texto y su traducción.

El manuscrito.—Es único y se conserva en la Bodleyana de Oxford (1). Por mediación de nuestro ilustre y docto amigo D. Guillermo J. de Osma, obtuvo el Centro de Estudios Históricos una excelente copia fotográfica que ha servido para la edición.

El manuscrito es de letra española muy clara y legible en casi todas las páginas, excepto las primeras y la última, las cuales, como más expuestas al roce, han sufrido algunos desgastes que han impedido descifrar ciertas palabras cuya omisión apenas altera el sentido.

No aparecen en el manuscrito correcciones marginales que indiquen haber sido cotejado con otras copias; pero se ve que ésta se hizo cuidadosamente por Abdala ben Mohámed ben Alí El Laguatí en el año 695 de la Hégira (2), es decir, allá por el 1295 de nuestra

(1) Núm. 127 del *Catálogo* de NICOLL.

(2) La copia se hizo sobre manuscrito autorizado por la intervención de Abubéquer El Tochibí y Abumohámed ben Atab, los cuales hacen remontar la versión hasta el autor mismo: El Tochibí fué discípulo directo de Aljoxaní. (Véase la biografía 684 de la *Asila* de ABENPASCUAL.)

do por el califa de Oriente. Tal noticia me pareció sospechosa; pero no tenía motivo para creerla evidentemente falsa; mas al leer en la obra de El Quindí (1) que el primer nombramiento de juez de Egipto expedido por los califas fué en el año 154 de la Hégira, pude inferir ya la falsedad de aquella tradición española. ¿Es moralmente posible que los califas orientales nombrasen los jueces de Andalucía en época bastante anterior, cuando los jueces de Egipto, provincia cercana a su Corte, no eran nombrados por ellos todavía?

Por otra parte, los primeros jueces de Egipto eran, según El Quindí (2), jueces militares, de la colonia militar árabe: cada colonia militar tenía su juez.

Esta noticia confirma otras tradiciones españolas, las cuales refieren que los primeros jueces de Córdoba fueron exclusivamente jueces de la colonia militar y no de la comunidad o pueblo de Córdoba. Lo cual es indicio de que todavía no se había formado comunidad musulmana en la Corte de los Omeyas españoles. De esa manera aparece claro que el título y la institución de *juez de la aljama* (o comunidad) de Córdoba, hubo de aparecer bastante tiempo después de la venida de los Omeyas, es decir, cuando al menudear las conversiones al islamismo pudo existir en Córdoba una verdadera comunidad musulmana.

De todo lo expuesto se infiere, a mi juicio, con bas-

(1) Obra antes citada, pág. 368.

(2) Pág. 368.

el juez debe llamar al demandado *por su carta o por su sello* (1).

A los personajes de viso de Córdoba se les consiente nombrar *personeros*, abogados o procuradores, como en el Fuero Juzgo a los príncipes, obispos y empleados reales (2).

No deseo que se dé valor real, ni menos definitivo, a esta sospecha; sólo trato de apuntar que quizá se pudiesen obtener, con un estudio cuidadoso, algunos resultados más demostrativos, sobre todo extendiendo las investigaciones a la historia de la organización judicial en tiempos anteriores y sobre todo a la de Oriente (3). Ese estudio último podría servir hasta de medio crítico para determinar mejor la veracidad de los testimonios que aparecen en esta crónica de Aljoxaní. Exponiendo algunos casos típicos se comprenderá mejor mi idea.

Varias narraciones de historiadores andaluces dan a entender que el primer juez de Córdoba fué nombra-

(1) F. J., libro II, tit. I, pág. 16.

(2) F. J., libro II, tit. III, pág. 29.

(3) El que desee estudiar la institución del *cadi* en obras doctrinales árabes puede ver la abundante bibliografía que RICHARD GOTTHEIL utiliza en su artículo *The cadi: the history of this institution*, publicado en la *Revue des études ethnographiques et sociologiques*. Paris. Août 1908. Es un trabajo de conjunto digno de ser tenido en cuenta, aunque se note, por las citas que ha hecho de mi libro *Orígenes del Justicia* algún ligero descuido, quizá por no entender bien el español. El *Justicia* de que trata mi libro no es el *cadi*, sino el *صاحب المكالم*, *el de las injusticias*, autoridad muy distinta.

taba; las audiencias se dan sin aparato; la vida del juez es sencilla, llana, humilde. Casi todos se distinguen, como hemos dicho, por su criterio democrático contra la nobleza de Coraix, contra palaciegos y cortesanos. Esto no ocurriría si no tuviesen ellos la intención de contentar al pueblo de Córdoba, el cual fortalecía con su apoyo el prestigio de su autoridad.

Tal vez algunas costumbres judiciales españolas de antiguo establecidas, perdurando después de la invasión árabe, hicieron que esta dignidad conservase mayor pureza. ¿Algunas de las costumbres de la curia musulmana no estarían impuestas por la tradición peculiar española?

Yo creo que sería muy curioso estudiar si algunas prácticas de los jueces musulmanes de Andalucía derivan de otras anteriores a la conquista árabe. Quizá sea pura coincidencia; pero a mí me han llamado la atención ciertas semejanzas.

Los malequies españoles trataron de imponer aquí en Andalucía el criterio de que sólo se aceptase como ley musulmana un libro, la *Almoata* de Málic. Eso disponía precisamente el Fuero Juzgo: *no usar de otro libro* (1).

De algunos jueces de Córdoba se dice que citaban a las partes con *su sello*. El Fuero Juzgo ordena que

(1) *Fuero Juzgo*, libro II, título I, pág. 13 de la edición de la R. Academia Española. Véase también la pág. 81 de la traducción de Aljoxani.

Indudablemente, a ese efecto debieron contribuir en mucha parte las virtudes cívicas del pueblo andaluz. Creo ver un indicio vehemente de esa influencia popular, en el criterio igualitario y democrático de los jueces de Andalucía, opuesto completamente al que mostraron en su conducta los jueces de Egipto.

El juez de Egipto, en vez de estar prevenido contra la nobleza árabe, es precisamente el que forma y guarda en sus oficinas el registro de la nobleza árabe que habitaba en el país (1). Los coptos, es decir, el elemento indígena egipcio, en vez de permanecer equivo y separado de los árabes, pretende adquirir abolengo árabe, por medio de falsas informaciones de nobleza (2), estimulado tal vez por la conducta de los jueces, los cuales, por parcialidad evidente, solían dar a la nobleza árabe la administración de los bienes de los huérfanos (3), etc. El juez de Egipto, además, procura rodear su persona de imponente aparato: hasta prohíbe a los faquíes y personas principales el uso de prendas de vestir que consideró como exclusivas suyas (4).

En Andalucía fué todo lo contrario: los jueces no se atreven a usar más prendas de vestir que las nacionales: ni siquiera el turbante, que el pueblo no acep-

(1) Véanse págs. 398, 413 y 414 de la obra de EL QUINDÍ antecitada.

(2) Pág. 399.

(3) Pág. 396.

(4) Pág. 460.

tiendas entre cristianos ni entre judíos, los cuales tenían en Córdoba sus autoridades judiciales propias.

3.º Se ciñó a entender en los asuntos civiles y religiosos, dejando los menudos y fastidiosos asuntos de policía al zalmedina y al zabazoque.

4.º No desempeñó cargos políticos conjuntamente. Aun el cargo de jefe de la oración fué a veces desempeñado por otras personas; y cuando el juez iba a la guerra, cesaba en su oficio de juez.

5.º La curia era sencilla y poco numerosa: un solo secretario; ninguna oficina especial informadora de testigos.

6.º El juez atendía personal y directamente a despachar los asuntos, sin delegaciones ni sustitutos.

7.º No se mezcló inconsideradamente en las luchas religiosas ni políticas. Si alguno de palabra se desmandó, fué destituido inmediatamente.

8.º Los abusos fueron parciales y corregidos a seguida.

9.º Hubo bastante estabilidad en el cargo.

10. Los monarcas atendieron escrupulosamente al voto popular en la elección.

11. Ningún borracho, mujeriego ni ladrón ocupó esa dignidad; y si recayeron sospechas sobre alguno, fué prontamente destituido.

Merced a tales circunstancias se hace evidente la justa adquisición del prestigio religioso y social que esta dignidad disfrutó en Andalucía.

de inspección personal y directa, se explica el que los abusos fueran mayores en aquella curia (1), sobre todo en la administración de las fundaciones pías, que en ciertas épocas fué deplorable: allí robaban todos (2).

Si a esto se une el que los califas orientales no atendían al voto popular para nombrar los jueces (3), la falta de permanencia en el cargo por inestabilidad frecuente y que en ocasiones recaía el nombramiento en personas francamente inmorales, borrachos, mujeriegos o ladrones, no extrañará que los abusos llegaran al extremo de levantar violentamente la furia del pueblo para sacudirse de su obediencia y apelar a las más graves colisiones (4).

En Córdoba esa dignidad presentó caracteres muy distintos: aunque era la misma ley religiosa la que regulaba sus funciones, la práctica fué casi antitética.

1.º El juez de Córdoba tenía en su jurisdicción escaso territorio.

2.º No incluyó en sus atribuciones el dirimir con-

(1) En el registro de las personas honorables que allí se guardaba se metieron nombres de personas que no merecían ningún respeto, pág. 436.

(2) Págs. 450 y 451.

(3) Sólo en una ocasión he visto que consultaran con personas prestigiosas del país para que indicasen candidato, págs. 482 y 483.

(4) El juez El Omari roba y deja robar al secretario, págs. 404 y 412. Se bebe tres vasos de vino antes de ir a la Audiencia, página 416. Un juez que bebía vino dentro de la mezquita es azotado, afeitado, pelo y barba, y paseado en burro, págs. 465 y 467. Encarcelado por descrédito público, pág. 441.

Al cargo de juez se unieron, algunas veces, cargos políticos, extraños a su misión religiosa (1).

Esta acumulación de cargos produjo gran complicación en la curia, y, por consecuencia, la necesidad de muchos secretarios y curiales para despachar los asuntos (2). Hubo de crearse, además, un registro y oficina especial para el examen de la veracidad y honorabilidad de los testigos (3).

En medio de este cúmulo de negocios, el juez no podía atender a todo personalmente y fuéle preciso delegar sus funciones (4), bien en sus secretarios (5), bien en otra persona que hiciera sus veces (6).

Esto debió dar por resultado el que el juez se desentendiera de inspeccionar directamente el despacho de los asuntos y, al desentenderse de ellos, se entrometió en cosas ajenas a sus funciones y se mezcló inconsideradamente en las luchas políticas y religiosas tan vivas en aquel país (7), exponiéndose al descrédito de su autoridad.

Por la antedicha complicación de oficinas y la falta

(1) Juez y tesorero, págs. 317 y 332; juez y alto cargo de policía, págs. 311, 322, 325 y 327; juez ordinario y juez extraordinario de injusticias, pág. 481.

(2) Varios secretarios, págs. 340 y 428; cuatro secretarios, página 394; seis secretarios, pág. 395.

(3) Págs. 385, 386, 422 y 429.

(4) Pág. 393.

(5) Pág. 355.

(6) Págs. 483, 491, 492 y 493.

(7) Págs. 440, 446, 447 y 453.

miliar y patriarcal en que durante ese período se ejerce la función de enjuiciar en la capital del reino: semeja a veces la simplicidad y llaneza de un juzgado de paz en un pueblecillo de la sierra, y cuesta trabajo explicarse el prestigio inmenso que esa autoridad llegó a tener en España; pero se hace evidente la alteza moral que fué adquiriendo el cargo, si se comparan los jueces de Córdoba con los de otras comarcas musulmanas orientales. El historiador árabe El Quindí escribió la historia de los jueces de la capital de Egipto (1). La comparación es muy sugestiva.

Egipto fué una de las comarcas cuyos sabios influyeron más en las doctrinas jurídicas que se aceptaron en la España musulmana; sin embargo, el juez de Córdoba apenas se parece al juez de Egipto.

El juez de Egipto tiene jurisdicción sobre extensísimo territorio: alguna vez llegó hasta las provincias de Palestina, Jordán y Damasco (2).

En su curia se deciden no sólo los pleitos entre los musulmanes, sino también entre cristianos y entre judíos (3).

No sólo se ciñe el juez a entender en asuntos civiles, sino que tiene también jurisdicción criminal (4).

(1) *Governors and judges of Egypte* by EL KINDI. E. J. W. Gibb Memorial. Vol. XIX.

(2) Véase pág. 480 de la edición de EL QUINDÍ antecitada.

(3) Págs. 351 y 390 obra citada.

(4) Pág. 309.

puede inferir que para las actuaciones judiciales había un *secretario* encargado de la redacción de los escritos que el juez ordenara (1), especialmente las actas oficiales (2). A menudo se citan los *adules* o *testigos* abonados, cuyo testimonio hace fe; los *sayones* o *alguaciles*, bien para citar a las partes, bien para cumplir las órdenes de ejecución de sentencia, y los *abogados* o *procuradores* (3), que podían utilizar las personas de algún viso social, a quienes se dispensaba de acudir personalmente al juzgado (4).

En algunas ocasiones, el juez, que era árbitro para aceptar o no aceptar la intervención de esos intermediarios, se oponía a tales representaciones exigiendo la comparecencia personal de la parte interesada (5).

Acerca del *archivo judicial* se dan algunas referencias (6). Del sueldo que disfrutaban los jueces se habla en varios pasajes (7).

Comparación con los jueces de otras comarcas orientales. — Leyendo la crónica de Aljoxaní, causa algo de sorpresa la forma poco aparatosa, fa-

(1) Págs. 144, 209 y 210.

(2) Pág. 77.

(3) Pág. 120.

(4) Págs. 66, 114 y 148. Aparte de estos funcionarios, dependían del juez de Córdoba los *inspectores* o *administradores de los legados píos* de la capital. El juez los nombraba y les hacía rendir cuentas.

(5) Pág. 166.

(6) Págs. 143, 180, 215 y 236.

(7) Págs. 51, 156, 202, 205 y 212.

juez imponía, o porque el público se interesaba en que lo hubiese (1), o mediante la pena de azotes (2) que allí mismo se propinaban, o por amenaza de la pena de deshonra (3).

Demandante y demandado, por turno, exponían hechos y razones, oral y directamente al juez.

Si al demandado no le era posible acudir, había que comunicarle por escrito la demanda (4), concediéndole para contestar un plazo prudencial que estaba al arbitrio del juez (5).

Contestada la demanda, se procedía a la prueba, bien documental, bien testifical (6).

Si el juez dudaba acerca de algún punto de derecho, podía consultar con los fauques de su consejo, los cuales le informaban. Estos informes, en los primeros siglos, se exponían oralmente; después hubieron de ser comunicados por escrito, quedando en el archivo judicial (7) en la misma forma que las sentencias, como documentos de consulta para estudiar la jurisprudencia española.

Cuando el juez, penetrado bien del asunto, se decidía a resolver, formalizaba la sentencia con las firmas de testigos y procedíase a la ejecución (8).

La curia.—Por los relatos de nuestra crónica se

(1) Pág. 169.

(3) Págs. 165 y 166.

(5) Págs. 79, 248, 249 y 250.

(7) Pág. 217.

(2) Pág. 243.

(4) Pág. 125.

(6) Págs. 68, 69, 70, 71 y 79.

(8) Pág. 234.

blo de Córdoba gustaba de seguir las doctrinas de Abenalcásim con preferencia a las de Axhab (1).

Pero por más que se sujetaran a tales doctrinas, había ocasiones en que los jueces tenían que resolver por la equidad natural (2), lo cual les llevaba a tomar decisiones prudentiales (3), que vinieron a formar jurisprudencia genuinamente española (4), ya en parte sustantiva de doctrina (5), ya en materia procesal (6). Uno de los asuntos en que la conducta de los jueces de Córdoba no se atuvo estrictamente a la tradición musulmana fué el castigo de los borrachos: los jueces de Andalucía se vieron precisados a hacer la vista gorda en esta materia (7).

Orden de proceder.—Al arbitrio del juez quedaba la elección del lugar en que había de ejercer públicamente sus funciones, bien en su casa (8), bien en una mezquita (9); pero lo más frecuente y usado fué tener el despacho o audiencia en la mezquita aljama (10). Allí se sentaba el juez, sin grande aparato (11), y ante él acudían los litigantes. El demandado tenía que presentarse mediante citación judicial (12).

El orden se conservaba por el simple respeto que el

-
- | | |
|---|--------------------------------|
| (1) Pág. 108. Los dos son discípulos de Málíc ben Anas. | |
| (2) Pág. 169. | (3) Pág. 172. |
| (4) Págs. 170 y 218. | (5) Pág. 124. |
| (6) Pág. 75. | (7) Págs. 125, 126, 208 y 243. |
| (8) Pág. 110. | (9) Págs. 67, 137 y 148. |
| (10) Pág. 143, etc. | (11) Pág. 72. |
| (12) Págs. 67, 68, 147, 152, 153, 165 y 168. | |

y la zuna, ha habido diferencias en la interpretación y en su aplicación a los casos particulares; nacieron distintas escuelas jurídicas o ritos que fueron más aceptos en unos países que en otros. Habiendo sido los primeros jueces de Córdoba de procedencia siriaca, es natural que aplicasen a sus decisiones el criterio jurídico de la escuela de El Auzáí (1), jurisconsulto de Siria; pero luego, merced a las relaciones frecuentes con Cairuán y Egipto (por los viajes de estudio que los españoles realizaban, al cumplir con el deber de ir en peregrinación a la Meca), fué imponiéndose el criterio de la escuela de Málic que seguían los jurisconsultos de esos países; desde entonces menudearon los jueces malequíes en Córdoba (2); pero alguna vez fué nombrado quien no lo era (3); los hubo enemigos de esta secta (4), y hasta ejerció el cargo uno que fué tachado de ateo (5). Yo sospecho que algunos jueces nombrados por Alháquem I, no serían malequíes, ni siquiera ortodoxos, por cuanto los historiadores han tenido buen cuidado de omitir el expresar su criterio jurídico en esta crónica y en otras semejantes. Ese monarca tenía motivo para odiar a los malequíes.

Dentro de la escuela de Málic, nuestra crónica expresamente consigna que, en aquel entonces, el pue-

(1) Las obras de los jurisconsultos más acreditados han sido los verdaderos códigos legales en todos los países islámicos.

(2) Págs. 78, 81, 101, 111, 112 y 122.

(3) Pág. 101.

(4) Pág. 109.

(5) Pág. 128.

otra autoridad (1); o por haberse indispuerto con los faquíes de la secta malequí (2); o por verdadera impopularidad (3); o por haber caído en descalificación (4).

La única autoridad que podía realmente reformar sus providencias (caso de que el propio juez, mediante queja, no las reformara) o residenciarle por su conducta, era el nuevo juez que se nombraba al destituir al anterior (5); pero se ve que evitaban llegar a ese extremo, por el desprestigio que al cargo podía resultar con las sentencias condenatorias del juez destituido; se esquivaba ese procedimiento, apelando en casos apurados a la prueba de juramento obtenido secretamente (6).

La importancia religiosa del cargo (7) y la conducta ejemplar que siguieron en su ejercicio los jueces de Córdoba, hicieron tan respetada su autoridad y persona, que constituyó timbre de nobleza, por voto popular, el hecho de haberlo ocupado (8). Algunas veces ejercieron altos cargos en la milicia (9) y sustituyeron a los propios monarcas en sus ausencias de Córdoba (10).

Criterio jurídico a que se atemperaron.—Aunque en todos los países musulmanes es ley el Alcorán

(1) Pág. 77.

(2) Pág. 101.

(3) Págs. 116, 118 y 177.

(4) Págs. 140 y 176.

(5) Págs. 175, 178, 236 y 237.

(6) Pág. 180.

(7) Pág. 6.

(8) Págs. 122, 147, 239 y 240.

(9) Págs. 42 y 87.

(10) Pág. 233.

Hay que notar que la competencia del juzgado de la Corte no transpasaba los límites del territorio o provincia de Córdoba. Las otras ciudades y provincias tenían jueces que no dependían de él en jerarquía: si en alguna ocasión el juez de Córdoba residenció a alguno de los jueces de provincia, durante el período de nuestra crónica, fué por delegación expresa y taxativa del monarca que le encomendó ese oficio (1); no era, pues, el cadí de Córdoba un superior jerárquico de los jueces de provincias, aunque se le considerase de mayor categoría por el prestigio inherente al cargo de juez de la capital del reino.

Los fallos del juez de Córdoba eran inapelables ante autoridad superior: únicamente tenía sobre él al monarca, el cual podía invalidar sus providencias, ordenarle que se inhibiese para atraer a sí el asunto, o destituirle; pero los monarcas, en la inmensa mayoría de los casos, se abstuvieron de intervenir personalmente, y hasta para destituir a un juez tomaron la precaución de abrir informaciones públicas entre los elementos más prestigiosos de la ciudad, sobre todo cuando las quejas del pueblo se hicieron muy patentes (2).

El cargo era, en cierto modo, vitalicio; y las separaciones y destituciones se realizaron: o por disgustos o celos personales del soberano (3); o por razones de Estado (4); o por lucha de jurisdicciones con

(1) Págs. 12 y 165.

(2) Págs. 13, 80 y 103.

(3) Pág. 115.

(4) Págs. 174 y 181.

perio romano o bizantino. Se ve, pues, por este solo indicio que los Omeyas tuvieron cuidado de elegir, de entre los árabes, aquellos que mejor pudieran desempeñar esa magistratura.

Luego, cuando los hombres de raza española se iniciaron en el conocimiento de la jurisprudencia y la teología musulmanas y se hizo evidente a esos monarcas que los españoles eran superiores a los árabes, comenzaron a nombrar algunos jueces de raza española (1), los cuales fueron realmente los que organizaron de modo más perfecto y acabado aquella curia.

Competencia de los jueces.—En el cargo de juez (cadí) reside de modo eminente, dentro de la organización judicial musulmana, la competencia en todos los asuntos que han sido regulados por ley religiosa (2). En este sentido se halla por encima de toda autoridad (3), incluso el propio monarca (4), sus ministros (5), palaciegos (6) y la nobleza de Coraix (7). Con mucha mayoreficacia es superior al zalmedina (8), al zabazoque (9), al almotacén (10) y a los notarios (11), todos los cuales dentro de la ciudad de Córdoba habían de reconocerle como autoridad superior.

-
- | | |
|------------------------------|----------------------------------|
| (1) Págs. 144, 238 y 239. | (2) Págs. 90, 91, 120, 208, etc. |
| (3) Págs. 58, 59, 159 y 163. | (4) Págs. 66 y 141. |
| (5) Pág. 167. | (6) Pág. 158. |
| (7) Págs. 58 y 67. | (8) Págs. 127, 128, 164 y 215. |
| (9) Págs. 121 y 200. | (10) Págs. 161 y 244. |
| (11) Pág. 247. | |

individuo no árabe les presidiera en los oficios religiosos. El monarca, entonces, separó esos dos cargos, dando el juzgado al español y la presidencia de la oración en la mezquita a un árabe. Desde entonces quedaron muchas veces separados (1).

Los jueces, en su calidad de jefes de la oración, en algunas ocasiones tuvieron sustituto (2).

La raza de los jueces.—Mientras los hombres de estirpe árabe formaron casta aparte y conservaron preponderancia guerrera y política y tuvieron fuerza para acaparar los cargos públicos, pudieron impedir que fuesen ocupadas las magistraturas por hombres de raza española: mostráronse celosos del elemento español (3); pero a medida que fueron mezclándose con mujeres españolas y el correr de los tiempos hizo posible la intervención de los conversos españoles en los asuntos públicos, fueron aquéllos sobreponiéndose al elemento árabe.

El juzgado de Córdoba fué ocupado primitivamente y durante largo tiempo por árabes siriacos (4), o por egipcios (5), es decir, por los árabes más civilizados y más educados para la vida ciudadana, por haber vivido sus antecesores en regiones enclavadas en el gran im-

(1) Págs. 144, 211, 213, 237, 252 y 257.

(2) Pág. 216.

(3) Pág. 91.

(4) Págs. 38, 55, 89, 96, 98 y 200. Recuérdese que la historia de los tres primeros jueces de esta crónica es pura invención.

(5) Págs. 63 y 83.

por la constancia y firmeza de carácter de los que ocuparon esa dignidad, convirtiéronse en principios políticos de aplicación práctica, las normas de igualdad social establecidas por la ley religiosa (1): los jueces daban ejemplo con su resuelta actitud contra las demasías y aun actos depredatorios de la despótica nobleza de Coraix, contra palaciegos y cortesanos (2) y, en ocasiones célebres, contra los monarcas mismos (3), los cuales tuvieron que aceptar como criterio de gobierno esas normas democráticas o igualitarias.

Como fenómeno curioso puede citarse el cuidado que pusieron algunos monarcas en no elegir para el cargo de juez a sujetos que tomasen las cosas a broma, sino que escogían a los andaluces formales y serios (4).

La cualidad de hombres religiosos y buenos musulmanes la exigía la circunstancia de que el juez de Córdoba había de ser, por delegación del monarca, jefe de la oración en los oficios solemnes de la gran mezquita; pero como no era esencial que las dos dignidades (la de juez y la de jefe de la oración) estuviesen desempeñadas por un solo individuo, pudo ocurrir el caso siguiente: llegó tiempo en que el monarca cordobés nombró juez de Córdoba a un español de raza; los árabes de Córdoba no quisieron consentir que un

(1) Págs. 57, 86 y 87.

(2) Págs. 11, 63, 80, 81, 82, 90, 105, 124, 136, 146, 149, 152 y 158.

(3) Págs. 65, 66 y 173.

(4) Págs. 11, 106 y 238.

bre ducho en materias notariales (1), lo dicen; si sabe un poco de literatura (2), lo declaran; si es verdaderamente literato, no dejan de consignar tal noticia, diciendo que sabe escribir al dictado (3) o redacta documentos en forma retórica elegante (4), o es muy culto (5), o es orador (6).

No debe sorprendernos su poca instrucción literaria y aun la jurídica y teológica, si se tiene en cuenta, como luego veremos, que en su curia había casi siempre algún letrado o letrados que eran consejeros técnicos suyos, los muftíes, cuyo dictamen pudiera seguir en sus decisiones.

- **Cualidades morales.**—Estas son las que principalmente exigía a sus jueces el pueblo andaluz. Los jueces de Córdoba se distinguieron generalmente por su integridad, de que era prenda la escrupulosa publicidad de sus actos judiciales (7), acompañada ordinariamente de la llaneza de trato y la simplicidad de vida que rayaba frecuentemente en el ascetismo (8).

La mayoría de ellos fueron popularísimos por la valentía de su equitativo criterio en la administración de justicia (9) y su enérgica resolución (10); de modo que

(1) Pág. 197.

(2) Pág. 157.

(3) Pág. 89.

(4) Pág. 142.

(5) Págs. 192, 239 y 256.

(6) Págs. 194, 195, 196, etc.

(7) Págs. 115 y 139.

(8) Págs. 98, 104, 105, 107, 111, 137 y 203.

(9) Págs. 53, 54, 55, 76, 121, 197 y 205.

(10) Pág. 140.

candidatos (1). Son raras las ocasiones en que los jueces de Córdoba fueron nombrados sin consulta previa (2), por consideraciones de mera simpatía personal o por intriga política (3).

Número de jueces.—Se nombraba uno solo, y éste había de desempeñar personalmente las funciones sin delegar en otro que le sustituyera: cuando la edad o los achaques no consentían el ejercicio personal y directo del cargo, se le destituía y se nombraba otro.

En una sola ocasión se cuenta que el monarca estableció turno entre dos jueces que alternaban ejerciendo un año cada uno de ellos; pero se refiere a tiempos en que por su lejanía no es posible, a mi juicio, asegurar plenamente la veracidad de las tradiciones orales (4) en este punto.

Cualidades de los jueces: cualidades intelectuales.—No parece que en los primeros tiempos hubo de haber mucha exigencia en la instrucción literaria, ni siquiera teológica ni aun jurídica. Fueron nombrados bastantes jueces que no las tenían (5); alguno de ellos fué tachado de supino ignorantón (6). Cuando verdaderamente eran instruídos (7), los narradores históricos lo hacen notar: si algún juez es hom-

(1) Págs. 63, 191, 214 y 215.

(2) Pág. 139.

(3) Págs. 234 y 235.

(4) Pág. 50.

(5) Págs. 61, 62, 200, 201 y 209.

(6) Pág. 116.

(7) Págs. 98, 99 y 100.

do todas las funciones de esa dignidad, que constituyó el modelo de la organización judicial en la España musulmana: fenómeno social que no es ajeno a las organizaciones posteriores en los países cristianos limítrofes (1) y no limítrofes.

Quién nombra al juez de Córdoba.—Lo nombraba el soberano, en quien residían de modo eminente todas las facultades judiciales (2): considerábase al monarca como juez nato (3), y de la fuerza de su autoridad pendía la eficacia de las resoluciones de los jueces (4); pero como el pueblo de Córdoba en muchas ocasiones se mostró muy celoso de sus intereses, y durante largo tiempo poseyó bastante vivo su civismo, insinuó su intervención en la forma en que podía (5), imponiendo al monarca la condición de que el juez fuese grato y aceptor al elemento popular (6). No ha de extrañar, por consiguiente, que los monarcas tomaran precauciones para acertar en su nombramiento (7): al efecto, consultaban con ministros y personas de prestigio en Córdoba, los cuales indicaban

(1) Si yo hubiese podido aprovechar esta crónica cuando escribí los *Orígenes del Justicia de Aragón*, ciertas demostraciones las hubiera podido exponer con pruebas más completas.

Cada vez me afirmo más en la creencia de que la cultura científica, literaria, artística, política, etc., de la Europa medieval no podrá ser plenamente explicada sin el estudio profundo de la historia de la cultura de los países musulmanes y, en particular, de España.

(2) Pág. 6.

(3) Pág. 58.

(4) Págs. 6, 88 y 153.

(5) Págs. 13, 102, 116 y 130.

(6) Págs. 52 y 110.

(7) Págs. 9, 11, 14 y 83.

Por consecuencia, de la lectura de esta crónica se infiere que la lengua romance, la nacional, era corriente en aquella época entre musulmanes de toda clase social en la misma capital del islamismo (1).

En cambio, como contraste digno de notar, nos presenta esta crónica ejemplos por los que se ve que ciertos cristianos de viso en la ciudad de Córdoba, influidos por la cultura oriental, que iba infiltrándose en las clases superiores, más acomodaticias, se habían arabizado hasta el punto que sobresalieron en el arte de escribir en árabe y llegaron a desempeñar la secretaría del monarca cordobés, mientras algunos jueces musulmanes de la capital, inferiores en cultura literaria, eran incapaces de pronunciar en árabe un sermón aprendido de memoria.

Pero el asunto más interesante de esta crónica, naturalmente, es su materia principal, es decir,

La historia de los jueces.—Nos pone en comunicación con éstos en su vida familiar, en su marcha por la calle, en las audiencias públicas dentro de la mezquita aljama. De ese modo podemos ir estudian-

(1) Teniendo en cuenta estas observaciones, no ha de extrañar que aparezcan relatos en las crónicas, que muestren huella de haber sido transmitidos en romance entre los mismos musulmanes. De uno de los narradores históricos de Córdoba de la tercera centuria, Mohámmed ben Guadah, que más narraciones de sucesos históricos comunicó a nuestro autor Aljoxaní y van consignadas en esta crónica, se dice *que no sabía árabe* (véase la biografía 1134 de la obra de AB. NALFARADÍ).

Por otra parte, nuestra crónica hace intervenir a los pajes de los monarcas, transmitiendo órdenes o recados a ministros, jueces y personajes de Córdoba, y esos pajes tienen apellidos latinos, v. gr., el paje Vicent (١) (nombre que parece catalán); al padre de Nasar, el eunuco favorito de Abderrahmen II, nos lo presenta en la calle hablando en romance con las personas del cortejo del juez de Córdoba (2); a un popular y prestigioso cordobés, llamado *Yenair* (Giner), le vemos expresarse en romance ante el propio Consejo de ministros, los cuales transmiten al monarca las frases romances que aquél había pronunciado. El propio juez de Córdoba habla en romance en la misma sala del juzgado, a tiempo en que estaba despachando en audiencia pública (3). Hasta en tiempos de Abderrahmen III aparecen en escena varios señores de la nobleza andaluza que eran latinados (4), y nos cuenta Aljoxaní que ese monarca, en cierta ocasión, estuvo a punto de elegir para juez de Córdoba a un individuo que era completamente latinado (5).

(1) Dozy, en su *Histoire des Musulmans d'Espagne*, tomo II, pág. 60, se decide por llamar a este paje *Yacinto* o *Jacinto*, siguiendo a uno de los más modernos historiadores españoles, Benalabar. Sin embargo, el *Ajbar Machmûa* escribe **بزنت** (Bznt); BENALCUTÍA **برنت** (Brnt) (por faltarle un punto a la *z*), y el manuscrito de nuestra crónica, que es bueno, coincide con el *Ajbar Machmûa* **بزنت** (Bznt). La lectura que ofrecen los mejores y más antiguos manuscritos nos autorizan a llamarle Vicent (en árabe no hay *v*).

(2) Pág. 136.

(3) Pág. 171.

(4) Págs. 227 y 234.

(5) Pág. 234.

gua árabe, desde los primeros tiempos, se había generalizado en Andalucía, y que los musulmanes andaluces hablaban todos o casi todos el árabe. Esa es la opinión que formó Dozy y la que expuso en sus obras.

Nuestro Simonet, el docto historiador de los mozárabes, notó que se usaban en muchos libros arábigos palabras latinas y romances, y llegó a la conclusión de que éstas debieron ser transmitidas por los mozárabes (1).

Pero la presente crónica nos pone en relación inmediata con el pueblo de Córdoba y permite certificarlos completamente de que, en tiempos de Alhâquem II, cerca de tres siglos después de la conquista árabe, aun había sabio español musulmán que se ufana de hablar en romance (2) y afirmaba que a los españoles les era muy difícil expresarse en árabe; que en los primeros siglos después de la invasión había en España completa carencia de hombres instruídos en la ley religiosa (3); aun en época posterior hubo escasez de hombres conocedores de la cultura arábiga (4) y no chocaba el que el propio juez de Córdoba no supiese hablar.

(1) Véase, para precisar el alcance de estas afirmaciones de Dozy y Simonet, mi *Discurso leído ante la R. A. Española*. Imprenta Ibérica, 1912, págs. 19 y siguientes.

(2) Pág. 23, donde aparece que el inventor de la farsa de los tres primeros jueces de Córdoba se hace llamar *achami*, es decir, *latinado*.

(3) Págs. 38 y 39.

(4) Pág. 107.

y religiosas (en los procesos de su Inquisición) (1), con su puntillo de amor propio andaluz (2), su veneración por la nobleza del saber religioso (3) que no riñe con el desdén más soberano hacia el infeliz maestro de escuela (4). En muchos casos nos hace conocer costumbres populares de la vida pública y doméstica; nos traslada adagios y frases del pueblo (5); y hasta inserta una colección de chistes a que en ciertas épocas fueron los andaluces, por lo visto, muy aficionados (6).

En una palabra, la crónica nos pone en medio de Córdoba en los tiempos del emirato, dándonos la impresión de la realidad, cual ninguna otra historia erudita o literaria es capaz de producir. Nos cuenta cosas fútiles, escenas vulgares, sin grandezas ni aparato de conjunto; pero esa inatención artística, esas descuidadas narraciones consienten el estudio de fenómenos sociales, que en otras crónicas no aparecen siquiera esbozados ni aludidos. Vamos a examinar uno de ellos que pueda servir de ejemplo, a saber: la lengua usada por el pueblo de Córdoba en aquella edad.

Hasta no hace mucho, estudiada la historia de los musulmanes españoles únicamente en crónicas generales y narraciones forjadas por historiadores literatos, se había formado la opinión de que el uso de la len-

(1) Págs. 127 y 154.

(2) Págs. 223 y 247.

(3) Págs. 15, 19 y 52.

(4) Pág. 129.

(5) Págs. 46, 108 y 166.

(6) Pág. 229 y sigs

jueces como el acicalado y elegante Abenbaxir (1), e silencioso y grave Amer ben Abdala (2) y el escrupulosísimo, pero vanidoso, Mohámed ben Selma (3), o el tipo soberbio del teólogo jurista Yahia (4).

Algunas clases sociales de aquel imperio se nos presentan con ciertos rasgos muy acentuados, v. gr., la ambiciosa y ladrona nobleza de Coraix (5). Con frecuencia se ven aparecer, como en escena cinematográfica, a los pajes de palacio, los esclavos, como recauderos o intermediarios entre el monarca y sus súbditos (6); se puede percibir la intervención en los negocios de Estado de ciertas familias de abolengo español, como los Beniabiabda (7), los Benimuza (8), los Benimájlad, etc.; a veces salen a escena personajes cristianos, ascetas y ermitaños musulmanes (9) y hasta una monja de esa misma religión, cosa que a primera vista sorprende (10).

Aparte de esto, deja translucir en algunas ocasiones el movimiento de partidos políticos y facciones, incluso nacionalistas (11); nos presenta al pueblo de Córdoba y de Andalucía con sus preocupaciones sociales (12)

(1) Pág. 71. (2) Pág. 145. (3) Pág. 206. (4) Pág. 13

(5) Págs. 53, 54, 55, 58, 145, etc.

(6) Págs. 58, 59, 74, 82, 87, 128, 163, 179, 188, 193 y 209.

(7) Pág. 91.

(8) Pág. 96.

(9) Págs. 76, 84 y 210.

(10) Pág. 203.

(11) Págs. 12, 17, 18, 20, 21, etc.

(12) Págs. 10 y 123.

con multitud de pequeñas narraciones, agrupadas únicamente por personas, es decir, poniendo bajo el epígrafe de cada juez las diversas noticias de procedencia variada que a él se refieren, sin intento de hacer una narración original suya, antes bien trasladando íntegras, las más de las veces, las noticias sin transición alguna, sin añadidos ni pegaduras retóricas. Por consecuencia, no es su obra un cuadro sintético para cuyo conjunto uniforme se hayan fundido las noticias, sino una continuada sucesión de relatos expuestos tal y como han llegado a su conocimiento.

Esa acumulación de materiales podrá constituir una obra de poco atractivo, por la escasa belleza literaria de la forma; tal vez parezca pesada, monótona e insufrible al lector distraído que vaya en busca de la amenidad; mas si éste es curioso y observador y desea conocer a fondo aquellos tiempos, encontrará una mina de anécdotas interesantísimas, cuadritos prosaicos, pero reales, de escenas contadas, en la mayoría de los casos, por testigos presenciales.

El estudioso que trate exclusivamente de enterarse de la verdad, tal como es referida por personas sencillas, podrá ver en esta crónica con cuánta realidad se han retratado ciertos personajes, cual en fotografía instantánea: monarcas como el duro y nervioso Abde-rahmen I (1); el suave, manso y bondadoso Hixem I (2), y el enérgico y resuelto Alháquem I (3);

(1) Pág. 8.

(2) Pág. 57.

(3) Pág. 58.

Yo no advierto en esta obra de Aljoxaní, ni creo que nadie advertirá, el menor rastro de lo sobrenatural, ni el prejuicio teológico, ni aun siquiera el fanatismo político o adulación en favor de la dinastía reinante. El autor respeta y venera, claro es, a los monarcas cordobeses, que le favorecen y sustentan; pero el príncipe Alháquem debió ser hombre de criterio tan holgado, que dejó a Aljoxaní que pusiese en esta obra, entre las narraciones populares, algunas que no disimulan graves defectos de los monarcas antepasados suyos o que suponen desdén hacia cosas respetables para la ortodoxia dominante. Realmente, en los tiempos de la juventud de Alháquem, reinó en Andalucía un espíritu mucho más amplio del que suponen las afirmaciones de Dozy; habían pasado ya los tiempos en que los temores políticos o religiosos pudiesen impulsar a no consentir que los súbditos recordaran ciertas debilidades de los difuntos monarcas.

Es cierto que alguna vez se observa en Aljoxaní deliberada intención de callar, silencio que supone ocultación voluntaria de verdades sabidas por muchos, verbigracia, al hablar de los jueces de Alháquem I (1); pero debemos decir que no sustituye la verdad con mentiras: lo único que hace es omitir ciertos relatos, dejando translucir que los omite por razones de prudencia.

Importancia de la obra.—En resumen, Aljoxaní ha compuesto un precioso mosaico histórico formado

(1) Págs. 95 y 96.

de una calamidad). Cuenta de él que en las audiencias públicas estaba siempre hablando de Dios y dando buenos consejos; pero después de su muerte, al ser enterrado, ocurrió un suceso maravilloso que indicaba de modo inequívoco que aquel noble árabe que siempre tenía el nombre de Dios en la boca, se fué de cabeza al infierno.

Se ve, pues, bien claro que el masarrí inventor de la historia de estos tres jueces, como buen nacionalista español, odiaba a la nobleza árabe, y era partidario de que los cargos religiosos fueran desempeñados por españoles.

En una palabra, la invención obedeció a impulsos de parcialidad de una secta genuinamente andaluza.

Pons Boigues (1) tuvo la debilidad, no sólo de aceptar las opiniones de Dozy, sino de atreverse, extremando las cosas, a estampar frases muy despectivas contra la crónica de Aljoxaní, que no tienen fundamento ni justificación alguna.

Pons cree advertir en esta crónica "el espíritu novelesco y fantástico, la misma tendencia a lo sobrenatural y maravilloso, mezclándose la verdadera historia con las consejas y leyendas (de importación egipcia según Dozy) que corrían entre el vulgo, y embrollando con esto la historia arábigo-hispana de los primeros tiempos,,"

(1) En su *Ensayo bio-bibliográfico sobre los historiadores* antes citado, pág. 76 y siguientes.

cada uno de ellos dice, para descubrir el simbolismo y la intención político-religiosa del inventor.

El primer juez de Córdoba fué, según la novela forjada por el masarrí, Mahdí ben Móslim (apellidos árabes que traducidos literalmente al castellano significan *un mesías hijo de un converso o renegado*). Cuenta de él que era un español converso procedente de muy buena familia; hombre tan sabio que escribió, en el diploma de su nombramiento que él mismo redactó, las primitivas constituciones por las que hubieron de regirse los posteriores jueces de Córdoba.

Con esto el inventor seguramente trataba de afirmar que el Mesías, o restaurador de la ley islámica, no había de ser de raza árabe; y que a la sabiduría de un andaluz se debe la fijación de la pauta a que había de sujetarse el ejercicio del cargo de juez. Casa todo esto perfectamente con los ideales nacionalistas masarríes.

Al segundo juez llámole Antara ben Felah (es decir, *un intrépido hijo de un labrador*). Cuenta de él que era hombre poco instruído y tan ignorante, que no sabía hablar; sin embargo, tuvieron tal eficacia sus oraciones, que mediante su intercesión con Dios las lluvias fueron muy copiosas en toda la Andalucía.

En este juez se simbolizaron indudablemente las tendencias democráticas y socialistas del partido masarrí.

Al tercer juez de Córdoba le apellidó Moháchir ben Naufal El Coraxí (es decir, *uno de la tribu de Co-raix*, de los que salieron de la Meca con Mahoma, *hijo*

el historiador Abenhayán, de cuyas obras pasó a la *Tecmila* (1), diccionario biográfico que escribió Benalabar: éste copió como verdaderas las noticias referentes a los tres primeros jueces.

La invención tiene su intrínquilis que no era fácil descifrar en tiempos de Dozy. Hoy, después de los estudios del docto historiador de la filosofía y de la teología musulmanas, D. Miguel Asín, sobre *Abenmasarra y su escuela: orígenes de la filosofía hispano-musulmana* (Madrid, 1914), se puede ya vislumbrar claramente la explicación de aquella fantasía histórica.

La invención está hecha con el propósito de favorecer a una secta político-religiosa, que tenía muchos secuaces en Andalucía. Ahmed ben Fárech ben Montel era, según dice Alfaradí (obra y biografía citadas), un *masarrí*, es decir, un nacionalista andaluz, un místico-heterodoxo del partido antiárabe, sujeto que pertenecía a una escuela que ocultaba sus doctrinas tras el velo de los símbolos. La invención tiene el simbolismo que caracteriza la enseñanza y la doctrina de los masarries. Basta fijarse con un poco de atención en el nombre y apellido de los tres jueces y observar lo que de

Gualid (vide la edición Codera de ALFARADÍ, biog. 1.178), Ali ben abi Xaiba (biog. 918) y Otmán ben Mohámed (biog. 900). De éste dice que era *mentiroso*.

(1) *Tecmila*, biogs. 1.162 y 1.163, edición Codera. De ésta pasó a otras obras posteriores, v. gr., la de ALMACCARÍ. Véase tomo II (edición de Leyden), pág. 40.

Digitized by the Internet Archive
in 2010 with funding from
University of Toronto

1951h

Mehammad ibn Harith (Hbe Hllān)
al-Khushani

JUNTA PARA AMPLIACIÓN DE ESTUDIOS E INVESTIGACIONES CIENTÍFICAS

CENTRO DE ESTUDIOS HISTÓRICOS

HISTORIA DE LOS JUECES
DE CÓRDOBA
POR
ALJOXANÍ

TEXTO ÁRABE Y TRADUCCIÓN ESPAÑOLA

POR

JULIÁN RIBERA

DE LA REAL ACADEMIA ESPAÑOLA

158521.
18.1.21.

MADRID

IMPRENTA IBÉRICA.—E. MAESTRE

POZAS 12.—TELÉFONO 3.854

1914



HISTORIA DE LOS JUECES DE CÓRDOBA

POR

ALJOXANÍ